MAAR402CCT

الأدب العربي الهندي

(Indian Arabic Literature)

الماجستير – الفترة الرابعة

مركز التعليم عن بعد والإلكتروني

جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

حيدرآباد- الهند

© Maulana Azad National Urdu University, Hyderabad

Course: Indian Arabic Literature

ISBN: 978-81-982366-4-7
First Edition: December, 2024

Publisher : Registrar, Maulana Azad National Urdu University, Hyderabad
Publication : 2024
Copies : 500
Price : 230/- (The Price of the book is included in admission fees of Distance mode students)
Copy Editing : Dr. Mohd Abdul Aleem, CDOE, MANUU
Dr. Sayyed Mohd Umar Faruq Mohd Musa,CDOE, MANUU
Dr. Mohd Rahmat Hussain, CDOE, MANUU
Cover Designing : Dr. Mohd. Akmal Khan, CDOE, MANUU
Printer :S.R. Towers (INDIA) Private Limited, Guntur, Andhra Pradesh.

Indian Arabic Literature
for
M.A. Arabic 4th Semester

On behalf of the Registrar, Published by:
Centre for Distance & Online Education
Maulana Azad National Urdu University
Gachibowli, Hyderabad-500032 (TS), Bharat
Director: dir.dde@manuu.edu.in Publication: ddepublication@manuu.edu.in
Website: manuu.edu.in Phone number: 040-23008314

© All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronically or mechanically, including photocopying, recording or any information storage or retrieval system, without prior permission in writing from the publisher (registrar@manuu.edu.in)

المدير (Editor)

Prof. Syed Alim Ashraf
HoD Arabic, Course Coordinator Arabic,
CDOE, MANUU, Hyderabad

أ.د. سيد عليم أشرف
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

اللجنة الإدارية (Editorial Board)

Prof. Syed Alim Ashraf HoD Arabic, Course Coordinator Arabic, CDOE, MANUU, Hyderabad	أ.د. سيد عليم أشرف رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، ومنسق الدورة جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Talha Farhan Assistant Professor Arabic, CDOE, MANUU, Hyderabad	د. طلحة فرحان الأستاذ المساعد، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Mohd Fazlullah Shareef Assistant Prof. Arabic AKM Oriental College, Hyderabad.	د. محمد فضل الله شريف الأستاذ المساعد، كلية إي كه أيم الشرقية التابعة للجامعة العثمانية، حيدرآباد.
Dr. Mohd Abdul Aleem Assistant Professor (Contractual), Arabic CDOE, MANUU	د. محمد عبد العليم الأستاذ المساعد المتعاقد، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني ، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Sayyed Mohd Umar Faruq Mohd Musa Assistant Professor (Contractual), Arabic, CDOE, MANUU	د. سيد محمد عمر فاروق محمد موسى الأستاذ المساعد المتعاقد ، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني ، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية
Dr. Mohd Rahmat Hussain Assistant Professor (Contractual), Arabic, CDOE, MANUU	د. محمد رحمت حسين الأستاذ المساعد المتعاقد ، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني ، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية

منسق الدورة

أ.د. سيد عليم أشرف

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية.

مؤلف الوحدات:

الرقم	الاسم	المنصب	الوحدة
.1	د. محمد عبد العليم	الأستاذ المساعد المتعاقد، ، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد	1,10,11,15,16
.2	د. سيد محمد عمر فاروق محمد موسى	الأستاذ المساعد المتعاقد، ، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد	2,4,9,12,13,14
.3	د. محمد رحمت حسين	الأستاذ المساعد المتعاقد، ، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد	3,5,6,7,8

المحتويات

	رسالة		شيخ الجامعة	7
	رسالة		مدير مركز التعليم عن بعد والإلكتروني	8
	مقدمة الكتاب		مُنَسِّقُ الدَّورة	9
الكُتلَةُ الأولى				
	الوحدة 1		العلاقات العربية الهندية (الدينية والتجارية والثقافية)	11
	الوحدة 2		وصول اللغة العربية وتطورها في الهند	26
	الوحدة 3		وسائل انتشار اللغة العربية (الجاليات والإمارات العربية، العلماء الواردون، المدارس، المكتبات)	39
	الوحدة 4		خصائص الأدب العربي في الهند	55
الكُتلَةُ الثانية				
	الوحدة 5		الأدب العربي في العصر الغزنوي والمملوكي	73
	الوحدة 6		رواد العصرين (سعد بن مسعود، عطاء بن يعقوب، أبو الفتح البستي، رضي الدين الصغاني، أمير خسرو، عبد المقتدر الكندي، شهاب الدين الدولت آبادي)	88
	الوحدة 7		أهم الأعمال الأدبية (كتاب الهند، التاريخ اليميني، مشارق الأنوار، الإرشاد)	109
	الوحدة 8		لامية الهند لعبد المقتدر الكندي (عشرون بيتا من البداية)	128
الكُتلَةُ الثالثة				
	الوحدة 9		الأدب العربي في العصر المغولي	147
	الوحدة 10		رواد هذا العصر (الفيضي، ابن المعصوم، آزاد البلجرامي، ولي الله الدهلوي)	162
	الوحدة 11		أهم الأعمال الأدبية في هذا العصر (سواطع الإلهام، سبحة المرجان، حجة الله البالغة، كشاف اصطلاحات الفنون)	182
	الوحدة 12		تأثير البيئة والصناعة في الأدب العربي لمحمود الجونفوري	204
الكُتلَةُ الرابعة				

	الوحدة 13		الأدب العربي في العصر الاستعماري والحديث	219
	الوحدة 14		رواد هذين العصرين(فضل الحق الخير آبادي، فيض الحسن السهارنفوري، سعد الله المرادآبادي، صديق حسن خان، أبو الحسن الندوي، محمد عباس التستري)	237
	الوحدة 15		أهم الأعمال في هذا العصر (القول المانوس، أبجد العلوم، الطريق إلى المدينة)	260
	الوحدة 16		لامية الدكن للشيخ إبراهيم الأديب(عشرون بيتا من البداية)	277
ورقة الاختبار النموذجية				293

رسالة

لقد تم تأسيس جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بموجب قانون البرلمان الهندي عام 1998م، وكانت الأهداف المفوضة إليها أربعة، وهي: 1- تطوير اللغة الأردية وتنميتها 2- توفير التعليم المهني والتقني بواسطة اللغة الأردية 3- توفير التعليم بالطريقتين: التعليم التقليدي والتعليم عن بعد 4- التركيز على تعليم المرأة، وهذه هي المحاور الجوهرية التي تمتاز بها هذه الجامعة المركزية عن مثيلاتها الأخرى. وعلما بأن سياسة التعليم الوطنية لعام 2020م تؤكد بشكل كبير على توفير التعليم باللغة الأم واللغات المحلية والإقليمية.

وإن تطوير المواد الدراسية للعلوم المختلفة باللغة الأردية لا يهدف إلا إلى إيصال المواد العلمية والعلوم العصرية إلى أهل اللغة الأردية التي تكاد تكون حوزتها خالية من المواد العلمية المعاصرة منذ زمن بعيد. وإن استعراضا سريعا للمكتبات الهندية ونظرة خاطفة إلى رفوف محلاتٍ لبيع الكتب تؤكد هذه الحقيقة أن اللغة الأردية قد انحصرت في بعض الفنون الأدبية فقط. وإن أحوال معظم الرسائل والجرائد الأردية لا تَقل في رداءتها عن الكتب بهذا الصدد. ومعظم ما كُتب ولا يزال يُكتب باللغة الأردية تنحصر في الموضوعات العاطفية غير العلمية في حينٍ، وترتكز على القضايا السياسية الممزوجة بالجدل والخلاف أحيانا أخرى، وتشرح هذه الكتاباتُ الدينَ من منظور مذهبي وفكري ضيق، وتُثقل الأذهان بتبادل التهم والشكاوى.

إن القراء والناطقين باللغة الأردية بصفة عامة يجهلون بأهم ما يدور حولهم من قضايا وموضوعات سواء أكانت متصلة بصحتهم وعافيتهم أم بكسبهم ودخلهم أم بنُظُم معيشتهم وطرق تجارتهم، أم كانت لها صلة بالأجهزة والآلات التي يعيشون بين ظهرانيها أم بالبيئة التي يتنفسون فيها أم بالقضايا المرتبطة بها، فهم لا يعرفون عن هذه الأشياء شيئا يذكر.

وإن إعواز هذه المادة العلمية على مستوى العامة وعدم توفرها لدى الناطقين بهذه اللغة خلق فيهم جوا من اللامبالاة وقلة الاكتراث بها ويعكس ذلك جليا في نقص الكفاءات الأكاديمية لدى أصحاب هذه اللغة، وإن أوضاع المقررات الدراسية لا يختلف عن المواد العلمية العامة في سوء الأحوال ورداءة المواقف، وفي مستهل كل عام دراسي يتجدد الحديث عن نقص الكتب الدراسية باللغة الأردية.

وعلما بأن اللغة الأردية هي واسطة التعليم في هذه الجامعة، وتتواجد بها معظم الأقسام للعلوم العصرية والفنون المتداولة في الجامعات العصرية الأخرى. تقدم هذه الأقسام كثيرا من الدورات والبرامج التعليميتين مما يجعل إعداد الكتب الدراسية واستكتابها على رأس مسؤوليات هذه الجامعة الفَتِيّة.

ومما يسرني أن مسؤولي الجامعة والأساتذة والمتخصصين يبذلون جهودا مضنية، وقد نجحت الجامعة بمساعداتهم في نشر سلسلة من الكتب الدراسية. وفي الوقت الذي تحتفل فيه جامعتنا بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسها، يسعدني جدًا أن أحيطكم علما بأن مركز التعليم عن بعد والإلكتروني بالجامعة تستأنف من جديد أعمالها بكل جدية وجدارة لتحقيق التميز المعتاد ولوضع الأرقام القياسية الجديدة مما زاد إصدار الكتب ونشرها وطباعتها، والتي يستفيد بها الطلاب في جميع أنحاء البلاد.

وعلى الرغم من الوضع المدمر الذي جلبه الفيروس التاجي المستجد (كورونا) خلال العامين الماضيين، والذي من أجله أصبحت الأمور الإدارية ومراحل التواصل صعبة للغاية، إلا أن الجامعة نجحت في تنفيذ برامج التعليم عن بعد باستخدام كافة الوسائل المتاحة لها بشكل أفضل. وأخيرا أهنئ من سويداء القلب جميع الطلاب لالتحاقهم بالجامعة ولدي جزم أكيد بأن الحركة التعليمية لجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية تمهد لهم الطريق إلى حصول العلم والمعرفة.

أ.د. سيد عين الحسن

شيخ الجامعة

رسالة

إن التعليم عن بعد يعتبر طريقة مؤثرة للغاية، ومفيدة إلى حد بعيد للتعليم في جميع أنحاء العالم، يستفيد الناس من هذه الطريقة على نطاق واسع في كل مكان، فبهذه الطريقة يكتسبون المعرفة، ويحصلون على الشهادات. وقد أدركت جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية أهمية هذه الطريقة في مجال توفير التعليم منذ الأيام الأولى من تدشينها، فأَوْلت اهتماما بالغا نحوها، واختارتها باعتبارها وسيلة للتعليم والتدريس، ومن الواقع أن هذه الجامعة قد تبنَّتْ طريقة التعليم عن بعد قبل الطريقة التقليدية للتعليم، فبدأت أولا بتوفير التعليم بهذه الطريقة لأبناء الجالية الناطقة بالأردية سنة 1998م، ومن ثم أطلقت الدورات التقليدية المنتظمة من عام 2004م، يلي بعدها إنشاء العديد من أقسام التدريس التقليدية.

ومن المعروف أن هيئة المنح الجامعية (UGC) لا تزال تؤدي دورا رياديا في تحسين نظام التعليم وتجويده في البلاد، وقد خصصت هذه الهيئة لجنةً لمراقبة التعليم عن بعد في البلاد المسماة ب "مكتب التعليم عن بعد"(DEB)، ومن الضروري لكل مؤسسة تعليمية أن تكون دوراتها معترفة لدى هذه اللجنة، ويسرنا إعلامكم بأن جميع دوراتنا معترفة بها لدى مكتب التعليم عن بعد، وتؤكد هذه اللجنة على توحيد المناهج الدراسية لكل من التعليم التقليدي والتعليم عن بعد لرفع مستوى طلاب التعليم عن بعد.

وبما أن جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية جامعة مُزْدَوِجَةٌ تُوَفِّرُ التعليم التقليدي والتعليم عن بعد، فقد اختارت مركز التعليم عن بعد والإلكتروني نظاما تعليميا يسمى بـ"النظام الائتماني المبني على الاختيار" (Choice Based Credit System) وفقا للمبادئ التوجيهية الصادرة من قبل UGC-DEB وأعدت المواد التعليمية المكتسبة ذاتيا لمستوى البكالوريوس والماجستير من جديد، وهي تتكون من ست كتلات منقسمة على 24 وحدة للبكالوريوس، و4 كتلات متفرعة على 16 وحدة للماجستير.

توفر مركز التعليم عن بعد والإلكتروني 18 دورة حاليا في مختلف المجالات بما فيها الماجستير والبكالوريوس العام والبكالوريوس في التربية ودورة الدبلوم والشهادات، وتهدف أيضا إلى توفير الدورات التدريبية للمهارات التقنية عن قريب، وإنها قد أعدت وطوّرت -تسهيلا للطلاب- شبكة واسعة النطاق ومترامية الأطراف تتكون من تسعة مراكز إقليمية (في كل من: بنغالور، وبهوبال، ودربهنغا، ودهلي، وكولكاتا، ومومبائي، وباتنا، ورانتشي، وسيري ناغار) وستة مراكز إقليمية فرعية (حيدرآباد، ولكناؤ، وجامو، ونوح(في ولاية هاريانا)، ووارانـاسي، وأمراواتي)، ويقدم كل من هذه المراكز الإقليمية الرئيسة/ الفرعية مساعدات علمية وإدارية للطلاب عن طريق "مركز دعم المتعلم"(Learner Support Centre). تقوم هذه المديرية بإدارة مائة وثلاثة وستين (163) مقرا للدراسة عن طريق مراكزها الإقليمية بالإضافة إلى عشرين (20) مركزا للبرامج(Program Centres).

وتوفيرا للبيئة التعلمية للطلاب في كل وقت ومكان يُعِدُّ مركز الإعلام التعليمي بالجامعة محاضرات افتراضية مسجلة، وتتوفر هذه المحاضرات بكميات لا بأس بها على قناة المركز على موقع يوتيوب، ويمكن العثور عليها عبر العنوان التالي: https://www.youtube.com/c/IMCMANUU، كما أن جميع المواد التعليمية موفرة بصورة نسخ إلكترونية عبر موقع الجامعة، ولتحسين الروابط بين المديرية وطلابها، تم تطوير نظام رسائل قصيرة يمكن للطلاب من خلاله الحصول على المعلومات المتصلة بنواح شتى من البرامج مثل: التسجيل للبرامج، والأعمال المفوضة، وتقديم المساعدة والإرشاد، وجدول الفحوص والامتحانات وما إلى ذلك.

إن مركز التعليم عن بعد والإلكتروني تسعى بجهودها المتواصلة الدؤوبة الوصول إلى ما لم يتم الوصول إليهم بعد، ونرجو أنْ سيكونُ لهذه المديرية دورٌ بارزٌ في إدخال الفئات المتخلفة تربويا واقتصاديا وثقافيا في التيار الرئيسي للمجتمع، وسيتم إجراء تغييرات في الدورات المختلفة في الأيام المقبلة في إطار سياسة التعليم الجديدة (NEP-2020) مع مراعاة الاحتياجات التعليمية، ومن المأمول أن يساعد ذلك في تكوين نظام التعليم عن بعد أكثر فعاليةً وكفاءةً.

أ.د. محمد رضاء الله خان

المدير، مركز التعليم عن بعد والإلكتروني

مقدمة

(التعريف بالدورة)

إن اللغة العربية من أهم اللغات ومن أكثرها انتشارا وتداولا في العالم، وهى تندرج و تُضَمَّنُ في مجموعة اللغات السامية التي تعتبر فصيلة لغوية كبيرة من أسرة اللغات الأفرو آسيوية، ومن اللغات السامية الأخرى العبرية، والآرامية، والأمهرية. إن اللغة العربية إحدى اللغات الست المعترف بها رسميا في منظمة الأمم المتحدة و تستخدم في جميع فعاليات وإجراءات الجمعية العامة ومجلس الأمن. إنها لغة رسمية لاثنتين وعشرين دولة، وتستخدم باعتبارها لغة رسمية ثانية في كثير من البلدان مثل: مالي، وتشاد، وإرتريا، والصومال وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك كانت هذه اللغة لغة المعرفة والحكمة والعلم والتكنولوجيا في العصور الوسطى، وظلت تتمتع هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة لعدة قرون مما مكنها من نفوذ قوي وتأثير بالغ على ما يقرب من مائة لغة في العالم، والعمل على إثراءها علميا ولغويا، ومن أهم هذه اللغات الفارسية والتركية والسواحلية والهوسا والأمهرية ولغتنا الأردية، حتى في السياق الراهن تعد اللغة العربية لغة ذات أهمية كبيرة، وقد ضاعف اكتشاف النفط على النطاق الواسع في منطقة الشرق الأوسط: أهميتها أضعافا مضاعفة. وإن هذا الوضع قد زاد في إقبال الناس على هذه اللغة من جانب، وفتح منافذ جديدة للفرص والإمكانات أمام طلابها ومتعلميها.

وإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا باسم " الأدب العربي الهندي" قد تم إعداده في ضمن الكتب التي أعدت من قِبَل مركز التعليم عن بعد والإلكتروني لطلبة الماجستير للفترة الدراسية الرابعة في المرحلة الجامعية وهو مفيد بالقدر نفسه لطلاب التعليم التقليدي لأنه يتماشى مع المبادئ التوجيهية لمكتب التعليم عن بعد لعام 18-2017، والتي بموجبها يجب توحيد المناهج الدراسية لكل من التعليم التقليدي والتعليم عن بعد، ولذلك، تتفق هذه الدورة مع منهج الماجستير في الفترة الرابعة من الطريقة التقليدية للتعليم المعمول بها والمعتمد عليها في جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية.

إن الأدب العربي الهندي هو أحد فروع الأدب العربي الذي ازدهر في شبه القارة الهندية، نتيجة التداخل الثقافي والتاريخي بين العرب والهنود، وخاصة بعد دخول الإسلام إلى المنطقة. وكان لهذا الأدب طابع مميز يعكس المزج بين العناصر العربية والهندية، ويظهر ذلك في المواضيع والأساليب الأدبية التي تبناها الأدباء في تلك الفترة.

ومن أبرز خصائص الأدب العربي الهندي: التأثير الإسلامي، التسجيع والتقفية، التداخل الثقافي، اللغة المتأثرة بالسياق المحلي.

أما خطة هذا الكتاب فإنها تتكون من أربع كُتلاتٍ تتضمن ست عشرة وحدةً. تتناول الكتلة الأولى أربع وحدات حول العناوين الآتية: العلاقات العربية الهندية (الدينية والتجارية والثقافية)، وصول اللغة العربية وتطورها في الهند ، وسائل انتشار اللغة العربية ، خصائص الأدب العربي في الهند، بينما تحتوي الكتلة الثانية على الوحدات التي تتناول خصائص العصرين الغزنوي والمملوكي وعناوينها كالتالي: الأدب العربي في العصر الغزنوي والمملوكي، و

رواد العصرين، و" أهم الأعمال الأدبية "، و" لامية الهند لعبد المقتدر الكندي ".

أما الكتلة الثالثة فهي تتناول العصر المغولي وخصائص الأدب العربي فيه وعناوين الوحدات هي: الأدب العربي في العصر المغولي، و"رواد هذا العصر"، و" أهم الأعمال الأدبية في هذا العصر "، و" تأثير البيئة والصناعة في الأدب العربي لمحمود الجونفوري". أما الكتلة الرابعة فهي تتعلق عن الأدب العربي في العصر الاستعماري وعناوين الوحدات في هذه الكتلة كما يلي: الأدب العربي في العصر الاستعماري والحديث، و" رواد هذين العصرين"، و" أهم الأعمال في هذا العصر"، و" لامية الدكن للشيخ إبراهيم الأديب".

وامتثالا لأوامر قسم الامتحانات وتبعا لما هو المعهود للاختبار في نمط التعليم التقليدي، وضعت نماذج من ثلاثة أنواع من الأسئلة في فئة "أسئلة الاختبار النموذجية"، وهي: 1- الأسئلة الموضوعية، 2- أسئلة الإجابات القصيرة، 3- أسئلة الإجابات الطويلة.

منذ أن تم تطوير هذا الكتاب باعتباره "مادة مكتسبة ذاتيًا" (SLM)، اتبعت تلك المبادئ والطرق التي يتم في ضوئها إنتاج هذا النوع من المواد التعليمية لكي لا يواجه طلاب طريقة التعليم عن بعد أي صعوبة في قراءة هذه الدروس وفهمها واستيعابها، ولا يكونوا بحاجة إلى أي مساعدة ووسيلة خارجيتين.

وفي نهاية المطاف يسرني أن أشارككم خبرا سارا متمثلا في حصول جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية على اعتماد +A من قبل المجلس الوطني للتقييم والاعتماد(NAAC)، مع المُعَدَّل التراكمي 3.36 من مقياس 4 نقاط في الدورة الثالثة للتقييم. فهنيئا لقيادة الجامعة وأساتذتها وموظفيها وجميع طلابها، وسنرى هذه الجامعة المجيدة- بإذن الله- تحقق في المستقبل الإنجازات تلو الإنجازات والارتفاعات فوق الارتفاعات والدرجات بعد الدرجات. السعي من العبد والإتمام من الله.

أ.د. سيد عليم أشرف

منسق الدورة

الوحدة: 1

العلاقات العربية الهندية

(الدينية، التجارية، الثقافية)

عناصر الوحدة:

1.0 التمهيد

1.1 أهداف الوحدة

1.2 العلاقات العربية الهندية

1.3 الصِلات التجارية

1.4 الصِلات الدينية

1.5 الصِلات العلمية والثقافية

1.6 نتائج التعلم

1.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

1.8 أسئلة الاختبار النموذجية

1.9 أهم الكتب والمراجع المَوَصَّى بها

1.0 التمهيد

ترجع أصول العلاقات بين العرب والهند إلى أعماق التاريخ، ممتدة عبر آلاف السنين وقديمة بقدم البشرية نفسها. وتذكر بعض الروايات أن هذه الروابط بدأت منذ ظهور الإنسان الأول -آدم عليه السلام-، الذي يُقال إنه هبط في شبه القارة الهندية ثم انتقلَ إلى الجزيرة العربية بحثًا عن أم البشر، حواء.

ذكر الإمام السيوطي(م: 911هـ/1505م) روايات عديدة تؤكد هبوط سيدنا آدم بالهند وسفره إلى جدة، فمن رواياته ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: "أهبط الله آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها حتى أتي جمعا فازدلفت إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة ..."

وفي رواية أخرى عنه قال: " أن أول ما أهبط الله آدم إلى أرض الهند" وفي لفظ "بدجناء أرض بالهند"، ومن المحتمل جدا أن تكون كلمة "دجناء " معربة عن كلمة "دكهنا " الهندية ومعناها الجنوب، مع العلم إن جزيرة "سرنديب " (شري لانكا/Sri Lanka) التي يقال إن آدم عليه السلام نزل فيها أولا، تقع في جنوب شبه القارة الهندية.

وقد أفرد الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي (المتوفى: 1200هـ- 1785م) فصلا خاصا لهذه الروايات في كتابه "سبحة المرجان في آثار هندوستان " واختتم هذا الفصل بقوله:

قد أودع الخلاقُ آدمَ نوره متلألئا كالكوكب الوقاد
والهند مهبط جدنا ومقامه قول صحيح جيد الإسناد
فسواد أرض الهند ضاء بداية من نور أحمد خيرة الأمجاد

هذه الصلات -إن ثبتت صحتها- فإنها تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. أما المؤكد فهو أن العلاقات القوية بين العرب والهند تمتد إلى بدايات التاريخ المكتوب، عندما كانت هناك ثلاث حضارات رئيسة على الأرض: الأولى ظهرت في مصر على ضفاف النيل، والثانية على ضفاف دجلة والفرات، والثالثة في الهند على ضفاف نهر السند وروافده، ومن المحتمل أن تكون هذه الحضارات قد تواصلت فيما بينها، إذ تشير المواقع الجغرافية المتقاربة والفترات الزمنية المتزامنة إلى وجود تفاعلات مادية وفكرية بينها.

1.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تسليط الضوء على الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والهند، وفهم مدى قدم هذه الروابط وتأثيرها عبر العصور.
- استكشاف التأثيرات المتبادلة في المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية بين الحضارتين، وكيف ساهمت هذه التأثيرات في تطور المجتمعين.
- تتبع العلاقات السياسية والدبلوماسية التي نشأت بين العرب والهند على مر التاريخ، وكيف أثرت في بناء تحالفات وصراعات تاريخية.

1.2 العلاقات العربية الهندية

شهدت العلاقات الهندية العربية تطوراً ملحوظاً على مدى التاريخ منذ فجر الحضارات، وقد قامت هذه العلاقات على أسس من التبادل الثقافي، والهجرات، وحركة السكان، بالإضافة إلى النشاط التجاري. وتوضح العديد من المصادر التاريخية وجود تواصل واسع بين الهند من جهة، ومنطقة الخليج العربي واليمن ومصر من جهة أخرى. وقد استمر هذا التواصل وتوطد بشكل أكبر خلال العصر الإسلامي. وتعتبر الهند من أقدم الحضارات العالمية، عبر عنها الشهرستاني (المتوفى: 548هـ - 1153م) قائلا:

"...كبار الأمم أربعة: العرب، والعجم، والروم، والهند، ثم الزواج بين أمة وأمة: فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء، والحكم بأحكام الماهيات والحقائق، واستعمال الأمور الروحانية ..."

(الشهرستاني، الملل والنحل، الطبعة الثالثة؛بيروت: دار المعرفة، 1993م ص18)

يعود التاريخ المدون لهذه الحضارات إلى الفترة ما بين الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد، وتدل الآثار المكتشفة على أنها كانت متقدمة ومزدهرة للغاية، كما تظهر وجود علاقات وطيدة واتصالات متينة بينها.

وقد اكتشف جون مارشال(John Marshall: 1876-1958) ور. د. بنر جي (R. D. Banarji:1885-1930) آثار مدينة "موهنجودارو" (Mohenjo-daro) سنة 1924م في ولاية السند الباكستانية، وفي السنوات اللاحقة تم العثور على مدن كثيرة كانت قابعة ومتوارية تحت التراب في الولايات: البنجاب، وراجستهان، والسند، وبلوجستان مما يدل على أن هذه الحضارات كانت منتشرة على النطاق الواسع، بل يعتقد أنها كانت ممتدة إلى سهول نهر جنجا.

وكانت هذه الحضارة التي سميت بحضارة نهر السند(Indus Valley civilization) راقية ومتطورة جدا تفوق حضارتي مصر وبابل، وتساوي حضارة "السومر"، وكانت أسبق منها زمنا حسب رأي المؤرخ جوردن تشايلد (Gorden Childe)، وتدل آثار مدينة "موهنجودارو" على أنها كانت على صلات متينة مع الحضارات الشقيقة وعلى رأسها حضارة السومر في ما بين النهرين .

1.2.1 الجاليات الهندية في العرب

وإن العامل الذي مثّل دورا بارزا في توطيد هذه الصلات، وتوثيق عراها، هو وجود الجاليات الهندية في الجزيرة العربية عامة، والسواحل الشرقية واليمن منها خاصة، وقد أثرت هذه الجاليات في حياة العرب بجميع نواحيها الفكرية والاجتماعية واللغوية، حتى اضطر علماء اللغة إلى وضع قواعد تقضي على عدم أخذ اللغة من العرب المخالطين للهنود في المناطق التي كثر فيها وجود هذه الجاليات لأن لغتهم انحرفت عن أصالتها لمعاشرتهم هذه الجاليات . يقول مصطفي صادق الرافعي في معرض الكلام عمن لا تؤخذ منهم اللغة لمخالطتهم بالعجم:

"... ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ...".

(تأريخ آداب العرب، الطبعة الرابعة؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1974م 1: 330)

وكان الرسول ﷺ وأصحابه يعرفون الهند وأهلها معرفة جيدة عن طريق هذه الجاليات، فقد روى ابن هشام أن جماعة من قبيلة الحارث بن كعب من نجران وفدت إلى النبي ﷺ قبل وفاته بعدة شهور، فلما رآهم قال: "من هؤلاء القوم ؟ الذين كأنهم من رجال الهند ".

وإن الأسباب التي مهدت الطريق إلى استيطان الهنود الجزيرة العربية تدور حول محاور تالية:

- العلاقات التجارية والدينية القائمة بين الشعبين.
- حسن الضيافة التي كان العرب يخصون بها من يفد عليهم في بلادهم .
- انخراط الهنود في الجيش الفارس.
- الاضطهاد البرهمني ضد المنبوذين والبوذيين في الهند

1.2.2 الفئات من الجاليات الهندية:

وكانت الجاليات الهندية تتشكل من فئات كثيرة تناولتها الكتب الأدبية والتاريخية، وشاع ذكرها، وكثر ورودها في الشعر العربي، ديوان العرب. وأهم هذه الفئات خمس، وهي:

1- الزط:

وهي تعرف في الهند باسم "جات" (Jat)، قال ابن منظور :

" الزط جيل أسود من السند، وإليهم تنسب الثياب الزطية، وقيل الزط إعراب جتّ بالهندية وهم جيل من أهل الهند ".

وعلى الرغم من استيطان هذه الجالية المناطق الساحلية، كانت معروفة في جميع الجزيرة، ونجد في كتب الحديث ما يثبت اتصالها بأهل الحجاز، يقول عبد الله بن عباس ﷺ : "فبينا أنا جالس في خطّي إذ أتاني رجال كأنهم الزط..." فتشبيهه للرجال بالزط دليل على معرفة أهل الحجاز بهذه الطائفة، إذ لا يشبه بمجهول. وتروي كتب الحديث عن مرض أم المؤمنين عائشة ﷺ وأن طبيبا من الزط عالجها.

(البخاري، الأدب المفرد، باب بيع الخادم من الأعراب، 70)

2- الأساورة:

قد تولت هذه الطائفة مقاليد الحكم والسياسة في المستعمرات الإيرانية الممتدة من البصرة إلى اليمن، وكشف عنها ابن منظور قائلا: "الأساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة." وقد عرفت الأساورة بالبسالة والمقدرة الحربية الفائقة، يقول النابغة الذبياني:

وظلَ في سبعة منها لحقن بها يكُرُّ بالرَّوْقِ فيها كَرَّ إِسْوَارِ

3- السيابجة:

كان هؤلاء هنودا خلصا ممن جندهم الفرس ونقل بعضهم في عصر معاوية ﷺ إلى سواحل الشام، وقال ابن منظور : "والسيابجة قوم ذوو جلد من السند والهند".

4- البياسرة:

هم جماعة من الهنود، كانوا يحرسون السفن ويعملون مع أصحابها كمرتزقة في الحرب، قال ابن منظور : " والبياسرة قوم بالسند وقيل جيل من السند يؤاجرون أنفسهم من أهل السفن لحرب عدوهم ... "

5- التكاترة:

هذه الجالية الهندية دخلت الجزيرة إما مباشرة وإما عن طريق الخدمة في الجيش الفارسي، قال ابن منظور: "التكري القائد من قواد السند..."

1.3 الصلات التجارية

كانت الصلات التجارية بين العرب والهند قبل الإسلام قويةً ومزدهرةً، وشكلت التجارة بينهما جزءًا مهمًا من الاقتصاد القديم في المنطقة. فقد استفاد العرب من موقعهم الجغرافي الاستراتيجي الذي ربط بين الشرق الأقصى والغرب، مما جعلهم وسطاء تجار بارعين.

1.3.1 الصلات التجارية:

إن أهم العوامل التي مهدت الطريق إلى قيام الصلات التجارية بين الهند والعرب ثلاثة :

- الأول: الموقع الجغرافي للجزيرة العربية: فهي محاطة بالبحار من ثلاث جهات، وتقع على الشاطئ الغربي لبحر العرب مواجهة للهند، وبهذا الموقع الجغرافي كانت مثل البلاد المجاورة للهند إذ لم يكن يفصل بينهما إلا البحر.
- الثاني : كانت الظروف الطبيعية في الجزيرة العربية قاسية، إذ كانت معظم أراضيها جافة قليلة الإنتاج، مما دفع القبائل العربية إلى الاعتماد على التجارة، وممارسة الملاحة، وخوض رحلات بعيدة لمواجهة تحديات المناخ الصعب.
- الثالث: خصوبة أرض الهند: اشتهرت الهند منذ أقدم العصور بتنوع إنتاجها المعدني والنباتي والحيواني ووفرته، وامتازت بجودة الصناعات المختلفة المعتمدة على ذلك الإنتاج الطبيعي، وقد جذبت هذه الشهرة البحارين العرب وتجارهم منذ العصور القديمة، وظلت الهند متمتعة بهذه السمعة الطيبة إلى العصر الإسلامي. وقد وصف تاجر عربي بالهند لأمير المؤمنين عمر ﷺ في سنة 14 هـ قائلا:

"بحرها در، وجبلها ياقوت، وشجرها عطر"

وقد وصف الهند ومواردها أبو زيد السيرافي الذي زار الهند في القرن الثالث الهجري، وصفا دقيقا إذ قال في معرض المقارنة بين بحر الأحمر وبحر الهند والصين:

"و(البحر الأحمر) ليس كبحر الهند والصين الذي في بطنه اللؤلؤ والعنبر، وفي جباله الجوهر ومعادن الذهب، وفي أفواه دوابه العاج، وفي منابته الآبنوس والبقم والخيزران وشجر العود والكافور .....وما لا يحصيه أحد لكثرة خيره."

ونتيجة لهذه الثروات الكبيرة، ظهرت تجارة الشرق التي أصبحت محط تنافس بين العرب والروم والفرس والشعوب الأوروبية. وكان للتجار والبحارة العرب الريادة في هذا المجال، حيث نجد منذ العصور القديمة أن السفن العربية تنقل البضائع الهندية إلى موانئ البحرين، وحضرموت، وعمان، ومسقط وغيرها، ثم تُحمَّل تلك البضائع على ظهور الجمال إلى الحجاز، والشام، ومصر، ومنها تصل إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط. كما تذكر التوراة هذه القوافل العربية المتجهة إلى مصر عبر الشام، وتشير إلى أن إحدى هذه القوافل هي التي أخرجت يوسف عليه السلام من البئر وأخذته إلى مصر.

(د. عليم أشرف الجائسي، فصول في تعريف الهند، 69)

وقد ذهب المؤرخ كرستان لاسان (Christian Lassan) إلى أن "أوفير" هي أبهيرا القديمة أو"Beypur" الحالية الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي للهند في منطقة مالابار، ومنها يجلب لسليمان عليه السلام الذهب والفضة والعاج وغيرها، وأيده المؤرخان : هورنل (Hornell) وهول(H.R.Hall).

إن الشهادات الأثرية أقدم بكثير من شهادة العهد القديم، وهي تؤكد وجود العلاقات التجارية المكثفة بين الهنود والسكان الجزيرة العربية في عصر حضارتي موهنجودارو، والسومر، يقول جوردن تشائلد في كتابه "ماذا جرى في التأريخ" (What happend in the history):

"إن مصنوعات المدن السندية كانت تصل حتى أسواق دجلة والفرات، وبالمقابل تم العثور على بضع أدوات فنية سومرية، وأدوات زينة من بلاد ما بين النهرين إضافة إلى خاتم أسطواني في وادي الهندوس (السند)، (و) لم تكن التجارة محصورة بالمواد الخام والكماليات، فالأسماك المستوردة بصورة منتظمة من سواحل البحر العربي كانت تغني موائد الطعام في موهنجودارو"

(جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، 103:1، نقلا عن فصول في تعريف الهند)

ثم انقرضت حضارة السومر وقامت على أنقاضها حضارة " كاد" فيما يقرب من ٢٥٠٠ق.م. وفي نفس العصر حلت حضارة "هارابا" (Harappa) محل موهنجودارو في السند وكان التبادل التجاري مستمرا بين الهند والعراق، وازدادت هذه العلاقات في عصر بابل فقد كانت السفن البابلية تتجه نحو الهند لجلب العطور والحجار الكريمة.

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية عنها قائلة :

" وتوجد الشواهد الأدبية والأثرية التي تدل على التجاوب التجاري مع الحضارات فيما بين النهرين، وأن الأختام المصنوعة في "هارابا " كانت تستخدم لختم الطرود والحزم التجارية ..... وقد عثر على عدد كبير من هذه الأختام في مدينة "أر" وغيرها من المدن فيما بين النهرين ....."

(Britanica ,op. cit. 9: 934)

وتقول عن الأشياء التي كانت تصدر من السند إلى العراق :

"...ومن المحتمل إن العقيق الأحمر، والسبحة المصنوعة من العقيق، والأصداف، والعظام المزخرفة ... والأمشاط العاجية، والأخشاب الثمينة كانت من الأشياء التي تصدر إلى العراق ".

(المصدر نفسه، والصفحة ذاتها)

وتلاشت حضارة وادي السند وأفل نجمها فيما يقرب من 1750م، وعلا نجم الآريين الغزاة في الهند، وفي الفترة نفسها ظهر في الجزيرة العربية قوم عظام من قدماء العرب، لهم أيادي البيضاء في تأريخ الحضارة الإنسانية، وفي إيجاد وتوثيق الاتصال التجاري والحضاري بين الهند والعرب، وسمتهم المصادر اليونانية بالفينيقيين، والعبرانية بالكنعانيين، وهؤلاء الفينيقيون هم أول قوم خاضوا البحار واحترفوا التجارة البحرية على نطاق واسع لم يسبق له نظير.

وازدهرت هذه الصلات عندما قامت مملكة سبأ في جنوب الجزيرة العربية، وأصبحت التجارة الشرقية في يد العرب اليمنيين "وكانوا هم العنصر الظاهر فيها فعلى أيديهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر " .

وإن الرخاء الذي كان يعم بلاد اليمن في تلك الفترة يعتمد غالبا على ما كان لها من النشاطات التجارية الواسعة النطاق، فيصف لنا "هيرودتس" و"استرابون" و"ارتيميدور" وغيرهم من المؤرخين الأغارقة " بلاد اليمن السعيدة"، ومدن اليمن بأنها ذات قصور نضرة، وأبواب عسجدية، وأواني ذهبية وفضية، وبيوت ذات سقوف مزخرفة وأثاث فاخر. (جوستاف لي بان، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، (مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركائه، د.ت.)، 94)

1.3.2 الطرق التجارية

إن التجارة الشرقية بين الهند وموانئ البحر الأبيض المتوسط سارت على ثلاث طرق رئيسة قبل الإسلام .

1. برا من الحدود الشمالية الغربية للهند إلى بلخ، ثم إلى المدائن عن طريق صحراء كرمان، ومنها إلى أنطاكية والموانئ الأخرى المُطِلَّة على البحر الأبيض المتوسط.
2. بحرا من الساحل الغربي للهند إلى خليج فارس، فالفرات، ثم إلى أنطاكية وغيرها من الموانئ، وكان لهذا الطريق شأن كبير في عصر ازدهار البابليين. وكان ميناء أبلّه (البصرة) أكبر الموانئ في هذا الطريق، وكان العرب يسمون هذا الميناء بـ"أرض الهند" نظرا لاتصاله التجاري القوي بالهند.
3. بحرا إلى عمان ومنها إلى الموانئ اليمنية، ومن هناك ينقسم هذا الطريق إلى قسمين : طريق البحر الأحمر الموصل إلى أيله (العقبة)، وطريق البر الذي كانت تسلكه القوافل البرية بين اليمن والشام .

وهذا الأخير كان أكثر الطرق أهمية وكان له دور كبير في ازدهار " مدن اليمن النضرة " و" بلاد العرب السعيدة " وكانت له مكانة أكبر في حياة العرب الاقتصادية والاجتماعية، وقد ذكره القرآن الكريم وسماه بـ "إمام مبين"، وكذلك ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بٰرَكْنَا فِيْهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَّقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ سِيْرُوْا فِيْهَا لَيَالِيَ وَاَيَّامًا اٰمِنِيْنَ﴾(السبأ: 18) .

وكانت مكة المكرمة تقع في منتصف هذا الطريق، وهذا الموقع المتميز هو الذي مكن قريشا من الوصول إلى القمة في مجال التجارة، وكانت قوافلها التجارية تسير على هذا الطريق حيث تتوجه في الشتاء نحو اليمن وترجع محملة بواردات الهند وغيرها من البلاد، ثم تتوجه إلى الشام في الصيف لتنقلها إلى أسواق الشام وموانيه، كما قال الله تعالى : ﴿لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍ اِيْلٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (قريش1)، وهذا الموقع الجغرافي المهم جعل مكة مركزا تجاريا كبيرا.

1.3.3 الأشياء التي كان العرب يستوردونها من الهند:

1 ـ الحجار الكريمة	2ـ البهارات والتوابل والأفاويه.
3-المفردات والعقاقير	4- الأخشاب
4- الألوان والأصباغ	5- القطن والمنسوجات
6- الفواكه	7- الحيوانات والطيور
8- المعادن	

والأشياء المختلفة مثل : السيوف، والرماح، والنعال الكنباتية، والعاج، وقرون الكركدن وغيرها.

وقد أولع العرب منذ القديم بمنتجات الهند ومصنوعاتها، وكثر ذكرها في الأدب العربي وعلى رأسها السيف الهندي الذي أعجب به العرب إعجابا، وسموها بأسماء مختلفة، يقول ابن منظور في لسان العرب:

" قال الأزهري: والأصل في التهنيد عمل الهند، يقال: سيف مُهَنَّدٌ وهِنْدِيٌّ وهِنْدُوَانِيٌّ إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله، والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند".

وقد تناول الشعراء بعض المنتجات الهندية في قصائدهم، ومن تلك المنتوجات الذي كثر ذكرها في الأدب العربي الجاهلي السيف المهند ، يقول زهير بن أبي سلمى:

كالهِنْدُوَانِيِّ لايخزيك مشهده وسط السيوف إذا ما تضرب

ويقول طرفة في معلقته:

وظلم ذوي القربي أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

1.3.4 الصادرات العربية إلى الهند

كان العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة من مصر والشام وإفريقية، منها : الخيل، والعطور، والأقمِشَة، والمرجان، والخمور، والفضة، والزعفران، والتمور وغيرها .

وقد أسفر هذا التجاوب التجاري عن دخول عدد من الكلمات الهندية إلى العربية في الملاحة، منها : البارجة ، وهي معربة عن كلمة هندية "بيرا " بالراء السنسكريتية، ودوانج جمع دونج معناها : زورق، وكلمات أخرى مثل: "هوري"و"بليج" و"جوش" وغيرها.

4. 1الصلات الدينية

إن الآثار التي اكتشفت في كل من "موهنجودارو" وما بين النهرين تؤكد وجود العلاقات الدينية والفكرية بين الحضارتين، مثل وجود العلاقات بينهما في المجال التجاري والفني.

فقد اشترك العرب والهنود في الوثنية، وعبادة الأصنام، وتعظيم الكواكب، وعبادة الأجرام السماوية، وكثير من المظاهر الفكرية والعقدية، والتقاليد والطقوس الدينية، كما اشتركوا في بيوت الأصنام، قال الشهرستاني:

> "فأما بيوت الأصنام التي كانت للعرب والهند فهي البيوت السبعة المعروفة المشهورة، المبنية على السبعة الكواكب "(الملل والنحل، 234)

ثم ذكر هذه البيوت، وبين أماكنها، وهي:

1. بيت فارس على رأس الجبل بأصفهان.
2. بيت ملتان بالهند.
3. بيت سدوسان من أرض الهند.
4. بيت نوبهار بمدينة بلخ.
5. بيت فرغانة.
6. بيت غمدان في صنعاء اليمن.
7. الكعبة في مكة المكرمة .

ولم ينقل التجار العرب من الهند البضائع التجارية فحسب وإنما نقلوا كثيرا من معتقدات الهند وتقاليدها الدينية، فقد نقلت عقيدة التناسخ من الهند إلى اليونان، ومنها إلى المدرسة الإسكندرية ، قال البيروني :

" وقد كان اليونانيون موافقين الهند في هذا الاعتقاد "

وكان الهنود يعظمون الكعبة، ويبعثون إليها بالهدايا، ويشدون إليها الرحال ليقدموا القرابين، اعتقادا منهم بأن الكعبة بنيت على طالع زحل، كما كانوا يحترمون هياكل ومعابد أخرى للعرب .

ولعبت الديانة البوذية دورا كبيرا في إيجاد الاتصالات الدينية بين العرب والهند. وكانت هذه الديانة الهندية منتشرة في الشرق الأوسط منذ عصر أشوكا الأكبر(264ـ 237ق.م.) الذي كان قد تعهد بنشرها في جميع البلاد

والأمصار وكانت البوذية تعرف في البلاد العربية باسم السمنية، ولا تخلو كتب الرحالين والمؤرخين العرب من ذكرها. وقد وصف النديم صورة بوذا في كتابه " الفهرست " وصفا دقيقا، وذكر فيه بأنه قد رأى أحد تماثيله في بغداد .

وذكر البيروني ما يشير إلى أن السمنية هي ديانة هندية، فيقول :

" إن الفرقة المعروفة بالشمنية [بالشين المعجمة]على شدة البغضاء منهم للبراهمة هم أقرب إلى الهند من غيرهم، وكانت خراسان، وفارس، والعراق، والموصل إلى حدود الشام في القديم على دينهم ..."(تحقيق ما للهند، 15)

وذكر المسعودي نوعا من التشابه بين عبادة البوذيين وعبادة قريش، وقد يكون هذا التشابه ناتجا عن عملية التأثير والتأثر، وقد يكون لمجرد الصدفة البحت، وقد تسرب الكثير من الأفكار البوذية إلى المدارس الفلسفية والكلامية في العصر الإسلامي حتى قيل عن بعض شيوخ المعتزلة والمتكلمين الكبار بأنهم كانوا يعتنقون بعض المعتقدات البوذية أو كانوا متأثرين بأفكارها وفلسفتها.

5. 1الصلات العلمية والثقافية

ومن الصلات التي كانت قائمة بين الهند والعرب صلات علمية وثقافية، وأقوى مظاهرها وجود الخط العربي في الهند في بداية الألف الأول قبل الميلاد، فقد ذكر المستشرق بوهلر (Buhler) أن الحروف الهندية القديمة التي كتبت بها نقوش دولة موربة (Mouryan)، ودولة "آندهرا" (Andhara) سامية الأصل، وأنها تشبه الحروف الفينيقية التي دخلت الهند بواسطة التجار الفينيقيين.

ومن أقدم النماذج للخط الهندي، الكتابات التي توجد في النصب الحديدية والحجرية التي أقامها الإمبراطور أشوكا(Ashoka Pillars) لنشر التعليمات البوذية مابين عامي ٢٥٣ـ ٢٥١ ق.م، وهذه الكتابات كلها مرسومة من الجهة اليمني على نمط الخط العربي خلافا للغة السنسكريتية التي تكتب من الجهة اليسري كغيرها من اللغات الهندية الأوربية .

وقد اتصل الغرب بالشرق اتصالا علميا وثقافيا بعد غزو الاسكندر المقدوني عام ٣٢٦ق.م. وبدأ تبادل الآراء بين الهند واليونان إثر قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، فإن سلوكس، نائب الإسكندر في بلوجستان، قد أرسل ميجس طانيز (Magasthenes) سفيرا إلى بلاط الإمبراطور تشندرا جبت موريا(Chandragupta Mourya) وقد أعد هذا السفير خلال إقامته مذكرة تناول فيها أحوال الهند السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، ووصفها وصفا دقيقا، وتعتبر هذه المذكرة من أهم الوثائق التأريخية للهند في هذه الفترة،كما عين"ديو نيسس" (Dionysis) سفير بطليموس إلى بلاط هذا الإمبراطور .

وقد أسفرت هذه الصلات عن انتقال الكتب الهندية إلى المدرسة الإسكندرية، ونقل معها بعض النظريات مثل : التناسخ، واللاثنوية التي يسميها البعض بوحدة الوجود وهو تعبير غير دقيق، واطلع الهنود على المعارف

اليونانية وعلومها، "..... وكانوا يعترفون لليونانيين بأن ما أعطوا من العلم أرجح من نصيبهم منه ..." ، وأخذوا كثيرا منهم في مجال علم الفلك كما يدل عليه بعض أسماء الزيجات الهندية مثل "بولس سدهانت" منسوب إلى بولس اليوناني .

وكان لهذا التجاوب الفكري بين الهند واليونان دور كبير في تقريب الصلات العلمية بين الهند والعرب حيث كانت الجزيرة العربية ممرا لهذه القوافل العلمية، فانتشرت فيها الأفكار الهندية . وبعد زوال المدرسة الأفلاطونية الحديثة، أسس نوشيروان (531 ـ 579م) معهدا علميا بمدينة جنديسابور التي تقع الآن في سورية، وقد التقي في هذه المدينة العربية الفكر الهندي والفارسي واليوناني، وظل هذا المعهد يواصل نشاطاته حتى بعد الفتح الإسلامي.

قد ذكر سيد سليمان الندوي نقلا عن كتاب (Satyarth Prakash) لسوامي ديانند سرسوتي، قوله : "لما أرادت طائفة "كورو" (Kavro) أن يحرقوا خصومهم "پاندو" (Pandavo) في بيت مصنوع من الشمع الأحمر أثناء حرب "مهابهارتا" أخبر "درونا تشاريا"(Drona Charya) "يدهشترا" (Yudhishtira) بهذه المؤامرة باللغة العربية، وأجابه يدهشترا بنفس اللغة أيضا .

فإذا صحت هذه الحكاية فإنها تدل على قدم الصلات العلمية بين الهند والعرب حيث كانت العربية معروفة لدي الهنود قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وذكر ابن القيم الجوزية (المتوفى: 751هـ ـ 1356م) عددا من الأدوية الهندية التي كانت منتشرة بين عرب الجاهلية، منها : الذريرة، والعود الهندي، وكذلك عرف كثير من المفردات الهندية عند العرب مثل: الإطريفل، والهليلج، والبليلج، والقسط الهندي، والبلاذر، والشخيرة وغيرها.

وقد نال الطب الهندي انتشارا واسعا في بلاد العرب منذ العصر الجاهلي بسبب التقارب في الطبائع، فكان كل من العرب والهنود يعيشون حياة بسيطة بعيدة عن الأغذية المركبة وبالتالي كانت أمراضهم في الغالب مفردة تكفي في مداواتها الأدوية المفردة .

ومما أتحف به الهند العرب في إطار التبادل الثقافي لعبتان شهيرتان هنديتا الأصل هما: النرد، والشطرنج، والجدير بالذكر إنهما ليستا مجرد لعبة بل تمثل كل واحد منهما فلسفة معينة، فأما النرد فتدل على فلسفة الجبر، وأما الشطرنج فتقف ضده.

وكانت هاتان اللعبتان منتشرتين بين العرب قبل مجيئ الإسلام، وقد شدد رسول الله ﷺ في منعهما وقال:

"إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزلام، والشطرنج، والنرد، وما كان من هذه الأشياء فلا تسلموا عليهم، وإن سلموا عليكم فلا تردوا عليهم."

وإذا كان التبادل اللغوي مظهرا من مظاهر الصلات العلمية بين الشعوب والبلدان، فاللغة العربية خير شاهد على هذه الصلات القائمة بين الهند والعرب، وإن وجود عدد كبير من كلمات اللغات الهندية في المعجم العربي دليل على شدة التجاوب وكثرة الاحتكاك بين البلدين.

وقد أقر العلماء إن الأدب العربي استفاد من الهند في ثلاثة جوانب، ومن بينها الكلمات الهندية التي عربت، ومعظم الكلمات الهندية التي تسربت إلى اللغة العربية يتعلق بالأطياب الزكية، والتوابل الحارة، والأحجار الكريمة حتى قيل إن الكلمات العربية الدالة على الأطياب والتوابل والأحجار الثمينة أكثرها من اللغات الهندية . وكلما كان يذكر عربي الهند يذكر معها العود الهندي والمسك والصندل، ولعل هذا هو منشأ تسمية العرب بناتهم باسم (هند) تفاؤلا بما كانوا يرجون لهن من طيب النشأة والأحدوثة.

إن هذا التبادل الفكري لم يقتصر على الثقافة والعلوم فحسب بل تجاوز إلى المأكل والملبس وجميع مرافق الحياة، ولم يجلب من الهند السيوف والرماح والأفاويه ولعبة الشطرنج وإنما جلب منها الأشياء المادية والمعنوية الكثيرة، قد تجاوز الحصر، حتى ينقل بعض الأشجار والفواكه، وقد عد المسعودي شجر النارنج والأترج المدور مما جلب من الهند.

ومن مظاهر هذه الصلات وصول العلماء الهنود أفواجا إلى حاضرة الخلافة الإسلامية في دمشق وبغداد وغيرهما، ومساهمتهم في النهضة العلمية العربية، وكانت لهؤلاء الهنود أيادي بيضاء في نقل العلوم الهندية بشتى أنواعها إلى العربية، ثم نبغ منهم حشد من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين . ومن مظاهرها أن الكتب العربية التي تتحدث عن العالم القديم لا تخلو من الحديث عن الهند وتأريخها وأديانها وثقافاتها، بيد أن هذه المعلومات في معظم الأحيان مبتورة وغير الموثوق بها لأن الهند لم تعرف كتابة التأريخ بالمعنى الحقيقي إلا بعد اتصالها بالحضارة الإسلامية .

وقد كان خلفاء بني العباس وأمراءهم لا سيما البرامكة يعاملون العلماء الوافدين بحفاوة بالغة فتوافد عليهم عدد لا يحصى من العلماء الهنود المتصلين بالعلوم المختلفة، مثل : الطب، والنجوم، والفلك ، والهندسة، والحساب، والفلسفة، والأدب وما إلى ذلك، وكان الأطباء الهنود يحتلون المكانة العالية في بلاط الخلفاء ومجالس الأمراء لحذقهم في صناعة الطب، كما كانت الأدوية الهندية تؤخذ بعين الاعتبار لدي الأطباء العرب.

ومن أشهر الأطباء الهنود، منكه الهندي الذي كان طبيبا نطاسيا "حسن المعالجة ولطيف التدبير، فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند " ، اجتلبه يحي البرمكي من الهند أيام الرشيد، وقد قام منكه بترجمة عدد من الكتب الهندية إلى الفارسية والعربية كما ذكر الجاحظ والنديم .

1.12 نتائج التعلم

إن لهذه الوحدة نتائج متعددة نورد أهمها فيما يلي:

- تعرفنا على الجذور التاريخية العميقة للعلاقات بين العرب والهند وتأثيرها على تطور الحضارتين عبر

العصور.

- تبينت مما ورد في هذه الوحدة أهمية التبادل الثقافي والديني بين المجتمعين العربي والهندي، وكيف أن هذا التبادر أدى دورا ملموسا في تشكيل العادات والتقاليد المشتركة.
- عرفنا أن هناك طرق تجارية بين العرب والهند لنقل السلع والثروات من الهند إلى العالم العربي، وكيف أثرت التجارة على العلاقات السياسية والاجتماعية.
- أدركنا التأثير المتبادل في المجال الديني وكيف ساهمت الديانات الهندية في تشكيل بعض المعتقدات والتقاليد في العالم العربي.
- تبين الدور الذي لعبه التبادل العلمي والثقافي بين العرب والهند في إثراء المعارف، بما في ذلك الطب، والفلك، واللغة، والأدب، وتأثير ذلك على التراث العلمي العربي.

1.13 الكلمات الصعبة ومعانيها

الإمبراطور	شخصٌ يحكم أو يتولَّى المُلك في منطقة
أعيان بلاط	أصحاب الملك
في حوزته	في ملكه
ساطعة	بينة، ظاهرة واضحة
لجأ إلى	استند إليه واعتضد به
شاعراً مُحَنَّكاً	شاعرا خبيرا
العيون المجلوة	العيون الواضحة

1.14 أسئلة الاختبار النموذجية

1.14.1 أسئلة موضوعية:

1- من هو المؤرخ الذي اكتشف آثار مدينة موهنجودارو في الهند سنة 1924م؟

(a) ابن خلدون (b) جون مارشال

(c) الشهرستاني (d) البيروني

2- كانت التجارة بين الهند والعرب مزدهرة بسبب:

(a) الموقع الجغرافي للجزيرة العربية (b) الاستقرار السياسي

(c) الاحتياج إلى المياه (d) الهجرة إلى البلاد الأخرى

3- أي من الجاليات الهندية كانت معروفة بعملها كحرس للسفن؟

(a) الزط (b) الأساورة (c) السيابجة (d) التكاترة

4- ما هي العناصر التي كان العرب يستوردونها من الهند؟

(a) الخيل والملح (b) القطن والتوابل (c) الزعفران والخمور (d) الذهب والمعادن

5- من الذي ساهم في ترجمة الكتب الهندية إلى العربية خلال العصر العباسي؟

(a) يحيى البرمكي (b) الشهرستاني (c) ابن رشد (d) الكندي

6- كانت التجارة بين الهند والعرب تمر بثلاثة طرق، أحدها هو:

(a) طريق الكرمان (b) طريق البحر الأحمر (c) طريق البصرة (d) طريق الخليج العربي

7- في أي كتاب من الكتب المذكورة أدناه يوجد ذكر العلاقات الثقافية بين الهند والعرب؟

(a) تاريخ آداب العرب (b) حجة الله البالغة

(c) الملل والنحل (d) جميع ما سبق

8- لماذا كان العرب يهتمون بشراء السيوف الهندية؟

(a) لجودتها وصلابتها (b) لأنها كانت رخيصة

(c) لأنهم لم يصنعوا السيوف (d) ليس مما سبق

9- من هي الجالية الهندية التي انتشرت بشكل واسع في جميع أرجاء الجزيرة العربية؟

(a) السيابجة (b) الزط (c) الأساورة (d) البياسرة

10- كان الهنود يعظمون الكعبة ويشدون الرحال إليها لأداء القرابين بسبب اعتقادهم:

(a) أنها بنيت بطالع كوكب زحل (b) أنها أقرب المعابد لديهم

(c) أنها بُنيت على يد الأنبياء الهنود (d) لقدسيتها في الإسلام

1.14.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- ما هي أهم العوامل التي ساعدت في ازدهار التجارة بين العرب والهند؟
2- اذكر بعض المنتجات التي كان العرب يستوردونها من الهند.
3- من هو المؤرخ الهندي الذي أشار إلى هبوط آدم عليه السلام في الهند؟
4- ما دور الديانة البوذية في تعزيز العلاقات بين الهند والعرب؟
5- ما هو تأثير الجاليات الهندية في حياة العرب الثقافية والاجتماعية؟

1.14.1 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- ناقش أهمية الموقع الجغرافي للجزيرة العربية في تعزيز العلاقات التجارية بين العرب والهند.
2- قارن بين الجوانب الثقافية التي أثرت بها الهند على العرب والجوانب التي أثرت بها الحضارة العربية على المجتمع الهندي.
3- اشرح بالتفصيل الدور الذي لعبته الديانات الهندية المختلفة في التأثير على المعتقدات الفكرية عند العرب، مع الأمثلة.

1.15 أهم الكتب والمراجع المَوَصَّى بها

1- تحقيق ما للهند، البيروني،
2- رجال الهند والسند: أطهر المباركفوري، الطبعة الأولى، ممبايي : المكتبة الحجازية،1908م.
3- سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلجرامي، ت: محمد سعيد الطريحي، لبنان: دار

الرافدين، ط: 1، 2015
4- فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، د.سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، 2003م
5- ملامح الهند والباكستان، عبد المنعم الشرقاوي، مصر: دار المعارف، د.ت.
6- موسوعة الملل والنحل، الشهرستاني، الطبعة الأولى، بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة، 1981م

الوحدة: 2

وصول اللغة العربية وتطورها في الهند

عناصر الوحدة

2.0 التمهيد

2.1 أهداف الوحدة

2.2 أهمية اللغة العربية عند الهنود

2.3 وصول اللغة العربية في الهند قبل الإسلام

2.4 وصول اللغة العربية في الهند في العهد العربي

2.4.1 اللغة العربية في الهند عند فجر الإسلام

2.4.2 اللغة العربية في الهند في عهد الصحابة والتابعين

2.4.3 اللغة العربية في الهند في العصر الأموي

2.4.4 اللغة العربية في الهند في العصر العباسي وما بعده

2.5 نتائج التعلم

2.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

2.7 أسئلة الاختبار النموذجية

2.8 أهم المراجع والمصادر الموصى بها

2.0 التمهيد

إن اللغة العربية هي إحدى أقدم اللغات السامية التي لا تزال حية حتى اليوم، وتعد من أكثرها تأثيرًا وانتشارًا. شهدت اللغة العربية تطورات كبيرة منذ نشأتها حتى يومنا هذا. وتعود جذورها إلى اللغات السامية، ونشأت بين القبائل العربية في شبه الجزيرة قبل قرون قديمة يرجع تاريخها قبل الميلاد المسيح عليه السلام، وأنها كانت قريبة من اللغات السامية الجنوبية مثل السبئية والحميرية التي كانت مستخدمة في اليمن القديم.

تشير الدراسات التاريخية اللغوية إلى أن اللغة العربية وصلت إلى شبه القارة الهندية قبل ظهور الإسلام، حيث كانت الموانئ العربية والهندية محطات مهمة للتجارة البحرية، وكان التجار العرب لا يحملون معهم البضائع فحسب بل كانوا يحملون معهم لغتهم وثقافتهم أيضا، مما جعل اللغة العربية وسيلة تواصل مهمة بين العرب والهنود في الموانئ والأسواق، ورغم أن تأثير اللغة العربية في هذه الفترة كان محدودًا، إلا أن بعض المفردات العربية دخلت إلى اللغات الهندية، خاصةً في مجالات التجارة والملاحة. تطورت اللغة العربية في هذه المنطقة نتيجةً للروابط التجارية والدينية والثقافية، لتصبح جزءًا لا يتجزأ من النسيج الثقافي لشبه القارة.

نستعرض في هذه الوحدة أهمية اللغة العربية عند الهنود، وتطورها في شبه القارة الهندية في العهد العربي فقط، أما المعلومات عن تطور اللغة العربية بعد العصر العربي، أي في العصر التيموري، والمملوكي والمغولي، والاستعمار والحديث، فسوف تقرئون في الوحدات القادمة من هذا الكتاب. إن شاء الله.

2.1 أهداف الوحدة

تستهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- الاطلاع على أهمية اللغة العربية عند الهنود.
- التعرف على بدايات وصول اللغة العربية إلى الهند:
- الوقوف بوصول اللغة العربية في الهند قبل الإسلام
- المعرفة على كيفية وصول اللغة العربية في الهند العصر العربي
- إبراز أهمية اللغة العربية في السياق الديني والثقافي

2.2 أهمية اللغة العربية عند الهنود

تحظى اللغة العربية بمكانة مميزة كونها لغة القرآن الكريم، ولغة الأحاديث النبوية، ولغة تُؤدي بها المناسك والعبادات والمراسلات الدينية، لهذا السبب، اهتم المسلمون الهنود اهتمامًا كبيرًا بهذه اللغة تعليماً وتعلماً، وقاموا بنشرها بكل الوسائل الممكنة، كما أصبحت اللغة العربية في بعض البلاد الأفريقية لغة الأم لكثير من المجتمعات، مما جعلهم يُعرفون بـ"العرب المستعربة".

أما في شبه القارة الهندية، فقد أظهر المسلمون عناية فائقة باللغة العربية، وتفوقوا في تعليمها ونشرها، وشيدوا المعاهد والجامعات والمدارس والمكاتب في مختلف المدن والقرى، لتبقى العربية ركنًا أساسيًا في حياة المسلمين الثقافية والدينية.

عندما أسس محمد بن قاسم الثقفي أول حكومة إسلامية في السند في بدايات القرن الثامن الميلادي (الرابع الهجري)، بدأت أولى العلاقات الرسمية بين الهند والعرب بعد ظهور الإسلام. ومع ذلك، هاجر عدد كبير من العلماء العرب إلى السند واستقروا فيها، وسعوا بكل جهدهم لنشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية.

ظلت اللغة العربية وآدابها جزءًا أساسيًا من المناهج الدراسية الإسلامية عبر العصور، إذ كان المسلمون بحاجة ماسة إلى تعلمها لفهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. ولأهمية هذا الجهد، قيل عن العرب والهند: "نزل القرآن بالعربية، وقرئ في مصر، وفُهِم في الهند."

رغم أن اللغة العربية حافظت على مكانتها كلغة الدين الإسلامي والمسلمين طوال العصور الإسلامية في الهند، إلا أنها شهدت انتشارًا واسعًا وأسهمت بشكل كبير في إثراء الفنون الأدبية الإسلامية في البلاد. وقد أُنشئت المدارس العربية والمراكز الثقافية والأقسام الجامعية المتخصصة في تدريس اللغة العربية في مختلف مناطق الهند، مما جعلها عنصرًا أساسيًا في النسيج العلمي والثقافي للبلاد.

وتخرج في هذه المؤسسات الأدباء، والكتّاب، والشعراء، والصحفيون الذين تركوا بصمات مميزة، حتى أن عدد العلماء الهنود الذين أبدعوا في اللغة العربية وأصولها أصبح يضاهي كبار العلماء العرب، مما يعكس مدى العناية التي أولاها المسلمون في الهند لهذه اللغة العريقة.

2.3 وصول اللغة العربية في الهند قبل الإسلام

وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل ظهور الإسلام بفترة طويلة، وذلك على يد التجار والملاحين العرب الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع الهند، فقد كانت الملاحة العربية في المياه الهندية معروفة منذ قرون، وكان التجار العرب يجلبون البضائع من بلادهم إلى الهند ويعودون محملين بالبضائع الهندية. يقول الدكتور محي الدين الألوائي:

> "وكانت الهند أكثر البلاد ملائمة للتجارة البحرية مع البلاد العربية الواقعة على الشاطئ الغربي لبحر العرب المواجه لشبه القارة الهندية. وكانت السفن العربية التجارية منذ فجر التاريخ تتجه إلى موانئ الهند الغربية لتنقل بضائعها المختلفة إلى الموانئ التجارية العربية وبالأخص في البحرين وحضرت موت وعمان واليمن ومسقط وغيرها، ثم تنقل تلك البضائع على ظهور الجمال براً إلى الأسواق التجارية في الحجاز، وإلى الشام ومصر عن طريق ساحل البحر الأحمر ومن هناك تصل تلك البضائع الهندية عن طريق البحر المتوسط إلى أوروبا"(تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند، ص: 53)

يقول بعض المؤرخين إن تاريخ التجارة بين الهند والعرب يرجع إلى عهد النبي يوسف عليه السلام، وكانت التجارية الهندية البحرية كانت في أيد العرب. كما يكتب الدكتور الألوائي نقلاً عن كتاب "تاريخ الهند لألفستون":

"إن تجارة الهند البحرية ظلت في أيدي العرب من عهد يوسف عليه السلام إلى أيام واسكودي غاما"(تاريخ الدعوة الإسلامية وتطورها في الهند، ص: 54).

إن العرب كانوا يفدون إلى الهند قبل العصر المسحي بآلاف السنين لأغراض تجارية، لأن الهند كانت أوفر حظاً في النواحي الاقتصادية والتجارية، وأكثر إغراءاً لما كان فيها من وسائل المعيشة الناعمة، بالنسبة للحياة الخشنة المنتشرة في جزيرة العرب، والتي يغلب عليها طابع الجفاف.

ويقول المؤرخ الهندي الدكتور تاراشاند:

"إن عرب الجاهلية كانوا يأتون سواحل الهند، جزائرها منذ سنوات كثيرة قبل الإسلام. وكانوا ينزلون الهند من طريق البحر الأحمر والسواحل الجنوبية وكانت أهدافهم أن يأتوا فوهة بحر السند أو شاطئ مليبار، .... ومن هذه الطريق كانوا يتجرون مع أهل الهند، وكذلك كان أهل الهند والصين يرتحلون إلى بلاد العرب في القرنين الخامس والسادس الميلادي"(The Influence of Islam on Indian culture)

نشأت الجاليات العربية في السواحل الهندية نتيجة للعلاقات التجارية والثقافية التي ربطت جزيرة العرب بشبه القارة الهندية على مدى قرون طويلة. هذه الجاليات لم تكن مجرد تجمعات اقتصادية أو تجارية، بل أصبحت جزءًا من النسيج الاجتماعي والثقافي الهندي، وساهمت في نشر اللغة العربية وتطورها في مختلف مناطق الهند، سواء في الشرق أو الغرب، الشمال أو الجنوب.وأصبحت اللغة العربية لغة التواصل بين العرب والهنود في المجالات التجارية والإدارية والثقافية والاقتصادية، واندمج العرب مع المجتمع الهندي، حيث تزوجوا مع السكان المحليين، ما أدى إلى تكوين مجتمعات تجمع بين الثقافة العربية والهندية. ويقول المسعودي:

"إن آلاف العرب قد استوطنوا في صيمور وغيرها من مدن كونكن في بومباي، وكان الحكام الهنود يعينون هؤلاء العرب قضاة لهم من بينهم لتصريف شؤونهم الداخلية"
(مروج الذهب، :232/1)

والجدير بالذكر أن الكاتب الهندي الشهير سوامي ديانند يُشير إلى أن اللغة العربية كانت مستعملة في الهند منذ القرن السابع قبل الميلاد. هذا الادعاء يستند إلى ما ورد في الملحمة الهندية الشهيرة "مهابهارت"، وهي نص ملحمي يعود إلى حقبة قديمة جدًا في تاريخ الهند، فهو يقول نقلاً عنها:

"إن كورو إذا أرادوا أن يحرقوا باندو في زمن حرب مهابهارت التي وقعت بينهما فإنما كشف دورجن عن هذا السر في اللغة العربية وأجابه يدهشترا أيضاً فيها"(نقلا عن تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص: 107)

هذا الاقتباس يُبرز أن اللغة العربية كانت معروفة، في شبه القارة الهندية منذ قديم الزمان، ويعني أنهم

كانوا يستخدمونها كالشفرة أو اللغة السرية فيما بينهم أثناء الحرب. وفقًا لسوامي ديانند، أن اللغة العربية كانت تُستخدم خلال حرب كورو وباندو .في هذا السياق، يقول إن دورجن كشف عن خطته لحرق باندو باللغة العربية، وأجابه يدهشترا باللغة نفسها.

إلى جانب التجارة المزدهرة التي ربطت العرب بالهند، جلب العرب معهم معارف وثقافات هندية تركت بصمات واضحة على لغتهم وأدبهم، وهو ما يظهر جليًا في المفردات العربية القديمة ذات الأصل الهندي. هذه المفردات، التي دخلت اللغة العربية من خلال الاحتكاك الثقافي والتجاري، تعكس عمق العلاقة التي كانت قائمة بين الجانبين، حتى قبل ظهور الإسلام.

كان العرب في الجاهلية يستخدمون كلمات هندية معرَّبة تشير إلى المنتجات والبضائع التي جلبوها من الهند عبر طرق التجارة البحرية والبرية. تظهر في النصوص الجاهلية إشارات إلى السلع الهندية الفاخرة والبضائع التجارية مثل الأخشاب ذات الروائح العطرية، والصندل، والكافور، القرنفل، والنارجيل والأقمشة من الكتان والقطن والحرير، والعاج وشتى أنواع الياقوت والدر والبلور والفلفل والأسود وما إلى ذلك... مما يدل على أهميتها في حياة العرب الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك الشعر الجاهلي مليء بالتشبيهات والاستعارات التي تستمد رموزها من المنتجات الهندية، مثل تشبيه المرأة بالأقمشة الحريرية الفاخرة أو ذكر العطور الهندية في وصف المحبوبة وما إلى ذلك.

2.4 وصول اللغة العربية في الهند في العهد العربي

امتدت العلاقات التجارية والثقافية بين الهند والعرب في بداية ظهور الإسلام، أي في عهد بعثة النبي ﷺ وما بعده. فقد استمرت حركة الملاحة والتجارة بين السواحل الغربية للهند وسواحل الجزيرة العربية، وخاصة من موانئ حضرموت وعمان واليمن إلى موانئ كيرالا وكوشين وغيرها في الهند. مع هؤلاء التجار، وصلت اللغة العربية بوصفها لغة للتعامل والتواصل التجاري في شبه القارة الهندية.

لعبت هذه الجاليات العربية والهندية دورًا محوريًا في تعميق الروابط الثقافية والتجارية بين العالم العربي والهند، قبل الإسلام وبعده، هذه الروابط أسهمت في نقل اللغة العربية إلى الهند، وفي الوقت نفسه ساعدت على تعريف العرب بالثقافة الهندية وأهلها.

استقرت الجاليات العربية في منطقة مالابار (جنوب الهند) قبل الإسلام بقرون، بفضل ازدهار التجارة البحرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية. شكلت هذه الجاليات نقطة تواصل ثقافي وتجاري، حيث كانت تنقل السلع الهندية مثل التوابل، والحرير، والأخشاب، والعطور إلى الأسواق العربية، وفي المقابل، جلبت الثقافة العربية إلى الهند.

2.4.1 اللغة العربية في الهند عند فجر الإسلام

كان الهنود يذهبون إلى البلاد العربية في عهد النبي ﷺ، وقد روى بعض المؤرخين أن بعض الوفود من الهند

سافروا إلى جزيرة لمقابلة النبي ﷺ، ولكن لظهور بعض العقبات والعوائق وصلوا إلى المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ، وقيل أنه وصل في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ.

هناك قصة مشهورة لملك منطقة مليبار، ذكرها الشيخ زين المليباري في "تحفة المجاهدين"، أن الملك اعتنق الإسلام حين سمع من التجار العرب عن النبي ﷺ، ومعجزة انشقاق القمر، فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه حب النبي ﷺ، وصدقه فأسلم من صميم الفؤاد. ثم أراد أن يسافر مع جماعة التجار إلى جزيرة العرب ليقابل النبي ﷺ. ركب الملك مع التجار حتى وصل إلى مدينة "شمر" الواقعة على الشاطئ الجنوبي لجزيرة العرب، فنزل فيها أياماً. ولكنه فجأة أصيب بمرض شديد، حتى وافته المنية، وانتقل إلى ذمة الله تعالى.

ومما يجدر بالذكر أن الملك قبل وفاته أوصى الدعاة المسلمين أن يذهبوا إلى مليبار، وأن يدعوا الناس إلى الإسلام، وأن يشيدوا المساجد والمكاتب لتعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وكان من بين هؤلاء الدعاة: الشيخ شرف بن مالك، ومالك بن دينار ومالك بن حبيب غيرهم. وكتب مكتوباً لأقاربه ووزرائه، وقال لهم أن لا يخبروا أحداً بمرضه أو عن وفاته. ولما وصل هؤلاء الدعاة "كدنغلور" عاصمة مليبار، اعطوا مكتوب الملك إلى أقربائه، وأخفوا خبر موته عنهم كما أوصى به الملك. قرأ أقرباءه ووزراه هذا المكتوب، وأعطوا الأراضي اللازمة لتشيد المساجد والمكاتب، وقام الدعاة بنشر الدعوة الإسلامية في ربوع مليبار وبنوا المساجد والمكاتب لتعليم الدين الإسلامي، واللغة العربية لتفهم الكتاب والسنة.

لعبت هذه الجاليات العربية دوراً مهماً في نشر الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية في الهند. وأدى وجود الجاليات العربية في الهند إلى إدخال اللغة العربية إلى الثقافة الهندية، خاصة في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، مما جعلها لغة أساسية للدين والثقافة، هكذا وصلت اللغة العربية إلى جنوب الهند.

عرف النبي ﷺ الهند وأهلها عن طريق هذه الجاليات. فقد روي ابن هشام أن جماعة من قبيلة الحارث بن كعب من نجران وفدت إلى النبي ﷺ قبل وفاته بعدة شهور ، فلما رأهم قال : " من هؤلاء القوم ؟ الذين كأنهم من رجال الهند ". (فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، ص:60) هذه العبارة تشير إلى معرفة النبي ﷺ بالسمات الثقافية والبدنية للهند وأهلها، وهو انعكاس للتبادل الثقافي الذي تم عبر الجاليات.

2.4.2 اللغة العربية في الهند في عهد الصحابة والتابعين

بعد وفاة النبي محمد ﷺ، انتشر الصحابة رضي الله عنهم في مختلف بقاع الأرض لنشر الإسلام وتعاليمه، حيث كانوا دعاةً وفاتحين، حكموا بالعدل وفق تعاليم الإسلام، وسعوا لتعليم الناس أصول الدين من فرائض وأحكام وسنن، مع إخلاص نياتهم لله عز وجل. في هذا السياق، تشير المصادر التاريخية إلى أن بعض الصحابة والمجاهدين وصلوا إلى أطراف الهند في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، حيث كانت هذه الجهود جزءًا من الفتوحات الإسلامية الهادفة إلى نشر الإسلام.

قاد عبد الله بن عامر، أحد القادة البارزين في عهد عثمان بن عفان ﷺ، حملة استكشافية إلى ثغور الهند. هذه الحملة، وإن لم تكن فتحًا واسعًا، إلا أنها مثلت محاولة للتعرف على المنطقة واستكشاف إمكانيات الفتوحات

المستقبلية. بعد عودته من رحلته، وصف عبد الله بن عامر للخليفة عثمان بن عفان –ﷺ- طبيعة تلك المناطق، فقال:

" ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قلّ الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا"

(النثر الفني في شبه القارة الهندية، ص: 18)

منذ عهد الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، كانت الفتوحات الإسلامية قد بدأت تتوسع نحو مختلف الأقاليم والأمصار، بما في ذلك الهند. ورد كثير من الصحابة الهند في هذا العهد إلى بداية العصر الأموي. لقد كتب القاضي أطهر المباركفوري نقلاً عن "البداية والنهاية" لابن كثير، فهو يقول:

"... كانت الصحابة في زمن عمر ﷺ، وعثمان ﷺ، فتحوا غالب هذه النواحي، ودخلوا مبانيها بعد هذه الأقاليم، مثل الشام، ومصر، والعراق، واليمن، وأوائل بلاد الترك، ودخلوا إلى ما وراء النهر، وأوائل بلاد الغرب، وأوائل بلاد الهند، وقد شرف عدد كبير من الصحابة بلاد بشرف قدومهم، وببركة وجودهم في الغزوات والفتوحات، وكان عامة القادمين منهم من صغار الصحابة وأحداثهم الذين ولدوا في عهد النبي –ﷺ- والأمراء منهم كانوا من كبارهم أو كانت لهم من ناحية أخرى... "

(رجال السند والهند، 2/321-322)

وكذلك كبار التابعين والصلحاء والأولياء تشرفوا بقدومهم الهند، وقاموا بالدعوة والإرشاد بين أهل الهند، وحملوا معهم العلوم الشرعية، وركزوا على تعليم القرآن والحديث الشريف، مع التأكيد على أخلاقيات الإسلام. ومن التابعين الذين قدموا إلى الهند في القرن الأول من الهجرة، هم: الحارث بن مرة العبدي الذي وصل الهند في عهد سيدنا علي بن ابي الطاب ﷺ في نحو سنة 39هـ، وتوفي في القيقان من بلاد السند سنة 42هـ. وعبد الله بن سوار العبدي، وإسرائيل بن موسى البصري، والربيع بن صبيح السعدي، الذي توفي سنة 160هـ في السند. ونجيع بن عبد الرحمن السندي، الذي كان فقيهاً عالماً قصد الهند في القرن الثاني وهو صاحب "المغازي"، ومات 170هـ، وغيرهم من التابعين الكرام الذين وصلوا إلى ثغور شبه القارة الهندية، فاتحين أو وافدين.

بفضل جهود هؤلاء التابعين الدعاة، انتشرت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وكذلك في البر والبحر، إذ سرعان ما تغلغلت تعاليم الدين في المجتمعات الهندية المختلفة، ونشرت اللغة العربية وعلومها في شبه القارة الهندية.

كانت اللغة العربية مفتاحًا رئيسيًا لنقل التعاليم الإسلامية آنذك، وقد تم تدريس القرآن و الحديث باللغة العربية، مما جعلها لغة مقدسة وأساسًا للتعلم والتعليم بين المسلمين في الهند. مع مرور الوقت، أصبحت اللغة العربية سائدة بين المسلمين الهنود في العديد من المجالات، مثل العبادات، والفقه الإسلامي، والعلوم، حتى أصبحت اللغة العربية أيضًا وسيلة للتواصل الثقافي بين المسلمين في الهند والعالم الإسلامي.

2.4.3 اللغة العربية في الهند في العصر الأموي

ثم جاء القائد الإسلامي محمد بن قاسم الثقفي إلى الهند في القرن الأول الهجري (الثامن الميلادي)، في عهد

الخليفة الوليد بن عبد الملك، إذ أذن للحجاج بن يوسف الثقفي –حاكم عراق- بايغاد حملة إلى الهند، فأرسل عدة حملات لم تصل كلها إلى نتيجة حاسمة، فأعد جيشاً، أسند قيادته إلى ابن أخيه محمد بن قاسم الثقفي سنة 92هـ المطابق 711م، فقد تم فتح وادي السند بأكمله على يده، وهزم الملك داهر الهندوسي شر هزيمة، وعلى الرغم من استخدام الهنود الفيلة والنبال والنقط. رحب الهنود بحكم السلمين لهم لأنهم قاسوا كثيراً من ظلم وجور الهندوس، وتجلى ذلك في إقبالهم على محمد بن قاسم يدقون الأجراس، ويقرعون الطبول، ويرقصون رقصاتهم الشعبية.

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ اللغة العربية في شبه القارة الهندية. فتحت حملته العسكرية مناطق شاسعة في الهند مثل السند، مكران، ديبل، وملتان وما جاورها، وكانت هذه المناطق نقطة انطلاق لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الهند. بعد فتح السند في عام 93 هـ/711 م، أصبحت المنطقة تحت حكم الدولة الأموية، وتم تأسيس نظام إداري جديد يعتمد على الشريعة الإسلامية، واللغة العربية أصبحت لغة الإدارة، والقضاء، والتعليم، والدين في تلك المناطق، مما عزز مكانتها بشكل كبير.

كان محمد بن قاسم الثقفي مجاهداً باسلاً، ومدبراً عظيماً، وسياسياً بارعاً، وأنه نجح نجاحاً عظيماً في تدبير الأمور في المناطق التي فتحها، وتأليف قلوب أهلها حوله. ومما يدل على حسن سياسته وكريم أخلاقه ومروئته في معاملاته مع الشعب الهندي، أن أهل الهند بكوا عليه حينما عزل من منصبه، نقل من السند مقيداً بالسلاسل إلى العراق بعد انتقال الخلافة من وليد بن عبدالملك إلى سليمان بن عبد الملك. وولي يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند.

أقام محمد بن قاسم المساجد في المدن المفتوحة، وكانت هذه المساجد مراكز لنشر اللغة العربية وتعاليم الإسلام. كما تم إنشاء المدارس لتعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية باللغة العربية، مما ساعد على انتشارها بين السكان المحليين. أصبحت منطقة السند أول مدينة عربية في الهند من حيث الإدارة واللغة والثقافة، واللغة العربية حلت مكان اللغات المحلية في العديد من المجالات، واعتُبرت لغة رسمية في الدولة الجديدة.

مع انتشار اللغة العربية، زادت معرفة السكان المحليين بالدين الإسلامي ومصادره الأساسية مثل القرآن الكريم والسنة النبوية، وبدأت الكلمات العربية تدخل في اللغات المحلية، مما أدى إلى تطور لغوي وثقافي جديد في السند والهند بشكل عام.

2.4.4 اللغة العربية في الهند في العصر العباسي وما بعده

بعد سقوط الدولة الأموية في عام 750م، قامت الدولة العباسية التي استمرت في توسيع رقعة الدولة الإسلامية، ومنها التوسع نحو بلاد الهند .وقد حرص الخلفاء العباسيون على الحفاظ على بلاد الهند الإسلامية، وتعزيز وجودهم في هذه المنطقة الاستراتيجية. في عهد الخليفة العباسي المنصور (754-775م)، تم فتح كشمير، وأصبحت أحد المراكز الثقافية والدينية التي ساعدت في نشر الإسلام واللغة العربية في المنطقة، وفي عهد الخليفة المهدي سنة 159هـ استولى المسلمون على مدينة باريد. استمرت الفتوحات الإسلامية في عهد المأمون (813-833م) والمعتصم (833-842م)، حيث عمل الخليفتان على توسيع نفوذ العباسيين في الهند. حتى سيطر المسلمون على بلاد

الواقعة بين كابل وكشمير وملتان(بلاد الهند في العصر الإسلامي، عصام الدين الفقي، ص: 11).

كانت كابل (في أفغانستان الحالية) بوابة الدخول إلى الهند من شمالها، بينما كانت ملتان (في باكستان الحالية) موقعًا استراتيجيًا على طريق التجارة والهجرة. من خلال السيطرة على هذه المناطق، استطاع العباسيون تعزيز وجودهم في الهند وتوسيع الرقعة الإسلامية فيها.

مع استمرار الفتوحات، بدأ الإسلام في الانتشار بين السكان المحليين، وزاد تأثير الثقافة العربية في الهند. وأصبحت اللغة العربية تتداول بشكل أكبر في الأوساط العلمية والدينية والأدبية، وتم تأسيس العديد من المساجد والمدارس الإسلامية في المدن التي تم فتحها. لقد أسهم العباسيون في نشر العلوم الإسلامية والفكر الديني من خلال هذه المدن الجديدة، مما أثر على مجتمعات الهند.

بقي الحكم العربي في هذه المنطقة (السند) حوالي قرنين ونصف، خلال هذه الفترة، شهدت السند تطورًا كبيرًا في مجال اللغة العربية والثقافة الإسلامية، حيث ظهرت الجاليات والمدارس والمكاتب لتدريس اللغة العربية، وساهمت هذه المدارس والمكاتب في تعليم الأجيال الجديدة من المسلمين في السند القرآن والحديث باللغة العربية، مما عزز من حضور اللغة في المجتمع.. وقد جاءت جماعة من العلماء في هذه الفترة، منهم: الشيخ ربيع بن صبيح البصري السعدي، الذي رافق الجيش الإسلامي سنة 159هـ، وكان من التابعين، والأرجح أنه أول من دون الأحاديث النبوية، وكذلك الشيخ حباب بن فضالة التابعي وغيرهما من العلماء الذين بذلوا جهوداً مشكورة لتطوير اللغة العربية وتنميتها في مناطق السند.

أصبحت السند تحت الحكم العربي مركزًا كبيرًا للعلم والدين. ومع ازدهار العلوم الإسلامية، انتشرت اللغة العربية ليس فقط في السند نفسها بل في المدن والقرى المجاورة مثل ديبل وملتان و منصورة، حيث بدأ الأهالي يتعلمون العربية في المدارس، المساجد، والمكاتب. كانت اللغة العربية تستخدم في الدروس الدينية والتعليم، وأصبحت تدريجيًا لغة التخاطب اليومية في بعض المناطق، عنصراً رئيسياً في الحياة الثقافية والدينية.

لقد انجبت أرض السند شخصيات بارزة مثقفة بالعلوم الإسلامية واللغة العربية في الهند، ومن أشهرهم: الشيخ أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي المدني (المتوفى 170هـ) الذي يعتبر أحد من أقدم كتاب السيرة النبوية الشريفة، والشاعر الهندي العربي المشهور أبو العطاء السندي (المتوفى 180هـ). ازدهرت اللغة العربية في السند بسبب الجهود العلمية التي بذلها هؤلاء العلماء الربانيين، مما ساعد على تطور العلوم الإسلامية والأدب العربي في تلك المنطقة.

اللغة العربية أثرت بشكل كبير على اللغة السندية (اللغة المحلية للسند)، حيث تم اقتراض العديد من الكلمات العربية التي أصبحت جزءًا من اللغة السندية. تأثرت اللغة السندية بنحو واسع بكلمات عربية في مجالات التجارة، الدين، العلوم، والحياة اليومية.

لقد استمر الحكم العربي في السند و بنجاب و بلوجستان وغجرات لمدة ثلاثة قرون أو ما يقاربها، وكانت هذه الفترة هي العصر الذهبي للغة العربية ولثقافة العربية في تلك المناطق. فظهرت جاليات العربية وقوى اختلاطهم

بالوطنيين على مر الزمان، إذ كانت اللغة العربية لغة القرآن والحديث، فنالت طبعاً مكانة مرموقة في قلوب المسلمين الجدد، ولذلك لاختلاطهم إسهام رائع في تمكين اللغة العربية وتنشيد آدابها وعلومها الإسلامية في المناطق المفتوحة. يقول المقدسي في كتابه الشهير "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" حينما كان زائراً في الهند السند وبنجاب في سنة 375هـ/985م وهو يقول: "ديبل بحرية قد أحاط بها نحو مائة قرية... كلهم تجار وكلامهم سندي عربي". وذكر الأصطخري(346هـ) لغة التحدث لأهل هذه المناطق: "لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية".

هذه الشهادة تدل على مدى عمق التأثير العربي على الحياة اليومية والثقافة المحلية، وازدهت اللغة العربية نظماً ونثراً مع مساهمات محلية أثرت وأغنت هذا المجال.

2.5 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة قد توصلنا إلى الأمور التالية:

- امتدت العلاقات التجارية والثقافية بين العرب والهند منذ فترة ما قبل الإسلام واستمرت بعد ظهوره، حيث كانت موانئ جنوب الهند مثل: "مالابار" مركزًا للتبادل التجاري والثقافي. لعبت الجاليات العربية دورًا أساسيًا في نقل اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى الهند، خاصة بعد ظهور الإسلام، وأسست مدارس ومساجد لنشر اللغة والدين. انعكست هذه العلاقات في معرفة النبي ﷺ بأهل الهند وثقافتهم، ما يدل على عمق التواصل والتبادل الثقافي بين الجانبين.

- بعد وفاة النبي ﷺ، انتشر الصحابة والتابعون لنشر الإسلام، ووصلت جهودهم إلى أطراف الهند، خاصة في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، حيث قاد عبد الله بن عامر حملة استكشافية. بدأ الفتح الإسلامي للهند في عهد عمر بن الخطاب واستمر مع عثمان ﷺ، وتوافد العديد من الصحابة وصغارهم والتابعين إلى الهند، حاملين تعاليم الإسلام. لعبت اللغة العربية دورًا أساسيًا في نشر الإسلام، حيث كانت وسيلة تعليم القرآن والحديث، مما جعلها لغة مقدسة ومهمة بين المسلمين الهنود.

- مع دخول القائد محمد بن قاسم الثقفي إلى الهند في القرن الأول الهجري، شهدت اللغة العربية نهضة جديدة في شبه القارة الهندية. فتح مناطق مثل السند وملتان عام 93 هـ/711 م وأسس نظامًا إداريًا يعتمد على الشريعة الإسلامية، مما جعل اللغة العربية لغة الإدارة، والقضاء، والتعليم. أقام المساجد والمدارس التي كانت مراكز لنشر اللغة العربية وتعاليم الإسلام، وسرعان ما أصبحت السند مركزًا للثقافة العربية في الهند. أدى انتشار اللغة العربية إلى تعزيز فهم السكان المحليين للإسلام ودمج الكلمات العربية في اللغات المحلية، مما أسهم في تطور ثقافي ولغوي واسع النطاق.

- في العصر العباسي، استمرت الفتوحات في الهند لتعزيز الحكم الإسلامي، حيث تم فتح كشمير ومدن أخرى مثل باريد. أصبحت السند مركزًا للعلم والدين، وشهدت ازدهار اللغة العربية في الإدارة والتعليم والدين. كانت اللغة العربية تُدرس في المدارس والمساجد، وأثرت على اللغة السندية بإدخال العديد من المفردات

العربية. أسهم العلماء مثل ربيع بن صبيح وأبو العطاء السندي في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية. امتدت هذه الحقبة حوالي ثلاثة قرون، وكانت العصر الذهبي للغة العربية في الهند، حيث أصبحت وسيلة التخاطب اليومية في بعض المناطق.

2.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات الصعبة	معانيها
الموانئ	الأماكن الساحلية التي يتم فيها تحميل وتفريغ البضائع والسفن.
النسيج الثقافي	تعبير يشير إلى التركيبة الثقافية المتنوعة والمتداخلة لمجتمع أو منطقة معينة.
الفوهة	المدخل أو النقطة التي يدخل منها الشيء أو المكان. في السياق هنا، تعني المدخل البحري أو الميناء
الجاليات	الجماعات التي تنتمي إلى أمة أو ثقافة معينة وتعيش في بلد أو منطقة خارج وطنها الأصلي.
مهابهارت	إحدى أعظم الملحميات الهندية القديمة، وتروي قصة الحرب العظيمة بين عائلتين من آل كورو(Kauravas) وباندو(Pandavas).
الأخشاب	الخشب أو المواد المستخلصة من الأشجار والتي كانت تُستخدم في بناء السفن والأثاث والعديد من الصناعات الأخرى.
الملاحة	الإبحار أو السفر عبر البحر باستخدام السفن.
شل	"جاف" أو "مُجفَّف"، وتستخدم هنا للإشارة إلى المياه التي أصبحت غير صالحة أو غير متوفرة.
قل	"قلَّ" أو "أصبح قليلًا"، وتشير إلى ضعف الثمر أو نقصه.
بطل	"فشل" أو "انتهى" أو "انقرض"، وتشير إلى فشل اللص في سرقة شيء ذي قيمة
أسند	أوكل أو عهد إلى شخص بمهمة
النبال	السهام التي تُطلق باستخدام القوس
النقَط	السوائل الحارقة أو المواد السامة التي كانت تُستخدم كأسلحة.
قاسوا	انوا بشدة أو تحملوا صعوبات قاسية
يدقون الأجراس	يقرعون الأجراس للتعبير عن الفرح أو الإعلان
يرقصون رقصاتهم الشعبية	يؤدون رقصات تقليدية تعبّر عن الفرح أو الاحتفال

2.7 أسئلة الاختبار النموذجيةجية

2.7.1 أسئلة موضوعية

1- ما هي أسباب انتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية؟

(a) الفتوحات الإسلامية فقط (b) العلاقات التجارية بين العرب والهند

(c) التوسع في بناء المساجد والمدارس (d) تزاوج العرب مع السكان المحليين.

2- من كان أول قائد إسلامي فتح السند؟

(a) عمر بن الخطاب (b) محمد بن قاسم (c) عبد الرحمن بن عوف (d) موسى بن نصير

3- ما هي أبرز المدن التي نشأت فيها الجاليات العربية في الهند؟

(a) دلهي وكلكتا (b) كيرالا وكوشين (c) مومباي وبونا (d) حيدر أباد وراجستان

4- ما هو سبب ازدهار التجارة البحرية بين الهند والعرب؟

(a) احتياج العرب للبضائع الهندية (b) وجود مياه غنية بالموارد في البحر الأحمر

(c) الهند كانت أكثر بلاد ملائمة للتجارة البحرية مع العرب (d) جيمع ما سبق

5- ما هي أهمية ملحمة "مهابهارت" في سياق اللغة العربية؟

(a) كانت تحتوي على قصائد باللغة العربية(b) ذكرت استخدام اللغة العربية كشفرة في حرب كورو وباندو

(c) كانت تُكتب باللغة العربية بالكامل (d) كانت أول نص مكتوب باللغة العربية في الهند

6- من أين كانت السفن العربية تتجه إلى موانئ الهند؟

(a) من البحر الأبيض المتوسط(b) من موانئ البحر الأحمر

(c) من بحر قزوين (d) من سواحل الهند الشرقية

7- في أي منطقة هندية كانت الجاليات العربية تركز في استيطانها؟

(a) في منطقة دلهي (b) في السواحل الهندية، مثل مالابار

(c) في شمال الهند فقط (d) في منطقة بنغال

8- متى تم فتح السند على يد محمد بن قاسم الثقفي؟

(a) 92هـ (b) 93هـ (c) 95هـ (d) 88هـ

9- توفي الشاعر أبو العطاء السندي عام:

(a) 189هـ (b) 180هـ (c) 185هـ (d) 181هـ

10- "ديبل بحرية قد أحاط بها نحو مائة قرية... كلهم تجار وكلامهم سندي عربي"، هذا قول:

(a) البلاذري (b) المقدسي (c) الاصطخري (d) ابن بطوطا

2.7.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- كيف وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل ظهور الإسلام؟
2- كيف عرف النبي ﷺ الهند، وماذا قال عنها؟
3- هل كانت لغة كورو باندو لغة عربية؟ اكتب ماذا قال سوامي دياننند.
4- في أي عهد جاء إلى الهند عبد الله بن عامر؟ وماذا قال عن الهند؟
5- متى انتهى الحكم العربي في الهند؟ ولماذا؟

2.7.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- ما هي أهمية اللغة العربية عند الهنود؟
2- كيف وصلت اللغة العربية إلى الهند بعد ظهور الإسلام؟
3- سجل معلوماتك عن وصول اللغة العربية في الهند بعد الخلافة الراشدة.

2.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، مؤسسة الهندواي، سنة 2017م.
2- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، الدكتور محي الدين الألوائي، دار القلم دمشق، ط: الأولى، 1986م.
4- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د- أحمد إدريس، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط:1، ص1998م.
5- بلاد الهند في العصر الإسلامي، د- عصام الدين الفقي، عالم الكتب القاهرة، 1980م.
6- النثر الفني في شبه القارة الهندية، (رسالة دكتوراه) خالده أمجد، قسم اللغة العربية جامعة بنجاب لاهور.2006م.
7-فصول في التعريف بالهند العربية والإسلامية، د- عليم أشرف الجائسي، دار العلوم دائس، الهند، ط:1، 2003م.
8-رجال السند والهند، قاضي أطهر المباركفوري.

الوحدة: 3

وسائل انتشار اللغة العربية

(الجاليات والإمارات العربية، العلماء الواردون، المدارس، المكتبات)

عناصر الوحدة:

3.0 التمهيد

3.1 أهداف الوحدة

3.2 وسائل انتشار اللغة العربية

3.2.1 الجاليات العربية

3.2.2 الإمارات العربية

3.2.3 العلماء الواردون

3.2.4 المدارس

3.2.5 المكتبات

3.3 نتائج التعلم

3.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

3.6 أسئلة الاختبار النموذجية

3.7 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

3.0 التمهيد

ترتبط اللغة العربية ارتباطًا وثيقًا بالإسلام والمسلمين، إذ لا يمكن لأي مسلم أن يتجاهل أهميتها أو يغفل عنها. فالصلوات المفروضة لا تصح إلا بتلاوة القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين، كما أن لغة الحديث النبوي الشريف هي العربية، وهذان المصدران الأساسيان يشكلان الأساس الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية وينتشر من خلالهما الإسلام في أرجاء العالم، سواء باللغة العربية أو بترجمتها إلى لغات أخرى.

وقد كان للإسلام دور أساسي في انتشار اللغة العربية عالميًا، بما في ذلك في الهند، حيث أسهم المسلمون العرب، خاصة الدعاة، في نشر اللغة العربية بين الشعوب المسلمة وغير المسلمة. وبذلك، كان نشر الإسلام عاملاً رئيسيًا في تعزيز انتشار اللغة العربية وإيصالها إلى مختلف أنحاء العالم.

ومن المعروف أن العرب كانوا يسافرون إلى الهند منذ زمن قديم قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية لأغراض تجارية، ولم تقتصر رحلاتهم مع ظهور الإسلام إلى الهند على التجارة فحسب بل أضيفت إليها أهداف أخرى مثل الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه وغيرها.

وقد هاجر كثير من المسلمين العرب إلى الهند واستوطنها بعضهم. مما أدى إلى ظهور جاليات عربية خاصة في المناطق الساحلية مثل: كيرالا وغجرات والتي أصبحت فيما بعد مراكز لنشر اللغة العربية وتعزيز الثقافة العربية.

وبالإضافة إلى ذلك دخل المسلمون العرب إلى الهند فاتحين، وأقاموا إمارات عربية إسلامية، وجعلوا اللغة العربية اللغة الرسمية لإماراتهم. وقد ساهمت هذه الإمارات الإسلامية، إلى جانب الجاليات العربية، في تعزيز العلاقات الثقافية واللغوية بين العرب والهند.

كما بدأت سلسلة قدوم العلماء العرب إلى الهند، سواء كزائرين أو مستوطنين، وانتشروا في العديد من المدن الهندية. أسهم هؤلاء العلماء بشكل كبير في نشر اللغة العربية من خلال التدريس، وإلقاء المحاضرات، وتأليف الكتب، ونظم الشعر.

وبسبب كثرة المسلمين العرب والعجم في الهند، انتشرت المساجد والمكاتب والمدارس والمكتبات لتعليم أبناء المسلمين. وقد لعبت هذه المؤسسات الدينية والتعليمية دورًا محوريًا في نشر العلوم والمعارف الإسلامية، بما في ذلك اللغة العربية، في مختلف أنحاء البلاد. وسنتناول الحديث عن هذا الموضوع بشكل مفصل في السطور القادمة.

3.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى إبراز الوسائل التي أدت دورا بارزا في نشر اللغة العربية في الهند، ومن أهمها ما يلي:

- ورود العرب في الهند ودورهم في نشر اللغة العربية
- الجاليات والإمارات العربية التي أدت دورا بارزا في نشر اللغة العربية وتطويرها
- ورود العلماء العرب في مختلف أرجاء الهند ومساهماتهم في نشر اللغة العربية وآدابها
- المدارس العربية الهندية ودورها في نشر العلوم الإسلامية بما فيها اللغة العربية

- المكتبات العربية الشهيرة الهندية واهتمامها بتخزين الثروة العلمية المتصلة باللغة العربية وأدوارها في نشرها

3.2 وسائل انتشار اللغة العربية

تُعتبر اللغة العربية من اللغات العالمية المهمة التي انتشرت في العالم كله عبر العصور بالمسلمين العرب والعجم بما فيه بلاد السند والهند. وتحتل مكانا مرموقا في الهند بارتباطها ارتباطا تاريخيا طويلا بالتفاعل الثقافي والتجاري. فكانت العرب وجالياتهم وإماراتهم من العوامل البارزة لانتشار اللغة العربية في الهند التي ساهمت في تعزيز التواصل بين الثقافات المتخلفة وتبادل المعرفة من خلال شراكات ثقافية وتعليمية.

وبالإضافة إلى ذلك كان العلماء العرب الذين زاروا الهند أو استقروا فيها قد أسهموا بشكل كبير في نشر المعارف الإسلامية واللغة العربية. وتأتي المدارس كمؤسسات حيوية في هذا السياق، حيث تُدرّس اللغة العربية بشكل منتظم، مما يعزز من قدرة الجيل الجديد على التواصل بها، ولا يمكن إغفال دور المكتبات التي تُعد مصادر رئيسية للمعلومات، حيث تحتوي على مجموعة غنية من الكتب والمراجع العربية، مما يُسهل على الطلاب والباحثين الوصول إلى التراث العربي. وبهذه الوسائل المتنوعة التي انتشرت بها اللغة العربية في الهند، تتجلى جهود الهند في تبني اللغة العربية وتعزيزها، مما يساهم في بناء جسور ثقافية قوية بين الهند والعالم العربي. وفي السطور التالية سندرس عنها مفصلا.

3.2.1 الجاليات العربية

يعود تاريخ الصلات التجارية بين العرب والهند إلى عدة قرون من الزمن القديم قبل ورود الإسلام حيث إن العرب يسافرون إلى مدن بعيدة من خلال جولاتهم البحرية ويصلون إلى بلاد الشام ويسافرون إلى مصر وروم والهند. تطورت هذه الجولات التجارية بمرور الوقت تطورا كبيرا وازدهرت ازدهارا عظيما حتى أقام بعض العرب في أراضيها بما فيها الهند مقراتهم وتمسكوا بأرضها واستوطنوها في بعض مناطقها الواقعة على سواحلها وضواحيها من كيرالا وغجرات وممبائي وغيرها. وتحولت هذه المجموعة الصغيرة من العرب المقيمة في الهند إلى الجاليات العربية ذات الأثر والنفوذ في المجتمعات المحلية كما تشهد عليها الوثائق التاريخية بأن الجاليات العربية الواقعة في كيرالا على سواحل مالابار أثرت على مجتمعها في الديانة المحلية ومعتقداتها فبدأ الشعب المحلي يدينون بالصائبة التي كانت ديانة العرب وقتئذ.

وقد أدى الإسلام دورا بارزا في تعزيز قوة العرب في كل مجال الحياة بما فيها الملاحة، وسيطر العرب على البحر المحيط الهندي، وازدادت جولتهم التجارية إلى الهند أكثر من قبل، وبدأوا يستوطنونها أيضا حتى انتشرت الجاليات العربية في المناطق السواحلية العديدة بالبحر المحيط الهندي. وكان من بين التجار العرب العلماء والصوفية والدعاة أيضا الذين وصلوا إلى الهند وأقاموا هنا مدة طويلة واستوطنوها. وكان مالك بن دينار ومالك بن حبيب وشرفي بن مالك من الذين استوطنوها في بداية العصر الإسلامي.

وتوجه إليها فيما بعد بعض العرب أيضا هربا من المتاعب السياسية على أيدي الحجاج بن يوسف وعماله واستوطن بعض مناطقها الساحلية الجنوبية من "كوكن" و"رأس كماري" وغيرهما. وكذلك استوطن بعض العرب

مناطق السند وغجرات وغيرهما فرارا من العقاب السياسي من قِبَل الخلافة في بغداد ودمشق، وتنص المصادر العلمية على أن بعض الهاربين من التعذيب السياسي وصلوا إلى الهند مع جنوده العسكرية. ومنهم معاوية ومحمد الذان قتلا والي مكران سعيد بن أسلم ذرعة الكلابي وهربا إلى الهند مع جنودهما المشتملة على 500 جندي.

وبعد هجمة محمد بن قاسم التي تعد أولى الغزوات الهندية وصلت إليها أفواج من القبائل العربية وانتشروا في شتى المدن والقرى السندية والهندية. واستوطنها الفاتحون والواردون وبنوا هنا بعض القرى والمدن العسكرية أيضا نظرا إلى الدفاع عن مواطنهم.

وذكر ابن بطوطة بأنه لقي العلماء والصلحاء من سلالات عربية ما عدا التجار في بعض القرى والمدن في المناطق الهندية الجنوبية، ووصف بأن مدينة "كولم" يسكن فيها كثير من العراقيين وكان لهم قاضيا من مدينة قزوين. وكشف المسعودي عن مدينة "تشيمور" بأن حوالي عشر آلاف مسلم من العرب والفرس والهنود كانوا يعيشون هنا بحرية تامة، ولا يتدخل في شؤونهم الدينية والاجتماعية السلطة المحلية في عهد "ولبه راي" في بداية القرن الرابع الهجري. وقد عين الملك "ولبه راي" عليهم حاكما منهم من يقوم بأعمال القضاء فيهم.

وهكذا بدأت الجاليات العربية تنتشر إلى مناطق الهند الأخرى بما فيها السواحل الغربية الهندية بعد أن وجدوا فرصة المعيشة والتجارة بالأمن والحرية الكاملة. وبدأت الجاليات العربية تزداد وتنتشر في الهند حتى ظهرت هنا بعض الإمارات والحكومات الصغيرة. وتفصيلها فيما يلي:

3.2.2 الإمارات العربية

إن الإمارات العربية بدأت في الهند بالولايات التي فتحها العرب في إيران وخراسان حيث فتح العرب المسلمون ولاية "مكران" في سنة 23هـ وكانت هذه الحكومة عبارة عن الحكومة العسكرية أو الولاية العسكرية في العصر الإسلامي. وتحولت هذه الحكومة إلى الإمارة في العهد الأموي حيث بدأ تعيين أميرها أو واليها من قبل الخلفاء الأمويين. وفيما بعد بدأ النزاع السياسي يزداد فيما بينهم وتحولت الإمارة أو الولاية إلى الإمارة المستقلة غير تابعة للخلافة المركزية. وظهرت هنا بعض الإمارات، مثل الإمارة الماهانية، والهبارية، والسامية، والفاطمية وغيرها.

وأما الإمارة الماهانية فهي تقع في ولاية غجرات بالهند المتحدة. فتح هذه المنطقة الفضل بن ماهان مولى بني سامة (198-210هـ) وجعل منها إمارة مستقلة غير تابعة للخلافة العباسية. وخلف محمد بن الفضل بن ماهان أباه وجعل الإمارة دولة قوية وانشغل في فتوح البلدان المجاورة بما فيها مدينة "بالي" بولاية راجستهان.

وكذلك كانت الإمارة الهبارية الواقعة في المنصورة إمارة قوية. والمنصورة منطقة واقعة قرب حيدرآباد بالسند وهي كانت عاصمة الإمارة الهبارية. وكانت هذه الإمارة واسعة جدا وتمتد حدودها إلى معظم آراضي السند وهي تضم أكثر من 300 قرية. وكانت الإمارة الهبارية ذات الثقافة الرفيعة والحضارة العالية وهي كانت بمثابة مدينة دمشق في الوسعة والحضارة في الهند.

وكذلك كانت الإمارة الفاطمية التي أقامها الفاطميون إمارة قوية من بين الإمارات العربية غير المستقلة في الهند. ظهرت الإمارة الفاطمية بالفاطميين الذين وصلوا إلى مدينة غجرات ونشروا معتقداتهم الدينية التي تقبلها الشعب المحلي. وبعد أن تمركزت في مدينة ملتان تحولت هذه الإمارة إلى الإمبراطورية واسعة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري. وفي نهاية القرن الرابع الهجري ضعفت الإمارة بعد أن هاجم عليه السلطان محمود الغزنوي ثم

أصبحت قوية في بداية القرن الخامس الهجري بعد وفاة السلطان محمود حتى هاجم عليها السلطان محمد الغوري وأنهى هذه الإمارة.

وإلى جانب هذه الإمارات الكبيرة القوية كانت هناك بعض الإمارات الصغيرة حجما وزمنا وقوة. فكانت محيطة على مدينة واحدة ومستمرة بضع سنوات فقط. ومنها إمارة الخوارج الواقعة في القصدار، والإمارة المعدانية الواقعة في جنوب بلوتشستان، وإمارة طوران الواقعة بغرب السند.

قد سيطر السلطان محمود الغزنوي على كل الإمارات في بلاد الشرق الإسلامي بعد أن فتحها في القرن الرابع الهجري. وفي نهاية القرن السابع الهجري سيطر على السلطة الهندية السلطان محمد الغوري وقضى على الإمارات العربية نهائيا. وبعد انهياره سيطرت سلطنة دلهي على الهند حتى جاء عهد المغول ثم الإمبراطور وتحولت الحكومة إلى النظام الجمهوري والديمقراطي.

قامت هذه الإمارات العربية بنشر اللغة العربية وتطويرها في المناطق المحكومة حيث إن اللغة العربية كانت لغة رسمية ولغة التعامل والتفاهم فيما بينهم وبين الشعب العام. وأصبحت اللغة العربية لغة السلاطين والأمراء والمثقفين، وتحولت إلى اللغة الرسمية في العصر الغزنوي إلى وقت معين حتى غلبت عليها اللغة الفارسية. وفي العصر الغزنوي وفيما بعد كانت اللغة العربية الرسمية تتبدل وتتغير باللغة الفارسية وبالعكس حسب ميول السلاطين والأمراء، ومع ذلك ظلت اللغة العربية لغة المثقفين والمتحضرين والنبلاء والعلماء والفضلاء وظلت تنتشر وتتطور في البلاد الهندية بالعلماء والفضلاء الواردين إلى الهند. وتفصيله فيما يلي:

3.2.3 العلماء الواردون

بدأ ورود العلماء إلى الهند في العصر الإسلامي بما أن بعض الصحابة والتابعين زاروا الهند تجارا مع القوافل التجارية وغزاة مع الجيش الإسلامي. وفتح الجيش الإسلامي بعض مناطقها في عهد الصحابة، وأقام في بعض مناطق إيران وخراسان عدة إمارات إسلامية صغيرة لا تصلح أن تكون إمارة مستقلة. وأصبحت هذه الإمارات دولة مستقلة في العهد الأموي. وفي هذا العصر وصل محمد بن قاسم إلى السند مع القوة العسكرية وفتح بعض مناطقها. وتواصلت الهجمات العسكرية في شتى أنحاء بلاد الهند حتى قاد السلطان محمود الغزنوي جيشا وفتح أكثر المناطق لبلاد المشرق الإسلامي وأقام سلطنة قوية. وقد ضمت القوات العسكرية للمسلمين عبر العصور من قبله وفيما بعد عددا كبيرا من العلماء والفضلاء الذين اتصلوا بالأمراء والسلاطين اتصالا علميا.

وبالإضافة إلى ذلك وصل إلى الأمراء السلاطين المسلمين وفود من العلماء والفضلاء من كل أرجاء العالم الإسلامي، وانشغلوا في نشر العلوم والفنون الإسلامية بما فيها اللغة العربية وآدابها. وكان من بينهم الخبراء والماهرون في شتى العلوم المعاصرة من العلماء المفسرين والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء والمهندسين والأطباء وما إلى ذلك.

ومن أشهرهم حكيم بن جبلة العبدي الذي أرسله الخليفة عثمان بن عفان ﷺ إلى الهند ليخبره عنها فأخبره بعد أن رجع بأن الهند "ماؤها وشل، وثمرها دقل، ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا." فسأله الخليفة عنه "أخابر أم ساجع؟" فأجابه بأنه خابر.

ومنهم سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي الذي جعله عبد الملك بن مروان واليا لـ "مكران". وبعد أن قتله معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان، أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي مجاعة بن سعر التميمي هنا. سيطر التميمي

على مكران وفتح بعض الأماكن السندية بما فيها منطقة قندابيل الواقعة في السند. وأرسل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي كبشة الدمشقي إلى السند واليا عليها، وهو من رواة الأحاديث الثقاة. وقد بعث الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى السند راوي الحديث عمر بن مسلم الباهلي وجعل منه داعيا للملوك وعامة الناس ووواليا على السند وقام الباهلي بمجهوداته الكبيرة في نشر الإسلام واللغة العربية بما أنها لغة القرآن والحديث.

ومن رواة الحديث الربيع بن صبيح البصري الذي دخل الهند وتوفي هنا غازيا، وموسي بن سنان بن سلمي الهذل الذي شارك في غزوة ملتان وفتحها، وكهمس بن الحسن القيسي الذي دخل السند باصطحاب محمد بن قاسم غازيا، وعمر بن عبد الله بن معمر التميمي الذي فتح بلدان كثيرة بما فيها مدينة "كابل". وأما الفقيه موسى بن يعقوب الثقفي فجعله محمد بن القاسم قاضيا وخطيبا لمدينة "ألور"، بقي القاضي وأخلافه من أبناءه على المنصبين زمنا طويلا، وكان الفقيه إسماعيل بن علي من أخلافه، وهو العالم الذي وفر المواد العلمية لعلي بن الحامد الكوفي الذي ألف تاريخ غزوات المسلمين وفتوحاتهم في السند وعنونه بـ"تشتش إنامه" باللغة الفارسية في القرن السابع الهجري.

وفي نهاية القرن السادس الهجري ظهرت الحركة الفاطمية في الهند ووفدت إليها عدد كبير من الدعاة الفاطميين من مصر والعراق واليمن، وكذلك تدفق إليها جماعة من علماء الشيعة والخوارج وساهم هؤلاء العلماء والفضلاء في نشر العلوم الإسلامية بما فيها اللغة العربية بشكل خاص.

وبعد ذلك جاء العصر الغزنوي وبعده العصر المملوكي وفي هذين العصرين كان السلاطين والأمراء بما فيهم السلطان محمود الغزنوي والسلطان ألتمش والسلطان بلبن بشكل خاص يشجعون العلماء على القيام بالأعمال العلمية والفنية. فشد العلماء الرحال في عدد كبير إلى الهند وحطوا رواحلهم وأقاموا هنا حتى وصل عددهم في بلاط السلاطين إلى الآلاف، وانشغلوا في الأعمال العلمية والفنية وساهموا في نشرها بما فيها اللغة العربية في كل أرجاء السند والهند المفتوحة بتدريس اللغة العربية وتصنيف الكتب وتقريض الشعر بها.

ومن أشهر العلماء الوافدين في هذا العصر أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني، وهو مؤلف "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" المعروف بـ "كتاب الهند". ومنهم عطاء بن يعقوب الذي كان أفصل أفاضل العصر، وأفصح البيان شعرا ونثرا، وعميد اللغة العربية وله ديوان شعري باللغة العربية. ومنهم السيد نور الدين مبارك الغزنوي الذي كان معروفا في بلاط ألتتمش بتفوقه في العلوم العقلية من المنطق والفلسفة. وأما شمس الملك شمس الدين الخوارزمي الذي لقبه السلطان غياث الدين بلبن بـ "شمس العلماء" وولاه الصدارة بدلهي، فقد ذاع صيت تلاميذه في الهند، وحضر الشيخ نظام الدين البدايوني المعروف بنظام الدين أولياء في دروسه وقرأ عليه المقامات الحريرية.

وكذلك كان القاضي شمس الدين المراخي عَلَما بارزا في علم الفقه وأصوله، وإنه انسلك بدار الملك بدلهي وظل ينشعل في الدرس والإفادة إلى زمن طويل. وكذلك درس على الشيخ برهان الدين النسفي خلق كثير واستفاد منه فوائد جمة. وكانت العادة للشيخ أنه يشترط من طلابه أن لا يتأخر أحد من الطلاب عن الحضور في الدرس في أي حال من الأحوال، وكذلك لا يأكل في اليوم والليلة إلا مرة واحدة.

وأما السلطان بلبن فقد استقبل العلماء الوافدين الماهرين في العلوم العربية والإسلامية وأقام لهم أحياء متميزة بلغ عددها 15 حيًّا بما فيها الحي العباسي والحي العلوي. وكذلك كان بلاط محمد تغلق محطة علمية للعلماء العرب وكان يجمتع فيه العلماء العراقيون والشاميون والمصريون والمغاربة أيضا مع العلماء الأعاجم. وكان عبد

العزيز الأردبيلي تلميذ الشيخ تيمية، وناصر الدين الواعظ الترمذي، ومجد الدين الفيروزآبادي صاحب "القاموس" من أشهر العلماء العرب الذين حضروا في بلاطه.

وقد توجه إلى الهند بعض الصوفية والمشايخ أيضا وتمركزوا في شتى أرجاء الهند. ومن أشهرهم الشيخ قطب الدين بختيار الكاكي الذي أقام زاوية في مدينة دلهي وانشغل في الدعوة، والشيخ جلال الدين التبريزي الذي ارتحل إلى بنغاله، ولقي به الرحالة ابن بطوطة في جبال "كَامَرُ" وهي سلسلة من الجبال المتصلة بالصين، والقاضي حميد الدين الناجوري واسمه محمد بن عطاء الناكوري الذي ارتحل أبوه في زمن السلطان شهاب الدين الغوري وأصبح قاضيا بمدينة ناكور وخلفه ابنه قاضيا. اعتزل محمد بن عطاء بمنصب القضاء وسافر إلى البلدان العربية ثم عاد إلى مدينة دلهي ولزم الشيخ قطب الدين بختيار الكاكي.

وبالإضافة إلى أن عاصمة دلهي كانت محطة مركزية للعلماء الوافدين، لم يكن رحلات العلماء العرب مركزة على عاصمة دلهي ومستهدفة إليها فحسب بل إنهم وصلوا إلى أقطار الهند الأخرى أيضا. فمنهم من ذهب إلى غجرات وكيرالا وحيدرآباد والمدن الأخرى. فوصل الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المالكي النحوي المحدث إلى غجرات وحضر بلاط السلطان أحمد بن محمد بن المظفر وألف له "تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد"، وهو شرح لكتاب "التسهيل" للإمام محمد جمال الدين بن عبد الله بن مالك المعروف بـ "ابن المالك". ارتحل الشيخ الدماميني من غجرات إلى غلبرغة أينما توفي عام 828هـ/1424م. وكذلك وصل الشيخ فضل الله تلميذ الشيخ سعد الدين التفتازاني إلى الدكن عام 759هـ في عصر الإمارة البهمنية. وفي عام 975 وفد الحافظ ابن حجر الهيثمي إلى مدينة "بناني" بكيرالا وأقام هناك مدة وقد استفاد منه كثيرون. ومن أشهر العلماء الواردين إلى غجرات الشيخ ابن فهد المكي، والشيخ عبد المعطي بن الحسنين بن عبد الله باكثير المكي والشيخ الشهاب بن أحمد بن بدر الدين المصري والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي والشيخ محمد بن عبد الرحمن المالكي المصري.

ظلت الرحلات للعلماء الوافدين إلى الهند مستمرة في القرون التالية. ووصل كثير من المؤلفين العرب إلى الهند. ومنهم مؤلف "النور السافر" الشيخ عبد القادر العيدروس إلى غجرات الذي كرس حياته بعد أن وصل إلى الهند لنشر اللغة العربية حتى نالته المنية عام 1037هـ. ومنهم الشيخ أبو بكر بن أحمد العيدروس والسيد أبو بكر حسين الحضرمي والشيخ عبد الله العيدروس الحضرمي.

وفي العصر الاستعماري ضعفت هذه الظاهرة لأسباب، ومع ذلك توجه عدد من العلماء العرب إلى الهند وأقاموا في الإمارات الإسلامية المستقلة المنتشرة في مختلف أرجاء الهند من حيدرآباد ورامبور وغيرهما. فوفد الشيخ أحمد بن محمد اليمني صاحب كتاب "نفحة اليمن في ما يزول بذكره الشجن" إلى الهند، وكذلك الشيخ عبد الله المكي أقام في الهند لمدة غير قصيرة.

وقد لعب العلماء العرب الوافدون إلى الهند دورا بارزا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتطويرها في شتى أرجاء الهند. وقرأ عليهم عدد كبير من الطلاب الهنود وخلفوا وراءهم جيل العلماء والفضلاء الذين بذلوا قصارى جهودهم للحفاظ على التراث العربي ونشر العلوم الإسلامية والعربية بما فيها اللغة العربية في الأزمنة التالية وقاموا بتصنيف الكتب العربية العديدة التي خلدت أسماءهم في قائمة المحافظين للغة العربية والناشرين لها.

3.2.4 المدارس

إن المدارس كانت عبارة عن المساجد في القرون الإسلامية الأولى حيث إن المساجد لم تكن مكان العبادة فحسب بل إنها كانت مركز المسلمين للعلوم والمعارف أيضا حيث كان العلماء والفضلاء يقومون حلقة دروسهم لأبناء المسلمين وطلاب العلوم والمعارف هنا. فكانت المدارس تلعب دورا رياديا في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية لأن اللغة العربية كانت لغة الدين الإسلامي بما أنها لغة القرآن والحديث.

وأما بالنسبة إلى بناء المساجد في الهند فيعود تاريخه إلى ورود الجاليات العربية التي قامت ببناء المساجد في شتى أرجاء الهند المستوطنة. فدخل مالك بن دينار وأبناءه في حدود الهند الجنوبية وبنوا ثمانية عشر مسجدا في مناطق عديدة ومنها منطقة "كدنجلور"، و"منجلور"، و"كولم"، و"بناني". وكذلك أسست مدارس عربية في مدينة "مالابار"، و"ترونكور". وكانت المساجد والمدارس تهتم بنشر العلوم العربية والمعارف الإسلامية وتعقد حلقات الدرس والتعليم بكل نشاط وحيوية.

وأما المناطق الهندية الشمالية فأسس المسلمون هنا مساجد شتى بعد أن دخلوها وفتحوها. فقام محمد بن قاسم ببناء مسجد في منطقة "ديبل"، وهذا المسجد يعد من أول المساجد في المنطقةالشمالية الغربية للهند. وقد فوض الحجاج بن يوسف الثقفي إلى محمد بن قاسم أمر بناء المساجد وإجراء الخطبة فيها، فبنى مسجدا في مدينة "رور" وأقام مسجدا جامعا في الملتان.

وبعد ذلك بدأت سلسلة بناء المساجد في مختلف مناطق الهند، حيث كانت تُرفع الأذان وتُقام الصلوات المفروضة. وأصبحت المساجد الواقعة بمناطق "بلهرا"، و"قامبهل"، و"سندان"، و"صيمور"، و"كنبايت" مراكز العلوم والمعارف حيث إنها بجانب إقامة الصلات، تعقد فيها حلقات الدرس والنشاطات العملية أيضا. وتدل الوثائق العلمية على أن مسجد مدينة "هيلي" الذي كان مسجدا جامعا يعقد حلقة الدرس حيث كان الطلبة يتعلمون العلم فيه.

وبعد ذلك بدأت سلسلة بناء المدارس المستقلة المنفصلة عن المساجد التي ضعف بها نفوذ المساجد واقتصر دورها في التعليم البدائي ولم يبق لديها إلا الكتاتيب التي توفر التعليم الابتدائي من تعليم القرآن وتحفيظها. ومع ذلك لم تنفصل المدارس عن المساجد بشكل كامل وبقي بعض المدارس تنمو في أحضان المساجد توفر العلوم الإسلامية بما فيها اللغة العربية.

ازدهرت اللغة العربية بالمدارس المستقلة في العصور التالية ازدهارا كبيرا، وأصبحت المدارس القائمة في شتى أرجاء الهند على طرز المدرسة النظامية ببغداد والجامع الأزهر في مصر تسلك منهجا ونظاما كما تشير إليه الوثائق العلمية. ففي العصر الغزنوي أقيمت مدرسة الشيخ محمد إسماعيل بمدينة لاهور، وهي أول المدارس المستقلة بالهند. وظل الشيخ محمد إسماعيل المتوفى عام 448هـ يدرس فيها طول حياته. وفي العصر الغزنوي بنيت مساجد ومدارس كثيرة. وكذلك فتح السلطان محمد الغوري مدينة "أجمير" وقام ببناء مدارس كثيرة هنا. وفي العصر الخلجي فتح بختيار الخلجي ولايتى بهار وبنغال وقام بإنشاء سلسلة من المساجد والمدارس والزوايا التي أدت دورا بارزا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مناطق الهند الشرقية إلى زمن طويل.

وفي عصر سلطنة دلهي تم تأسيس مدارس كثيرة، ومن أشهرها مدرسة سيد معز الدين محمد الغوري المعروفة بالمدرسة المعزية. وكذلك اشتهرت المدرسة الناصرية بدلهي التي أقيمت في عصر السلطان ناصر الدين محمود. وفي هذا العصر أقيمت مدرسة كبيرة في مدينة جالندهر أيضا. وفي منطقة "مالوه" أقيمت مدارس كثيرة، ونظرا إلى كثرة المدارس عبر محمد قاسم مؤلف "تاريخ فرشته" مدينة مالوه بمدينتى شيراز وسمرقند. وكان السلطان ناصر الدين من

محبي العلم والمعرفة فإنه قام بنشر العلوم والمعارف بالمدارس الإسلامية وأنشأها في شتى أرجاء المملكة بما فيها مدارس الملتان حيث كان الشيخ فريد الدين التشتي يدرس. وكان الشيخ مركزا للعلوم العربية والإسلامية وبه تعرف الملتان بـ"قبة الإسلام" وكان محط أنظار الطلال الذين يأتون إليه من كل فج عميق.

وفي العصر الخلجي وصلت الهند إلى قمة في توفير العلم وإنشاء المدارس العلمية، وهذا يدل من اللقب الذي أعطاه أمير خسرو ذلك العصر فقد عبرها بـ"جنة عدن." وفي هذا العصر كانت زاوية الشيخ نظام الدين أولياء عبارة عن مدرسة كبيرة حيث كان العلماء والفضلاء يلقون الدروس والمحاضرات والخطب والمواعظ.

وفي العصر التغلقي قام السلطان محمد تغلق ببناء ثلاثين مدرسة في شتى أرجاء الهند. وكانت دلهي في العصر المذكور محطة علمية مملوءة بالنشاطات العلمية وكانت هناك ألف مدرسة فعالة. ومن أشهرها "مدرسة فيروز شاه" التي كانت أرفع المدارس قدرا وشأنا وضخامة وسعة. وفي هذا العصر أقام الشيخ رفيع الدين تلميذ الحافظ السخاوي مدرسة في مدينة آجره وأصبحت المدرسة ذات شهرة في الهند الشمالية.

وانتشرت المدارس في العصر المذكور إلى المملكة الشرقية والإمارت الجنوبية وإمارة غجرات. وفاقت مساهمات الإمارة البهمنية على كل الإمارات الجنوبية في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بإقامة المدارس حيث انتشرت شبكة المدارس والمكاتب في مختلف مدن الإمارة وأنشئت مدارس كثيرة في مدينة غلبرغة ،وبيدر، ودولت آباد والقرى المجاورة لها.

وأما غجرات فمن أشهر مدارسها مدرسة الشيخ وجيه الدين الغجراتي بأحمد آباد ومدرسة "سرخيز" ومدرسة "بتن" ومدرسة "نهر واله". وقامت هذه المدارس بالخدمات الجليلة وأنجبت علماء عباقرة، ومن أشهرهم الشيخ علي المتقي والشيخ طاهر الفتني، والمفتي قطب الدين النهروالي.

وكذلك لعبت المملكة الشرقية دورا رياديا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بإنشاء المدارس والمكاتب الكثيرة. وأصبحت مدينة جونفور عاصمة المملكة الشرقية مركز العلم والمعرفة يرتحل إليها الطلاب من كل الجهات. ومن أشهر المدارس الشرقية مدرسة الشيخ شهاب الدين التي أقيمت في المسجد الجامع بـ"إتاله". وكانت هذه المدرسة أعظم المدارس لمدينة جونفور قدرا وشهرة.

وفي هذا العصر زار الرحالة ابن بطوطة الهند وصرح بوجود المدارس في جميع المدن والقرى التي مر بها. وعبر عن مدينة هنور بأنه شاهد هنا 13 مكتبا لتعليم البنات و23 ومكتبا لتعليم الأولاد.

وساهمت المدارس الإسلامية في العصر المغولي مساهمة بارزة في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية وقام السلاطين المغوليون بتأسيس مدارس عديدة في مختلف أرجاء الهند. فأقام الملك همايون مدرسة في دلهي وعدة مدارس كبيرة أخرى في مدينة فتح فور والمدن الأخرى. وتشير الوثائق التاريخية إلى أن أم الملك جلال الدين أكبر واسمها "ماهم أنجا" أسست مدرسة "خير المنازل" في دلهي وكانت هذه المدرسة أكبر المدارس في دلهي. وأقام الملك "شاه جهان" مدرسة عظيمة بجوار المسجد الجامع الذي بناه في دلهي وسماه بمدرسة "دار البقاء".

وبالإضافة إلى ذلك أنشئت في دلهي مدارس كثيرة، ومن أشهرها مدرسة غازي الدين، ومدرسة النواب شرف الدولة، ومدرسة الشيخ عبد الرحيم، ومدرسة الشيخ عبد الحق. واشتهرت مدرسة الشيخ عبد الحق بخدماتها الفائقة في نشر علم الحديث في الهند.

ومن المدارس المشهورة في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية التي أسست خارج عاصمة دلهي مدرسة فخر المرابع بمدينة قنوج، ومدرسة "نارنول" في البنجاب التي أسسها الملك شير شاه السوري، والمدرسة العالية بمدينة رامفور، ومدرسة الأمير حافظ رحمت خان بمدينة شاهجهان فور، ومدرسة فرنجي محل لبحر العلوم الشيخ عبد العلي الفرنجي محلي، ومدرسة الشيخ على أشرف قلي الجائسي ببلدة "جائس" من مديرية رائ بريلي. وقد أنجبت مدرسة جائس أعلام العلماء والفضلاء، ومن أشهرهم الشيخ نظام الدين الفرنجي المحلي الذي أسس مدرسة عظيمة بمدينة لكناؤ وأبدع في منهجية الدراسة ورتب المقررات الدراسية للعلوم الإسلامية. نالت منهجيته ومقرراته الدراسية قبولا واسعا في كل أرجاء الهند واختارت المدارس الإسلامية مقرراته الدراسية ومنهجيته الدراسية وظلت أكثر المدارس الهندية تتبعها حتى الآن في كل أنحاء الهند. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك مئات المدارس الإسلامية في كل أرجاء الهند التي كانت تهتم بنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بكل نشاط وحيوية.

وظل إنشاء المدارس والمكاتب مستمرا في العصر الاستعماري أيضا رغم انتزاع الدعم المالي من قبل الحكومة الاستعمارية. فقد قام العلماء والمؤسسات الإسلامية في هذا العصر بتبرعات المسلمين وبعض الإمارات الإسلامية بتأسيس مدارس نال بعضها شهرة عالمية. وذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن كثرة المدارس الهندية قائلا:

> "زرت في رحلتي إلى الهند والباكستان نحو ثلاثين مدينة من كبار المدن وصغارها، كما زرت كثيرا من القرى التي جاءت في طريق الرحلة، فكانت كل بلدة، وأكاد أقول أيضا، كل قرية لا تخلو من مدرسة أو مدارس لتعليم الشريعة الغراء."

وكانت المساجد والمدارس تهتم في كل العصور الماضية بنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بكل نشاط وحيوية وتعقد حلقات الدروس للطلاب وتلقي عليهم المحاضرات العلمية والفكرية. وقد أنجبت المدارس الإسلامية بعض العلماء العباقرة الذين ساهموا في نشر العلوم والفنون الإسلامية بما فيها اللغة العربية نثرا وشعرا وأصدروا مؤلفاتهم القمية في شتى مجال المعارف الإنسانية.

3.2.5 المكتبات

إن الإسلام حث المسلمين على الاهتمام بالعلم والمعرفة وأرغب أتباعه في التعلم والتعليم ولقد ورد كثير من الآيات في فضيلة العلم وطلبه كما شجع النبي ﷺ على طلب العلم قائلا: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"، فانطلاقا من هذا المبدأ بدأ المسلمون يهتمون بالعلوم والفنون من اليوم الأول، ويجمعون المعلومات والمعارف الإنسانية، وقاموا بالإنجازات العلمية والفكرية وفاقوا بها الأقوام العالمية عن طريق البحث والتحقيق، وبالإضافة إلى ذلك إنهم بدأوا ينشرون مؤلفاتهم وإنجازاتهم العلمية والفنية ليتعرف العالم بها ويستفيد منها. ونظرا إلى كثرة الكتب والمؤلفات بدأت سلسلة جمعها في المجتمع الإسلامي، وبذلك ظهرت المكتبات.

وصلت هذه العادة إلى الهند مع العلماء الواردين في الهند وتطورت بالعناصر والميزات المحلية حتى أصبح كل من المساجد والمدارس والزوايا تتزين وتتشكل بالمكتبة الخاصة لها ما عدا المكتبات العامة والخاصة. فأقيمت مكتبة متصلة بمساجد عديدة في المدن المختلفة من مدن الديبل والمنصورة والملتان وألور وغيرها التي تخزن الكتب العلمية القمية في العصور الإسلامية الأولى. وظلت المكتبات في أحضانها تنمو وتتطور عبر العصور بالحركة العلمية.

وفي العصر الغزنوي ازدادت الكتب في المكتبات المتصلة بالمساجد والمدارس والزوايا وفي المكتبات غير المتصلة بها في الأماكن الأخرى إلى حد كبير حتى صرح فخر الدين مبارك شاه مؤلف "بحر الأنساب" بأنه وجد ألف

كتاب حول موضوع الأنساب في مدينة لاهور. وفي العصور اللاحقة تحول كل بيت من بيوت المسلمين بما فيها بيوت السلاطين والأمراء والوجهاء والعلماء إلى مكتبة ذاتية صغيرة أو كبيرة تختزن كتبا كثيرة. ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة قائمة في زاوية الشيخ نظام الدين البدايوني، ومكتبة عظيمة للملك همايون، ومكتبة الأميرة نور جهان، ومكتبة زيب النساء، ومكتبة الأمير فيضي بن مبارك. كانت هذه المكتبات تحتوي على عدد كبير من الكتب القيمة، مثل مكتبة فيضي التي ضمت 40,600 كتاب من أندر وأثمن المؤلفات.

وما كانت المكتبات مقتصرة على مدينة دلهي العاصمة فحسب بل كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد. ومن أشهرها المكتبة الملكية بإمارة غجرات، ومكتبة الشيخ وجيه الدين الغجراتي، ومكتبة الشيخ محمد بن طاهر الفتني. وبالإضافة إلى ذلك كانت مكتبة في منطقة بيدر التابعة بالإمارة البهمنية التي تختزن ثلاثين ألف كتاب. وكان محمود جاوان مؤسس هذه المكتبة يمتلك مكتبة ذاتية ولها خمس وثلاثين ألف كتاب. ومن أشهر المكتبات مكتبة إمارة ميسور، ومكتبة إمارة أوده، ومكتبة إمارة بوهار.

وقد انضمت مكتبة بوهار إلى المكتبة الوطنية بكولكاتا وسلمت من الدمار والخراب كما أن المكتبات واجهت في العصور التالية مشكلة الحفاظ على التراث العلمي المخزون بسبب القوة الاستعمارية التي أذهبت بمخزوناتها العلمية إلى المكتبات الغربية ودفعت الباقية إلى الخراب.

ومن أشهر المكتبات الهندية، هي: مكتبة رضا الشعبية، ومكتبة الجمعية الآسوية بكولكاتا، ومكتبة خدا بخش الشرقية ببتنه، والمكتبة الآصفية بحيدر آباد، ومكتبة مولانا آزاد التابعة بجامعة علي جره الإسلامية، والمكتبة الوطنية بكولكاتا، ومعهد البحوث الشرقي بتونك، ومكتبة شبلي النعماني بلكناؤ، ومتحف سالار جنك بحيدر آباد، والمكتبة الناصرية بلكناؤ، ومكتبة ذاكر حسين وهي مكتبة مركزية تابعة بالجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي.

وقد واجهت بعض المكتبات الهندية مشكلة الدمار والإغفال عنها وبالعكس بقيت بعضها وتطورت في الأزمنة التالية. ومن أشهر المكتبات الكبرى الباقية والمفيدة بمخزوناتها العربية العلمية هي فيما يلي:

3.2.5.1 مكتبة الجمعية الآسوية بكولكاتا:

إن مكتبة الجمعية الآسوية هي من أهم المكتبات الهندية الواقعة بمدينة كولكاتا. قد أُسِّسَت المكتبة عام 1804م على أيدي الباحثين الإنجليزيين. وقد أنشأ هؤلاء الباحثون مؤسسة علمية لدراسة العلوم الشرقية وأطلقوا عليها اسم "الجمعية الآسوية"(Asiatic Society) عام 1784م وجعلوا المكتبة تابعة لها.

تمتاز هذه المكتبة بالكتب النادرة والمخطوطات العلمية والفنية. تمتلك المكتبة 1,30,786كتابا و1,09,438جريدة عن الموضوعات المتنوعة المتصلة باللغة والأدب والفلسفة والعلوم الاجتماعية والدين والجغرافيا وأدب الرحلات والسيرة الذاتية والتاريخ وعلم الآثار والفن والعمارة وآيورفيدا وتاريخ الطب وتاريخ العلوم والتكنولوجيا وغيرها. وتمتاز المكتبة بتخزين الوثائق العلمية باللغات العديدة باللغة العربية والفارسية والأردية ما عدا اللغات الأوروبية من الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية واللاتينية والبرتغالية والإسبانية، واللغات الهندية القديمة والحديثة من البالية والبراكريتة والسنسكريتية والهندية والغجراتية والبنغالية والتاميلية والتيلغوية والراجستانية والآسامية والماراثية وغيرها. وتتفرد المكتبة بتخزين الكتب العربية ومحافظتها حيث إنها تختزن ستة آلاف مخطوطة عربية وإسلامية.

3.2.5.2مكتبة رضا الشعبية برامفور:

تقع مكتبة رضا الشعبية في مدينة رامفور بولاية أترابراديش، وقد أسسها النواب فيض الله خان عام 1774م. تعد هذه المكتبة كنزًا علميًا وثقافيًا يعكس تنوع الأديان والتقاليد المختلفة. وتتميز بكونها مستودعًا للمعرفة المتعلقة بالفنون الهندية الإسلامية، حيث تضم مجموعة قيمة من المخطوطات والوثائق التاريخية، إلى جانب نماذج للخط الإسلامي والأدوات الفلكية والأعمال الفنية المكتوبة باللغتين العربية والفارسية. كما تحتوي على كتب مطبوعة بلغات متعددة، منها الأردية، والهندية، والسنسكريتية، والبشتوية، والتاميلية، والتركية، وغيرها.

تتميز المكتبة بمجموعتها القيمة من الكتب والمخطوطات العربية، حيث تضم خمسة آلاف مخطوطة عربية نادرة، بعضها فريد ولا توجد له نسخ أخرى في العالم. كما تحتوي على عدد كبير من الكتب العربية المطبوعة.

3.5.2.3مكتبة خدا بخش الشرقية الشعبية بـ"باتنا":

إن مكتبة خدا بخش الشرقية الشعبية كانت مكتبة شخصية للأستاذ محمد بخش. وكان الأستاذ مولعا بالمطالعة والدراسة ومغرما بتخزين الكتب النادرة. وإنه حصل على حوالي 1400 مخطوطة بما فيها بعض الكتب النادرة المطبوعة. وفي آخر حياته قد أوصى ابنه خدا بخش أن يجعل من المخطوطات والكتب مكتبة عامة. فأسس خدا بخش مكتبة بمدينة "باتنا" عاصمة ولاية بيهار وفتحها للشعب عام 1891م. وكانت المكتبة تحتوي آنذاك على حوالي 4000 مخطوطة نادرة باللغة العربية والفارسية والتركية ما عدا الكتب المطبوعة باللغة العربية والفارسية والإنجليزية.

وكان خدا بخش قد ورث من أبيه رغبة جمع الكتب النادرة والمخطوطات والوثائق العلمية فبذل ما في وسعه من الجهود للحصول على الوثائق العلمية والتاريخية والثروة العربية والإسلامية حتى حصل على 4106 مخطوطة ما عدا الكتب النادرة والقيمة التي يبلغ عددها إلى أربعين ألف كتاب.

وتحتوي المكتبة على 21000 مخطوطة باللغة العربية والفارسية والأردية والتركية والهندية والسنسكريتية عديمة النظير نظرا إلى ندرتها ومكانتها التاريخية. وتتفرد المكتبة بمخزوناتها القيمة عن الدراسات الإسلامية من علم الطب والسيرة الذاتية والتصوف والدراسات الدينية والتاريخية المتصلة بتاريخ آسيا. وبالإضافة إلى ذلك إنها تمتلك أكثر من 250000 كتاب مطبوع عن الموضوعات المتنوعة باللغات العديدة.

3.5.2.4المكتبة الأصفية بحيدر آباد:

أسست المكتبة الآصفي في عصر الملك آصف جاهي بتقريح الشيخ محمد أنوار الله الفاروقي(م: 1918م) مؤسس الجامعة النظامية والسيد حسين البلجرامي بمدينة حيدر آباد عام 1891م واشتهرت بالمكتبة الآصفية برعاية الملك الآصف شاهيان. تحتوي المكتبة على المخطوطات والكتب المطبوعة المتصلة بالمواضيع المتنوعة من الفسلفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا والطب والرياضيات والنجوم ما عدا العلوم القرآنية والفقهية والكلامية وغيرها.

وتحتوي المكتبة على حوالي 90000 كتاب بما فيه 15000 مخطوطة. ويرجع تاريخ بعض نسخها إلى القرن الخامس الهجري وما بعده. وأما لغة مخزوناته فهي اللغة العربية والفارسية والأردية والتاميلية والتيلغوية وغيرها.

3.5.2.5مكتبة مولانا آزاد بعليكراه:

إن مكتبة مولانا آزاد مكتبة مركزية لجامعة عليكراه الإسلامية، وهي من أكبر المكتبات التابعة للجامعات في العالم بكثرة مخزوناتها حيث إنها تختزن 1.3 مليون مجلد من الكتب المطبوعة. أسست المكتبة عام 1877م وسميت باسم "مكتبة ليوتن" على اسم مؤسسها. وسميت في عام 1960م باسم "مكتبة مولانا آزاد" نسبة إلى العالم الكبير ووزير التعليم الأول بالهند المستقلة "مولانا أبو الكلام آزاد".

اشتهرت المكتبة بثرواتها القيمة من الكتب النادرة والمخطوطات القديمة باللغات الأردية والفارسية والعربية. فهي تمتلك 16117 مخطوطة نادرة وقيمة المتصلة بالعلوم الإسلامية والهندوسية وغيرها، وهي تنتمي إلى القرن السادس عشر الميلادي وما بعده. ومن أهم المخطوطات النادرة نسخة القرآن الكريم بخط يد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وهي نسخة كتبت بالخط الكوفي.

وبالإضافة إلى المكتبات قد قامت بعض المؤسسات العلمية والثقافية بنشر اللغة العربية في الهند أيضا. ومن أشهرها "دار المصنفين" بأعظم جراه، و"ندوة المصنفين" بدلهي، و"ندوة العلماء" بلكناؤ، ومكتبة رضا الشعبية برامبور، ودائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد. فنشرت مكتبة رضا الشعبية 121 مخطوطة محققة وكذلك نشرت دائرة المعارف العثمانية 150 كتابا محققا في 460 مجلدا. ومن أهم منشوراتها كتاب الهند للبيروني وكنز العمال للبرهانفوري في 22 جزءا والحاوي في الطب للرازي في 23 جزءا والأنساب للسمعاني في 12 جزءا والفقه الأكبر للإمام الأعظم وكتاب الأصل للإمام محمد.

3.3 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة لقد تعلمنا أمورا كثيرة ومن أهمها ما يتجلى في النقاط التالية:

- إن الجاليات العربية لعبت دورا مهما في نشر اللغة العربية في الهند بتعزيز التواصل الثقافي والتبادل اللغوي.
- إن الجاليات العربية أقامت في المناطق الساحلية في الهند من "كوكن"، و"رأس كماري" و"كولم" وشتى المدن والقرى السندية والهندية واستوطنتها.
- إن الإمارات العربية قامت بنشر اللغة العربية في الهند بدعم العلاقات الثقافية والتجارية مع الهند.
- إن الإمارات العربية قامت بنشر اللغة العربية باستخدام اللغة العربية كلغة رسمية فيما بينهم التي لعبت دورا مهما في نشر اللغة العربية في الهند.
- إن اللغة العربية انتشرت في الهند بمساهمات العلماء الواردين في الهند من مختلف أرجاء البلاد العربية.
- إن العلماء الواردين في الهند قاموا بنشر اللغة العربية بتصنيف الكتب وتقريض الأشعار وتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- إن اللغة العربية انتشرت بالكتاتيب التابعة للمساجد وبالمدارس العربية التي توفر تدريس العلوم الإسلامية باللغة العربية بما أن اللغة العربية كانت لغة أساسية للعلوم الإسلامية.
- إن المكتبات الهندية قامت بتخزين الكتب العربية والتراث العلمي والثقافي العربي ونشرها بعد التحقيق.

- إن أشهر المكتبات الهندية التي تخزن الكتب العربية هي مكتبة رضا الشعبية برامبور، ومكتبة الجمعية الآسوية بكولكاتا ومكتبة خدا بخش الشرقية ببتنه.

3.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

الجاليات العربية	المجموعات العربية التي استقرت في بلدان أجنبية، مثل الهند، بهدف التجارة أو نشر الإسلام.
المدارس النظامية	المدارس التي تأسست على غرار المدرسة النظامية في بغداد، والتي كان لها أثر كبير في نشر العلوم الإسلامية.
اللغة الرسمية	لغة معتمدة في المعاملات الرسمية والإدارية للدولة أو المؤسسة.
زاوية صوفية	مكان مخصص لتجمع المتصوفة بهدف العبادة، والتأمل، وتعليم المريدين.
ملاذ الباحثين	تعبير مجازي يشير إلى الأماكن التي يلجأ إليها العلماء والطلاب، مثل المكتبات، للبحث والدراسة.
التراث العربي	الإرث الأدبي، والعلمي، والثقافي الذي خلفه العرب عبر العصور.
التواصل الثقافي	يشير إلى التفاعل المستمر بين ثقافات مختلفة من خلال اللغة، والفنون، والعلوم.
السلطة المحلية	الحكومة أو الجهة الحاكمة في منطقة معينة، وهي تدير شؤون السكان المحليين.
نظام الوقف	مؤسسة خيرية إسلامية تقوم بتخصيص أموال أو ممتلكات لدعم الأنشطة الدينية والتعليمية، مثل المساجد والمدارس.

3.5 أسئلة الاختبار النموذجية

3.5.1 أسئلة موضوعية:

1- في أي ولاية هندية استقرت الجاليات العربية بشكل كبير؟

(a)كشمير (b)كيرالا (c)دلهي (d)راجستان

2- من هو القائد الذي قاد أول حملة إسلامية في الهند؟

(a)محمد بن قاسم (b)الحجاج بن يوسف

(c)السلطان محمود الغزنوي (d)علاء الدين الخلجي

3- ما هي اللغة التي استخدمت إلى جانب اللغة العربية كلغة رسمية في العصور الإسلامية بالهند؟

(a)السنسكريتية (b)الفارسية (c)الأردية (d)الهندية

4- ما هي الإمارة التي أنشأت شبكة من المدارس والمكاتب في مدنها؟

(a)إمارة غجرات (b)الإمارة البهمنية (c)إمارة دهلي (d)إمارة أوده

5- ما هو الدور الأساسي للمكتبات في نشر اللغة العربية؟

(a)نشر الدين الإسلامي (b)توفير مصادر علمية وأدبية

(c)إقامة المسابقات العلمية (d)طباعة الكتب الجديدة

6- أي مكتبة في الهند تحتوي على خمسة آلاف مخطوطة عربية؟

(a)مكتبة رضا الشعبية (b)مكتبة خدا بخش

(c)المكتبة الآصفية (d)مكتبة الجمعية الآسيوية

7- من هو العالم العربي الذي كتب كتاب "تحقيق ما للهند"؟

(a)ابن خلدون (b)البيروني (c)المسعودي (d)الفيروزابادي

8- ماذا كانت وظيفة "الكتاتيب" في الهند؟

(a)إقامة حلقات علمية للمثقفين (b)تدريس القرآن وتعليم الكتابة

(c)إعداد الكتب للنشر (d)إقامة الحلقات الأدبية

9- ما هي المدرسة التي اشتهرت بتدريس الحديث الشريف في الهند؟

(a)مدرسة "سرخيز" في أحمد آباد (b)المدرسة المعزية

(c)مدرسة نهر واله (d)مدرسة النظامية

10- .....: هي مؤسسة علمية أسست لنشر البحوث وتحقيق المخطوطات.

(a)دار المصنفين (b)دائرة المعارف العثمانية

(c)مكتبة رضا الشعبية (d)المكتبة الوطنية

3.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- ما هي الأماكن المشهورة أينما أقامت الجاليات العربية؟

2- من أسس أول إمارة إسلامية في الهند؟

3- ما هو تأثير العلماء العرب الوافدين إلى الهند على انتشار اللغة العربية؟

4- سلط ضوءا على مدرسة مشهورة في الهند كان لها دور كبير في تدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية.

5- كيف ساهمت المكتبات الهندية في الحفاظ على التراث العربي؟

3.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على دور الجاليات العربية والإمارات الإسلامية في نشر اللغة العربية في الهند.

2- اكتب عن اسهامات العلماء العرب الواردين في الهند في نشر اللغة العربية في الهند.

3- اكتب عن دور الكتاتيب والمدارس في تعزيز انتشار اللغة العربية في الهند.

3.6 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

1. معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
2. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، درا الكتب العربية، بيروت، لبنان.
3. سبحة المرجان في آثار هندستان، غلام علي آزاد الحسني الواسطي البلجرامي، دار الرافدين، بيروت لبنان.

4. أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، الشيخ عبد الحق محدث الدهلوي، أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، إيران.
5. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، الأستاذ سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس رائي بريلي، يو بي، الهند.
6. رجال الهند والسند،أطهر المباركفوري، الطبعة الأولى، ممبايي، المكتبة الحجازية، ١٩٠٨م

الوحدة: 4

خصائص الأدب العربي في الهند

عناصر الوحدة

4.0 التمهيد

4.1 أهداف الوحدة

4.2 خصائص النثر العربي في الهند

4.2.1 خصائص الشكل

4.2.2 خصائص المضمون

4.3 خصائص الشعر العربي في الهند

4.3.1 خصائص الشكل

4.3.2 خصائص المضمون

4.4 نتائج التعلم

4.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

4.6 أسئلة الاختبار النموذجيةجية

4.7 أهم الكتب والمواجع الموصى بها

4.0 التمهيد

دخل الأدب العربي إلى الهند مع قدوم التجار العرب والمهاجرين في العصور الإسلامية. تشير الدراسات إلى وجود اللغة العربية في الهند منذ زمن قديم، حتى قبل بعثة النبي ﷺ. حيث تمثل اللغة العربية لغة الدين والتعليم والثقافة، وأصبح لها دور بارز في الحياة الفكرية والدينية في شبه القارة الهندية، كانت وسيلة أساسية للتعليم والتواصل في المدارس والجامعات التي أسسها السلاطين المسلمين مما أدى إلى خلق جيل من العلماء والمفكرين الهنود الذين أتقنوا اللغة العربية، وكذلك الأدباء الشعراء الذين وتركوا بصماتهم في الشعر والنثر العربي.

تتميز خصائص الأدب العربي في الهند بدمج بين الجوانب الدينية والعلمية من جهة، وبين التأثر بالثقافة الهندية من جهة أخرى. إن الأدباء الهنود أبدعوا في الشعر والنثر العربي من حيث الشكل والمضمون، ومارسوا ممارسة حسنة في أشكال أدبية عربية، مع الاستفادة من التراث الهندي الفلسفي والديني.

امتاز الأدب العربي في الهند بعدة سمات، منها: استخدام اللغة العربية الفصحية، والأسلوب المسجع، مثل المقامات. والألفاظ المتقاربة في الشكل والمعنى، والترادف في المعنى، والملاءمة بين الألفاظ والمعاني، والأسلوب الخطابي، والتأثر بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتأثر بالفلسفة الإسلامية، والأفكار الصوفية، والاهتمام بالقضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية. كأن المؤلفات العربية في الهند قد جمعت بين الدين والفلسفة والعلم والفن. سنتناول هذه الخصائص والميزات للأدب العربي الهندي في هذه الوحدة بشرح وبسط.

4.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى أن يكون الطالب مطعاً على الأمور التالية:

- الاطلاع على استخدام الأدب العربي كوسيلة لنشر المعرفة الدينية والفكرية في مجال التعليم والثقافة.
- الوقوف على ميزات النثر العربي في الهند من حيث الشكل والمضمون.
- التعارف بخصائص الشعر العربي في الهند من حيث الشكل والمضمون.

4.2 خصائص النثر العربي في الهند

يعتبر النثر العربي في الهند من الألوان الأدبية التي تميزت بخصائص فريدة، حيث تأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية الغنية التي كانت سائدة في شبه القارة الهندية. فقدم أدباء الهند نماذج أديبة قيّمة للنثر العربي، من خلال تنوع مواضيعه، واختلاف أساليبه، وارتباطه بالواقع الديني والفكري. ويعد النثر العربي في الهند مرآةً تعكس تفاعل الأدباء مع بيئتهم وثقافتهم، وما واجهوه من تحديات وتغيرات سياسية واجتماعية ودينية. نشأ النثر العربي في ظل التأثيرات الإسلامية خلال فترة حكم السلالات الإسلامية في الهند مثل السلالة الغورية، والمغول، وغيرهم. فيما يلي تفصيل لخصائص النثر العربي في الهند من حيث الشكل والمضمون:

4.2.1 خصائص الشكل

4.2.1.1 اللغة والأسلوب

امتاز النثر العربي في الهند باستخدام العبارات المسجعة، مثل المقامات، وكان علماء شبه القارة الهندية يعتقدون أن النثر الفني العربي يجب أن يكون على نهج المقامات الهمدانية أو الحريرية، وكتبوا النثر العربي متصفاً بأسلوب السجع والقافية. وهو نثر متكلف لا يسهل على الكاتب أو المؤلف أن يأتي بهذا الأسلوب النثري إلا بتكلف وتصنع، وقد استمر أسلوب الهمداني والحريري يسود العالم العربي والإسلامي طوال القرون. يقول أبو العلاء عطاء بن يعقوب اللاهوري(م:491ه) يشكو جور الزمان:

> "منذ توردت هذه الناحية لم يرد علي سحاحة أروي بها كبدي الصادية، وأجلو حالي الصادية، وأستظهر بها على دهر يقصدني حيثما قصدت، ويضربني أينما ضربت، ولم أخلص بعدُ من ألسنة أبنائه في ذلك الحي، حتى ابتليت بأسنة بناته في هذا الفي، وطلعتْ علينا عارضةٌ داجيةُ الجو، باكية النو، وأمطرتنا مطر السوء، بوفاة الظعينة المسكينة فتضاعف سقم برِحَ بي فلا يبرح، وترداف ألم ألح عليّ فلا لحلح، وما حال أفق أقل نهاره، وروض ذبلت أزهاره، وقلب زال قراره، خلب زاد أواره، وكثير فارق عزته، ثم فقد عزته، والمصيبة في الغربة أقطع ولك القرح بالقرح أوجع ..."(النثر الفني في شبه القارة الهندية، ص:126)

نرى في الاقتباس المذكور أن السجع كان غالباً على حد الغاية، حتى حالة الكارثة والمصيبة، كما نرى الاستخدام المفرط للألفاظ المتقاربة، مثل: الصادية، والصادئة، داجية وباكية، وأزهاره وقراره، كما أننا نجد استعمال الحروف المتكررة، ومتقاربة المعنى، واستخدام الألفاظ من القرآن الكريم مثل: أساطير الأولين وغير ذلك.

ولم يكن هذا الأسلوب محصوراً على المقامات العربية الهندية فحسب؛ بل كان يتداول في الكتب الدينية والأدبية والفكرية، وبالإضافة إلى الرسائل والإنشاء. يكتب عباس علي اللكهنوي في الإنشاء قائلاً:

> "الحمد لله الودود والصلاة على صاحب المقام المحمود، وآله شفعاء يوم الموعود، وبعد، فهذا ظل ممدود، وطلح منضود جمعت فيه شتا ما صدر عني في أوقات وحالات عن صدور أو ورود أو قيام وقعود، من النثر والنظم وحل المعقود، مع الاعتراف بما في قريحتي من جمود والخمود، وهو محتو على ستة حدود والله ولي الخير والجود"(ظل ممدود، ص: 296)

وكذا يكتب الشيخ فضل الحق الخير آبادي وهو يتحدث عن أزمته السياسة مع الحكومة الإنجليزية التي سجنته ونفته:

> "وإذا كنتُ قد طال اغترابي واكتيابي واضطرابي، واشتد ارتغابي في إيابي إلى داري وأهلي وجيرتي وأحبابي، ورأيت موثق الإيمان موثقاً بالأيمان، رجعت إلى أهلي ووطني وداري وسكني، مطمئناً بموثق الإيمان غافلاً عن أنه لا أيمان لمن ليس له إيمان، وأنه يمين بعد اليمين، من لا يتدين بدين ولا يخاف يوم الدين.

فبعد أيام دعاني من معاني عامل نصراني، فحبسني وعفاني وحزنني وعناني، ثم أرسلني مأسوراً إلى قاعدة الملك التي صادت دار الهلك..."

(الثورة الهندية، ص: 289)

هذا النص يمثل نموذجًا بديعًا للنثر العربي الهندي، حيث يعبر الكاتب عن حالته بأسلوب بليغ ومؤثر. يتميز النص باستخدامه البارز للتسجيع والتقفية، حيث تتناغم نهايات الجمل بأحرف متوافقة، مما يمنحه إيقاعًا موسيقيًا ساحرًا، مثل: "اغترابي، واكتئابي، اضطرابي، اشتد ارتغابي". والنص مثال نموذجي للتعبير عن عواطف الكاتب الجياشة، تعكس بوضوح مشاعر الحزن والاغتراب، مصورًا حالة نفسية عميقة بأسلوب أدبي أخّاذ.

4.2.1.2 الألفاظ المتقاربة في المعنى

تلعب الألفاظ المتقاربة دورًا مهمًا في بناء النصوص وتوصيل الأفكار بأسلوب بليغ ومؤثر في النثر العربي، وهي تستخدم لتوضيح الفكرة وإزالة اللبس عن القارئ، وتظهر قدرة الكاتب على التنويع والتحديد، مما يعكس إلمامه بمفردات اللغة. يكتب أبو بكر باعبود في مقامته اللاهورية:

"وحين أسفرت الغواني عن وجوه التهاني، سمعت للبدر رجة ولأهلها ضجة، وامتلأت الأزقة، وكثر البكاء والرقة، وصار الصبح كالمساء، واختلط الرجال بالنساء، فحرتُ من هذا الهول المَهُوْلِ، سمعت قائلاً يقول: مساكين أهل البلد مات سلطانهم، وفقَد إنسانهم، وشمّر أولاده للحرب، وقابلوا بنحورهم يوم العطن والضرب، واتخذوا الأُهْبَة والعُدّة، وثم كأشهر الحرام عدة....فسرت إليه ووقفت له: إن أتيتك للمشاورة ولا للمحاورة وجئتك للمسارة لا للمسامرة..."(النثر الفني ، ص 201)

نلاحظ في هذا الاقتباس أن الشيخ أبا بكر باعبود جاء بمقامته المذكورة بطراز خاص ورائع، واستعمل فيها الألفاظ المتقاربة التي تضاعف جمال هذه المقامة، مثل: الأزقة والرقة، المساء وبالنساء، المشاورة والمجاورة وغير ذلك...

4.2.1.3 الهيكل الخطابي

يتميز النثر العربي في الهند باستخدام الأسلوب الخطابي في الرسائل والمواعظ والكتابات الدينية. وقد كتب العلماء مختلف الرسائل بمناسبات عديدة في هذا العصر. ومنها نموذج الإنشاء لعباس علي اللكهنوي:

"فلا يخفاك أيها الودود الصادق، والخلل الموافق والرفيق الوثيق، والحبيب الشقيق، أنه قد تكاثر في بلادنا المحن والفتن، وتعاقب على القلوب الشجن والحزن، وحلت بتاج المصائب والنوازل من تتابع المخاوف والزلازل، والأهوجة الحمراء والصفراء والأمراض والأوباء، ونزول كل بلية فقماء تضيق بها ساحة الغبراء والخضراء، وابتلينا بالإملاق والقتور في الأرزاق فالتفت الساق بالساق وظن أنه الفراق" (النثر الفني في شبه القارة الهندية، ص: 230)

ومما يلاحظ في النص المذكور أعلاه أن الكاتب يستخدم الهيكل الخطابي بوضوح من خلال العبارات البلاغية، والمشاعر المكثفة، والمخاطبة المباشرة، مما يجعله نموذجًا للأسلوب الخطابي في الأدب العربي. كما أنه مليء بالألفاظ المتقاربة التي تتشابه أو ترتبط في المعاني، مثل: المحن والفتن، والشجن والحزن، الغبراء والخضراء.

ومن خصائص النثر العربي في الهند التنوع في الأساليب اللغوية التي استخدمها الأدباء. فقد جمعوا بين اللغة الأدبية الرفيعة وبين أسلوب السرد البسيط والمباشر، بحيث يسهل فهمه على كافة الفئات. وقد ساعد هذا التنوع الأسلوبي في انتشار النثر العربي في الهند وتوسع تأثيره.

4.2.2 خصائص المضمون

4.2.2.1 التأثر بالقرآن الكريم والحديث النبوي

إن القرآن الكريم والسنة النبوية تعدان من المراجع الأساسية في صياغة الفكر والأدب الإسلامي، بما في ذلك النثر العربي. وقد ظهر هذا التأثير بشكل واضح في النصوص الأدبية، والموضوعات الدينية التي تناولها الكتّاب والعلماء في الهند. لقد استخدم الكتاب النهود الأمثال القرآنية والعبارات المستمدة من الحديث النبوي لتوضيح الأفكار وإقناع القارئ. يكتب غلام مرتضى –صاحب أنوار مرتضى- في رسالة إلى أحد تلاميذه قائلاً:

> "... يجب عليك أن تعلم أن أحداً منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم وغنيهم وعزيزهم وذليلهم، في ذلك سواء فعليك بالله عزو جل لا تتكل على الخلق ولا على الكسب، اتكل على فضل الله عزو جل، إذا خرقت شبكة السبب وصلت إلى السبب، وإذا خرقت العادة خرقت لك العادة، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، واعلم أن من خدم يخدم، ومن أطاع يطاع، ومن أكرم يكرم، ومن تواضع رفع، ومن حسن الأدب قرب، وسوء الأدب يبعدك،....واعلم أيضاً الظفر مع الصبر، وإن مع العسر يسرا، والسلام"
>
> (النثر الفني في شبه القارة الهندية، ص:280)

نرى في هذا النص ألفاظا رشيقة وثيقة مأخوذة من القرآن الكريم والحديث النبوي. وإن الفكرة المحورية للنص هي النصائح الدينية والحث على التوكل على الله، وهذا النص يتأثر بآيات القرآن الكريم حيث استخدم الكاتب الكلمات القرآنية، مثل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: 23). ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: 2-3)، حيث شدد على أن التقوى هي السبب الحقيقي للرزق والخروج من الأزمات. كما أن النص يشير إلى العلاقة بين الصبر والفرج مستوحًى من قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (شرح: 6)، مما يعكس التأثر بالوعد الإلهي بأن العسر يتبعه اليسر.

الفكرة القائلة: "من تواضع رفع" تتطابق مع الحديث النبوي:"من تواضع لله رفعه" (رواه مسلم). كما أن النص يبرز أهمية حسن الأدب، مما يتماشى مع الحديث النبوي: "إن أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا" (رواه الترمذي).

4.2.2.2 التأثر بالفلسفة الإسلامية

استفاد الأدب النثري العربي في الهند من الفلسفة الإسلامية ومن العلوم العقلية بشكل كبير. ونرى هذا جلياً في أسلوب الكتابة الذي يميل إلى الطرح النقدي والتحليل العقلي. كان الأدباء مثل: الشاه ولي الله الدهلوي، وملا محمود الجونفوري يستخدمون النثر كوسيلة لنقل الأفكار الفلسفية والمعارف النقدية. فيكتب الشاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة:

> " واعلم أن الحق تعالى أجل من أن يقاس بمعقول، أو محسوس، أو يحل فيه صفات كحلول الأعراض في محالها أو تعالجه العقول العامية، أو تتناوله الألفاظ العرفية، ولا بد من تعريفه إلى الناس، ليكملوا كمالهم الممكن لهم، فوجب أن تستعمل الصفات بمعنى وجود غايتها، لا بمعنى وجود مباديها، فمعنى الرحمة إفاضة النعم، لا انعطاف القلب والرقة، وأن تستعار ألفاظ تدل على تسخير الملك لمدينته لتسخيره لجميع الموجودات، إذ لا عبارة في هذا المعنى أفصح من هذه ..."(حجة الله البالغة، 122/1)

فنجد مثلاً في كتابات ملا محمود اهتماماً بالتفاصيل الدقيقة وتحليلاً للأفكار بشكل منطقي، ما يعكس تأثر الأدباء بمدارس الفكر الإسلامي مثل المعتزلة والأشاعرة، وأيضاً الفلاسفة اليونانيين الذين وصل تأثيرهم إلى الأدب العربي في الهند.

4.2.2.3 التأثر بالتصوف

انتشر التصوف في الهند في عصور مختلفة. وقد انعكس هذا على النثر العربي، حيث استخدم الأدباء اللغة النثرية لنقل الأفكار الصوفية والروحانية بعمق. وقد ظهر في الكتابات تأثير المشايخ والمتصوفة الكبار الذين نشروا أفكارهم عبر اللغة العربية والفارسية، فكان النثر العربي في الهند يعكس هذه الأفكار، مستخدماً الأسلوب المجازي والرمزي للتعبير عن مفاهيم صوفية عميقة تتعلق بالحب الإلهي، والزهد، والروحانية. ويعد هذا التأثير الصوفي من الأمور التي أضافت للنثر العربي عمقاً روحياً وأدبياً، وجعلته وسيلة فعّالة للتعبير عن المشاعر الروحانية والبحث عن الحقيقة. فيقول الشاه ولي الله في التفهيمات الإلهية:

> "... لا يستحق العبارة، أي أقصى غاية التعظيم إلا هو(الله)، ولا يشفي مريضاً، ولا يرزق رزقاً ولا يكشف ضراً إلا هو، بمعنى أن يقول لشيء كن فيكون، لا بمعنى التسبب العادي الظاهري، كما يقال شفي الطبيب المريض، ورزق الأمير الجند، فهذا غيره، وإن اشتبه في اللفظ..." (التفهيمات الإلهية، 145/1)

والنص المذكور أعلاه يركز على تعظيم الله عز وجل والتأكيد على وحدانيته، من خلال الإشارة إلى أن الله وحده القادر على الشفاء، والرزق، وكشف الضر. وأن الأسباب الظاهرية، مثل شفاء الطبيب أو رزق الأمير، ليست إلا وسائل ظاهرية، بينما الفاعل الحقيقي هو الله.

4.2.2.4 الاهتمام بالموضوعات الدينية والإسلامية

من السمات البارزة للنثر العربي في الهند هو التركيز الواضح على الموضوعات الدينية والإسلامية. فقد كانت الهند منذ القرن السابع الهجري مركزاً علمياً إسلامياً كبيراً، وتوافد إليها العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، مما جعل النثر العربي في الهند يشمل موضوعات تعتني بالعقيدة الإسلامية، وتفسيرات القرآن الكريم والسنة النبوية.

أظهر الأدباء اهتماماً بالغاً بتوضيح المفاهيم الشرعية والرد على الفرق الدينية الأخرى التي كانت منتشرة في ذلك العصر. ويمكن أن نرى ذلك في أعمال العلماء والصلحاء من أبرزهم: الشاه ولي الله محدث الدهلوي، وعبد العزيز الدهلوي، والملا محمود الجونفوري، والنواب صديق حسن خان، وغلام علي آزاد البكرامي وغيرهم، الذين كتبوا العديد من الكتب التي تُعنى بتبيان العقيدة الإسلامية وتوضيح مقاصد الشريعة، مما جعل النثر العربي في الهند يُعدّ أداة أساسية لنقل الأفكار الدينية.

ومن أهم ميزات النثر العربي في الهند من حيث المضمون، هو أنه يهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية، مثل: العدالة والإصلاح، والفساد، وكذلك التحديات التي واجهها المجتمع الإسلامي في الهند، مثل: تأثيرات الاستعمار، والنزعات الدينية.

4.3 خصائص الشعر العربي في الهند

يتمتع الشعر العربي في الهند بخصائص فنية مميزة تجمع بين تقاليد الشعر العربي الكلاسيكي وتأثيرات البيئة الهندية المتعددة. فقد ظهر هذا الشعر في ظل حضارة هندية غنية بالتنوع الثقافي، واكتسب على مر العصور سمات فنية متميزة تبلورت في مراحل تطوره المختلفة منذ قدوم الإسلام إلى شبه القارة الهندية. ويمكن القول إن الخصائص الفنية للشعر العربي في الهند تتنوع من حيث الشكل والمضمون، مما يثري فهمنا لمكانة هذا الأدب في سياق عالمي.

4.3.1 خصائص الشكل

تلعب خصائص الشكل في الشعر العربي دوراً أساسياً في تمييزه وإبراز جمالياته، حيث تجمع بين القالب الفني والأسلوب التعبيري، مما يعكس روح الشعر العربي وفنياته الراقية. تشمل هذه الخصائص الوزن والقافية والصور الفنية والأسلوب البلاغي، ولكل منها دور مهم يسهم في تحقيق الغرض الشعري والتأثير في السامع والمتلقي. وفيما يلي توضيح لأهمية خصائص الشكل في الشعر العربي:

4.3.1.1 الألفاظ والتراكيب

الألفاظ والتراكيب هي الأساس الأول في النص الأدبي، حيث تتشكل منها الجمل وتُبنى عليها الأفكار. فمن خلال الألفاظ يتم التصوير الفني، ويظهر الإيقاع الموسيقي، وتكتسب النصوص الأدبية تأثيرها وجمالها. وهي كالأحجار التي يبني بها الشعراء والأدباء أعمالهم العظيمة. لذا، اهتم الشعراء والبلغاء كثيراً باختيار كلمات مناسبة

تساعدهم في تحقيق أهدافهم وإيصال أفكارهم بشكل مؤثر وجميل، فامتلكوا قدرة خاصة على انتقاء الألفاظ التي تحرك المشاعر وتترك انطباعاً قوياً في نفس القارئ.

أما الألفاظ فلا بد أن تكون متصفاً بالألفة والسهولة، المقصود بالألفة هو أن تكون الكلمة واضحة وسهلة الفهم، بحيث تصل إلى ذهن القارئ بسرعة، ولا تكون الكلمة غريبة أو يصعب فهمها أو يحتاج إلى البحث في المعاجم. أما المراد بالسهولة فهو أن يكون اللفظ بسيطًا وسهل النطق، حيث تخرج الحروف من مواضعها بسهولة، مع الحفاظ على رونق الفصاحة. كانت هذه السمة سائدة في الشعر العربي في الهند، ويمكن أن نوضح ذلك بمثال من قول الشاعر الشيخ عبد الرشيد الكشميري(المتوفى 1298ه).

حَيَّا الإِلَهُ مَرَابِعَ الْجِيْرَانِ		كُنَّا بِهَا نَلْهُوْ مَعَ الْغَزْلاَنِ
وَنَقِيْلُ عِنْدَ أَبَاطِحٍ حَصَبَاتُها		أَزْرَتْ بِدُرٍّ فِي نُحُوْرِ غَوَانِ
وَسَقَى رِيَاضاً عَابِقَاتٍ أَتْحفَتْ		غُرَفَ الِجنَانِ بِمُهْجَةِ الْوَلْهَانِ
وَأَطَالَ عُمْرَ حَدَائِقٍ سَجَعَتْ لَهَا		وُرْقُ الْهُدَى بِرَقَائِقِ الأَلْحَانِ
وَأَدَامَ ظِلَّ الأَيْكِ أَيْكِ دَلاَئِلٍ		فِيْهَا ظَفِرْتُ بِمَقْصِدِ الإِيْقَانِ
وَرَعَى الْمُهَيْمِنُ عُصْبَةً مِنْ سُنّةٍ		سَكَنُوْا مَنَازِلَ مُقْلَتِيْ وَجِنَانِيْ

إذا تأملنا في هذه الأبيات نجد أنها تشتمل على كلمات سهلة المخارج، واضحة المعاني، تسرع إلى الفهم بدون حاجز ولا عائق، وبدون تأخير أو استبطاء.

ومثله يقول السيد إعجاز أحمد السهسواني(المولود 1294ه).

يَهْوَى الْفَتَى لَذَّةَ الدُّنْيَا وَيَأْمُلُهَا		وَلاَ نَصِيْبَ لَهُ مِنْهَا سِوَى الأَلَمِ
تَبَّاً لِدَارِ فَنَاءٍ لاَ بَقَاءَ لَهَا		وَلاَ مَصِيْرَ لأَهْلِيْهَا سِوَى الْعَدَمِ
فَهَبَّ مِنْ رَقْدَةِ الْغَفَلاَتِ، نَلْ فُرَصاً		فَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ نَدَمِ

يوضح الشاعر في هذه الأبيات حقيقة الدنيا وأن مصير الناس فيها هو الفناء، ويدعو إلى الاستعداد للآخرة، حيث لا ينفع الندم بعد ضياع الفرصة. استخدم الشاعر في هذه الأبيات كلمات سهلة وواضحة، معانيها قريبة ومألوفة، بحيث يصل القارئ إلى فهمها بسرعة ودون الحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة.

4.3.1.2 الترادف والتقارب في المعنى

يعد الترادف والتقارب في المعنى بين الكلمات المختلفة من الخصائص الفنية المهمة التي تميز بها الشعر العربي الهندي. وكذا كثرة المفردات من ميزات اللغة العربية. وهذا الترادف والتقارب قد يوقع الشاعر في الخلل، إن لم يوافق في اختيار الكلمة المناسبة للمعنى المقصود وأداءه. وقد استطاع الشعراء في الهند أن يعبروا عن هذه الميزة بوضوح في كلماتهم وتعبيراتهم. ومثال على ذلك ما قاله الشيخ السيد سليمان الندوي في وصف غروب الشمس:

كَأَنَّمَ الشَّفَقُ الْمُمْتَدُّ فِي الأُفقِ		خَمْرٌ مُعَتَّقَةٌ شُجَّتْ لِمُغْتَبِقِ
خَمْرٌ يُعَتِّقُهَا أَعْلَى هِمَالِيةٍ		شُجَّتْ بِمَاءِ غَمَامٍ هَامِرٍ غَدِقِ

كَفُّ الطَّبِيْعَةِ تَسْقِي النَّاسَ أَكْؤُسَهَا		وَيْلٌ لِمَنْ هَذِهِ الصَّهْبَاءَ لَمْ يَذُ قِ

لقد اختار الشاعر في هذه الأبيات الكلمات الكثيرة التي تدل على الخمر، من أمثال: كلمة الصهباء، ذات الجرس الجميل، والنغمة الموسيقية، ثم المد في الآخر والتي تنقل ذهن القارئ إلى عالم الطرب والسكر والنشوة الذي يعيشه الشارب بعد تمكن الخمر منه. كما استطاع أن ينقل إلينا –من خلال هذه الكلمة- ذلك الأثر الذي وجده في نفسه حين مشاهدته هذا المنظر البهيج، الذي سيطر على نفسه، وأذهله عن كل ما حوله.

أما التراكيب، وقد وضع النقاد عدة مقاييس للتراكيب الجيدة، من أهمها: أن تكون حسنة التاليف، واضحة الدلالة، وأن تكون ألفاظها ملائمة للمعاني، وألا تسير على نمط واحد، بل تتنوع بين الخبر والإنشاء، والتوكيد وعدمه على حسب المقام.

4.3.1.3 وضوح التراكيب وحسن تأليفها

الوضوح ضروري في التراكيب كما هو ضروري في الألفاظ؛ لأن الهدف من الكلام هو التعبير والتوضيح. فإذا لم تكن التراكيب واضحة في معناها، وسهلة الفهم، وجيدة التنسيق، فإنها لن تحقق الغرض الذي يقصده المتحدث.

ومن أمثلة وضوح التركيب، وحسن التأليف ما قاله الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي(المتوفى 1327هـ):

هَنِيْئًا لِلَّذِيْ جَابَ الْمَوَامِيْ		وَرَامَ رُقِيَّ أَسْبَابِ الْكَمَالِ
عَلَ ظَهْرِ الْخُيُوْلِ يُقِيْمُ يَوْمًا		وَأَيَّامًا عَلَ قَتَدِ الِجْمَالِ
وَكَمْ بَحْرٍ يَسِيْحُ بِغَيْر زَادٍ		وَكَمْ أَرْضٍ يَجُوْبُ بِلاَ انْتِعَالِ
تَحَامَى زَهْرَةَ الدُّنْيَا نُفُوْراً		وَأَنْكَرَ جَمْعَ مَالٍ وَالْمَوَالْ
وَدَامَ مُعَاقِراً كَربَ الرَّزَايَا		وَعَاشَ مُوَاظِباً سَهْرَ اللَّيَالْ

نرى الشاعر قد وفق في انتقاء كلمات تستوفي شروط الفصاحة من حيث خلوها من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس، كما نجح في تأليفها على نمط سهل، وإبرازها في صورة واضحة مشرقة، تصغي إليها الآذان، وتصبو إليها القلوب.

يدل هذه الأبيات على قدرة الشاعر على اختيار الكلمات بعناية فائقة، وفق معايير الفصاحة المعروفة. فالكلمات المختارة تخلو من تنافر الحروف الذي قد يُثقل النطق، ومن الغرابة التي تجعل الفهم صعبًا على القارئ، كما أنها تخلو من مخالفة القياس التي قد تؤدي إلى ضعف المعنى أو قلة الانسجام.

4.3.1.4 الملاءمة بين الألفاظ والمعاني

إن الملاءمة بين الألفاظ والمعاني تعد من أهم ميزات الشاعر، فلذا طالب النقاد الشاعر أن يوافق بين الألفاظ والمعاني، وينوع في اختيار الألفاظ والتراكيب حسب تنوع الأغراض، ولا يجري كلامه كله على نمط واحد. تبرز بالملاءمة بين الألفاظ والمعاني جمال النص، وتعزز تأثيره على القارئ، و يسهل عليه أو المستمع فهم الرسالة

المقصودة دون غموض أو لبس. فيقول الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي في مدح السلطان عبد الحميد العثماني، ووصف حرب نشبت بين الدولة العثمانية والروس، يقول فيها:

لله جَيْشُكَ أَبْطَالُ النِّزَالِ وَمَنْ في		الْكَرِّ كَاللَيْثِ، في التَّمْكِيْن كَالجَبَلِ
أَبْنَاءُ حَرْبٍ، قِتَالُ الْعِلْجِ بُغْيَتُهُمْ		آسَادُ حَرْبٍ لَهُمْ غَابٌ مِنَ الأُسُلِ
اَلْخائِضُوْنَ غِمَارَ الْمَوْتِ مِنْ طَرَ بٍ		وَالْقَاهِرُوْنَ عَلَ الأَقْيَالِ وَالبُسُلِ
قَضَوْا حُقُوْقَ الْمَعَالِ بِالسَّلاَهِبِ وَالْ		بيْضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَتَّالَةِ الذُّبُلِ

وكذا قال الشيخ حميد الدين الفراهي في قصيدته المسماة بـ"في ذكر الملحمة الكبرى":

لَقَدْ حَلَّ بِالرُّوْمِ شَرٌّ شَمِرْ		فَنَارُ الْحرُوْبِ بِهِمْ تَسْتَعِرّ
فَهُمْ حَصَبٌ كَالْهشِيْمِ الْيَبِيْـ		سِ يَصْلُوْنَها زُمَرًا زُمَرْ
رَحَى الْحرْبِ تَطْحَنُهُمْ وَالدِّمَا ءُ		تُدِيْرُ الرَّحَى مِثْلَ جَرْيِ النَّهَرْ
فَكَمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَكَمْ مِثْلَهَا		قَتِيلٌ وَكَمْ مِثْلَهَا قَدْ أُسِرْ

نجح الشاعران في وصف الحروب وأحداثها، فاختارا كلمات وتعبيرات قوية ومؤثرة، تجعلنا نسمع صوت المعركة ونشعر وكأننا وسط ساحة القتال، وهذا بسبب الملاءمة بين الألفاظ والمعاني في الأشعار.

علاوة على هذا لم يغفل شعراء الهنود عن موسيقى الشعر والوزن والقافية، ونظموا على أحد عشر بحوراً من بحور الشعر العربي، ولكنهم استخدموا كثيراً أربعة بحور: الطويل، والبسيط، والكامل، والوافر.

4.3.2 خصائص المضمون

4.3.2.1 التأثر بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية

يُعدُّ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أهم مصادر الثقافة لدى المسلمين، حيث يحتلان مكانة أدبية سامية لا تضاهيها مكانة أي نص آخر. وقد أولى الشعراء في الهند اهتمامًا كبيرًا بدراسة القرآن الكريم والسنة النبوية، نظرًا لانتمائهم إلى بيئة العلم الشرعي. وكان فهم الكتاب والسنة هو الدافع الأساسي لهم لتعلُّم اللغة العربية.

لذلك، ليس من المستغرب أن يظهر تأثير عميق لهذين المصدرين في معاني أشعارهم، حيث استلهموا الكثير من معانيهم منهما ونظموا فيهما قصائدهم. نلاحظ في الشعر العربي الهندي تأثيراً واضحاً بمعاني القرآن الكريم ومن أمثلته قول الشيخ أحمد بن عبد القادر الجيتيكر:

أَلَيْسَ أَكْمَلَ هَذَا الدِّيْنَ رَبُّكُمُ		أَمَا أَتَمَّ عَلَيْكُمْ فَضْلَهُ النِّعَمَ

ففيه تأثر واضح بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة:3)

ومثله قول السيد أبو محمد طاهر سيف الدين في مدح الرسول ﷺ:

إِنَّمَ طَهَ أَمَانٌ قَائِمٌ		لِلْبَايَا مِنْ بَلاَيَا وَغِيْ

فالشاعر في هذا البيت متأثر بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾(الأنفال:33)

أما التأثر بالحديث النبوي في الشعر العربي الهندي، ومن أمثلته قول المفتي كفاية الله في مدح الشيخ محمود الحسن حين كان أسيراً في مالطة، يقول:

أَلاَ يَا مَالَطَهْ كُوْنِ سَلاَماً		عَلَ مَمُوْدِنَا الرَّاضْي بِقَدْرِ
إِمَامُ الْخَلْقِ قُدْوَتُهُمْ جَمِيْعًا		لَهُ كَرَمٌ إِلَ الآفَاقِ يَسْرِيْ
جُنَيْدُ الْعَصْرِ، سِرِّيُّ الزَّمَانِ		غُيُوْثُ فُيُوْضِهِ تَهِيْ وَتَسْرِيْ
فَرِيْدٌ فِيْ خَلاَئِقِهِ الْعِذَابِ		وَحِيْد فِي الْتُقى مِنْ غَيرِ فَخْرِ
أَشَدُّ النَّاسِ أَمْثَلُهُمْ بَلاءً		فَيَا شَمْسَ الْهُدَى يَا طَوْدَ صَبْرِ
ذَكَرْنَا يُوْسَفَ الصِّدِّيْقَ لَمَّا		أُسِرْتَ بِغَيْرِ اِسْتِحْقَاق أَسْرِ

فالشاعر في قوله: "أشد الناس أمثلهم بلاء" يتأثر بقول رسول الله الذي رواه مصعب بن سعد عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً، قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.... (أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء)

وكذا نظم الشيخ حميد الدين الفراهي عدة أحاديث واردة في أشراط الساعة في إحدى قصائده، يقول:

فَإِنَّ الْقَيَامَةَ قَدْ أُزْلِفَتْ		إِلَيْنَا فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا
فَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ جُهَّالَهُمْ		هُدَاةً فَيَخْبِطَ خَبَّاطُهَا
فَضَاعَ الأُمُوْرُ، وَشَاعَ الْفُجُوْرُ		وَذَاعَ الْخُمُوْرُ وَإِفْرَاطُهَا

فالشاعر متأثر في هذه الأبيات بأحاديث عديدة. منها قوله: (إنَّ اللهَ لا ينزِعُ العِلمَ مِن النَّاسِ انتزاعًا ينتزِعُه منهم بعدَ إذ أعطاهموه ولكِنْ بقَبْضِ العلماءِ فإذا لَمْ يَبْقَ عالِمٌ اتَّخَذ النَّاسُ رُؤساءَ جُهَّالًا يستفتونَهم فيُفتُونَ بغيرِ عِلمٍ فيَضِلُّونَ ويُضِلُّونَ)_(أخرجه البخاري). فكأن الشاعر نظم معنى هذا الحديث في البيت الثاني.

و في البيت الثالث قول الشاعر "ضاع الأمور" مأخوذ من قوله: (إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ قالَ: كيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: إذا أُسْنِدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ)(أخرجه البخاري).

4.3.2.2 التأثر بالتصوف الإسلامي

كان التصوف أحد المحاور الرئيسية التي أثرت في الشعر العربي في الهند، حيث يُعد الشعر الصوفي في الهند من أبرز ميزات الشعر العربي في تلك الحقبة. استخدم الشعراء أسلوباً عميقاً ومليئاً بالرمزية، وتناولوا قضايا تتعلق بالحياة والموت، المغفرة من الله، الرضاء بقضائه وقده. فيقول الشيخ السيد سليمان الندوي في الحث على الرضاء بالقدر، فيذكر أن كل شيء في الدنيا زائل لا يدوم، فعلى المرء ألا يتضجر بما يصيبه من المصائب والصعوبات، بل يرضي بما قدر له الرحمن، فهو يقول:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا دُمْتُمْ عَلَى الْأَرضِ		لَا تَخْلُصُونَ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

فَإِنَّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمنُ قَاضِيْكُمْ		مِنْ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ كُلِّهِ يَمْضِيْ

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن طبيعة الحياة الدنيا وتقلباتها، مشيرًا إلى أن الإنسان ما دام على وجه الأرض، فإنه لن ينجو من الاضطرابات والتناقضات التي تتخلل الحياة، ثم يؤكد أن كل ما يحدث في حياة الإنسان من شدة أو رخاء هو مقدر من الله سبحانه وتعالى، وأن القضاء الإلهي حتمي ولا مفر منه. تعكس الأبيات إيمانًا عميقًا بالقضاء والقدر وحكمة الله في تدبير شؤون البشر.

ثم تيذكر الشيخ الندوي الموت، ينكر على من يخشى الموت، فهو يقول:

حَتَّامَ تَخْشَى الْمَنَايَا فَهِيَ آتِيَةٌ		وَيَنْفَدُ الْمَوْتُ أَعْدَاداً مِنَ النَّفَسِ
إِنَّ الْحَيَاةَ ثِيَابٌ وَالرِّدَى دَنَسٌ		حَتَّى مَتَى تَتقِي الْأَثْوَابَ مِنْ دَنَسِ

4.3.2.3 التأثر بالبيئة الهندية

إن الشعر العربي الهندي يتأثر بالبيئة الهندية بشكل واضح. حاول الشعراء في الهند إثراء اللغة العربية بمعانٍ جديدة استمدوها من بيئتهم الهندية وآدابها، وأدخلوها في أشعارهم العربية، ليؤكدوا شخصيتهم المستقلة في هذا المجال. ومن هذه المعاني الجديدة ما قاله النواب السيد صديق حسن خان في وصف حبيبته:

وَمِنْ فَمٍ أَضْيَقَ مِنْ قَلْبِ بَقَّالٍ		وَمِنْ حَوَاجِبَ خُوْدٍ مِثْلِ أَقْوَاسِ
وَمِنْ ذَوَائِبَ قَدْ طَالَتْ إِلَ قَدَمٍ		وَمِنْ وُجُوْهٍ مُضِيْئَاتٍ كَنبْرَاسِ
وَمِنْ ثَدْيٍ كَحُقِّ الْعَاجِ نَاعِمَةٍ		وَذَاتِ قُرْطٍ لَفِي الأُذُنَيْنِ نَوَّاسِ

شبه الشاعر ضيق فم الحبيبة بقلب البقال، الذي يُضرب به المثل في شبه القارة الهندية بالبخل الشديد والشح وضيق القلب. ولم أجد في الأدب العربي تشبيهًا مشابهًا يصف الضيق بقلب البقال. كما وصف الشاعر الذوائب بأنها طويلة تصل إلى القدم، وذكر القرط وهو يتأرجح ويتحرك في الأذنين. كل هذه الصور مستوحاة من البيئة الهندية وأضافها الشاعر إلى شعره العربي.

ومن أمثلتها أيضاً قول الشاعر الشيخ أحمد حسين المباركفوري:

وَيَوْمَ الْوَصْلِ غَابَتْ عَنْ فِرَا شْ		كَقَرْنٍ غَابَ عَنْ رَأْسِ الحِمَارِ

فقول الشاعر "قرن غاب عن رأس الحمار" تعبير أردبي يستخدم عند فقد الشيء وغيابه بحيث لا يبقى له أثر ولا عين.

4.3.2.4 التأثر بالفلسفة الإسلامية

أثرت الفلسفة الإسلامية بشكل كبير على الشعر العربي في الهند، فنجد الشعراء يطرحون أفكاراً فلسفية عميقة، ويعبرون عن قضايا تتعلق بالوجود والروح والعقل بأسلوب شعري يميل إلى التحليل والتأمل. مثال :كتب الشاعر محمد مؤمن بن محمد الجزائري، الذي عاش في الهند، يقول:

عجباً لمن في الكون يهتدي		عجباً لمن في الكون يهتدي

يا من لروحي هُديَ الدروبَ		كيف السبيل إلى علمِ السرِ

في هذه الأبيات، يُظهر الشاعر حيرة الفيلسوف الذي يتأمل في أسرار الوجود ويسعى لفهم الحقيقة بأسلوب يمزج بين اللغة الشعرية والنبرة الفكرية العميقة.

4.3.2.5 التأثر بالشعر الفارسي

تأثر الشعر العربي في الهند بالشعر الفارسي، خاصة في الأسلوب الرقيق واستخدام الصور الشعرية المستوحاة من الثقافة الفارسية، مثل استخدام الورود والحدائق والرمزية في التعبير عن الحب. قال الشاعر الشيخ عبد العزيز الدهلوي، متأثراً بأسلوب الشعر الفارسي:

وردُ الجنانِ زاهرٌ في الأفقِ		وزهرُ الروحِ فائحٌ بالعطرِ
لقلبي عاشقٌ طاهرُ الورعِ		يُهدي إليّ بساتينَ الزهرِ

هنا، استخدم الشاعر صور الورود والبساتين للتعبير عن المشاعر، ما يعكس تأثره بالشعر الفارسي، ويضيف للشعر العربي جمالاً خاصاً.

4.3.2.6 المدح والرثاء

قد شاع فن المدح في الشعر العربي الهندي، حيث مدح الشعراء نبينا ﷺ، ومشايخهم، وعلماءهم ولإخوانهم. لاسيما المدائح النبوية تحتل حصة كبيرة في الشعر العربي الهندي، فقد نظم الشاعر عبد القادر الكوكني(1320ه) قصدة في مدح النبي ﷺ على غرار قصيدة البردة، فهو يقول:

يا لائمي وشراب الحب أسكرني		لو ذقت لذة كأس الحب لم تلم
ألست تعلم أن العذل في مهج الـ		عشاق يفعل فعل الزيت في الضرم
أعان شوقي جوى قد شب في كبدي		وخانني في الهوى صبري ومعتزمي
هوى سرى في دمي قدما فلا عجب		إن شن عيني بدمعي وهو عين دمي

كما نظم الشاعر فضل حق الخير آبادي (1797-1861م) مجموعة من المدائح، منها قصيدته "شفيع البشر"، يقول فيها (بحر البسيط)

حِمى الصناديدِ، مأوى الناسِ، مفزعُهم		في يوم هولٍ شديدِ الهمِّ مشهود
أهدي إليك مديحاً كلُّه غُرر		ونيلُ نولكَ بالتقصيد مقصودي
عليك أزكى صلاةِ اللهِ ما صدحتْ		في مُورِقِ البانِ ورقاءٌ بتغريد

والشاعر محمد يعقوب النانوتوي(1249-1302ه) كان من طليعة الشعراء في الهند، وأنه قرض أكثر من سبعين أبياتاً في مدح سلطان عبد الحميد، فهو يقول:

عبد الحميد لقد كرمت ملتنا		لانت ليث أسود الله كل كمي
جمايته لحمى الإسلام دائمة		قد بلغوا جهداً من غير ما سام

الروس يخدعكم والله خادعهم		تعلة بحروب يات بالصرم
لا زال جود سماء الجود منهمراً		يعاقب الأمن للدنيا وللأمم

في هذه الأبيات، يُثني الشاعر على عبد الحميد الثاني، السلطان العثماني، ويمدحه باعتباره مدافعاً قوياً عن الإسلام وحامياً لحمى الأمة الإسلامية. يشبهه بـ"ليث أسود الله"، في إشارة إلى قوته وشجاعته. يتحدث الشاعر عن جهود السلطان في حماية الإسلام رغم المحاولات الشاقة والعداوات التي يواجهها من أعداء الإسلام. يشير إلى خداع الروس ويدعو إلى الحذر منهم.

أما في الرثاء، نظم الشاعر محمد مهدي الأديب(1317ه) قصيدة في رثاء المفتي محمد عباس، فهو يقول:

قفا بديار دارسات بلاقع		عفت من رياح عاصفات زعازع
طول علوم أوحشتها يد الفنا		وما غاب من آثارها غير راجع
تعفى العلوم بالخطوب فأصبحت		فقار الديار خاويات المراتع
فجعنا بقوم شيدوا دين ربهم		وما قصروا في ذاك قيد الأكارع
ولا سيما حبر فصيح ومفلق		فقه نبيه قائم الليل خاضع

في هذه الأبيات، يرثي الشاعر محمد مهدي الأديب المفتي محمد عباس ويعبّر عن حزنه العميق لفقدانه. ويمدح علمه الواسع وفصاحته وتواضعه وروعه. ويعتبر أن فقدان العلماء خسارة لا تعوض بسهولة.

4.3.2.7 الفخر والمباهات

إن الفخر والمباهات تعد من أهم الخصائص الشعرية من حيث المضمون، ويتواجد هذا المضمون في الشعر العربي في الهند، حيث قام الشعراء الهنود بالفخر والاعتزاز بأنفسهم، أو بإنتماهم للإسلام. الشيخ فيض الحسن السهارنفوري قرض الأشعار في الفخر والمباهات، فهو يقول:

أنا ذو المكارم والعلى		كالسيد الممتاذخ
أوتيت في عهد الصبي		ما أوتيته مشائخي
وإذا دعاني صارخ		أغني غناء الصارخ

في هذه الأبيات، يعبّر الشاعر عن فخره واعتزازه بنفسه وصفاته. يصف نفسه بأنه صاحب مكارم وفضائل عظيمة، ويشبه نفسه بالسيد المميز أو البارز بين الناس.

فعصارة القول؛ إن الشعر العربي في الهند تميز بتنوع مضامينه، حيث تأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية، ما أضفى عليه عمقًا إيمانيًا ومعنويًا، وظهر ذلك في استلهام معاني الآيات والأحاديث النبوية. كما تأثر بالتصوف الإسلامي والفلسفة الإسلامية، ما انعكس في استخدام الرمزية والطرح الفلسفي العميق. إلى جانب ذلك، تأثر بالبيئة الهندية، حيث أدخل الشعراء صورًا ومعاني مستوحاة من حياتهم اليومية وثقافتهم المحلية، مما أضفى على الشعر العربي هناك طابعًا مميزًا. وبرزت موضوعات المدح والرثاء والفخر، حيث عبّر الشعراء عن اعتزازهم بأنفسهم وبإسلامهم، وقدموا قصائد تمدح الشخصيات البارزة وترثي العلماء والمشايخ بأسلوب بليغ.

4.4 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة قد توصلنا إلى النتائج العلمية التالية:

- تمير النثر العربي في الهند باعتبار الشكل بأسلوبه الفريد الذي تأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية لشبه القارة الهندية، وارتبط بالواقع الديني والفكري.
- اعتمد الأدباء في النثر العربي على اللغة المسجعة والمزخرفة مثل أسلوب المقامات الهمدانية والحريرية، واستخدموا فيه الألفاظ المتقاربة في المعنى لإضفاء جمال ووضوح على النصوص.
- استخدم الأدباء الهنود الأسلوب الخطابي في النثر العربي الذي يظهر في الرسائل والمواعظ والكتابات الدينية.
- تميز النثر العربي في الهند من حيث المضمون بتأثره الكبير بالقرآن الكريم والحديث النبوي، وبالفلسفة الإسلامية والعقلية النقدية في الطرح والتحليل.
- أما الشعر العربي في الهند فهو يتميز بوضوح المعاني وسهولة الألفاظ والتراكيب، حيث تتصف الكلمات بالبساطة والملاءمة مع المعاني.
- يتميز الشعر العربي بالتراكيب الجيدة التي تبرز جماليات الشعر، مع تناغم بين الوزن والقافية لتعزيز الأثر الفني. كما أن الشاعر يوفق بين الألفاظ والمعاني بأسلوب يعكس عمق التعبير وقوة التأثير.
- تميز الشعر العربي في الهند من حيث المضمون، بتأثر بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وبرموز التصوف الإسلامي والفلسفة الإسلامية. كما نظم الشعراء الهنود في المدح والرثاء والفخر .

4.5 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات الصعبة	ومعانيها
التحديات	الصعوبات أو المشكلات التي تواجه الفرد أو المجتمع وتحتاج إلى مواجهة.
الرد على الفرق	المقصود بها تفنيد أو نقد المعتقدات المختلفة عن الإسلام أو داخل الجماعات الإسلامية.
الاستعمار	سيطرة دولة على دولة أخرى لفرض سلطتها، وغالباً لأغراض سياسية أو اقتصادية.
الاستعارات	تعبير يستخدم كلمة أو عبارة بطريقة غير حرفية للدلالة على معنى آخر.
الاستلهام	أخذ الأفكار أو العبر من مصدر آخر.
رمزية	استخدام الرموز للتعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل غير مباشر.

الأسل	جمع "أسل" ويعني القوم الأجلاء أو الكرام. يمكن أن يشير إلى السادة أو الأمراء.
كالنار في الشعل	تشبيه يوحي بالشعلة الملتهبة، حيث يعبر عن الألم أو الشوق.
الأرض في كسل	تشير إلى حالة الركود أو الخمول.
النوائب	المصائب أو الشدائد التي تصيب الإنسان
مغيث	الشخص الذي يمد العون والمساعدة
مفزع	ملجأ أو مكان يلجأ إليه الشخص في الأزمات

4.6 الأسئلة الموضوعية

4.6.1 أسئلة ذات أجوبة متعددة

1- ما الأغراض التي اهتم بها الشعراء في المديح؟

(a) مدح الرسول ﷺ (b) مدح الخلفاء والملوك

(c) مدح العلماء والمشايخ (d)جميع ما سبق

2- ما القيم الإسلامية التي ركز عليها الشعراء الهنود؟

(a) التوكل على الله (b) الرضا بالقضاء والقدر

(c) الدعوة إلى الأخلاق الحميدة(d) التركيز على المادية

3- ما سمات الشعر الصوفي في الهند؟

(a) التركيز على الحب الإلهي (b) التعبير عن الفناء في الله

(c) استخدام الرمزية الروحية (d) جميع ما ذكر

4- ما سبب انتشار الشعر العربي في الهند؟

(a) اهتمام الملوك بتعليم اللغة العربية (b) العلاقات التجارية مع الجزيرة العربية

(c) انتشار الطرق الصوفية (d) تأثير الثقافة الفارسية

5- ما الذي يميز النثر العربي الهندي وفقًا للمقامات؟

(a) البساطة والوضوح (b) التكلف والتصنع

(c) التصوير البيئي (d) ليس مما ذكر

6- من أبرز علماء الهند الذين ركزوا على النثر الديني الإسلامي؟

(a) الشاه ولي الله الدهلوي (b) نظام الدين أولياء
(c) ذو الفخار الديوبندي (d) جميع ما ذكر

7- ما هي الميزة الأدبية المشتركة بين النثر والشعر في الهند؟

(a) الألفاظ والتراكيب (b) الفخر والهجاء (c) الهيكل الخطابي (d) ليس مما ذكر

8- ما الفكرة الأساسية في النصوص الصوفية المكتوبة بالنثر العربي؟

(a) وصف الأماكن المقدسة (b) الدعوة إلى الزهد والحب الإلهي
(c) مهاجمة الأعداء (d) مدح الحكام

9- ليس من الشعراء في الهند

(a) أبو العطاء السندي (b) الشيخ محمد باقر المدراسي
(c) أبو ريحان البيروني (d) الشيخ محمد مرتضى البلجرامي الزبيدي

10- ما السمة التي تبرز في الهيكل الخطابي للنثر العربي الهندي؟

(a) التنوع الموضوعي (b) مخاطبة مباشرة ومؤثرة
(c) الاعتماد على الأمثال (d) الابتعاد عن العواطف

4.6.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما الغرض الأساسي من تعلم الشعراء الهنود اللغة العربية؟
2- اذكر مثالاً على تأثر الشعر العربي الهندي بالحديث النبوي.
3- اذكر صورة مستوحاة من البيئة الهندية في الشعر العربي الهندي.
4- بماذا عبّر الشعراء عن حزنهم في الرثاء؟
5- ما أبرز الأغراض التي تناولها الشعراء الهنود في الفخر والمباهاة؟

4.6.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- ما هي أبرز الخصائص للنثر العربي من حيث الشكل؟
2- ما هي الخصائص للشعر العربي من حيث الشكل؟ اكتب مع الأمثلة الواضحة.
3- اذكر خصائص النثر العربي من حيث المضمون. اكتب مع الأمثلة الواضحة.

4.7 أهم المراجع والمصادر الموصى بها

1- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د- أحمد إدريس، الطبعة الأولي: 1998م.
2- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي اللكهنوي، ج:8، دار ابن حزم بيروت، ط:1، 1999م.

3- الشعر العربي في الهند في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين: أغراضه وخصائصه، ألطاف أحمد مالاني، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 1445هـ.
4- فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، د- سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، رائي بريلي.
5- المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولي: 1999م.
6- النثر الفني في شبه القارة الهندية، (رسالة دكتوراه) خالده أمجد، قسم اللغة العربية جامعة بنجاب لاهور.2006م.
7- نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار البشير، عمّان الأردن . ط 2. 1418 هـ 1997 م .

الوحدة: 5
الأدب العربي في العصر الغزنوي والمملوكي

عناصر الوحدة:

5.0 التمهيد

5.1 أهداف الوحدة

5.2 الأدب العربي في العصر الغزنوي والمملوكي

5.2.1 الأدب العربي في العصر الغزنوي

5.2.2 الأدب العربي في العصر المملوكي

5.3 نتائج التعلم

5.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

5.6 أسئلة الاختبار النموذجية

5.7 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

5.0 التمهيد

شهدت الحضارة الإسلامية، بما فيها اللغة العربية وآدابها، انتشارًا واسعًا وتأثيرًا عظيمًا في مختلف أنحاء العالم بعد ظهور الإسلام. جاء هذا التطور بفضل إسهامات المسلمين والأمم الأخرى التي ساهمت بشكل فعال في تعزيز هذه الحضارة وتوسيعها من خلال إنجازاتهم العلمية القيمة .

بلغت الحضارة الإسلامية ذروة ازدهارها في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حيث ظهرت مراكز علمية وحضارية عديدة في أنحاء العالم الإسلامي. انتقلت مراكز العلم من بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، إلى المناطق الغربية مثل الشام ومصر والمغرب، واستقرت في الأندلس، إلى جانب انتشارها في المناطق الشرقية مثل خراسان وما وراء النهر والهند. ظهرت في هذه الفترة العديد من الدول المستقلة والإمارات الصغيرة التي بدأت تنفصل عن الخلافة العباسية المركزية.

كان لهذه الدول المستقلة دور بارز في تعزيز الحركة العلمية والفكرية، حيث احتضنت بلاطاتها المئات من العلماء والمفكرين والشعراء والأدباء والمتخصصين في مختلف العلوم. في العالم الإسلامي الشرقي، عززت دولة السلاطين الغزنويين نفوذها وامتدت إلى أقصى الشرق، قبل أن تحل محلها دولة المماليك، التي لعبت دورًا بارزًا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المناطق الشرقية، بما في ذلك الهند .

سنتناول في هذه الوحدة، تلك الفترة بمزيد من التفصيل، مع تسليط الضوء على الأدب العربي خلال العصرين الغزنوي والمملوكي.

5.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى دراسة الأمور التالية:

- الأوضاع العامة للأدب العربي في العصر الغزنوي
- أهم سمات اللغة العربية في العصر الغزنوي
- أهم أعلام هذا العصر وأدوارهم في نشر اللغة العربية وآدابها وأعمالهم الأدبية والإسلامية
- الأوضاع العامة للعصر المملوكي والتحديات للغة العربية
- الأعلام الوافدون في العصر المملوكي ومساهماتهم في تطوير اللغة العربية وأهم أعمالهم
- الأعلام من الأصل الهندي في العصر الغزنوي وأهم أعمالهم الأدبية وإسهاماتهم في نشر اللغة العربية
- الأعلام المرتحلون إلى البلاد العربية وأهم إنجازاتهم
- الأعلام من الصوفية والأمراء وأدوارهم في نشر اللغة العربية

5.2 الأدب العربي في العصر الغزنوي والمملوكي

ظهرت مجموعة من الإمارات والدول المستقلة التي عززت نفوذها السياسي مع ضعف سيطرة الخلافة العباسية، وامتدت في أنحاء العالم الإسلامي الشرقي، تزامن مع هذا التحول بروز مراكز علمية وثقافية، وظهور علماء وأدباء بارزين في

مختلف المجالات العلمية، مما جعل هذا العصر يشهد ازدهارًا علميًا وثقافيًا كبيرًا، أسهم هؤلاء العلماء في تطوير الشعر والنثر والفلسفة، إلى جانب إنجازاتهم في الطب وعلم الفلك والرياضيات وغيرها من العلوم والفنون. كان لزيادة مراكز العلم ودعم الرعاة والخلفاء والسلاطين دور كبير في هذا التقدم الحضاري، حيث شجعوا الأدب والعلم وساندوا الثقافة الإسلامية لتنتشر على نطاق واسع.

أظهر السلاطين الغزنويون والمماليك في الهند اهتمامًا كبيرًا بالعلم، وقدموا دعمًا ماليًا ومعنويًا للعاملين في هذا المجال. شجعوا العلماء والأدباء على نشر العلوم والفنون الإسلامية من خلال منحهم الهدايا والعطايا وإغداق الثروات. نتيجة لذلك، وفدت مجموعات من العلماء والفضلاء العرب إلى بلاط هؤلاء السلاطين، حيث أسهموا بإنجازاتهم المتميزة في النهضة العلمية والثقافية للهند، مضيفين بذلك قيمة كبيرة إلى الحضارة الهندية.

تركز هذه الوحدة على العصرين الغزنوي والمملوكي، مع دراسة الأدب العربي في هذين العصرين من خلال استعراض دور العلماء العرب الذين وفدوا إلى الهند وأسهموا في إثراء العلوم والفنون فيها. كما تتناول العلماء الهنود الذين هاجروا إلى العالم العربي وأسهموا في إشعاع الحضارة العربية بمساهماتهم العلمية والفنية، وكذلك العلماء الذين نشأوا وترعرعوا في الهند وتركوا أثرًا عظيمًا جعل الهند تفتخر بإنجازاتهم، مبهرةً العالم العربي وعلماءه.

5.2.1 الأدب العربي في العصر الغزنوي

إن دخول الملوك الغزنويين لم يكن عبارة عن الغزوات والفتوحات والسيطرة على السلطة الهندية فحسب بل كان أيضا عبارة عن ازدهار الثقافة الهندية ازدهارا علميا وفنيا وفكريا ما عدا السيطرة السياسية. فكان الملوك الغزنوين يحبون العلم والعلماء ويشجعونهم عن طريق توفير الأموال والعطايا لنشر العلوم والمعارف الإنسانية.

وكان السلطان محمود الغزنوي أكثر حبا وولعا تجاه العلم والمعرفة من بين السلاطين الغزنويين، وإنه قد فاق جميع الملوك في رعاية العلم والأدب. وإنه كان عالما عبقريا وفقيها مجتهدا، أضاف في الكتب الفقهية بكتابه "التفريد في الفروع" الذي اشتهر في بلاد غزنة ونال قبولا واسعا بما أنه كان يحتوي على أكثر المسائل الفقهية الأساسية المتصلة بالفقه الحنفي كما أشار إليه الإمام حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بالملا الكاتب الجلبي صاحب كشف الظنون قائلا:

"وكتابه هذا مشهور في بلاد غزنة وهو في غاية الجودة وكثرة المسائل."

وأثنى عليه ابن خلقان في كتابه "النجوم الزهرة":

"أن السلطان كان ديّنا خيرا متعبدا فقيها على مذهب أبي حنيفة".

وبسبب ذلك اجتمع في بلاطه عدد كبير من العلماء والفضلاء والشعراء والأدباء مثل علماء البلاط الملكي لخليفة بغداد ودمشق. وكشف ابن الأثير مؤلف "الكامل في التاريخ" عن كثرة حضور العلماء في بلاط السلطان محمود الغزنوي قائلا:

"كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا، دينا، خيرا، عنده علم ومعرفة، وصنف له كثير من الكتب في فنون العلوم، وقصده العلماء من أقطار البلاد كان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن إليهم."

ووصف الحافظ ابن كثير مؤلف "البداية والنهاية" بأن السلطان محمود الغزنوي:

"كان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ويحبب أهل الخير والدين والصلاح ويحسن إليهم."

وكان السلطان محمود الغزنوي عالما عبقريا وفقيها مجتهدا ، ومن أجل ذلك وصل عدد العلماء والفضلاء في بلاطه إلى المئات حتى أن الشعراء العربية والفارسية الذين كانوا متصلين ببلاطه وحاضرين فيها قد بلغ عددهم حوالي أربع مائة شاعر.

5.2.1.1 أهم أعلام هذا العصر

1- أبوالفتح البستي

ولد أبو الفتح علي بن محمد البستي في سنة ما بين 330-335هـ ونشأ وترعرع في مدينة بست وبدأ حياته الوظيفية كمعلم الأطفال. وفي رعيان شبابه أصبح كاتبا ووزيرا لأمير بست "بباتيوز". ثم اتصل بالأمير سبكتكين وأصبح كاتبا في بلاطه ونديما له. ترقى في المناصب حتى أصبح رئيس ديوان الرسائل ووزيرًا للأمير سبكتكين وابنه محمود حتى حوكم عليه أن يغادر إلى ديار الترك، قضى البستي أيامه الأخيرة في الغربة وتوفي في بخارى عام 400هـ

كان أبو الفتح البستي فقيها وطبيبا ومنجما وشاعرا وكاتبا. واشتهر بشعره ونثره في بلاد العرب والعجم. وذاع صيته في قرض الشعر أكثر من كتابة النثر. وكان شعره تحتوي على الموضوعات العلمية والتاريخية والسياسية والدبلوماسية وغيرها. ويمتاز شعره بالمحسنات اللفظية والمعنوية غلب عليه لون الجناس، ولذا اشتهر بشاعر الجناس. ونال شعره قبولا واسعا برقة الألفاظ ورصانة الأسلوب ودقة المعنى وعذبة السماع.

ومن شعره:

زيادة المرء في دنياه نقصان		وربحه غير محض الخير خسران
كل الذنوب فإن الله يغفرها		إن شيَّع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يَجبُرُه		وما لكسر قناة الدين جبران

2- أبونصر محمد بن عبد الجبار العتبي

ولد محمد بن عبد الجبار العتبي بمدينة "الري" الواقعة في روسيا حاليا. نشأ وترتع هنا في بيئة علمية ثم غادر إلى خراسان في ريعان شبابه والتحق ببلاط الأمير أبي منصور سبكتكين وبدأ يعمل في ديوانه تحت إشراف أبي الفتح البستي. وأصبح رئيسا لديوان الرسائل في عهد السلطان محمود الغزنوي، ثم فوض إليه منصب الوزارة لخراسان. قضى سنواته الأخيرة معتزلا عن الحكومة ومسؤولياتها ببخارى في خدمة العلم والأدب حتى توفي عام 427هـ/1036م.

كان عبد الجبار العتبي أديبا بارعا وشاعرا مفلقا، وله قلم سيال ينبع به بدائع النثر وروائع الشعر. أنتج كتبا عديدة، ومنها: كتاب لطائف الكتّاب، وكتاب شذور النصر من كلام أبي النصر، والتاريخ اليميني وغيرها.

نال كتابه "تاريخ اليميني" شهرة واسعة وأصبح من أمهات الكتب للعصر الغزنوي لأن المؤلف عاش مع الأمير سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي وكتب عن الدولة الغزنوية، وسجل في كتابه ما شاهده كما تناول سيرة السلطان محمود الغزنوي مفصلا، وقدم فيه فتوحاته وعمرانيته وسياسته ومجهوداته في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية وغيرها.

وأما بالنسبة إلى مكتوباته الأخرى من الشعر والنثر ولكن من سوء الحظ لم يصل إلينا منها إلا قليلا، ومنها ما ذكره الثعالبي من القطع النثرية والأبيات الشعرية في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

ومن شعره:

لا تحسبن هشاشتي لك عن رضا		فوحق فضلك إنني اتملق

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا		ولسان حالي بالشكاية أنطق

3- أبو ريحان البيروني

هو أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني، ولد بقرية "كات" من ضواحي مدينة خوارزم عام 362هـ/973م ونشأ وترعرع في العاصمة خوارزم وتتلمذ وتثقف على علمائها وتفوق على العلماء بمؤلفاته القيمة المتصلة بالعلوم والفنون الإسلامية والعربية من علم اللغة والنحو والتأريخ والأدب والفقه والكلام والرياضي والجغرافيا والطب والفلك. وكان متقنا في شتى اللغات العالمية من الخوارزمية والفارسية والعربية والعبرية والسريانية والإغريقية والسنسكريتية. وقام بتصنيف الكتب الكثيرة يبلغ عددها إلى حوالي 180 كتابا. ومن أشهرها "شرح شعر أبي تمام"، و"مختار الأشعار والآثار"، و"الاستعياب في تسطيح الكرة"، و"كتاب تحديد الأماكن لتصحيح مسافات المساكن"، و"كتاب القانون المسعودي"، و"تاريخ الهندسة" في علم الرياضية والهندسية.

وكان شاعرا وله قصائد غراء. ومن شعره:

فلا يغررك مني لين مس		تراه في دروس واقتباس
فإني أسرع الثقلين طرا		إلى حوض الردي ووقت بأس

زار البيروني الهند مع السلطان محمود الغزنوي وشاهد ما كان يجري هنا واستفاد من علمائها الهنود المسلمين وغير المسلمين وقام بدراسة الهند الميدانية وكتب عنها كتابا استطلاعيا باللغة العربية بعنوان "تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مرذولة". اشتهر هذا الكتاب بـ"كتاب الهند". ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأولية لدراسة الهند وأحوالها العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها، وهو موسوعة علمية يكشف عن أحوال الهند وأهل الهند وعلومهم وثقافتهم ودياناتهم ومعتقداتهم وممارساتهم في العصر الغزنوي.

4- عطاء بن يعقوب اللاهوري

إن أبا العلاء عطاء بن يعقوب عَلَم بارز من أعلام اللغة العربية. كان أديبا وشاعرا يكتب في اللغة العربية والفارسي. أما نثره فهو نموذج رائع للنثر العربي المعاصر وأما ديوانه الشعري فكان يُباع بقيمة مرتفعة ويقرأ بالمثقفين برغبة واهتمام نظرا إلى ملامحها الفنية.

إن عطاء بن يعقوب ولد بغزنة، ونشأ وترعرع في مدينة لاهور استوطنتها أسرته في طفولته. وانسلك في الأعمال الملكية وظل ينتقل من مكان ومنصب إلى أخرى حتى حوكم عليه بالسجن مع الشاعر الكبير مسعود بن سعد اللاهوري. سُرِحَ من السجن بعد حوالي ثماني سنوات وقضى سنواته الأخيرة في نشر العلم والمعرفة شعرا ونثرا حتى توفي عام 491هـ بمدينة لاهور.

إن نثره فاق على العلماء المعاصرين بالأفكار المعقدة والمتحلى بالمحاسن البلاغية من غزارة الألفاظ وكثرة المترادفات وغيرها. وأما شعره فخلد اسمه في قائمة الشعراء النوابغ بالصناعات البديعية المستخدمة فيه مع رقة الأسلوب ودقة المعاني. وكان شعره خاليا عن التكلفات المعاصرة مع أنه لا يخلو من جمال التصوير، ورقة الأسلوب، ويتناول موضوعات شتى من الغزل والفخر والمدح والرثاء. وله قصيدة لامية، ومن أبياتها:

نظمك المعجز المبارك فالا		قد سقانا من عينه سلسالا
فروينا وما روينا ولكن		قد سقينا بها القلوب النهالا

وله قصيدة أخرى اشتهرت بالقصيدة الدالية في المديح النبوي ﷺ، ومطلعها:

أ	أعبد للدنيا الدنية أعبدا		وفضل إلهي ماج كالبحر مربدا	

5- مسعود بن سعد اللاهوري

ولد مسعود بن سعد اللاهوري في مدينة لاهور. ونشأ وترعرع هنا في بيئة علمية. والتحق ببلاط الأمير محمود بن السلطان إبراهيم وأصبح نديمه ثم حوكم بالسجن معه ومكث هنا عشرين عام وتوفي عام 515هـ/1121م أو 525هـ/1131م.

كان مسعود اللاهوري عالما عبقريا في العلوم الشرعية والعلوم المعاصرة. توجه إلى قرض الشعر فيما بعد وأصبح من الشعراء الأفذاذ بما أن شعره يتحلى برقة المعاني وجودة البيان وحسن الألفاظ. وكان يقرض الشعر في اللغات الأردية والفارسية والعربية.

وصرح عنه رشيد الدين الوطواط بالعبارة التالية:

"غالب أشعار مسعود كلام جامع، لا سيما الأشعار التي أنشأها في حالة الحبس ولم يصل في هذه الطريقة أحد من شعراء العجم إلى غبار موكبه، لا في حسن المعاني ولا في لطف الالفاظ".

وأظهر الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي قلقه الشديد على ما فقد العالم العربي بضياع شعره قائلا:

"أما الديوان العربي والهندي لمسعود فطارت بهما العنقاء وفرقت أوراقها النكباء، وقد أورد الوطواط في (حدائق السحر) عدة من أشعاره العربية."

ومن شعره:

يا	ليلة أظلمت علينا		ليلاء قارية الدجناء	
قد	ركضت في الدجاء علينا		دهماء خدارية الأعنة	
فبت	اقتاسها فكانت		حبلى نهارة الأجنة	

وبالإضافة إلى هؤلاء الأعلام، ظهر في العصر الغزنوي عدد كبير من رجال العلم وأصحاب الفضل. ومنهم أحمد حسن الميمني الذي المتوفى عام 424 هـ، وأبو الفرج بن مسعود الروني، وسعد بن سلمان اللاهوري، وزوبه بن عبد الله اللاهوري، ورابعة بنت كعب القصدارية، والشيخ علي الهجويري وغيرهم، وقد أسهموا هؤلاء العلماء في إثراء اللغة العربية وآدابها ونشرها في الهند. وبهم نالت اللغة العربية مكانا مرموقا في الهند، وكانت لمدينة لاهور أثر كبير فقد تحولت هذه المدينة إلى مركز علمي كبير للثقافة العربية والعلوم الإسلامية، ويجذب الطلاب من مختلف أنحاء البلاد. وخير ما قال عنها المؤرخ حسن النظامي بأنها:

"قبلة الأحرار، وكعبة الأشراف، ومركز أهل التقوى، ومأمن الزهاد والعباد، ومسكن الأقطاب والأوتاد."

5.2.1.2 أهم السمات والميزات لهذا العصر

شهدت اللغة العربية في العصر الغزنوي تراجعًا في نفوذها مع تحول اللغة الرسمية إلى الفارسية، مما أدى إلى انحصار استخدامها في المجالات الدينية والعلمية. رغم ذلك، ظلت العربية محبوبة لدى السلاطين والعلماء والمثقفين الذين استخدموها في التصنيف والتأليف والشعر والنقاشات الفكرية، مما حافظ على مكانتها الثقافية والعلمية.

في المقابل، شهدت اللغة الفارسية تطورًا ملحوظًا، لا سيما في مجالات الأدب النثري والشعري، مما جعل المثقفين يعطونها اهتمامًا أكبر. ورغم هذا التقدم، فإن المناقشات والمناظرات الفكرية التي رعاها الملوك والأمراء ساهمت في الحفاظ على حضور اللغة العربية في الساحة الثقافية والعلمية.

5.2.2 الأدب العربي في العصر المملوكي

شهد الأدب العربي في العصر المملوكي ازدهارًا ملحوظًا نتيجة للتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرأت على المنطقة. وفي هذا السياق، بدأ العلماء العرب يتوافدون إلى الهند، حيث حظوا بدعم كبير من السلاطين، وخاصة من السلطان شمس الدين ألتمش (1211-1236م) ومن السلطان غياث الدين بلبن (1266-1287م).

عمل السلاطين على تقديم الدعم والمكافآت للعلماء العرب بهدف تعزيز نشر العلوم الإسلامية والفنون العربية في الهند. ونتيجة لهذا الدعم، ساهم العديد من العلماء العرب في نقل هذه العلوم والفنون إلى الهند، مما ساعد في تعزيز الروابط الثقافية والعلمية بين الحضارتين.

5.2.2.1الأعلام الوافدون لهذا العصر

كان السلطان شمس الدين ألتمش معروفًا بسخائه وكرمه تجاه العلماء والفضلاء الذين زاروا بلاطه الملكي وشاركوا في مجالسه العلمية. وقد أدى هذا الكرم إلى جذب عدد كبير من العلماء والمفكرين في بلاطه، حيث أشار المؤرخ ضياء الدين البرني إلى أن البلاط الملكي لألتمش ضم آلافًا من العلماء والفضلاء من العرب والعجم.

من بين أبرز هؤلاء العلماء: القاضي سعد الدين الكردي، والشيخ شمس الدين الخوارزمي، وشمس الدين المراخي، والشيخ أبو بكر بن يوسف السنجر، والشيخ برهان الدين النسفي. كما ذكر البرني أن فخر الملك، الذي شغل منصب وزير في الخلافة العباسية لمدة ثلاثين عامًا، زار الهند، وأعجب السلطان ألتمش بعلمه ومعرفته، فعينه رئيسًا لهيئة الوزارة.

ومما أدى إلى تطوير اللغة العربية وآدابها توطيد العلاقات الدبلوماسية بين الهند والدول العربية الإسلامية بشكل ملحوظ. وكان من أبرز مظاهر هذه العلاقات قدوم الإمام رضي الدين الصغاني، مؤلف كتاب "مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار المصطفوية"، إلى الهند بصفته رسولًا وسفيرًا من قبل الخليفة العباسي الناصر لدين الله مرتين: المرة الأولى إلى السلطان شمس الدين ألتمش عام 617هـ، والمرة الثانية خلال عهد السلطانة رضية بنت ألتمش عام 626هـ واستمرت العلاقات الدبلوماسية بين الهند والدول الإسلامية، حيث شهدت أيضًا تبادل السفارات بين السلطان محمد تغلق وخليفة مصر أبي العباس، مما عزز الروابط الثقافية والسياسية بين الجانبين.

شهدت الهند في عصر السلطان شمس الدين ألتمش وفود آلاف العلماء والمشايخ والشعراء والفنانين من العواصم والمدن العربية، واستقر عدد كبير منهم في البلاد. ومن أبرز الشخصيات التي استوطنت الهند: الشيخ قطب

الدين بختيار الكاكي، والقاضي حميد الدين الناجوري، وسيد نور الدين مبارك الغزنوي، والشيخ نظام الدين أبو المؤيد، والشيخ جلال الدين التبريزي، والشيخ بدر الدين الغزنوي، ومولانا مجد الدين حاجي، والشيخ محمد ترك النارنولي.

وقد استمر هذا التوجه في عهد السلطان غياث الدين بلبن أيضا، الذي استقبل العلماء بحفاوة، وأغدق عليهم العطايا والأموال. ولم يقتصر دعمه على إعطاء المال ورعايتهم بالمكافآت المالية فحسب، بل أنشأ لهم أحياء سكنية خاصة لنشر العلوم العربية والإسلامية، حيث بلغ عدد هذه الأحياء خمس عشرة محلة، من أبرزها الحي العباسي والحي العلوي .

استمر توافد العلماء في العصر الخلجي أيضًا، ومن أبرزهم: المحدث المصري شمس الدين الترك الذي حمل معه 400 كتاب من كتب الحديث إلى بلاط علاء الدين الخلجي.

ومع ظهور الدولة التغلقية، استمر تدفق العلماء من مختلف أنحاء العالم العربي، مثل العراق والشام ومصر ودول المغرب العربي. ومما يدل على حفاوة السلطان الكبيرة للعلماء والأدباء ما وصف به ابن بطوطة بلاط السلطان محمد بن تغلق بأنه كان يضم عددًا كبيرًا من العلماء العرب والعجم، كما أكد المؤرخ المصري شهاب العمري وجود ألف شاعر من مختلف الثقافات في بلاطه. ومن أبرز العلماء الذين وفدوا في هذا العصر: عبد العزيز الأردبيلي، وناصر الدين الواعظ الترمذي، ومجد الدين الفيروز آبادي صاحب "القاموس".

أما بالنسبة للعصر اللودي، فقد حرص السلطان الإسكندر اللودي على تحويل دلهي إلى مركز علمي بارز، حيث استقبل السيد رفيع الدين الصفوي والأمير فتح الله الشيرازي، الذي جلب معه كتب المعقولات وساهم في إثراء المقررات الدراسية بها.

ولم يكن وفود العلماء مقتصرا على عاصمة دلهي فحسب بل كان ممتدا إلى أقصى أطراف الهند من الشمال إلى الجنوب بما فيها المناطق الساحلية في جنوب الهند. فكانت هذه المناطقة الجنوبية مهبط العلماء العرب منذ زمن قديم، وازداد وفود العلماء في العصور اللاحقة بفضل الدعم والرعاية التي وفرها ملوكها وأمراءها للعلماء، فكانت إمارة غجرات مثالا بارزا على هذا الدعم، وكانت على صلة وثيقة مع العرب في مجال التجارة والعلم، فوفد إلى هذه الإمارة عدد كبير من العلماء والفضلاء المسلمين، من أشهرهم الشيخ بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المالكي النحوي المحدث الذي قدم غجرات عام 820هـ/1417م في زمن السلطان أحمد بن محمد بن المظفر وتوفي بمدينة جلبرجه سنة 827هـ/1424م. ومنهم الشيخ فضل الله تلميذ الشيخ سعد الدين التفتازاني الذي قدم إلى الدكن في عصر الإمارة البهمنية. وذكر بعض المؤرخين أن الحافظ ابن حجر الهيثمي زار مدينة "بناني" بولاية كيرالا عام 975هـ وأقام هنا لمدة وكان يدرس ويلقي محاضرات علمية في مدة إقامته هنا.

ساهم العلماء الوافدون إلى الهند بشكل كبير في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية من خلال مؤلفاتهم وإبداعاتهم الشعرية والنثرية، وكان الطلاب قد استفادوا منهم، مما جعلهم يساهمون في نشر اللغة العرية بشكل كبير في مختلف أرجاء الهند.

5.2.2.2الأعلام من الأصل الهندي لهذا العصر

إن أرض الهند تشرفت بورود العلماء العرب الذين استفاد منهم أبناء الهند بشكل كبير وبرز من أبناءها عدد كبير من العلماء العباقرة الذين قاموا بإسهامات كبيرة في نشر اللغة العربية وخلدوا أسماءهم في قائمة أعلام العلماء المسلمين في العصر المملوكي وما بعده. ومن أبرز هؤلاء العلماء سراج الدين محمد الجوزجاني اللاهوري، الذي تولى قضاء العسكر عام 583هـ، والإمام رضي الدين حسن الصغاني مؤلف "مشارق الأنوار" الذي توفي عام 650هـ، والشيخ برهان الدين محمود

البلخي المتوفى عام 687هـ، الذي قرأ علم الفقه على صاحب الهداية وعلم الحديث على الصغاني. وكذلك كان الشيخ بدر الدين إسحاق المتوفى عام 690هـ من كبار العلماء العربية، الذي تعلم على أبيه ثم عين مدرسا في المدرسة المعزية، وله قصائد غراء بالعربية، وله كتاب في علم التصريف المسمى بـ"التصريف البدري".

ومن أشهر هؤلاء العلماء المؤرخ الشاعر حسن النظام مؤلف "تاج المآثر" الذي يحتوي على آلاف من الأبيات العربية، ويعد من أمهات الكتب والمراجع الأساسية والمعتمدة عليها عن تأريخ العصر المملوكي. ومنهم الشيخ فخر الدين الناقلي الذي تولى الصدارة في عهد السلطان جلال الدين الخلجي 1290-1294م، والشيخ فخر الدين الهانسوي مؤلف "دستور الحقائق "، والشيخ فريد الدين الشافعي الذي كان من الأساتذة البارزين في العلوم العربية والإسلامية، وأخذ عنه خلق كثير، وتلميذه الشيخ علاء الدين نيلي الأودهي. ومن أبرزهم شاعر الهند أمير خسرو الدهلوي الذي قرض الشعر باللغة العربية والفارسية والأردية.

ومن بينهم كان السلطان محمد تغلق من علماء الأحناف البارعين في الفقه الحنفي وقد حفظ كتاب الهداية للفقيه المرغيناني وكان قادرا على فهم الشعر العربي وبارعا في إنشاء الرسائل باللغة العربية كما أشار إليه المؤرخ قاسم فرشته. وكذلك كان الشيخ شمس الدين يحي الأودي المتوفى عام 747هـ/1347م من أبرز الأساتذة، وقيل عنه بأن رئاسة التدريس بدار الخلافة انتهت إليه. ومنهم الشيخ معين الدين العمراني المتوفى 752هـ الذي كان معروفا في الأوساط العلمية، وكتب حواشي على الكتب المتعددة من كنز الدقائق والحسامي ومفتاح العلوم للسكاكي.

وفي هذا العصر برز الشيخ عالم بن العلاء الذي خلد اسمه بتأليفه الشهير وهو الفتاوى التاتارخانية. وفي هذا العصر ظهر المؤرخ الموثوق به ضياء الدين برني المتوفى 760هـ، والشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بـ "نقره كار" ومؤلف "العباب شرح اللباب" في علم النحو، و"شرح تنقيح الأصول" وغيرهما، والشيخ عبد المقتدر الكندي المتوفى 791هـ صاحب قصيدة لامية الهند وغيرهم.

وفي الفترة التالية ظهر الشيخ كبير الدين الجشتي الناجوري المتوفى عام 858هـ الذي ألف "شرح ضوء المصباح في النحو". وبرز الشيخ محمود بن محمد الدهلوي المتوفى سنة 891هـ الذي قام بتصنيف "المقصد في النحو" و"إفاضة الأنوار في إضاء ة أصول المنار". وأنار الشيخ حسين بن خالد الناجوري المتوفى 901هـ آفاق المعارف الإسلامية بتفسير القرآن الكريم في ثلاثين جزءا، وفي تفسيره سلط الضوء على القضايا النحوية والبلاغية وميزاتها. وامتاز الشيخ عبد العزيز التلنبي المتوفى عام 922هـ بنشر العلوم العقلية في البلاد.

وبالرغم على التحديات المعاصرة من تقلص نفوذ اللغة العربية في العصور التالية ظلت اللغة العربية تحتل مكانا مرموقا من حيث كونها لغة الدين والإسلام والعلوم الإسلامية في العاصمة دهلي. وإلى جانب آخر لعبت الإمارات الإسلامية المستقلة عن الدولة المركزية دورا مهما في نشر اللغة العربية جنبا إلى جنب بعلماء دهلي في كل جوانب الهند من غجرات وجونفور ووالدكن، وأنجبت علماء عباقرة الذين ساهموا بتأليف تصانيف قيمة مثل تحفة الغريب في شرح مغني اللبيب للشيخ بدر الدين الدماميني، وعين الحياة مختصر حياة الحيوان الكبري للدميري، و"تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية" للقاضي جمال الدين أحمد المتوفى 929هـ وقيل عنه بأنه أول كتاب كتب على السيرة النبوية في الهند باللغة العربية، و"تبصير الرحمان وتيسير المنان في بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن" للشيخ علي بن أحمد المهائمي المتوفى عام 835هـ واشتهر هذا التفسير ببيان ربط الآيات ووجه الإعجاز والإعراب، و"تخميس البردة" و"تخميس بانت سعاد" للقاضي بمنطقة كاليكوت الشيخ فخر الدين أبوبكر بن رمضان المتوفى عام 885هـ، و"تسهيل الكافية لابن

الحاجب" و"الحاشية على الألفية لابن مالك" وقصيدة "تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان" للشيخ زين الدين بن علي المالاباري المتوفى عام 928هـ، و"شرح قطر الندي وبل الصدي لابن هشام" للشيخ عثمان بن جمال الدين المعبري، وقصيدة "الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين" للشيخ محمد بن عبدالعزيز المالاباري.

5.2.2.3الأعلام من الصوفية والأمراء لهذا العصر

لقد أغفل الكثير من المؤرخين دور الصوفية في نشر اللغة العربية في الهند، مع أن هذه من الحقائق الثابتة التي لا يمكن إنكارها في إطار الحديث عن نشر اللغة العربية في الهند، وقد أثبت التاريخ بأن الصوفية هم كانوا من الرواد الأوائل الذين بذلوا قصارى جهودهم في خدمة الإسلام ونشره بين الناس بما فيها نشر اللغة العربية لأنها لغة القرآن والحديث ومصادر العلوم الدينية، وبما أنها لغة المسلمين الدينية.

وإنهم قد تثقفوا بالثقافة العربية الإسلامية واستفادوا من اللغة العربية في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية وهذا ينعكس في كتاباتهم وأقوالهم، ومن أبرز هؤلاء المشايخ والصوفية الشيخ فريد الدين الجشتي، الذي كان متقناً للغة العربية بشكل كبير، وله العديد من الأقوال المأثورة باللغة العربية، وقد نقل "أمير خورد" بعضاً من هذه الأقوال التي تعكس براعته في فنون الكلام. كما أورد أمير خورد نصاً آخر يتضمن إجازته التي كتبها للشيخ نظام الدين الدهلوي باللغة العربية، وتتجلى في هذه الإجازة الجودة الفنية والمحاسن اللغوية، وهي نموذج من نماذج العربية الفصيحة.

كما كتب الشيخ فريد الدين تزكية على طلب قُدِّم إلى السلطان بلبن، وكانت تزكيته تتسم بجمال وسلاسة الأسلوب العربي. وقد تضمنت عباراتها جودة الكتابة وسهولة التعبير، وهذه هي العبارة:

> "رفعت قضيته إلى الله ثم إليك، فإن أعطيته فالمعطي هو الله وأنت المشكور، وإن لم تعطه شيئا فالمانع هو الله وأنت المعذور."

وكان الشيخ نظام الدين الدهلوي المعروف بـ"نظام الدين أولياء" قد تعلم اللغة العربية والفقه على الشيخ علاء الدين في بدايون، وارتحل إلى دهلي وأخذ العلوم العربية والإسلامية عن كبار علمائها. ومن دأبه أنه يشترط لمن يريد أن يأخذ عنه الطريقة أن يتعلم أولا اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وكانت لديه ثقافة واسعة عن اللغة العربية وكان خطيبا بارعا تمتاز خطباته بالمحاسن اللغوية والتأثير الروحي معا. من خطباته:

> "الحمد لله الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصلين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، واخترعهم على مشيته اختراعا، وأنطق لسان الذاكرين بذكر لاإله إلا الله انطلاقا.... وخلق الجنة والنار للمؤمنين والكفار، ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسني، فلوكانت الجنة نصيب العارفين بدون جماله ووصاله فوا ويلاه، ولوكانت النار نصيب المشتاقين مع جماله ووصاله فوا شوقاه."

علق الدكتور عبد المقصود محمد شلقا بعد نقل هذه الخطبة قائلا:

> "ومن الواضح ان سمو الأفكار وأناقة الأسلوب في هذه الخطبة يرسمان صورة مشرفة لهذا الشيخ وتمكنه من اللغة ومهارته في البيان".

ولم يكن انتشار اللغة العربية وتطويرها مقتصرا على الجهود الفردي فحسب، بل كانت جماعة من الصوفية قد لعبت دورا فعالا في نشر العلوم الإسلامية والمعارف الإنسانية بما فيها اللغة العربية في العصور التالية بالمحافظة على التراث الإسلامي العلمي والثقافي. وظهر بمساهماتهم عدد كبير من العلماء والفضلاء الذين قاموا بإنجاز أعمال علمية وفنية قيمة افتخرت بها الهند في العالم العربي. ومن أشهر هؤلاء الصوفية العباقرة شاعر الهند أمير خسرو الدهلوي، والشيخ نصير الدين چراغ الدهلوي، وتلميذه الشيخ عبد المقتدر الكندي صاحب قصيدة لامية الهند، وتلميذ الكندي الشيخ شهاب الدين الدولت آبادي مؤلف "الإرشاد في النحو"، والشيخ جهانكير أشرف السمناني، والشيخ السيد محمد الحسيني المتوفى 825هـ المعروف بـ"بنده نواـ گيسو دراز" وغيرهم.

5.2.2.4 بعض النماذج من المجهودات الحكومية للغة العربية لهذا العصر

شهدت اللغة العربية تراجعًا في نفوذها خلال الفترة التي حلت فيها اللغة الفارسية محلها كلغة رسمية في الهند. ومع ذلك، استمرت العربية في استخدامها بشكل محدود في الأعمال الإدارية والشؤون الحكومية، حيث تظهر في بعض الفرامين، والنقوش، والعملات، والألقاب التي حملها السلاطين والأمراء والعلماء، والتي كُتبت باللغة العربية. ومن بين الألقاب البارزة التي استُخدمت، لقب "فخر مدبر" الذي أُطلق على السلطان ألتمش. ومن الألقابات الأخرى:

> "..... شمس الدنيا والدين، أعدل الملوك ورأس السلاطين، قاهر العداة والمشركين، قامع الكفرة والملحدين، قاتل الفجرة والمعاندين، كهف الثقلين، ظل الله في الخافقين، محرك ممالك الدنيا، مظهر كلمة الله العليا، شهاب سماء الخلافة، نصاب العدل والرأفة..... عضد الخلافة، ملك ملوك الشرف، أبو المظفر ألتمش السلطان ناصر أمير المؤمنين."

وأما الفرامين فمنها فرمان السلطان فيروز شاه تغلق وهو كما يلي:

> "السلطان ظل الله يأوي إليه كل ملهوف."

ومن النصوص العربية المنقوشة على العملات في عهد محمد تغلق هي كما يلي:

> "من أطاع السلطان فقد أطاع الرحمن."

وكذلك كانت منارة قطب بدلهي منقوشة بألقاب السلطان بلغة عربية، ومنها ما يلي:

> "غياث الإسلام والمسلمين، المؤيد من السماء، مظهر كلمة الله."

وكذلك كانت لوحة المسجد الجامع منقوشة بالعبارات العربية ومنها ما يلي:

> "بنيت هذه العمارة في عهد سلطنة السلطان الأعظم وشاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين أبو المظفر بلبن السلطان ناصر أمير المؤمنين.... سنة اثنتي وثمانين وست مائة 682هـ."

وظلت اللغة العربية تنتشر وتزدهر في الأزمنة التالية كلغة دينية في كل أرجاء الهند بجهود العلماء والفضلاء. وهي لغة أساسية في المدارس الإسلامية الدينية المنتشرة في أقطار البلاد الهندية حيث تدرس الكتب العربية المختارة حسب المقررات الدراسية للعلوم الإسلامية من القرآن والتفاسير والحديث والفقه والنحو والصرف والمنطق والفلسفة وغيرها. وبعد أن نالت الهند استقلالها أصبحت اللغة العربية مادة من المواد العلمية والثقافية وتدرس في الجامعات والكليات الحكومية مثل اللغات الهندية الأخرى من الهندية والأردية والفارسية وغيرها.

5.2.2.5الأعلام المرتحلون إلى البلاد العربية

إن الهند لم تقتصر على استقبال العلماء العرب والمسلمين في الهند فحسب بل إنها وفرت لأبناء الهند فرصة الارتحال إلى البلاد العربية أيضا. فارتحل عدد من العلماء الهنود إلى البلاد العربية من العراق والشام ومصر واليمن والحجاز واستفاد من علمائها استفادة كاملة وأصبح بعضهم عَلَما عبقريا باللغة العربية في البلاد العربية. ومن أشهرهم الإمام رضي الدين الصغاني اللاهوري المتوفى 650هـ/1252م الذي هاجر إلى البلاد العربية طلبا لمزيد من العلم والمعرفة وزار بلدان عربية عديدة حتى وافته المنية في بغداد. وإنه كان وجيها عند الخلفاء والوزراء، وكان "حامل لواء اللغة في زمانه".

ومن أبرزهم العالم البارع في أصول الفقه والفقه الحنفي الشيخ سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي المتوفى 773هـ/ 1372م الذي ارتحل إلى القاهرة واشتهر هنا بعلمه الفائق، وعُين مساعدا للقاضي جمال الدين وتولى قضاء الديار المصرية بعد وفاته، وقام بتدريس التفسير بالجامع الطولاني. وله مصنفات عديدة، ومنها شرح البديع لابن ساعاتي في أربع مجلدات وسماه "كاشف معاني البديع وبيان مشكلة المنيع"، و"شرح الجامع الكبير للإمام حسن الشيباني الحنفي"، و"شرح المغني للخبازي في أصول الفقه" في مجلدين، و"لوائح الأنوار في الرد على من أنكر على العارفين لطائف الأسرار".

ومنهم الشيخ سعيد بن عبدالله الدهلوي المتوفى 749هـ/1349م الذي ارتحل إلى بغداد ودمشق ومصر وتعلم على أعلام المحدثين آنذاك. وكان عالما خبيرا بالحديث والفقهية. وله يد طولى في معرفة أحوال الرجال وأخبارهم. ومنهم عمر بن عبد الله الهندي الفأفاء المتوفى 815هـ/1419م الذي ذاع صيته بتفوقه العلمي في الأصول العربية والعلوم الإسلامية. أقام في مكة المكرمة أكثر من أربعين سنة وهو يدرس ويفيد الناس بالعلوم الإسلامية.

5.2.2.6 أهم السمات والميزات لهذا العصر

كانت اللغة العربية لغة السلاطين والأمراء والعلماء والمثقفين خلال العصر الغزنوي، حيث تراوحت بين كونها لغة رسمية وغير رسمية. ولكنها تحولت في العصر المملوكي والفترات اللاحقة إلى لغة غير رسمية بالكامل، حيث كان السلاطين والأمراء والعلماء في الهند لم يكونوا من أصول عربية ولم يتعمقوا في الثقافة العربية، ففضلوا اللغة الفارسية التي بدأت تحل محل العربية، خاصةً أنها أصبحت وسيلة للحصول على الوظائف الحكومية .

شكّل هذا التحول تحديًا كبيرًا للغة العربية بعد العصر الغزنوي، لكنها حافظت على مكانتها بفضل ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي. وظلت تُستخدم في تدريس العلوم الإسلامية وتصنيف الكتب والدواوين الشعرية، مما أكسبها طابعًا دينيًا جعلها مقبولة بين الملوك والعلماء وعامة الناس. كما ساهم العديد من العلماء في نشر اللغة العربية وتعزيز حضورها في مختلف أنحاء الهند.

وبفضل الطابع الديني للغة العربية، اهتم بعض الملوك والأمراء بنشرها، فأقاموا المساجد والمكاتب والمدارس الدينية التي أسهمت بشكل كبير في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية، بما في ذلك اللغة العربية. وكان السلطان قطب الدين أيبك، مؤسس دولة المماليك، من أبرز المهتمين بهذا المجال، حيث أولى اهتمامًا خاصًا بالعلوم العربية والإسلامية وأسس سلسلة من المدارس العربية. وقد مثلت هذه المبادرة نموذجًا مثاليًا للملوك والأمراء الذين جاؤوا من بعده، حيث اتبعوا خطاه وواصلوا دعم اللغة العربية من خلال إنشاء المدارس والمكاتب، ورعاية العلماء والفضلاء الذين كرسوا جهودهم لخدمتها.

وقد أضاء علماء هذا العصر آفاق المعارف الإنسانية بمؤلفاتهم القيمة التي أبهرت العلماء العرب. وذكر ضياء الدين برني في كتاباته ستة وأربعين عالمًا بارزًا من زمن علاء الدين الخلجي (1296-1316م)، مؤكدًا على عبقرية العلماء في تلك الحقبة. حيث يقول:

"وكان في العهد العلائي بالعاصمة دلهي علماء لم يكن لهم نظير في بخارا وسمرقند وبغداد وخوارزم ودمشق وتبريز وفي الربع المعمور، وكان كل واحد منهم وحيد عصره..... حتي كان بعضهم يداني الغزالي والرازي في مبلغ العلم والفضل." وذكر الشاعر الهندي الكبير أمير خسرو مفتخرا بعلماء الهند قائلا بأن مدينة "دلهي كانت قد تطورت في هذا العصر كمنافس علمي وفكري لبخارا".

5.3 نتائج التعلم

بعد دراسة هذه الوحدة لقد تعلمنا أن:

- الحضارة الإسلامية شهدت انتشار واسعا في الهند وأثرت على الثقافة الهندية إلى حد كبير في العصر الغزنوي والمملوكي.
- السلطان محمود الغزنوي شجع العلماء والفضلاء على أعمالهم العلمية والفنية والأدبية وأغدق عليهم المال والعطايا، فجاء إلى الهند عدد كبير من العلماء والفضلاء مثل البيروني والبستي وغيرهما.
- العلماء والفضلاء بذلوا قصارى جهودهم في تطوير العلوم الإسلامية وقاموا بتأليف الكتب العديدة في علم الحديث والتفسير والفقه والنحو والصرف والشعر وغيرها.
- السلاطين مثل شمس الدين ألتمش وغياث الدين بلبن وغيرهم شجعوا العلماء العرب الذي ارتحلوا إلى الهند وأقاموا لهم أحياء ووفروا لهم التسهيلات المادية والحكومية ليساهموا في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية.
- العلماء والصوفياء الوافدين إلى أرض الهند مثل الإمام رضي الدين الصغاني والشيخ قطب الدين بختيار الكأكي وغيرهما لعبوا دورا رياديا في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الهند.
- العلماء والصوفية بذلوا قصارى جهودهم في نشر اللغة العربية من خلال مؤلفاتهم العلمية وممارساتهم الدينية والتعلمية.

5.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

الخلعة	الخِلْعَة جمع خلع، ما يهديه الملك ونحوه لأحد من الرعية تكريما له، والجمع : خُلَعٌ والخِلْعَةُ : ما تخلعه من الثّياب ونحوها
المعقولات	العلوم التي تعتمد على العقل والمنطق، مثل الفلسفة والمنطق.
النقوش	الكتابات أو الزخارف المنحوتة على العملات أو المباني، والمَنقوش اسم مفعول من نَقَشَ، جِدَارٌ مَنْقُوشٌ : أَيْ جِدَارٌ تَمَّ عَلَيْهِ نَقْشٌ كِتَابَةً أو رَسْماً
الفرامين	فرمان والجمع : فرمانات و فرامينُ، والفرمان قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي

	(السُّلطان) إبّان الحكم التركيّ.
المناقب	المَنَاقبُ جمع مَنْقَبَةُ، مَنَاقِبُ الوَلِيّ الصَّالِحِ: مَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الخِصَالِ والأَخْلاَقِ الْحَمِيدَةِ
الجناس	الجِناس (في اصطلاح البديعيّين): اتفاقُ الكلمتيْن في كلِّ الحُروفِ أو أكْثرها مع اختلاف المعنى
التزكية	التزكية من زكى، التطهير النماء. والتزكية: تزكية العناصر الصالحة لشغل الوظائف. التزكية (في اصطلاح الفلسفة والتصوف): تطهير النفس بالانقطاع عن العلاقات البدنية.
المآثر	المآثِر جمع مأثُرة، أعمال خيّرة، مكارم متوارثة، أفعال حميدة صاحب مآثِر حميدة في الجمعيّة، ومن مآثِر هذا العالم الجليل النزاهة والصدق
الطريقة	الطريقة: الأسلوب في العمل، والطريقة (في اصطلاح التصوف): مسلك الطائفة من الصوفية.

5.5 أسئلة الاختبار النموذجية

5.5.1 أسئلة موضوعية:

1- أصبحت ..... لغة رسمية للهند في العصر الغزنوي.

a العربية b الفارسية c الهندية d الإنجليزية

2- إن لغة العلماء والمثقفين كانت اللغة ..... في العصر الغزنوي.

a الفارسية b العربية c الإنجليزية d السنسكريتية

3- كان الشعر ينظمون الشعر في اللغة ..... في العصر المملوكي

a العربية b الفارسية c كلتيهما d ليس مما سبق

4- ولد البيروني بـ .....

a دهلي b غزنة c خوارزم d بغداد

5- بأي عصر قيل عن دهلي: "قبلة الأحرار، وكعبة الأشراف، ومركز أهل التقوي ..."

a العصر الغزنوي b العصر المملوكي c العصر المغولي d العصر الحديث

6- إن عدد الشعراء العربية والفارسية والهندية في بلاط محمد بن تغلق بلغ .....

a ألف شاعر b خمس مائة شاعر c مائة شاعر d ليس مما سبق

7- شاعر الهند أمير خسروالدهلوي كان يقرض الشعر في اللغة

a العربية b الفارسية c الهندية d جميع ما سبق

8- كان السلطان محمد تغلق عالما بالفقه .....

a الحنفي b الشافعي c الحنلبي d ليس مما سبق

9- كان عطاء بن يعقوب اللاهوري شاعرا متفننا يقرض الشعر في اللغة العربية و.....

a الهندية b التركية c الفارسية d الصينية

10- قال .....: "إن بلاط شمس الدين ألتمش كان يحتوي على آلاف من العلماء والفضلاء العرب والعجم".

a البرني b العتبي c البروني d جميع مما سبق

5.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- اكتب عن أهم ميزات الأدب العربي في العصر الغزنوي.

2- سلط الضوء على العلماء الوافدين في العصر الغزنوي.

3- اذكر عن العلماء الراحلين إلى بلاد العرب.

4- اكتب عن بعض الكتب العربية القمية للعصر المملوكي.

5- اكتب عن دور الصوفياء في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

5.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على محمود بن سبكتكين وحبه للعلم والعلماء ودوره في نشر العلوم الإسلامية.

2- اكتب عن أهم الأعمال في العصر المملوكي للعلماء من أصل الهند.

3- سلط الضوء على التحديات التي واجهتها اللغة العربية في العصر المملوكي.

5.6 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

1. معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
2. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبومنصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، درا الكتب العربية، بيروت، لبنان.
3. سبحة المرجان في آثار هندستان، غلام علي آزاد الحسني الواسطي البلجرامي، دار الرافدين، بيروت لبنان.
4. أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، الشيخ عبد الحق محدث الدهلوي، أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، إيران.
5. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، الأستاذ سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس رائي بريلي، يوبي، الهند.
5. رجال الهند والسند،أطهر المباركفوري، الطبعة الأولى، ممبايي، المكتبة الحجازية، ١٩٠٨م

الوحدة: 6

رواد العصرين

(مسعود بن سعد اللاهوري، عطاء بن يعقوب، أبو الفتح البستي، رضي الدين الصغاني، أمير خسرو، عبد المقتدر الكندي، شهاب الدين الدولت آبادي)

عناصر الوحدة:

6.0 التمهيد

6.1 أهداف الوحدة

6.2 رواد العصرين

6.2.1 مسعود بن سعد اللاهوري

6.2.2 عطاء بن يعقوب

6.2.3 أبو الفتح البستي

6.2.4 رضي الدين الصغاني

6.2.5 أمير خسرو

6.2.6 عبد المقتدر الكندي

6.2.7 شهاب الدين الدولت آبادي

6.3 نتائج التعلم

6.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

6.6 أسئلة الاختبار النموذجية

6.7 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

6.0 التمهيد

وصل الإسلام والعلوم الإسلامية، بما في ذلك الأدب العربي، إلى الهند بواسطة العرب والمسلمين الذين وفدوا إليها لأغراض متعددة، كالتجارة والسياحة والفتوحات. وكان للفتوحات الإسلامية أثر بالغ في تطوير المجتمع الهندي وتنويره، حيث اشتهر الأمراء والقادة المسلمون بحبهم للعلم ورعايتهم للعلماء، وسعيهم لجلب المعارف من مختلف بقاع العالم، والمساهمة في تطويرها ونشرها. ونتيجة لذلك، ازدهرت العلوم الإسلامية، بما فيها الأدب العربي، على مر العصور، وبرزت آثارها العلمية والفكرية والثقافية في مختلف الفترات الزمنية.

كان العصر الغزنوي، الذي بدأ بحكم الأمير سبكتكين الغزنوي وتوسع في الهند بقيادة ابنه محمود بن سبكتكين الغزنوي، من أبرز العصور التي شهدت ازدهار اللغة العربية وانتشارها في الهند. عُرف السلطان محمود بحبه للعلم والعلماء، وحرصه على تكريمهم وتعظيم شأنهم، حيث أغدق عليهم بالمال والعطاء، مما شجعهم على الإسهام في تطوير العلم والمعرفة. ولهذا، اجتمع في بلاطه عدد كبير من العلماء والشعراء والأدباء، مشكلين مشهداً علمياً وثقافياً شبيهاً بما كان عليه الحال في بلاط الخلفاء في دمشق وبغداد.

أشار ابن الأثير والحافظ ابن كثير وغيرهما من كبار العلماء إلى أن يمين الدولة محمود بن سبكتكين كان شغوفًا بالعلم والمعرفة، مما جذب إليه العلماء من مختلف أقطار البلاد. وقد ساهم هؤلاء العلماء في تحقيق إنجازات علمية وتأليفات أدبية وإبداعات شعرية ونثرية، إلى جانب ابتكارات فنية متنوعة في مجالات شتى. وكان الشعراء يحتلون مكانة بارزة في بلاطه الملكي، حيث بلغ عددهم نحو 400 شاعر.

واستمر تطور الأدب العربي بعد العصر الغزنوي خلال العصر المملوكي، حيث أبدى مؤسس الدولة المملوكية في الهند، السلطان قطب الدين أيبك(فترة الحكم: 1206-1210م)، اهتمامًا بالغًا بالعلوم العربية والإسلامية، ووجّه عناية خاصة لدعمها. وقد شهد هذا العصر إنشاء العديد من المدارس الحكومية والمؤسسات العلمية. كما سار الملوك والسلاطين الذين خلفوه على نهجه، مما جعل عاصمة الهند، دهلي، مركزًا ثقافيًا وعلميًا بارزًا.

وبفضل هذا الاهتمام الكبير بالعلوم الإسلامية والفنون العربية، برزت بيئة علمية مثمرة في الهند، أفرزت مئات العلماء والأدباء والشعراء. كما شهدت البلاد تدفق الآلاف من العلماء والشعراء والفنانين من العواصم العربية خلال العصرين الغزنوي والمملوكي. وقد ساهم هؤلاء العلماء الوافدون، إلى جانب نظرائهم من الهنود، في تعزيز مكانة اللغة العربية ونشر العلوم والفنون الإسلامية والعربية. سنتناول في السطور القادمة، بعضًا من هؤلاء العلماء بشيء من التفصيل.

6.1 أهداف الوحدة

تهدف الوحدة إلى دراسة بضعة شخصيات مختارة من العصر الغزنوي والمملوكي وهم: مسعود بن سعد اللاهوري، وعطاء بن يعقوب، وأبو الفتح البستي، ورضي الدين الصغاني، وأمير خسرو، وعبد المقتدر الكندي، وشهاب الدين الدولت آبادي. سندرس في هذه الوحدة الأمور التالية عنهم:

- نبذة عن حياتهم: أسرتهم ومولدهم ونشأتهم
- حياتهم العلمية والوظيفية

- دورهم في تطوير العلوم والفنون في الهند
- إنجازاتهم العلمية والأدبية والفنية
- القيمة العلمية والفنية لإنجازاتهم وأعمالهم

6.2 رواد العصرين

دخل السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي الهند وفتحها، موفرا المنافذ للعلم والمعرفة، حيث عمل على نشر العلوم الإسلامية والعربية، بما في ذلك الأدب العربي. وقد اجتمع حوله العلماء والفضلاء المنتمون إلى بلاطه، وكان على رأسهم الشاعر العبقري أبو الفتح البستي (م: 400 هـ/1010 م)، الذي شغل منصب رئيس ديوان الرسائل وقد كتب له عن فتوحاته. أسهم هؤلاء العلماء في نشر العلم والمعرفة، وبرز من بينهم عدد من العلماء المتميزين الذين عملوا على نشر اللغة العربية وآدابها وتطوير العلوم الإسلامية، تاركين إرثًا خالدًا بإنجازاتهم العلمية والفنية والأدبية، ومن بين هؤلاء العلماء:

- مسعود بن سعد اللاهوري (م:515 هـ/1121 م) – شاعر وأديب اشتهر بإسهاماته الأدبية .
- عطاء بن يعقوب – لم يُذكر تاريخ وفاته، لكنه كان بارزًا في مجال نشر العلوم .
- أبو الفتح البستي (توفي 400 هـ/1010 م) – عالم وأديب وشاعر تولى ديوان الرسائل في الدولة الغزنوية .
- رضي الدين الصغاني (توفي 650 هـ/1252 م) – عالم لغوي بارز، عُرف بمؤلفاته القيمة .
- أمير خسرو (توفي 725 هـ/1325 م) – شاعر ومؤرخ وفنان عبقري، ساهم في مزج الثقافة الهندية بالإسلامية .
- عبد المقتدر الكندي
- شهاب الدين الدولت آبادي (توفي 849 هـ/1445 م) – عالم وفقيه ترك بصمة واضحة في الفقه واللغة.

في السطور التالية، سنركز على دراسة إنجازاتهم العلمية وأعمالهم الأدبية العربية بإسهاب.

6.2.1 مسعود بن سعد اللاهوري

إن مسعود بن سعد اللاهوري يعتبر علما من أعلام الهند العباقرة الذين تركوا بصمة خالدة في الأدب العربي الهندي بأفكارهم المشرقة وأعمالهم النثرية والشعرية المميزة. اكتسب مكانة رفيعة بأعماله العلمية والفنية أثرت المشهد الثقافي، وقد عاش هذا الأديب الأريب خلال عصر إبراهيم الغزنوي ومحمود الغزنوي في القرن الخامس الهجري، وساهم بشكل كبير في تطوير الثقافة الهندية من خلال قصائده الفارسية والعربية.

ولد مسعود بن سعد اللاهوري في مدينة لاهور بعد أن استقر أبوه هنا. حيث إن أباه سعد بن سلمان غادر همدان متوجها إلى الهند فوصل إلى لاهور ولازم واليها السلطان إبراهيم بن مسعود الغزنوي (451هـ/1059م-

492هـ/1099م). وكان قرب سعد بن سلمان من السلطان نعمة كبيرة، حيث نال عنده حظوة كبيرة، ففُوض إليه مسؤولية بعض الأعمال الإدارية المهمة التي وفرت له دخلا كافيا لسد احتياجات أسرته بشكل كامل، وبفضل هذا الاستقرار المادي والمعنوي، قرر سعد بن سلمان الاستقرار في لاهور واتخاذها وطنًا دائمًا، متناسياً موطنه الأصلي.

نشأ وترعرع مسعود بن سعد في بيئة علمية وأكمل دراسته تحت رعاية أبيه وقرأ عليه الكتب المتداولة آنذاك، وأكمل دراسته حتى تبحر في العلوم الشرعية والعلوم المتداولة في عصره. وأقبل بعد ذلك إلى قرض الشعر ومارس في هذا المجال حتى فاق الشعراء المعاصرين برقة المعاني وجودة البيان وحسن الألفاظ، وبالإضافة إلى ذلك كان مطلعا على الأوضاع السياسة والإدارية والأوضاع الثقافية في عصره؛ فاستفاد منهما وساهم في نشر العلوم والفنون الإسلامية والأدبية، وبذلك ذاع صيته في البلاد، فقربه سيف الدولة محمود بن السلطان إبراهيم وجعله نديما من بين ندمائه، وفوض إليه ولاية بعض الأمصار التي كانت تحت سيطرته. فظل اللاهوري يعيش في رغد من العيش مستوليا على المنصب الإداري المفوض إليه.

كما أن قرب السلطان يجلب النعم والعطايا، فإنه قد يجلب أيضًا المصاعب والمحن ومن هذا المنطلق واجه مسعود بن سعد اللاهوري مأساة كبيرة عندما أمر السلطان إبراهيم بحبس ابنه محمود وعدد من ندمائه وقتل بعضهم. وبما أن مسعود بن سعد كان من ندمائه فحبسه في السجن، وظل منتقلا بين السجون المختلفة حوالي عشرين سنة. أبرزها قلعة "ناي"، لمدة تقارب عشرين عامًا.

أتم مسعود بن سعد حفظ القرآن الكريم خلال فترة سجنه الطويلة، وهو إنجاز بارز يعكس صبره وتشبثه بالعلم رغم الظروف القاسية. حاول مسعود مرارًا استجداء العفو من السلطان، وكتب له قصيدة مدح مؤثرة مليئة بمشاعر الأسى والرجاء، أبدع فيها إلى حد أنها تكاد تلهب القلوب وتلين الصخور، لكنها لم تؤتِ ثمارها، ولم تؤثر في قرار السلطان. ي وقت لاحق، تدخل أحد الموثوقين لدى السلطان، وأقنعه بضرورة إطلاق سراح مسعود تقديرًا لعلمه ومكانته، وخشية فقدان شخصية علمية عظيمة مثله. وبفضل هذا التدخل، تم الإفراج عن مسعود، ليُنقذ أخيرًا من سنوات السجن القاسية.

كان مسعود بن سعد شاعرا متميزا يحب الشعر والشعراء، وكان كريما يغدق المال والعطاء على من يقرض الشعر. وله يد طولى في الشعر، وكان يقرض الشعر في اللغات العربية والفارسية والأردية. وكان شعره نموذجا في جمال الألفاظ وجودة التعبير ورقة المعاني.

واجه مسعود ظروفًا قاسية وصعبة خلال فترة سجنه، ما أضفى على شعره لمسة من العمق والرقة التي تفجرت من معاناته، وجعلته أحد أبرز الشعراء في عصره. وقد أشاد به النظامي السمرقندي، بينما قال عنه رشيد الدين محمد الوطواط في كتابه حدائق السحر:

> "غالب أشعار مسعود كلام جامع، لا سيما الأشعار التي أنشأها في حالة الحبس، ولم يصل في هذه الطريقة أحد من شعراء العجم إلى غبار موكبه، لا في حسن المعاني ولا في لطف الألفاظ"
> (سبحة المرجان للبلغرامي، ص 74)

وقد أشار الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي(م:1200هـ) إلى أن العلماء فشلوا في الحفاظ على أشعار مسعود باللغة العربية والهندية، حيث لا توجد منها إلا نسخ قليلة. وقد عبر عن هذه الأزمة بالعبارة التالية:

"أما الديوان العربي والهندي لمسعود فطارت بهما العنقاء وفرقت أوراقها النكباء، وقد أورد الوطواط في (حدائق السحر) عدة من أشعاره العربية."

ومن أشعاره العربية ما ذكره الوطواط في حدائق السحر وفقا للميزات البلاغية كما يلي:

ومن شعره في براعة المطلع:

ثق بالحسام فعهده ميمون		واركب وقل للنصر: كن فيكون

ومن أشعاره في مثال التورية:

وليل كأن الشمس ضلت ممرها		وليس لها نحو المشارق مرجع
نظرت إليه والظلام كأنه		على العين غربان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي		من الهم منجاة وفي الصبر مفزع
أرى ذنب السرحان في الجو طالعا		فهل يمكن أن الغزالة تطلع

ومن أشعاره أيضا ما يلي:

يا ليلة أظلمت علينا		ليلاء قارية الدجناء
قد ركضت في الدجاء علينا		دهماء خدارية الأعنة
فبت اقتاسها فكانت		حبلى نهارة الأجنة

توفي الشاعر الكبير مسعود بن سعد اللاهوري عام 515هـ/1121م أو 525هـ/1131م.

6.2.2 عطاء بن يعقوب

كان أبو العلاء عطاء بن يعقوب بن ناكل اللاهوري من أبرز أعلام اللغة العربية في عصره، عرف ببلاغته الفائقة في الشعر والنثر، وكان صاحب ديوانين، أحدهما باللغة العربية والآخر بالفارسية. ويعد ديوانه العربي أرفع الأعمال قيمة، ويدل على رفعته قدره ما يروى أنه كان يباع بثمن باهظ، وكان العلماء والمثقفون يهتمون بأشعاره ويقرئونه بكل رغبة واهتمام، وكان هذا الديوان قد احتوى على الابتكارات الأدبية والإبداعات الشعرية والملامح الفنية. ولم يقل نثره عن شعره فكان نموذجا رائعا للنثر العربي المعاصر.

6.2.2.1 مولده ونشأته

ولد عطاء بن يعقوب في غزنة في الأسرة عربية الأصل التي هاجرت في زمن مبكر إلى مدينة الواقعة إلى الجنوب الشرقي بمدينة طهران بإيران، واستوطنتها إلى مدة طويلة. ثم هاجرت أسرته مرة أخرى إلى الغزنة عاصمة الملوك الغزنويين وأقامت هنا، ونالت حظوة كبيرة عند السلاطين لعلمها وفضلها، وتولى رجالها بسبب مكانتهم العلمية على مناصب ووظائف حكومية كبيرة.

كانت أسرة عطاء بن يعقوب تتمتع بثقة كبيرة لدى السلطان، مما دفع بعض أفرادها، بما فيهم عطاء بن يعقوب، إلى الهجرة إلى مدينة لاهور، التي كانت عاصمة الهند آنذاك، بحثًا عن رضا السلطان وحياة أفضل. هناك، انخرطوا في الأعمال الإدارية الحكومية التي وُكلت إليهم.

نشأ وترعرع عطاء بن يعقوب في لاهور في بيئة علمية، حيث نشأ مهتما بالعلم والأدب، وانخرط في الوظائف الحكومية مثل إخوانه من الأسرة. وتولى ابن عمه منصب مفوض الشرطة الذي كان يطلق عليه "الكوتوال"، وهو من أعلى المناصب الإدارية في المملكة الغزنوية، وكان "الكوتوال" يتمتع بثقة الملك، إذ كان مسؤولا عن حماية القلعة وصيانتها، وقد يقوم بنيابة السلطان في وقت غيابه أيضا. وأما عطاء بن يعقوب فإنه ظل ينتقل من مكان إلى آخر حسبما تقتضيه الوظيفة التي كانت تتغير بشكل متكرر، ومع ذلك استمر في التمتع بثقة السلطان وعطاياه إلى زمن طويل.

وكما أن قرب السلطان يجلب العطايا كذلك يأتي بالمصائب أيضا، فمن ذلك سجن الشاعر مسعود بن سعد اللاهوري بتهمة لم تثبت، فقد ظل يعاني آلام السجن وقسوته وشدائده إلى مدة حوالي 8 سنوات حتى عفا السلطان إبراهيم عنه وأسرحه، وذلك بناء على أنه لم يجد أي ذنب يستدعي بقائه في السجن.

تنفس الأديب والشاعر عطاء بن يعقوب الصعداء بعد أن أطلق من السجن، وكرس حياته بعد الخروج من السجن للعلم والأدب فكان ينشغل في قرض الشعر، وقد يحضر في المجالس العلمية والأدبية مع أصدقائه من الشعراء ويقدمه أمامه حتى وافته المنية عام 491هـ بمدينة لاهور ودفن هنا.

6.2.2.2 ثناء العلماء عليه:

وقد كان الشيخ أبو العلاء عطاء بن يعقوب الغزنوي اللاهوري شاعرا متفننا في العربية والفارسية، وأديبا بارعا ونحويا كبيرا، ذاع صيته في العالم الفارسي والعربي، وكان قد اشتهر بشعره أكثر من نثره، وفاقت شهرته أقرانه فأثنوا عليه وقدروا مساهماته الجليلة ومجهوداته الممتازة، وأظهروا آرائهم القيمة على أعماله النيرة ما يدل على مكانته الرفيعة. فقال الشاعر مسعود بن سعد اللاهوري بأنه كان شمسا منيرا أضاء عالم العلم والأدب.

وأثنى عليه محمد العوفي قائلا :

> "هو العميد الأجل، وأفضل العصر، وعطية من العطايا النادرة التي جادت بها السماء على الأرض، وكان على مكانة كبيرة من العلم والفضل، وأوتي اللفظ الجميل الحلو والمعنى العميق النادر."

ومدحه القاضي معين الدين محمد الغزنوي قائلا:

> "إذا اجتمع الأفاضل في المضمار بالتفاضل، واتزنوا بمعيار التساجل كان هذا الشيخ هو الأبعد إحضارا، والأرجح معيارا، أقر له بالتقدم رجالات الآفاق، وأذعن له بالترجيح فضلاء خراسان والعراق، حتى أشرق شمسا وهو ما بين كوكب وشهاب."

وصرح جماعة من العلماء بأنه كان عميد العصر وأفضل أفاضل العصر، وفصيح البيان ورشيق اللسان بما أن العلماء والبلغاء المعاصرين كانوا يثنون عليه ويقدرونه غاية التقدير.

6.2.2.3 ميزات كلامه نثرا ونظما:

أما نثره فكان يتسم بالتمسك بالتقاليد السائدة والأنماط المتداولة دون ابتكار أو إبداع فني. ومع ذلك، كان يحتوي على محاسن معاصرة مثل غزارة الألفاظ وكثرة الترادف، فضلاً عن استخدام المحسنات اللفظية لتوضيح الأفكار المعقدة. ومن أمثلة نثره ما أورده ياقوت الحموي في كتابه: "معجم الأدباء". وهو كما يلي:

"منذ توردت هذه الناحية لم يرد على سحاءة أروي بها كبدي الصادية، وأجلو حالي الصادية، وأستظهر بها على دهر يقصدني حيثما قصدت، ويضربني أينما ضربت، ولم أخلص بعد من ألسنة أبنائه في ذلك الحي، حتى ابتليت بأسنة بناته في هذا الفي، وطلعت علينا عارضة داجية الجو، باكية النو، وأمطرتنا مطر السّو، بوفاة الظعينة المسكينة فتضاعف سقم برّح بي فلا يبرح ..."

وأورد الحموي نصا آخر مقتبسا من رسالة بعثها عطاء بن يعقوب إلى أحد الوزراء مادحا له وهي تحتوي على المصطلحات النحوية التي تظهر صفات الممدوح بشكل رائع. وهذه الرسالة عبارة عن روعة الكلام وجودة البيان وغاية المعنى بالتعبيرات النادرة. ومنها ما يلي:

"أطال الله بقاء الشيخ في عز مرفوع كاسم كان وأخواتها - إلى فلك الأفلاك، منصوب كاسم إن وذواتها إلى سمك السماك، موصوف بصفة النماء، موصول بصلة البقاء، مقصور على قضية المراد، ممدود إلى يوم التناد، معرفة به مضاف إليه، مفعول له موقوف عليه، صحيح سالم من حروف العلة، غير معتل ولا مهموز همزة الذلة، يثنى ويجمع دائما جمع السلامة والكثرة لا جمع التكسير والقلة ساكن لا تغير يد الحركة، مبني على اليمن والبركة..."

وأما بالنسبة إلى الشعر فهو كان شاعرا متفننا يتعامل مع الموضوعات الشعرية من الغزل والفخر والحماسة والمدح والرثاء بشكل فني مملوء بالصناعات البديعية مع رقة الأسلوب ودقة المعاني خال من التصنعات. وقد وصل ديوانه العربي إلى العراق وانتشر في كل أرجاء العالم العربي حتى أصبح ديوانا أكثر ثمنا وقمية اشتراه الناس بأغلى الأثمان كما أنه بيع في مصر "بمائتين من الحمر الراقصات على الظفر" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة إقبال الناس على كلامه وقصائده.

وله قصيدة لامية نقل أبو الحسن الباخزري أبياتا منها قائلا: "هذا روق رائق وفوق فائق وغزال مغازل!" ومن أبيات هذه القصيدة:

نظمك المعجز المبارك فالا		قد سقانا من عينه سلسالا
فروينا وما روينا ولكن		قد سقينا بها القلوب النهالا

وله قصيدة دالية في المديح النبوي ﷺ عارض بها الشاعر العربي الشهير الأعشى ميمون بن قيس. ومطلعها:

أ أعبد للدنيا الدنية أعبدا		وفضل إلهي ماج كالبحر مربدا

وكذلك شعره في ذم زهرة الياسمين:

إليك الياسمين الغض عني		إليك فإن فيه شر فأل
فنصف منه يأس من وصال		ونصف منه مين من وصال

ومن أبياته أيضا ما يلي:

الله جار عصابة ودعتهم		والدمع يهمي و الفؤاد يهيم
قد كان دهر جنة في ظلهم		ساروا فأضحى الدهر و هو جحيم
كانوا غيوث سماحة وتكرم		فاليوم بعدهم الجفون غيوم

6.2.3 أبو الفتح البستي

كان أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي شاعرا كبيرا وكاتبا بارعا، بالإضافة إلى كونه فقيها وطبيبا ومنجما أيضا. وكان من أبرز الكتاب للدولة السامانية في خراسان، خدم السلطان ناصر الدين الأمير سبكتكين وابنه يمين الدولة محمود بن سبكتكين واشتهر بشعره ونثره في بلاد العرب والعجم.

6.2.3.1 مولده ونشأته

ولد علي بن محمد في سنة ما بين 330-335هـ كما صرح به أبو غدة قائلا بأنه أخذ الحديث عن الحافظ أبي حاتم بن حبان البستي المتوفى 354هـ وهذا الأمر أي أخذ الحديث عن الحافظ ثابت لا مرية فيه، فلا بد له أن يكون ولدا يصح الأخذ منه، وذكر بأنه قد بلغ العشرين حين توفي ابن حبان. وأما عمر رضا كحالة صاحب معجم المؤلفين والباحث المستشرق بروكلمان فإنهما ذكرا سنة مولده عام 360هـ

تنتمي أسرة علي بن محمد إلى الأصل العربي كما أشار إليه بنفسه في الشعر التالي:

أنا العبد ترفعني نسبتي		إلى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمس العلا هاشم		وخالي من رهط عبد المدان

وأما كنيته فهو أبو الفتح. ومن الممكن أنه كني به على اسم ابنه كما هو المعتاد في العرب بأنهم يكنون باسم ولده. وأما نسبته "البستي" فهو منسوب إلى مدينة "بُسْتْ" مدينة شهيرة تقع بين سجستان وغزنة، ويطلق على هذه المدينة الآن اسم "لشكر كاه"(Lashkar Gah). وهي الآن جزء من أفغانستان.

نشأ أبو الفتح وترعرع في مدينة بست، حيث بدأ حياته العملية معلمًا للأطفال. وسرعان ما انخرط في سلك الوظائف الحكومية، حيث عُيّن كاتبًا للأمير بباتيوز، حاكم بست، وتولى منصب وزير له في ريعان شبابه .

6.2.3.2 أبو الفتح البستي في بلاط سبكتكين

عندما هاجم أبو منصور سبكتكين المدينة، اضطر أبو الفتح إلى الفرار برفقة بباتيوز. لكن بعد أن فتح الأمير سبكتكين المدينة، بحث عن أبي الفتح لما كان له من خبرة سياسية وإدارية، واستدعاه الأمير للعمل في إدارته، واستمر في خدمة الحكومة، رغم مكائد بعض الموظفين الحاسدين الذين سعوا للإيقاع به عند الأمير .

ولما كثرت المؤامرات ضد أبي الفتح طلب من الأمير سبكتكين السماح بمغادرة بست. تفهّم الأمير طلبه ووافق على هجرته إلى مدينة الرخج، التي كانت تحت سيطرته. بعد فترة، عاد أبو الفتح إلى خدمة الأمير، وانصرف إلى تدوين فتوحات الأمير ومناقبه .

ترقى في المناصب حتى أصبح رئيس ديوان الرسائل ووزيرًا للأمير سبكتكين وابنه محمود. كتب عن العديد من الفتوحات، بما في ذلك الحملات على بلاد الهند .

لكن في أواخر حياته، صدرت أوامر من السلطان محمود بن سبكتكين بنفيه إلى ديار الترك، فغادر إلى بخارى، حيث توفي غريبًا عام 400 هـ

6.2.3.3 أبو الفتح البستي ورواية الحديث

كان أبو الفتح البستي حافظا للحديث النبوي ﷺ وراويا له. سمع من أبي حاتم بن حبان(م:354ه)، وكان محمد بن حبان من كبار أئمة الحديث، ألف كثيرا من الكتب في العلوم الإسلامية من الحديث والفقه والتاريخ والجغرافيا واللغة وسمع الحديث أكثر من ألفي رواة. وكان البستي من أصدقاء أبي منصور عبد الملك الثعالبي(م:429ه) وأبي نصر أحمد بن عبد الجبار العتبي(م:427ه).

وقد روى عن أبي الفتح البُستي محمد بن عبد الله بن حمدية المعروف بـ الحاكم النيسابوري (م: 405ه) صاحب المستدرك على الصحيحين، وأبو عثمان أسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل المعروف بـ "أبو عثمان الصابوني"(م: 449ا)، والحسين بن علي البردي.

6.2.3.4 خصائص شعر أبي الفتح البستي

اشتهر أبو الفتح البستي بشعره أكثر من نثره، على الرغم من كونه أحد أبرز كتاب الدولة السامانية. كتب الرسائل الإدارية والحكومية والكتب التاريخية للأمير سبكتكين وابنه محمود، مما أكسبه مكانة مرموقة في المجال الأدبي والسياسي.

امتاز شعره بتناول موضوعات متعددة، شملت السياسة، والعلم، والتاريخ، والدبلوماسية، إضافة إلى أغراض الشعر التقليدية مثل المدح، والفخر، والشكوى، والاعتذار، والهجاء، والرثاء، والمزاح، والغزل، ووصف الخمر، والحكم، والأمثال .

اتسم أسلوبه بالاعتماد على المحسنات اللفظية والمعنوية، مثل الاستعارة، والكناية، والتشبيه، والطباق، والجناس، وغيرها، لكنه برع بشكل خاص في استخدام الجناس، حتى لُقب بـ"شاعر الجناس" لتفوقه في توظيف هذا الأسلوب في شعره.

تميز شعر أبو الفتح البستي برقة ألفاظه، ودقة معانيه، ورصانة أسلوبه، مما جعله عذب السماع، مليئًا بالموسيقى والطلاقة، ومثيرًا للطرب والإعجاب بروعة وصفه. كما اتسم شعره بالتكرار اللفظي والمعنوي الذي أضفى عليه جمالًا إضافيًا .

تفرد أيضًا بمهارته في استخدام المصطلحات الفقهية والنحوية والفلسفية، إلى جانب إدخال الكلمات الفارسية في شعره بشكل مميز، مما أضاف طابعًا خاصًا إلى أعماله. ومن أبرز أبياته التي تضمنت هذه المصطلحات:

عُزِلتُ ولم أعجز ولم أك خائفا		وذاك لإنصاف الوزير خلاف
حُذِفتُ وغيري مثبت في مكانه		كأني نون الجمع حين تضاف

ومنها في بيان الفقه الحنفي والشافعي:

رأي الإمام أبي حنيفة		رأي مسالكه لطيفة
لكن رأي الشافعي		نتائج السنن الحنفية
وكلاهما ذو حكمة		وتقى وأخلاق شريفة

ومنها في المحسنات اللفظية والمعنوية من التشبيه والاستعارة والكناية والطباق والجناس:

تشبيه	كأنني فرس الشطرنج ليس له		في ظل رابطه ماء ولا علف

استعارة	أيّ عذر أن صام عني ثنائي		وأنا الدهر منه في يوم فطر
كناية	ذو الفضل في دنياه محسود		وكل من يُحسَدُ مقصود
الطباق	الدهر سلم لكل نذل		لكنه للكرام حرب
الجناس	قالت وقد راودتُها عن قبلةٍ		تشفي بها قلبا كئيبا مغرما
	قَدِّمْ يداً من قبلِ أن تُدني يداً		ومَبَرَّةً من قبلِ أن تدني فَما

إن الشاعر استعمل التشبيه في الشعر الأول وشبه نفسه بفرس الشطرنج بقوله "كأنني فرس الشطرنج". وفي الشعر الثاني شبه الثناء بالإنسان ثم حذفه، وأتى بأحد لوازمه وهو الصيام وقال "أن صام عني ثنائي". وفي الشعر الثالث استعمل "ذو الفضل" كناية عن الجود والكرم لأن صاحب الجود والكرم يكون ذا الفضل عادة. وفي الشعر الرابع "سلم" و"حرب" كلمتان متضادتا المعنى لكن الشاعر استخدمهما في شعر واحد على طريق الطباق. وأما في الشعر الخامس والسادس فاستخدم الشاعر كلمة "يد" مرتين وأراد بالأولى العطية وبالثانية اليد الحقيقة.

وله أبيات في أكثر البحور الشعرية من البحر الطويل والبسيط والكامل والمتقارب والوافر والخفيف والسريع والرجز والرمل وغيرها. ومنها:

زيادة المرء في دنياه نقصان		وربحه غير محض الخير خسران
كل الذنوب فإن الله يغفرها		إن شيَّع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يَجبُرُه		وما لكسر قناة الدين جبران

6.2.4 رضي الدين الصغاني

كان رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل القرشي، لاهوري المولد، وصغاني الأصل، وبغدادي الوفاة، ومكي المدفن، وحنفي الفقه. وكان حامل لواء اللغة في زمانه وإماما في العلوم الإسلامية وصاحب التصانيف الكثيرة في علوم اللغة والفقه والحديث. وكان رجلا كثير السفر والترحال مهتما بالعلم والفضل، ولا يتعب من المشقة في سبيلهما ويتعامل بالصدق والأمانة، ويشتغل في التصنيف والتأليف ويحب الصموت بدلا عن الانشغال في فضول الكلام.

6.2.4.1 مولده ونشأته

كان اسم الصغاني "الحسن بن محمد"، وكنيته "أبو الفضائل"، ولقبه "رضي الدين". نسب إلى منطقة الصاغانيان أو الصاغان(Chaghaniyan)، وهي منطقة تقع في وسط آسيا ضمن بلاد ما وراء النهر، أي الأراضي الواقعة خلف نهر جيحون، والتي فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ .

أصل كلمة "الصاغانيان" فارسي، ويُقال إنها تعريب لكلمة "باغيان" أو "باغبان". لذلك، يُنسب من ينتمي إليها بـ"الصغاني" أو "الصاغاني"، وكلاهما صحيح.

كانت أسرة الحسن بن محمد تنحدر من نسل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، ومن المحتمل أن أجداده دخلوا هذه المنطقة خلال الفتوحات الإسلامية أو استقروا بها لاحقًا لما عُرف عنها من جمال طبيعتها وخصوبة أرضها.

6.2.4.2 مولده ونشأته:

وُلد رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني في مدينة لاهور عام 577هـ/1181م، في عهد آخر ملوك الغزنويين، خسرو ملك بن خسرو شاه(فترة الحكم: 1160م-1186م). نشأ وترعرع في لاهور، حيث تلقى العلم على يد والده، وبعد استكمال دراسته، عرض عليه السلطان قطب الدين أيبك منصب القضاء في لاهور، لكنه رفض وفضّل الرحيل إلى غزنة لمواصلة طلب العلم .

اتجه من غزنة إلى بغداد بحثًا عن المعرفة، ومنها إلى مكة المكرمة، حيث التحق بحلقة أبي الفتح نصر بن الحصري(م:619هـ) وأقام عدة سنوات منشغلًا بالعلم والأدب. لاحقًا، ارتحل إلى اليمن، حيث أخذ الحديث عن النظام محمد بن حسن المرغيناني .

6.2.4.3 مهامه الدبلوماسية:

عاد الصغاني إلى غزنة عام 615هـ/1218م في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله، الذي أكرمه بالعطاء وأهداه الخلعة. في عام 617هـ/1220م، أُرسل مندوبًا إلى الهند إلى السلطان شمس الدين ألتمش(فترة الحكم: 1211-1236م)، حيث مكث حوالي سبع سنوات. بعد ذلك، غادر إلى مكة المكرمة للحج عام 624هـ /1227م.

حضر في بغداد بلاط الخليفة العباسي المستنصر بالله، الذي أرسله أيضًا إلى الهند رسولًا إلى ملكة الهند السلطانة رضية بنت ألتمش(فترة الحكم:1236م-1240م) .

6.2.4.4 وفاته:

استقر الصغاني في بغداد عام 637هـ/1239م، حيث وافته المنية فجأة ليلة الجمعة، 19 شعبان 650هـ/1252م، عن عمر ناهز 73 عامًا. دفن في بغداد، ثم نُقل جثمانه لاحقًا إلى مكة المكرمة ودفن بجوار الفضيل بن عياض، تحقيقًا لوصيته.

6.2.4.5 أساتذته:

استفاد رضي الدين الحسن الصغاني من الأساتذة والشيوخ من مختلف أرجاء العالم ومنهم: الشيخ أبو الفتح الحصري المكي، والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القرطبي اليمني، والقاضي سعد الدين خلف بن محمد الكردري الحسنابادي الهندي، وسعيد بن محمد بن الرزاز البغدادي، والنظام محمد بن حسن المرغيناني اليمني.

6.2.4.6 تلاميذه:

وتلمذ عند الصغاني خلق كثير وأخذوا منه شتى العلوم والفنون وبرعوا فيها، ونالوا شهرتهم بعلمهم وفضلهم. ومن أشهرهم موفق الدين عبد القاهر بن محمد القوطي البغدادي (م: 656هـ)، والحافظ شرف الدين الدمياطي (م:705هـ)، ومحيي الدين أبو البقاء صالح بن عبد الله بن جعفر بن علي بن صالح الأسدي الكوفي المعروف بابن الصباغ(م:727هـ)، ونظام الدين محمود بن عمر الهروي، والشيخ برهان الدين محمود بن أبي الخير أسعد البلخي(م:687هـ).

6.2.4.7 مؤلفات الإمام الصغاني:

وكان الصغاني من العلماء الذين وفقوا بكثرة التصنيف والتأليف، وقاموا بإنجاز الأعمال العلمية القيمة في كل باب من أبواب العلوم. إلا أنه قد ركز على علوم اللغة والحديث بشكل خاص وألّف فيهما كتبا كثيرة. ذهب المحققون المعاصرون إلى إحصاء مؤلفاته الكاملة فبلغوا إلى أنه ألف 90 كتابا ورسالة أكثرها في علم اللغة والحديث والأدب وأسماء الرجال. ولا تخلو هذه الإحصائيات بالتحريف والتكرير والتصحيف، لذا رجح الأستاذ السيد عليم أشرف الجائسي بأن مصنفاته الكاملة هي 50 كتابا، وهي الكتب التي لا شك فيها بأن الصغاني ألفها بنفسه.

تتنوع مؤلفات الصغاني بين المطبوعة والمخطوطة، ومن أبرز أعماله كتاب "مشارق الأنوار" في الحديث. اكتسب هذا الكتاب شهرة واسعة وقبولًا كبيرًا بين العلماء، حيث كان يُعتبر من أهم المراجع في المقررات الدراسية الهندية. وقد أسهم بشكل كبير في رفع مكانة الدراسات الحديثية في تلك المنطقة، وظل محل تقدير وإعجاب العلماء والطلاب على مر العصور..

وأما الكتب الأخرى فمنها: الأضداد، ويفعول، والعباب الزاخر واللباب الفاخر، ومجمع البحرين، والتكملة لصحاح الجوهري ست مجلدات، وأسامي شيوخ البخاري، والشوارد في اللغات، وشرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية، وشرح صحيح البخاري، وشرح أبيات المفصل، وكتاب التراكيب، وكتاب فعال على وزن حذام أو قطام، وكتاب در السحابة في مواضع وفيات الصحابة، ومختصر الوفيات، وما تفرد به بعض أئمة اللغة، وفعلان على وزن "سيّان"، وكتاب الافتعال، وكتاب الأصفاد، وكتاب العروض، وكتاب في أسماء الذئب، وكتاب في أسماء الأسد، وكتاب مصباح الدجى، وكتاب الشمس المنيرة في الحديث، موضوعات الصغاني، وكتاب الفرائض، وكتاب الضعفاء، والدر الملتقط في تبيين الغلط ونفي اللغط، وكتاب نقعة الصديان في علم الحديث، وكتاب ذيل العزيزي، وكتاب في تعزيز بيتي الحريري، وكتاب في أسماء العادة.

ومع انشغاله بالتصنيف والدرس كان يقرض الشعر وكان بارعا فيه. ومن أشعاره:

يا راحم الطفل الرضيع المزعج		يا فاتح الباب المنيع المرتج
إن كان غيري مبلسا مستيئسا		فأنا الفقير المستكين المرتجى
أو كان غيري آمنا في سربه		فأنا الملح المستجير المرتجى
انتاط الراحات عني وانتأت		يا من يقرب كل ناء مُرْ تجى
أنت الذي فيه شفاء السقم لا		قصب الذريرة أو دواء المرتج

6.2.4.8 ثناء العلماء عليه:

أشاد به الإمام شمس الدين الذهبي، واصفًا إياه بأنه بلغ القمة في علم اللغة، وكان المرجع الأعلى في هذا المجال، بالإضافة إلى كونه فقيه عصره ومحدث زمانه، يجمع بين العلم والعمل.

كما أثنى عليه تلميذه الحافظ شرف الدين الدمياطي بأبيات شعرية، قال فيها:

تسربلت سربال القناعة والرضا		صبيا وكانا في الكهولة ديدني
وقد كان ينهاني أبي حف بالرضا		وبالعفو أن أولى ندا من يَدَىْ دني

6.2.5 أمير خسرو

في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، برز في أرض الهند شاعر استثنائي أبدع في قرض الشعر بثلاث لغات: العربية، والفارسية، والهندية. تميز بابتكاراته الفريدة في مجالي الشعر والموسيقى، حيث أضاف أنواعًا جديدة وأبدع فيها بمهارة فائقة، مما جعله يتفوق على أقرانه من شعراء العرب والعجم، بمن فيهم الفرس.

نال هذا العبقري الهندي تقدير الشعراء المعاصرين له، الذين أثنوا على عبقريته الفنية وابتكاراته الموسيقية الثمينة. هذا الشاعر العظيم هو أمير خسرو، الذي اشتهر بلقب "طوطئ هند".

6.2.5.1 مولده ونشأته

ولد أمير خسرو ببلدة بتيالي الواقعة في مديرية إيتا بولاية أترابراديش عام 652هـ/1253م. كان جده تركي الأصل ارتحل إلى الهند من آسيا الوسطى في عهد جنكيز خان (1165-1227م) واستوطنها. أما أبوه الأمير سيف الدين الشمسي فكان جنديا، وكانت له صلة قوية بالسلطان شمس الدين ألتمش، وقد توفي قبل أن يبلغ خسرو السنة الثامنة من عمره.

نشأ خسرو وترعرع تحت رعاية جده من الأم الذي كان وزيرا للحرب لعماد الملك السلطان بلبن(فترة الحكم:1266-1287م)، وكان يهتم بتعليمه اهتماما بالغا فبدأ يقرأ الشعراء المشهورين ودواوينه من الأنوري والسنائي والخاقاني وغيرهم وظل يهتم بقرض الشعر على طريقتهم وهو كان في عهد طفولته.

ومن حسن حظه أنه نال مصاحبة سلطان المشائخ الشيخ نظام الدين أولياء(م: 725هـ) ومرافقته، حيث إنه كان مقيما في بيت جده، فيقرأ الشعر عنده فيحثه الشيخ على قرض الشعر ويرشده إلى ما هو الصواب، ويمنعه من قرض الشعر على طرز الأصفهانيين. بهذه الطريقة بدأت قدرته الشعرية تنمو وتتطور حتى نضجت قدرته الشعرية التي انبهر بها العلماء والشعراء.

6.2.5.2 التحاقه بالبلاط:

وبعد أن أكمل "أمير خسرو" دراسته وبرع في نظم الشعر، التحق ببلاط الملك محمد بن غياث الدين بلبن. لاحقًا، عمل موظفًا في بلاط أعظم خان قتلو، ابن أخ بلبن، حيث أنشد العديد من القصائد في مدحه. بعد ذلك، أصبح نديما لبغرا خان، ابن بلبن، حيث لازمه وكان يحظى بالقرب منه والتقدير.

رافق خسرو بغرا خان في رحلته إلى بنغال بقيادة السلطان بلبن، الذي توجه لإخماد ثورة أشعلها الوالي طغرل بيك. بعد انتصار بلبن وتفويض ولاية بنغال لابنه بغرا خان، عاد خسرو إلى دهلي واستقال من وظيفته. ثم انتقل إلى ملتان بدعوة من السلطان محمد بن بلبن، لكنه وجد نفسه في ظروف صعبة بعد مقتل ابن بلبن على يد المغول، وانتهى به الأمر إلى العودة إلى دهلي بعد إطلاق سراحه من السجن.

رجع بعد عودته إلى وطنه في بتيالي وعمل لدى حاتم خان. لكن سرعان ما انتقل إلى البلاط الملكي بدعوة من السلطان كيقباد ابن بغرا خان، الذي تولى عرش سلطنة دهلي. كان معز الدين كيقباد أول سلطان يلتحق أمير خسرو ببلاطه، واستمر في التنقل بين بلاطات السلاطين حتى عصر السلطان محمد بن تغلق، الذي حكم دهلي بين عامي 725-752هـ .

كان محمد بن تغلق آخر السلاطين الذين خدمهم أمير خسرو، حيث توفي خسرو عام 725هـ/1325م، بعد أن عاصر 11 سلطانًا، والتحق بخمسة من قصورهم الملكية.

6.2.5.3 مؤلفات "أمير خسرو"

نال أمير خسرو مكانة مرموقة عند السلاطين والعلماء لعلمه وفضله وظل ينشغل في العلم والعمل طول حياته. وأنجز أعمالا قيمة أكثرها باللغة الفارسية. فكتابه "إعجاز خسروي" تناول موضوع البلاغة ويتحدث عن البدائع والصنائع في الكلام. وأما "أفضل الفواد" فهو يحتوي على ملفوظات شيخه نظام الدين أولياء. وأما دواوينه الفارسية ومثنوياته ومؤلفاته الأخرى فمنها: غرة الكمال، وتحفة الصغر، ووسط الحياة، وبقية نقية، وبقية الكمال، ونهاية الكمال، وقران السعدين، وتاج الفتوح، ومطلع الأنوار، **ونه سپهر**، **ومفتاح الفتوح**، **وخضر خان ودول راني**، **و آئينه إسكندري**، **ومطلع** السعدين، وشيرين وخسرو، **وهشت بهشت**، وليلى ومجنون، وتغلق نامه، وخزائن الفتوح.

6.2.5.4 شعر أمير خسرو

وإن شهرته في الشعر الفارسي فإنها بلغت إلى آفاق الفارس وفاقت على الشعراء المعاصرين في حياته حتى اعتذر أكبر شعراء الفارس مصلح الدين سعدي المعروف بالشيخ السعدي إلى السلطان محمد بن غياث الدين على قدومه إلى الهند لكبر سنه وأوصاه بالأمير خسرو بدلا عنه لبراعته في الشعر الفارسي وتفوقه على أقرانه الهنود والإيرانين.

وما كان خسرو شاعرا فحسب حيث إنه قال حوالي خمس مائة آلاف شعرا بل إنه كان من المبدعين وقد أجاد في الشعر أشياء لم يتعرف عليها الناس من قبل واخترع أنواعا عديدة في الموسيقي وابتكر في الأغاني. وأما بالنسبة إلى مساهماته في اللغة العربية فهي كما يلي:

إن كتاباته في اللغة العربية فمن الممكن أن نلاحظها في مؤلفاته الفارسية بشكل المقتبسات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نظما ونثرا. وأما كتاباته غير المقتبسة فهي أيضا موجودة في مؤلفاته الفارسية نثرا وشعرا بعضها قصيدة كاملة والبعض الآخر أبيات عربية مبعثرة في مواضع مختلفة. ومنها ما يتضمن على معاني الحروف الهجائية نظما ونثرا. وكذلك نجد كتاباته العربية في الرسائل التي كتبها بالعبارات المسجعة والمقفاة. فعلى سبيل المثال إنه بدأ كتابه "الإعجاز الخسروي" بالأبيات العربية هي:

هذا الكتاب بفضل الله ذي الكرم		أنشأت سحرا لصيح الجن والإنس
فالله نور أعيان الكرام به		ما لاح حرف على القرطاس من قلم

وبعد ذلك أورد خطبة الكتاب بالعربية، وهي كما يلي:

الحمد لله الذي خلق القلم للرقم، وخلق النسم لرقم القلم، وأجرى قلمه على الخلق بالحُكم والحِكم، وجعل القلم عَلما للعِلم في العالَم، كما قال الله عز وجل <<علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم>> والصلاة على الرسول المرسل الأمي الذي أنزل عليه الكتاب وبُرِأَ به اللوح والقلم بما صدر منهما الصدق والصواب، وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والآداب، ثبتنا الله على أتباعهم للنجاة يوم الحساب.

وفي هذا الكتاب ذكر لونا جديدا لعلم البديع الذي سماه مولانا غلام علي آزاد البلجرامي بـ "أبو قلمون" وهو عبارة أن يستخدم الشاعر كلمة بلغة يصح معناه بمعناها الأصلي فيه وفي لغة أو لغات أخرى أيضا اعتبارا بمعناها في لغة أخرى. وكذلك "ذو الوجهين" ومعناه أن يرتب المتكلم كلاما على طريقة يصح المعنى على لغة أو لغات بعد التصحيف والتحريف. وهناك نوع آخر واسمه "قلب اللسانين" وهو أن يرتب المتكلم كلاما على طريقة إذا قُلِبَ يكون

الكلام عربيا وبالعكس أيضا بأن يُقَلَّبُ الكلام فيكون فارسيا. وكذلك أبدع في الشعر الفارسي وجعل منه مجموعة اللغة الفارسية والعربية حيث إن البيت الأول من الشعر باللغة الفارسية والبيت الثاني منه باللغة العربية.

وخلاصة القول إن الشاعر الكبير أمير خسرو بلغ بإبداعاته وابتكاراته في الشعر والموسيقي إلى أقصى الغاية وعبر عنه القاضي ضياء الدين البرني قائلا:

"إنه كان ملك ملوك الشعراء من السلف إلى الخلف لم يكن له نظير في اختراع المعاني وكشف الرموز الغريبة وكثرة المصنفات، فإن كان بعض الشعراء متفردين في فن أو فنين فإنه كان متفردا في جميع الفنون الشعرية."

وأضاف البرني قائلا:

"ومع ذلك الفضل والكمال كان صوفيا مستقيم الحال صرف أكثر عمره في الصيام والتعبد والتلاوة، وكان صاحب وجد وحالة ماهرا في علم الموسيقي وعالما وعملا."

ومن أشعاره العربية:

ذاب الفؤاد وسال من عيني الدم		وحكى الدوامع كلما أنا أكتم
أفنيت وعمري يا نهاية منيتي		خان الزمان وللمنية أسقم
وإذا أبحت لدى الورى كرب الهوى		تبكي الأحبة والأعادي ترحم
يا عادل العشاق دعني باكيا		إن السكون على المحب محرم
من بات مثلي فهو يدري حالتي		طول الليالي كيف بات متيم

6.2.6 عبد المقتدر الكندي

كان القاضي عبد المقتدر بن محمود بن سليمان بن القاضي منهاج الدين بن القاضي ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي من أشهر تلامذة الشيخ نصير الدين محمود بن يحيى الأودي المشهور بـ "نصير الدين چراغ دهلوي"(1274م-1356م).

برز القاضي بين علماء الهند وتفوق عليهم بعلمهم وفضلهم ونال مكانة مرموقة في النثر والشعر والعلوم الإسلامية. وما زالت شمس شعره نيرة حتى الآن بقصيدة لامية الهند التي تدرس في المؤسسات التعليمية في الهند كجزء المقررات الدراسية.

6.2.6.1 مولده ونشأته

وُلد عبد المقتدر الكندي في أوائل القرن الثامن الهجري، حوالي عام 703هـ، في أسرة علمية تولت منصب القضاء في بلدة ثانيسر (المعروفة أيضًا بتهانيسر)، الواقعة على ضفاف نهر ساراسواتي في ولاية هاريانا شمال الهند. تُعد هذه البلدة جزءًا من منطقة كوروكشترا، التي اشتهرت تاريخيًا بأنها شهدت الملحمة الهندية الكبرى "مهابهارتا"، والتي دارت رحاها بين قبيلتي كاورافا(kauravas) وباندو(Pandavas) في التاريخ الهندي.

نشأ عبد المقتدر الكندي في أجواء علمية بمدينة دهلي، عاصمة السلطنة، حيث تلقى تعليمه على يد كبار علماء عصره. درس على الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى الأودي، ثم توثقت علاقته بالشيخ نصير الدين محمود بن يحيى الأودي، المعروف بـ"نصير الدين چراغ دهلوي"، أحد تلاميذ وخلفاء نظام الدين أولياء الجشتي (633هـ-725هـ).

كان الكندي يناقش الشيخ نصير الدين في مسائل علمية دقيقة تتعلق بالعلوم الإسلامية، وكان الشيخ يجيب عنها بإجابات شافية، مشجعًا إياه على الاستمرار في طلب العلم وطرح الأسئلة التي تُثري النقاش العلمي.

وبعد أن أكمل الكندي الكتب الدرسية لزم الشيخ نصير الدين الدهلوي وقرأ عليه تفسير الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467- 538 هـ / 1074- 1143 م)، وبايعه وأخذ طريقته من الطريقة الجشتية حتى أصبح من خلفائه البارزين، وقضى أيامه في الدرس والإرشاد بالمحافظة على سنن النبي ﷺ وفقا لما تلقنه شيخه بأن الاشتغال بالعلوم والمعارف أفضل من النوافل، وكان يقول: " إن الفكر في مسألة واحدة من الشريعة أفضل من ألف ركعة مشوبة بالعجب والرياء."

اشتغل عبد المقتدر الكندي في نشر العلوم والمعارف الإسلامية واستفاد منه خلق كثير من الطلبة والشعب العام المتبعين لطريقته الجشتية. ومن أشهر تلامذته حفيده أبو الفتح بن عبد الحي والقاضي شهاب الدين الدولت آبادي.

توفي الشاعر الكبير الهندي في شهر محرم الحرام 791هـ في عمر يناهز حوالي 88 سنة.

وله قصيدة شهيرة عنوانها "لامية الهند" قرضها في مدح النبي ﷺ وعارض فيها قصيدة لامية العجم للطغرائي. وهي تتضمن 91 شعرا. منها ما يلي:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل		سلم على دار سلمى وابك ثم سل
عن الظباء التي من دأبها أبداً		صيد الأسود بحسن الدل والنجل

ومنها:

محمد خير خلق الله قاطبة		هو الذي جل عن مثل وعن مثل
أقام دينا متينا فاستقام له		إلى القيامة معصوما بلا خلل
بوجهه يخجل البدر التمام كما		سواد ليل بفرع فاحم رجل
ومعجزات له كالشمس ظاهرة		منها إليه حنين الجذع والجمل
إذا مشى كان يزري حسن قامته		بسمهري متين الزج معتدل

6.2.7 شهاب الدين أحمد الدولت آبادي

أشرق في بداية القرن التاسع الهجري على آفاق أرض الهند عالم عبقري وأضاء بنور علمه وفضله كل أرجائها وخلد اسمه في قائمة نوابغها، ألا وهو القاضي ملك العلماء شهاب الدين أحمد بن عمر الدولت آبادي الهندي الزاولي.

6.2.7.1 مولده ونشأته

وُلد أحمد بن عمر في بلدة دولت آباد بمدينة دهلي خلال القرن الثامن الهجري، حوالي عام 761هـ. عُرف بلقبي "شهاب الدين" و"ملك العلماء". كان والده، أبو القاسم عمر، المعروف بـ"شمس الدين"، من كبار علماء عصره وأعلامه، ذاع صيته في الأوساط العلمية .

تنتمي أسرة أحمد إلى بلدة غزنة في منطقة زابلستان، لكنها هاجرت إلى الهند في زمن سابق واستقرت هناك. وبعد استقرارها في دولت آباد بدهلي، وُلد أحمد. وبذلك يمكن القول إن أحمد بن عمر دولت آبادي مولدًا، هندي وطنًا، غزنوي أصلًا، وزاولي نسبةً إلى منطقة زابل أو زابلستان.

نشأ وترعرع في بيئة دهلي العلمية، وحضر في حلقة الدروس العلمية لجده القاضي عبد المقتدر الكندي الشريحي والشيخ خواجكي بن محمد الحنفي الدهلوي، وأخذ منهما العلوم الشرعية والفنون المتداولة حتى أصبح عالما بارعا وفاق علماء عصره في العلم والفضل. ثم انخرط في سلك التدريس وبدأ حلقته الدراسية بمدينة دهلي، كان هذا العصر مضطربًا للغاية بالنسبة للعالم الإسلامي الشرقي، حيث إن آثار الدمار والخراب التي خلفها التتار كانت لا تزال قائمة، حتى اندلع فتنة التيموريين عام 771هـ، مما أدى إلى تهديد مدينة دهلي بشكل مباشر. ونتيجة لذلك، فقد سكانها راحة البال وأصبحوا يعيشون في ظل الخوف والرعب، حيث خيمت عليهم أجواء القلق والاضطراب؛ فهاجر مع أستاذه الشيخ خواجكي بن محمد الحنفي إلى كالبي، ثم ارتحل من هنا إلى جونفور بعد أن طلب منه السلطان إبراهيم شاه الشرقي أن يُدرِّس في مدرسة أقامها متصلة بالمسجد الجامع هنا وجعل منه قاضي القضاة إكراما لعمله وفضله.

وهنا لقي الدولت آبادي بالشيخ مخدوم أشرف جهانكير سمناني وتأثر به تأثرا كبيرا حتى بدأ يحضر في حلقته كل يوم. وخلال هذه الأيام قدمه إليه كتابا ألفه في علم النحو المسمى بـ"الإرشاد" فقال عنه الشيخ السمناني:

"يقولون: إن السحر بُدِئَ من الهند. لعل ذلك السحر هو هذا الكتاب".

عيّن الشيخ السمناني شهاب الدين الدولت آبادي خليفةً له، ومنحه لقب "ملك العلماء"، وهو اللقب الذي أعلنه السلطان إبراهيم الشرقي رسميًا.

6.2.7.2 مؤلفاته

انشغل شهاب الدين الدولت آبادي في التدريس، وألّف كتبا عديدة في المجالات المختلفة التي انبهر بها علماء الهند وأثنى على إنجازاته العلمية حتى قال عنه السيد غلام علي آزاد البلجرامي:

"وألف كتبا سارت بها ركبان العرب والعجم، وأزكى سراجا أهدى من النار الموقدة على العلَم."

ومن أشهر مؤلفاته "الإرشاد في النحو" وهو كتاب باللغة العربية في النحو التزم فيه إيراد الأمثلة في كل بحث، و"المعافية في شرح الكافية" وهذا الكتاب باللغة العربية مشهور بالشرح الهندي والحاشية الهندية وشرح كافية وحواشي كافية أيضا، و"شرح أصول البزدوي" عبارة عن شرح لـ"الأصول في الفقه" لعلي بن محمد البزدوي كتبه لتلميذه الشيخ محمد عيسى الجونفوري، و"شرح قصيدة بانت سعاد" ركز فيه الشارح على تحليل القصيدة تحليلا نحويا وشرحها من ناحية البلاغة.

ومن مؤلفاته أيضا: شرح قصيدة البردة، وبديع البيان، وجامع الصنائع، والبحر المواج والسراج الوهاج في تفسير القرآن، وعقيدة شهابية، وفتاوى إبراهيم شاهي، ورساله در تقسيم علوم، ورساله افضليت عالم بر سيد، ومناقب السادات، وهداية السعداء.

وبما أن شهاب الدين أحمد الدولت آبادي كان تلميذا للشاعر الهندي الكبير القاضي عبد المقتدر الكندي الشريحي فاكتسب منه الذوق الرفيع للشعر، ومع ذلك لم يُعثر على ديوانه أو أشعاره بشكل كامل، باستثناء بعض الأبيات الفارسية القليلة.

6.2.7.3 تلامذته

وأما بالنسبة إلى تلامذته فمن أشهرهم: الشيخ صفي الدين الرودولوي، والقاضي رضي الدين الرودولوي، والشيخ فخر الدين الجونفوري، والشيخ محمد عيسى الجونفوري، والشيخ عبد الملك عادل الجونفوري، والشيخ قطب الدين الظفر آبادي، والشيخ علاء الدين الجونفوري.

6.2.7.4 ثناء العلماء عليه

كان القاضي الدولة آبادي من أبرز أعلام الهند في عصره. ترك آثارا كثير في مجال العلم، ونظرا إلى براعته ونبوغه أثنى عليه معاصروه ومن جاؤوا بعده من ذلك ما وصفه أستاذه القاضي عبد المقتدر الكندي بأنه "تجسيد للعلم"، حيث إن علمه كان ممتزجًا بجسده وعظمه ولحمه. وأشاد بعبقريته الشيخ السيد أشرف جهانكير السمناني، مؤكّدًا أنه لم يشهد في حياته عالمًا أكثر علمًا وفضلًا منه إلا نادرًا، وجعله خليفةً له .

كما أثنى عليه الشيخ عبد القدوس الكنكوهي، واصفًا إياه بـ"صدر العلماء، وبدر الفضلاء، وأستاذ الشرق والغرب، والنعمان الثاني". واعتبره الحكيم عبد الحي الحسني صاحب نزهة الخواطر، "إمامًا من أئمة الهند ."

امتاز القاضي الدولة آبادي بذكاء خارق وسرعة بديهة وقوة في الحفظ والإدراك. ولم يكن يتميز فقط بهذه القدرات، بل كان متفانيًا في المطالعة والدراسة، لا يملّ أبدًا من البحث والتعلم، مما جعله قدوة في الاجتهاد والانهماك في طلب العلم.

6.2.7.5 وفاته

ظل ملك العلماء قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر الدولت آبادي يساهم في تطوير العلوم والفنون الإسلامية طول حياته حتى وافته المنية 848هـ/1445م في مدينة جونفور ودفن بجنوب مسجد السلطان إبراهيم شاه الشرقي.

6.3 نتائج التعلم

لقد تعلمنا في هذه الوحدة عن الشخصيات المختارة من العصر الغزنوي والمملوكي وهم مسعود بن سعد لاهوري، وعطا بن يعقوب، وأبو الفتح البستي، ورضي الدين صغاني، وأمير خسرو، وعبد المقتدر الكندي، وشهاب الدين الدولتابادي وتعرفنا على حياتهم ومساهماتهم في تطوير اللغة العربية والأدب العربي الهندي. ومن خلال هذه الوحدة توصلنا إلى نتائج عديدة نتناول أهمها ما يلي في النقاط التالية:

- إن مسعود بن سعد اللاهوري ولد في مدينة لاهور، ونشأ وترعرع في بيئة علمية وأكمل دراسته تحت رعاية أبيه، وفاق الشعراء المعاصرين في قرض الشعر برقة المعاني وجودة البيان وحسن الألفاظ. وأصبح نديما لمحمود بن السلطان إبراهيم وتولى المناصب الإدراية العديدة. وتوفي عام 515هـ/1121م أو 525هـ/1131م.

- إن عطاء بن يعقوب ولد في غزنة في الأسرة عربية الأصل، ونشأ وترعرع في لاهور، وشب منشغلا في العلم والأدب، وانخرط في الوظائف الحكومية. وكان شاعرا متفننا في اللغتين العربية والفارسية، وأديبا بارعا ونحويا كبيرا، ووافته المنية عام 491هـ بمدينة لاهور ودفن بها.
- وُلد أبو الفتح علي بن محمد البستي بين عامي 330 و335هـ، واشتهر بشعره أكثر من نثره. وكان من أبرز الكتاب في دولة السامانيين، حيث شغل منصب رئيس ديوان الرسائل لدى السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي. تمحورت موضوعات شعره حول السياسة والعلم والتاريخ والدبلوماسية، واحتوى على العديد من المحسنات اللفظية والمعنوية.
- ولد رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني بمدينة لاهور عام 577هـ/1181م، وأخذ العلم والمعرفة عن كثير من العلماء في الغزنة والمكة المكرمة واليمن. وعمل كمبعوث للخليفة العباسي الناصر لدين الله حيث أرسله مندوبا له إلى ملكة الهند السلطانة رضية بنت ألتتمش. توفي عام 650هـ وهو لم يبلغ 73 من عمره. ومن اشتهر كتبه "مشارق الأنوار" في الحديث.
- ولد أمير خسرو في بلدة بتيالي الواقعة في مديرية إيتا بولاية أترابراديش عام 652هـ/1253م. نشأ تحت رعاية جده من جهة الأم، الذي اهتم بتعليمه اهتمامًا كبيرًا. كان شاعرًا مبدعًا يكتب الشعر باللغات العربية والفارسية والهندية، واشتهر باختراعاته في مجالي الشعر والموسيقى. عاصر 11 سلطانًا، والتحق بخدمة خمسة من قصورهم.
- ولد عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي الكندي حوالي 703هـ، ونشأ في دهلي، عاصمة المملكة آنذكا وأخذ العلم من عباقرة علماء الهند، وظل منشغلا في نشر العلوم والمعارف الإسلامية حتى وافته المنية 791هـ في عمر يناهز حوالي 88 سنة. واشتهر بقصيدته اللامية "لامية الهند" التي قرضها في مدح النبي ﷺ، وهي تتضمن 91 شعرا.
- ولد أحمد بن شمس الدين أبو القاسم عمر بدولت آباد بدهلي حوالي 761هـ ونشأ وترعرع في بيئة دهلي العلمية وأصبح عالما بارعا وفاق علماء عصره في العلم والفضل. ظل منشغلا في التدريس والتصنيف طول حياته حتى وافته المنية 848هـ/1445م في مدينة جونفور. ومن أشهر مؤلفاته: الإرشاد في النحو، والمعافية في شرح الكافية، والبحر المواج والسراج الوهاج في تفسير القرآن.

6.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
ندماء	نَديم: (اسم) والجمع: نَدامَى ونُدَمَاءُ ونُدْمان، المؤنث : ندمانة، والجمع للمؤنث: نَدامَى، النَّدِيم: المصاحبُ على الشراب، المسامرُ، هُوَ نَدِيمُهُ: الرَّفِيقُ الْمُصَاحِبُ
متفنن	مُتفنِّن: اسم الفاعل من تَفَنَّنَ، تفنَّنَ في، يتفنَّن، تفنُّنًا، فهو مُتفنِّن ، والمفعول مُتفنَّن فيه، تفَنَّن الشيءُ: تنوعت فنونه، تفَنَّن في القول: افتنَّ فيه، تفنَّن في الأمر: أبدع، استعمل إمكاناته الفكريّة والمهاريّة لإنجازه، تفنَّن في القول والكتابة ونحوهما: اتَّبع أساليبَ جيّدة مُتنوّعة تفنَّن

	في كتابة الرواية، التَّفَنُّنُ فِي الكِتَابَةِ وَالحَدِيثِ: الإِتْيَانُ بِأُسْلُوبٍ أَدَبِيٍّ وَحِذْقٍ فِي الحَدِيثِ
تنفس الصعداء	تَنَفَّسَ يتنفَّس، تنفُّسًا، تنفَّس الصُّعَداءَ: تنفَّس نفَسًا طويلاً من تعبٍ أَو كَرْب، وتَنَفَّسَ الرَّجُلُ: أدْخَلَ النَّفَسَ إِلَى رِئَتِهِ وأَخْرَجَهُ مِنْهُمَا، وتَنَفَّسَتِ الرِّيحُ: هَبَّتْ طِبِّيَّةً، وتَنَفَّسَ النَّهْر: زَادَ مَاؤُهُ، وتنفَّس الصُّبْحُ: ظهر وتبلّج، وتَنَفَّسَ العمرُ: تراخى وتباعَد
كرس حياته	كرَّسَ يكرِّس، تكريسًا، كَرَّسَ حَيَاتَهُ لِخِدْمَةِ بِلاَدِهِ: أَوْقَفَهَا لِـ، وكَرَّسَ لَهُ وَقْتاً كَافِياً: خَصَّصَ لَهُ، وكَرَّسَ البِنَاءَ: أَسَّسَهُ، وكَرَّسَ الشيءَ: ضَمَّ بعضَه إِلى بعض
الجناس	الجِناس في اصطلاح علم البديع: اتفاقُ الكلمتيْن في كلِّ الحُروفِ أو أكْثرها مع اختلاف المعنى
أغدق عليه المال	أغدقَ يُغدِق، إغداقًا، أغْدَقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ: أعْطَاهُ بِلاَ حِسَابٍ، وأغدقت عينُ الماء: فاضت وكثُر ماؤُها، وأَغْدَقَ عَيْشُ النَّاسِ: صَارَ مُرِيحاً سَهْلاً
الخِلْعة	الخِلْعَة جمع خلع، ما يهديه الملك ونحوه لأحد من الرعية تكريما له

6.5 أسئلة الاختبار النموذجية

6.5.1 أسئلة موضوعية:

1- كان مسعود بن سعد اللاهوري من ندماء الأمير .....

(a) السلطان محمود بن سبكتكين (b) السلطان قطب الدين أيبك

(c) السلطان إلتتمش (d) محمود بن السلطان إبراهيم

2- إن عطاء بن يعقوب كان شاعرا .....

(a) متفننا (b) مسرحيا (c) فلسفيا (d) ليس مما سبق

3- من قرض الشعر التالي ؟

ذاب الفؤاد وسال من عيني الدم		وحكى الدوامع كلما أنا أكتم

(a) عبد المقتدر الكندي (b) شهاب الدين الدولت آبادي

(c) أمير خسرو (d) رضي الدين الصغاني

4- ..... توفي في بغداد ودفن بمكة المكرمة.

(a) مسعود بن سعد اللاهوري (b) شهاب الدين الدولت آبادي

(c) عبد المقتدر الكندي (d) رضي الدين الصغاني

5- "مشارق الأنوار" كتاب في علم الحديث، ألفه .....

(a) رضي الدين الصغاني (b) أمير خسرو (c) عطاء بن يعقوب (d) أبو الفتح البستي

6- ما كان أمير خسرو في عصر .....

(a) كشلوخان ابن السلطان غياث الدين بلبان ألغ بك (b) أبي الفتح جلال الدين محمد أكبر

(c) السلطان قطب الدين مبارك شاه الخلجي (d) السلطان إلتتمش

7- "أفضل الفواد" من مؤلفات .....

(a) أمير خسرو (b) رضي الدين صغاني (c) أبي الفتح البستي (d) عطاء بن يعقوب

8- إن ..... له قصيدة لامية طويلة أعرض فيها لامية العجم للطغرائي.

(a) القاضي عبد المقتدر الكندي (b) مولانا غلام علي آزاد البلجرامي

(c) النواب صديق حسن خان القنوجي (d) القاضي عبد المقتدر الكندي

9- كان عطاء بن يعقوب اللاهوري شاعرا متفننا يقرض الشعر في اللغة العربية و.....

(a) الهندية (b) التركية (c) الفارسية (d) الصينية

10- إن شهاب الدين الدولت آبادي قرأ العلم على .....

(a) القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي (b) مولانا خواجكي الدهلوي

(c) كليهما (d) ليس مما سبق

6.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- اكتب عن مسعود بن سعد اللاهوري.

2- سلط الضوء على شعر عطاء بن بن يعقوب.

3- اذكر خصائص أبي الفتح البستي الشعرية.

4- ما هي الموضوعات التي عالجها رضي الدين الصغاني في مؤلفاته؟

5- سلط الضوء على القاضي رضي الدين الصغاني.

6.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على حياة أمير خسرو ومساهماته الشعرية بتركيز خاص على الشعر العربي.

2- اكتب عن القاضي عبد المقتدر الكندي.

3- اكتب مساهمة شهاب الدين الدولت آبادي في ضوء مؤلفاته.

6.6 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

1. معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، درا الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
2. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، درا الكتب العربية، بيروت،لبنان.
3. سبحة المرجان في آثار هندستان، غلام علي آزاد الحسني الواسطي البلجرامي، دار الرافدين، بيروت لبنان.
4. أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، الشيخ عبد الحق محدث الدهلوي، أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، إيران.
5. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، الأستاذ سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس رائي بريلي، يو بي، الهند.
6. رجال الهند والسند،أطهر المباركفوري، الطبعة الأولى، ممبايي، المكتبة الحجازية، 1908م

الوحدة: 7

أهم الأعمال الأدبية

(كتاب الهند، التاريخ اليميني، مشارق الأنوار، الإرشاد)

عناصر الوحدة:

7.0 التمهيد

7.1 أهداف الوحدة

7.2 أهم الأعمال الأدبية

7.2.1 كتاب الهند

7.2.2 التاريخ اليميني

7.2.3 مشارق الأنوار

7.2.4 الإرشاد

7.3 نتائج التعلم

7.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

7.6 أسئلة الاختبار النموذجية

7.7 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

7.0 التمهيد

واجهت الخلافة العباسية في بلاد المشرق الإسلامي فترة من الضعف والانهيار، مما أدى إلى ظهور عدة دول جديدة، مثل الدولة العثمانية، والصفارية، والبويهية، والسامانية، والغزنوية. تنوعت طبيعة علاقتها بالخلافة العباسية، حيث استقل بعضها تمامًا، بينما بقي البعض الآخر تابعًا لها اسميًا. ومن بطن الدولة السامانية ظهرت الدولة الغزنوية التابعة للخلافة العباسية التي أسسها الأمير سُبُكْتِكِيْنْ(Sabuktigin) في غزنة. بدأت الدولة الغزنوية تتسع في بلاد المشرق وصلت حدودها إلى مختلف أرجاء السند والهند بعد غزواتها وفتوحاتها. وقد لعب السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي دورا بارزا في توسيع الدولة الغزنوية وتثبيتها ونشر الإسلام والعلوم الإسلامية في بلاد المشرق الإسلامي وبما فيها الهند. وفي الهند ظهرت دولة المماليك بعد الدولة الغزنوية، وأدى دورا متميزا في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية.

شهدت الدولتان الغزنوية والمملوكية ظهور عدد كبير من العلماء والأدباء الذين أسهموا بشكل كبير في تطوير العلوم والمعارف الإسلامية في شبه القارة الهندية. جاء ذلك بفضل الدعم والرعاية التي وفرها خلفاؤهما وسلاطينهما وأمراؤهما، مما أثمر عن إنتاج مؤلفات قيمة تسلط الضوء على أحوال الأمم الهندية، وأفكارها، وتراثها عبر العصور.

تُعد أربعة مؤلفات من أبرز الأعمال التي احتلت مكانة مرموقة في تاريخ العصرين الغزنوي والمملوكي، وهي: "كتاب الهند" لأبي الريحان البيروني، و"التاريخ اليميني" لعبد الجبار العتبي، و"مشارق الأنوار" لرضي الدين الصغاني، و"الإرشاد" لشهاب الدين الدولة آبادي. تقدم هذه المؤلفات رؤية شاملة عن نشأة الدولتين وتطوراتهما الفكرية والثقافية والإسلامية والأدبية. سنتناول في الصفحات الآتية دراسة مفصلة لهذه الكتب.

7.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى دراسة الكتب المهمة التي ألفت في العصر الغزنوي والمملوكي، وتركز على الأمور التالية:

- التعريف بالكتب المختارة من كتاب الهند للبيروني، والتاريخ اليميني للعتبي، ومشارق الأنوار لرضي الدين الصغاني، والإرشاد لشهاب الدبن الدولة آبادي.
- التعريف بمؤلفيها بما فيها نبذة مهمة عن حياتهم ومساهماتهم العلمية والأدبية.
- إلقاء الضوء على أهمية الكتب من ناحية الموضوع والأسلوب والأدب العربي بشكل خاص.
- تحليل أساليب الكتابة الدينية والأدبية والتاريخية
- تقييم أهمية هذه الكتب في دراسة العلوم الإسلامية
- استكشاف تأثير هذه المؤلفات في العصر الحديث

7.2 أهم الأعمال الأدبية

شهد العصران الغزنوي والمملوكي تأليف العديد من الكتب التي تناولت الجوانب العلمية والثقافية والسياسية والتاريخية، مما جعلها مصادر مهمة لفهم طبيعة تلك الحقبة. وقد خلَّدت هذه الكتب أسماء مؤلفيها ضمن أبرز العلماء والمفكرين، الأمر الذي رسخ شهرتهم في الأوساط العلمية.

أعزائي الطلبة، سنتناول في هذه الوحدة أبرز المؤلفات التي تعكس ملامح العصرين الغزنوي والمملوكي، وهي: "كتاب الهند" لأبي الريحان البيروني، و"التاريخ اليميني" لعبد الجبار العتبي، و"مشارق الأنوار" لرضي الدين الصغاني، و"الإرشاد" لشهاب الدين الدولة آبادي، حيث سنقوم بدراستها وتحليلها بشكل مفصل.

7.2.1 كتاب الهند

إن "كتاب الهند" من أهم المصادر الأولية لدراسة الهند وأديانها العديدة وتقاليدها المتنوعة وممارساتها المتميزة وتاريخها الطويلة وثقافتها المنبهرة المتصلة بالعصور المختلفة حتى العصر الغزنوي. وقد ألف هذا الكتاب المؤرخ الكبير أبو الريحان البيروني الذي اصطحب السلطان محمود الغزنوي(فترة الحكم: 998-1030) حيث أقام في الهند وشاهدها ودرسها من خلال الكتب التراثية الهندية، وجمع ما شاهد وطالع ثم ألف هذا الكتاب وجمع فيه مشاهداته، واختار لتقديمه اللغة العربية ليتعرف به العرب والمسلمون على الهند.

وقد نال هذا الكتاب قبولا واسعا بين العلماء والمثقفين، وأصبح من أمهات الكتب لدراسة فتوحات الهند للسلطان محمود الغزنوي، ومعرفة أحوال الهند إبان عصره. وقبل أن نخوض في التعارف على الكتاب لا بد لنا أن نتعرف على مؤلفه أبي الريحان البيروني ليسهل علينا معرفة خبرة المؤلف وجهوده المتعبة لتأليف هذا الكتاب من جهة، وقيمة الكتاب من جهة أخرى.

7.2.1.1. أبوريحان البيروني

وأما مؤلف "كتاب الهند" فهو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي ينتمي إلى قرية من ضواحي مدينة "كات" عاصمة خوارزم ببلاد ما وراء النهر. و"كات" تعرف اليوم بـ"خيفا" الواقعة في روسيا. وأما نسبة "البيروني" فهي منسوبة إلى "البيرون" وهي مأخوذة من لغة أهل خوارزم، ومعناها "من خارج المدينة". وذلك لأن أسرته كانت تسكن خارج المدينة وتسافر من بلدها إلى البلاد الأجنبية للتجارة وكسب المعيشة فنسب أهل خوازم إليها كلمة "البيروني" نظرا إلى سفرها وإقامتها خارج المدينة.

ولد البيروني عام 973م. نشأ وترعرع هنا وتعلم العلوم الإسلامية من الفقه وعلم الكلام والنحو والفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها وتبحر فيها. وبعد أن أكمل دراسته انضم إلى والي بلده وانشغل في الأعمال الإدارية. وبعد أن هاجم على بلده محمد بن مأمون غادر هذه البلدة ووصل إلى مدينة الرَّي، والتحق بالأمير البويهي فخر الدولة وعمل في مناطق كثيرة حول بحر قزوين، ثم رجع إلى خوارزم على طلب علي بن محمد بعد أن مات محمد بن مأمون. وبعد فترة قصيرة أصبح مستشارا سياسيا وسفيرا لقصر أبي العباس وحظي بمكانة مرموقة عنده. ثم أصبح أسيرا عندما هاجم عليه السلطان محمود الغزنوي وارتحل إلى غزنة في اصطحابه، وكان يرتحل في شتى أرجاء الهند في مرافقة السلطان محمود الغزنوي الذي كان يشن حملاته العسكرية على الهند وعلى مناطقها الشمالية بشكل خاص مرارا وتكرارا. وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي تنفس الصعداء واغتنم الفرصة فكرس حياته للتصنيف والتأليف وأصدر كتبا قيمة في مختلف الحقول العلمية، وظل منشغلا به حتى وافته المنية عام 1050م.

ومن حسن الحظ أن البيروني كان يجيد ويتقن شتى اللغات العالمية مثل: الخوارزمية والعربية والفارسية والإغريقية والسنسكريتية والعبرية والسريانية. وبالإضافة إلى ذلك إنه عاش في زمن العلماء والفضلاء العباقرة، منهم: عالم وطبيب وفيلسوف شهير أبو علي الحسين ابن سينا، وعالم ورحالة ومؤرخ وجغرافي أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، وعالم وفلسفي أبو نصر محمد بن محمد الفارابي، وعالم رياضيات والفلك والجغرافيا أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي،

وعالم الطب والفلسفة والرياضيات والفيزياء أبو العلي الحسن بن الحسن ابن الهيثم، وحافظ الحديث وعالم اللغة الكبير الإمام علي بن عمر الدار قطني وغيرهم، وشاهد ما كان يجري من الأوضاع السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية وما إلى ذلك، فاكتسب منها حظه الوفير حتى أصبح عالما بارعا في شتى العلوم والفنون من علم الفقه والكلام والفلسفة والتأريخ والصيدلية والجغرافيا والرياضية والترجمة والفلك وما إلى ذلك، وفاق بغزارة تصانيفه على أقرانه حتى أصبح رمزا من الرموز العلمية.

7.2.1.2 جهوده العلمية

وأما مؤلفاته فيصل عدده إلى 180 كتابا على وجه التقريب في مختلف العلوم والفنون، ومن أشهرها: "كتاب تحديد الأماكن لتصحيح مسافات المساكن"، و"الاستعياب في تسطيح الكرة"، و"النسبة التقريبية" في علم الجغرافيا، و"الصيدنة في الطب" في الطب، و"مسائل البيروني"، و"تاريخ الهندسة" في الرياضية والهندسية، و"التعليل لأوائل صناعة التنجيم" في علم النجوم، وفي علم التأريخ "كتاب القانون المسعودي"، و"الآثار الباقية عن القرون الخالية"، و"تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مرذولة" المعروف بـ"كتاب الهند" الذي نحن بصدد التعارف عليه.

إن البيروني يعد واحدًا من أعظم العلماء في التاريخ، حيث ساهم بإسهامات علمية متميزة في العديد من المجالات، وأثره ما زال يبرز في مجالات البحث والدراسة حتى اليوم. وبعد أن تعرف العالم على الشخصية العبقرية للبيروني بأعماله الرائعة بدأت تفتخر البلاد الشرقية من الهند وباكستان وإيران وأفغانستان وروسيا وتركيا في النصف الثاني من القرن العشرين بنسبتها وانتماءها إلى البيروني وادعى كل منها بأن البيروني كان من أبناءها حتى وضعت روسيا تمثالا للبيروني في جامعة موسكو وسمت جامعة ومدينة على اسمه.

7.2.1.3 التعريف بـ"كتاب الهند"

وأما "كتاب الهند" فاسمه الكامل "تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مرذولة". ألفه البيروني باللغة العربية وقامت مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالدكن بالهند بطبعه ونشره بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية عام 1950م. يحتوي الكتاب على مقدمة و80 بابا. وتبدأ المقدمة بعد البسملة بالعبارة التالية:

> "إنما صدق قول القائل، "ليس الخبر كالأعيان" هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله، ولو لا لواحق آفات بالخبر لكانت فضيلته تبين على العيان والنظر لقصورهما على الوجود الذي لا يتعدى آنات الزمان وتناول الخبر إياها وما قبلها من ماضي الأزمنة وبعدها من مقتبلها حتى يعم الخبر لذلك الموجود والمعدوم معا. والكتابة نوع من أنواعه يكاد أن يكون أشرف من غيره، فمن أين لنا العلم بأخبار الأمم لو لا خوالد آثار القلم."

أوضح المؤلف في المقدمة سبب تأليف الكتاب وأهدافه وأغراضه ومنهجيته والكتب التي استفاد به في كتابة هذا الكتاب. قسم المؤلف كتابه على 80 بابا وطبع مجلس دائرة المعارف العثمانية فهرسه مفصلا في 68 صفحة من الحجم المتوسط. ويمكن التعارف على محتويات الكتاب حسبما ذهب إليه الباحث المستشرق إدوارد سخاو(Edward C. Sachau) على النحو التالي:

لخص إدوارد سخاو فهرس الكتاب في ثمانية أقسام نظرا إلى المواضيع الواردة فيه.

الرقم المسلسل	القسم	مباحث التي تم التناول في القسم

1	القسم الأول	مقدمة المؤلف
2	القسم الثاني	مدخل الكتاب أو مقدمة عامة
3	القسم الثالث من الباب 2 إلى الباب 11	الدين والفلسفة والمواضيع المتصلة بهما
4	القسم الرابع من الباب 12 إلى 17	القضايا المتصلة بالأدب والقياس وما شابههما
5	القسم الخامس من 18 إلى 31	الجغرافيا والكوزموغرافيا
6	القسم السادس من الباب 32 إلى 62	التقسيم الزمني وعلم الفلك
7	القسم السابع من الباب 63 إلى 76	المسائل المتصلة بالعادات والتقاليد والأعياد وما شابهها
8	القسم الثامن من الباب 77-80	قضية التنجيم

ومن حيث المضمون والمحتوى يمكن للقارئ أن يصل إلى أن الكتاب يحتوي على المعلومات المتصلة بالديانة وعقائدها المكتوبة في الكتب الدينية والممارسات العملية السائدة بين الشعب العام من الإيمان بالله والجنة والنار والمأمورات والمنهيات الدينية والأماكن المقدسة وفضائل زيارتها ومواسم الأفراح والأعياد. وكذلك يقدم الكتاب مبحث أجناس الخلائق وأسمائهم وطبقات المجتمع الهندي ودرجاتها، كما يتناول علوم الهند وآدابها وثقافتها من علوم النجوم والفلك والكواكب والكيمياء وأنواع الخطوط وطريقة كتابتها. وبالإضافة إلى ذلك يكشف هذا الكتاب عن جغرافية الهند وتضاريسها ومناخها وفصولها ويوصف الجبال والأنهار والمدن والمعابد ويقدم أخبار بعض ملوك الهند أيضا.

وينتهي الكتاب بالعبارة التالية:

> "... وذكر في "باج پران": إن الريح والشعاع يرفعان الماء من البحر إلى الشمس، فلو كان التقطر من عندها لكان المطر حارا ولكنها تدفعه إلى القمر حتى يتقطر منه ويحيى بها العالم، وقيل في أحداث الجو أن الرعد هو صوت "إيراوت" وهو مركب "إندر" الرئيس من الفيلة إذا شرب من حوض "مانس" واغتلم فتَغَطْغَطَ(أي تبدّد وعلا ماؤه)، وأن "قَوْسُ قُزَح" قوس هذا الرئيس كما يضيفها عوامنا إلى رستم. ونرى فيما قصصناه كفاية لمن أراد مداخلة الهند فخاطبهم في المطالب بحقيقة ما هم عليه، فلنقطع الكلام الذي أملّ بطوله وعرضه، ونستغفر الله في الحكايات إلا عن حق، ونستوقفه للاعتصام بما يرضيه، ونسترشده إلى الوقوف على الباطل لنتقيه، إن الخير من عنده، وهو الرؤوف بعبيده. الحمد لله رب العالمين وصلواته على النبي محمد وآله أجمعين."

فملخص القول إن كتاب "تحقيق ما للهند" يعتبر من أجل أعمال البيروني، وهو من الكتب الأساسية التي تعطينا تاريخ الهند وعادات سكانها وتقاليدهم، حيث يتناول الكتاب موضوعات متنوعة عن الهند، بما في ذلك أحوالها وجغرافيتها ومدنها وفصولها وميزاتها. كما يتطرق إلى سكان الهند ومجتمعاتهم ودياناتهم وعباداتهم، بالإضافة إلى مؤلفاتهم وأدبهم. كما يناقش علوم الجغرافيا والفلك والتنجيم والحساب، فضلاً عن التاريخ والتقسيم الزمني والعادات والتقاليد، وغيرها من المواضيع ذات الصلة.

7.2.1.4 منهج الكتاب:

أما منهجية الكتاب التي اتبعها البيروني في تأليفه، فهي عرض للأحداث والوقائع الموثوقة والمحققة عن الهند استنادًا إلى مشاهداته وقراءاته، دون أن يتعرض للنقد أو تقديم الحجج والأدلة للقضايا المذكورة فيه. ومع ذلك، لا يقتصر على السرد فحسب، بل يقوم بالنقد عند الحاجة لتوضيح بعض الأمور. وبذلك، يُظهر البيروني تفضيله لمنهج السرد والوصف على منهج الحجاج والجدل.

وأما هدفه فهو يحاول أن ينشئ جِسر التواصل بين الأديان المختلفة والأفكار والمعتقدات الدينية المتنوعة، ولأجل ذلك يورد فيه بعض الأفكار اليونانية والصوفية والنصارى أيضا ليمهد الطريق إلى التقارب والتوافق بين الأفكار المتناقضة والأساطير المتنوعة.

لقد اعتمد البيروني في تصنيف هذا الكتاب ما عدا المشاهدة والسماع من أهل العلم على حوالي 12 كتابا هنديا، ومنها: كيتا(Bhagavad Gita)، وبشن بران(Vishnu Puranam)، وسانك، باتنجل، وبشن دهرم، ومج بران. وقد اقتبس منها بعض النصوص أيضا. وكذلك اعتمد على الروايات التي قدمها أبو العباس الإيرانشهري في كتابه. وأما الكتب التاريخية الأخرى فهي بنظر المؤلف خالية من المعلومات المحققة إلى حد بعيد، فهو لم يعتمد عليها إلا بعد التحقيق والتدقيق.

أما بالنسبة للغة التي استخدمها، فقد اعتمد البيروني على لغة قوية جزلة، تتميز بالبلاغة والوضوح، بعيدًا عن التعقيد والغموض. وفيما يتعلق بالكلمات الهندية، فإن البيروني تعامل معها بشكل مميز؛ حيث استخدمها أولًا على النحو المتداول في اللغة الهندية، ثم قام بتعريبها إذا أمكن، وإن لم يكن ذلك ممكنًا، استمر في استخدامها وفقًا لأصلها أو أضاف إليها صفات توضح معانيها، ومن بين ميزاته أيضًا أنه أدرج العديد من الجداول التي ساعدت في تنظيم الموضوع وتسهيل فهمه للقارئ.

يعد هذا الكتاب موسوعة علمية شاملة حول أحوال الهند وأهلها، بما في ذلك دياناتهم ومعتقداتهم وممارساتهم، بالإضافة إلى علومهم وثقافتهم في عصر الغزنوي. وقد جاء هذا العمل من منظور المؤرخ الذي قرأ ودَرَس هذه المواضيع دراسة عميقة ونقدية، ليقدمها بشكل وصفي واستطلاعي شامل يغطي جميع جوانبها.

ونظرا إلى قيمته العلمية توجه المستشرق الألماني إدوارد ساخاو إلى تقديمه بشكل جديد، وترجمه إلى اللغة الألمانية وأخرجه بعنوان "الهند" عام 1884م، ثم ترجمه إلى اللغة الإنجليزية وطبعه حوالي 1888م. وحينما نظر الغرب إلى هذا العمل الرائع، بهر بجودة المعلومات. وأما الهند فقامت بنشر نسختها العربية عام 1950م مؤسسة دائرة المعارف العثمانية الواقعة بحيدر آباد بولاية الدكن بالهند بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.

7.2.2 التاريخ اليميني

إن كتاب "تاريخ اليميني" يعد من أمهات الكتب للعصر الغزنوي حيث إنه يسلط الضوء على الدولة الغزنوية ويتناول سيرة السلطان محمود الغزنوي مفصلا، ويعرض الكتاب فتوحاته وإنجازاته العمرانية، وسياسته، ومجهوداته في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية وغيرها. وقبل أن نخوض في دراسة الكتاب، يجب أن نبدأ بالتعرف بإيجاز على الدولة الغزنوية، وهو كما يلي:

7.2.2.1 الدولة الغزنوية

تحولت الأوضاع السياسية للخلافة العباسية في القرن الرابع الهجري إلى الضعف إلى حد بدأت الدول الصغيرة التابعة للخلافة العباسية تعلن عن استقلالها في بلاد المشرق الإسلامي كالدولة السامانية والعثمانية والبويهية والصفارية. وفي هذا العصر ظهرت الدولة الغزنوية من بطن الدولة السامانية التي أسسها الأمير سبكتكين

وقام السلطان محمود بتثبيتها وتطويرها في كل بلاد المشرق الإسلامي. وكانت الدولة الغزنوية تابعة للخلافة العباسية وأقرت الخلافة العباسية بمجهوداتها ولقبت الأمير سبكتكين بـ"نصر الدولة" وابنه السلطان محمود الغزنوي بـ"يمين الدولة وأمين الدولة"، وأجازت له أن يستخدم لقب "السلطان" باسمه فهو أول أمير في الخلافة العباسية الذي استعمل لقب السلطان مع اسمه. قام السلطان محمود بتوسيع الدولة الغزنوية في بلاد الشرق من خلال فتوحاته حتى اتسعت الدولة الغزنوية من خراسان إلى كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان وتركمنستان وقيرغستان وإيران وأفغانستان وباكستان والهند.

وفي توسيع الدولة الغزنوية قد أدى السلطان محمود الغزنوي دورا بارزا في إدارة أمور المملكة ونشر العلوم وتحقيق الإنجازات في المجال العمراني والعلمي، فأعجب به كثير من المؤرخين وصنفوا كتبا عديدة على سيرته وفتوحاته، ومن هؤلاء المؤرخين أبو الريحان البيروني الذي ألف كتاب "تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه"، وأبو الفضل البيهقي الذي كتب "تاريخ يميني" في 30 مجلدا، والقاضي جمال الدين بن يوسف بن إبراهيم القفطي الذي ألف "تاريخ سبكتكين وبنيه إلى حين انفصال الأمر عنهم"، وعبد الجبار العتبي الذي صنف "التاريخ اليميني".

تفرد محمد بن عبد الجبار العتبي بكتابه بين المؤرخين الآخرين، إذ عاش في زمن الأمير سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي، وكان شاهدًا على الأحداث التي جرت في تلك الفترة. لذلك، أصبح كتابه ذا قيمة علمية كبيرة وحظي بقبول واسع بين العلماء والباحثين. وقبل أن نتناول دراسة كتابه، من المهم أن نتعرف على شخصية المؤلف.

7.2.2.2 حياة محمد الجبار العتبي

كان محمد بن عبد الجبار العتبي رجلاً عبقريًا اشتهر بعلمه وموهبته الرفيعة في مختلف المجالات، ليصبح شخصية بارزة في النثر والشعر والتاريخ والإنشاء والأدب. تولى رياسة الإنشاء في خراسان والعراق، وارتقى مكانته بفضل علمه الواسع. انخرط العتبي في الوظائف الحكومية وتولى العديد من المناصب الإدارية، كما حظي بمكانة مرموقة بين الأمراء والسلاطين، فأصبح من المستشارين الموثوقين لهم، وعُيّن وزيرًا نيابة عن شمس المعالي قابوس بن وشكمير في خراسان.

ينتمي محمد بن عبد الجبار العتبي إلى أسرة عتبة بن غزوان الذي شهد غزوة بدر مع المسلمين ومصّر البصرة وعمّرها في زمن عمر بن الخطاب. وفي زمن من الأزمنة الماضية ارتحل أحد من أبناءه إلى مدينة الرّي الواقعة في روسيا حاليا واستوطنها حيث ولد فيها محمد بن عبد الجبار العتبي.

نشأ وترعرع العتبي في مدينة الري ثم غادر إلى خراسان وهو في عنفوان شبابه وريعانه ووصل إلى خاله أبي نصر العتبي الذي كان رجلا محبَّبا عند عمال خراسان وفضلاءها، ومكث محمد بن عبد الجبار عنده مثل الولد العزيز عند الوالد الشفيق.

بدأ محمد بن عبد الجبار العتبي حياته الوظيفية بكتابته للأمير أبي علي المظفر بن محمد في ديوان الإنشاء وهنا اتصل بأديب العصر أبي الفتح البستي وعمل معه. وظل هو وأبو الفتح البستي يكتبان للأمير أبي منصور سبكتكين طول حياته. وبعد أن خلفه ابنه محمود الغزنوي تمسك به وبدأ يكتب له حتى أصبح رئيسا لديوان الرسائل بعد أبي الفتح البستي. وارتحل إلى مدينة نيسابور، وتولى هنا منصب الوزارة بخراسان نيابة عن الأمير شمس المعالي قابوس بن وشكمير. وفي آخر حياته ارتحل إلى بخارا وعاش هنا سنواته الأخيرة معتزلا عن مسؤوليات الحكومة والوظائف وكرس حياته لخدمة العلم والأدب حتى وافته المنية في سنة 427هـ/1036م.

7.2.2.3 التعريف بكتاب "التاريخ اليميني"

كان عبد الجبار العتبي أديبا بارعا وشاعرا مفلقا، وله قلم سيال ينبع به بدائع النثر وروائع الشعر. أنتج كتبا عديدة، ومنها: كتاب لطائف الكتّاب، وكتاب شذور النصر من كلام أبي النصر، والتاريخ اليميني وغيرها. وبسوء الحظ ما وصل إلينا من مكتوباته إلا قليلا ومنها ما ذكره الثعالبي من القطع النثرية والأبيات الشعرية في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر.

عرض محمد بن عبد الجبار العتبي في كتابه "التاريخ اليميني" سيرة الأمير سبكتكين والسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، متناولا نشأة الدولة الغزنوية. كما سلط الضوء على حياة السلطان محمود الغزنوي، موضحًا حروبه في خراسان ومناطق ما وراء النهر، بالإضافة إلى جهوده في تعزيز الدولة الغزنوية الناشئة وتثبيت سلطتها، كما تناول فتوحات السلطان في بلاد الهند وعمرانها، وعلاقاته بالقوى السياسية المجاورة، خاصة علاقته المتينة مع الخلافة العباسية، وذكر الأحداث الواقعة في زمنه بين 365-409هـ.

اشتهر هذا الكتاب باسم "تاريخ سبكتكين" نظرًا إلى تناول المؤلف فيه سيرة الأمير سبكتكين أيضًا، كما يُعرف الكتاب باسم "تاريخ العتبي" نسبة إلى مؤلفه. أما المؤلف فقد اختار تسميته بـ "التاريخ اليميني"، حيث أن "اليميني" يعود إلى لقب السلطان محمود الغزنوي "يمين الدولة وأمين الملة"، وهو اللقب الذي منحه إياه الخليفة العباسي القادر بالله(فترة الحكم: 991-1031). وقد أشار المؤلف إلى سبب اختياره لهذا الاسم في نهاية الكتاب، حيث قال: "خدمتي لدولة السلطان، يمين الدولة وأمين الملة، بـ'اليميني' في شرح أخباره ومدح مقاماته في عدته وأنصاره".

7.2.2.4 سبب تأليف الكتاب

وأما سبب تأليف هذا الكتاب فهو تأثر المؤلف بالسلطان محمود الغزنوي ومجهوداته الكبيرة في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية، حيث إن السلطان محمود كان رجلا صاحب العلم والمعرفة ويحب العلماء ويكرمهم بالمكافأة ويقصده بها العلماء من كل أقطار البلاد. وكان هناك عامل آخر أقوى منه وهو أن الأمير محمد بن محمود الغزنوي الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه عام 421هـ/1030م طلب منه أن يكتب كتابا عن السلطان محمود الغزنوي باللغة العربية ليقرأه أهل العراق ويتمتعوا به ويتعرفوا على إنجازات الدولة الغزنوية وفتوحاته.

ولذا اختار المؤلف لهذا الكتاب اللغة العربية ليخبر العرب وأهل العراق بشكل خاص بعظمة السلطان محمود وأسرته ومجهوداته العظيمة في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية. ولذا مال إلى الأسلوب الأدبي الرائج آنذاك وهو الأسلوب المحلّى بالميزات البلاغية المتنوعة من المحسنات البديعية والتشبيهات والسجع وما إلى ذلك، وأورد كلمات ضخمة عسيرة الفهم، فأصبح الكتاب حسب طاش كبرى زاده "من العجب العجاب في علم الإنشاء" وصرح بأن "هذا الكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة". وذهب السبكي إلى أن "أهل خوارزم وما والاها يعتنون بهذا الكتاب، ويضبطون ألفاظه أشد من اعتناء أهل بلادنا بمقامات الحريري".

ونال هذا الكتاب قبولا واسعا بين الأوساط العلمية وقام العلماء بشرحه وترجمته. ومن أشهر الشروح: بساتين الفضلاء ورياحين العقلاء لأبي عبد الله محمود بن عمر النجاتي النيسابوري، والفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي لأحمد بن علي بن عمر المنيني. وأما ترجمته فقام أبو الشرف نجيب الدين ناصح بن ظفر الجرباذقاني بترجمة أكثر فصوله إلى الفارسية. وتم ترجمته إلى اللغة التركية والإنجليزية والأوزبكية أيضا. وأصبح هذا الكتاب مصدرا أساسيا للمؤرخين الذين يدرسون تاريخ محمود الغزنوي، واستفاد منه كثير من المؤرخين ومنهم: الجوزجاني

صاحب طبقات ناصري، وابن خلكان مؤلف وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، والذهبي مصنف سير أعلام النبلاء، وابن الأثير مؤلف الكامل في التاريخ.

7.2.2.5 محتويات الكتاب

يبدأ الكتاب بمقدمة المؤلف حيث إن المؤلف بدأه بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم أطال بحمد الله بذكر كبرياءه وأورد فيه بضع آيات القرآن ثم قدم الصلاة على النبي ﷺ موجزا بالنسبة إلى الحمد. ويبدأ الحمد بـ "الحمد لله الظاهر بآياته، الباطن بذاته، القريب برحمته، البعيد بعزته، الكريم بآلائه، العظيم بكبريائه... رفع السماء عبرة للنظار، وعلة للظلم والأنوار، وسببا للغيوث والأمطار، وحياة للمحول... "

وتناول في المقدمة أهمية الخلافة الإسلامية ومكانة الخليفة بالأدلة والبراهين وقال:

"وبان أن السلطان خليفة الله في أرضه على خلقه، وأمينه على رعاية حقه، بما قلده من سيفه، ومكن له في أرضه، وأحق الولاة بأن يكون شريفا نبيها، وعند الله تعالى كريما وجيها، من كانت عنايته بنصرة الدين، وحماية بيضة الإسلام والمسلمين."

ثم مدح السلطان محمود سبكتكين الغزنوي وذكر المناطق التي سيطر عليها السلطان من خراسان وغزنة وسجستان وجبال الغور والملتان والسند والهند. وذكر جهود السلطان في تثبيت الأحكام وتعمير البلاد ومشاريعه العمرانية لها.

بعد المقدمة، تناول المؤلف في كتابه سيرة أبي منصور سبكتكين، موضحًا أحواله وطموحات الترك، وكذلك مقتل أبي الحسن بن سيمجور واستقرار ولاية أبي علي في نيسابور. ثم استعرض المنافسة السياسية بين الأمير سيف الدولة والأمير إسماعيل، مع ذكر كيف تم إنزال الأمير إسماعيل من قلعة غزنة وطرد الأمراء السامانيين من السلطة، وحصول السلطان محمود على الخلعة من الخليفة العباسي القادر بالله، مما أسهم في إنهاء النزاع الداخلي. كما تناول المؤلف أحداث الغزوات التي خاضها، مثل غزوة الملتان وخراسان وبقية بلاد الشرق، بالإضافة إلى تفصيل فتوحات الهند. وتطرق إلى الأحداث التاريخية والسياسية المعاصرة، والمنافسات السائدة، وجهود توسيع الدولة الغزنوية وتثبيتها في مناطق الشرق.

وينتهي الكتاب بالعبارة التالية:

"فمن قرأ هذه الفصول، فليحمد الله عليّ السلامة من مثلها، والبراءة من فوادح الأوزار، وقوادح النار بها، وليعلم أن الإساءة تعقب على مرور الأيام عبأ ثقيلا، وغبا وبيلا، وخطبا جليلا، ولسانا كالحسام صقيلا. وقبح الله من نقص عمره على زيادة الآثام، ومساءة الأنام، وحيازة الملام، ويرحم الله عبدا قال: آمينا."

لقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة ومنها ما قامت بنشره دار الطليعة ببيروت بعنوان "اليميني: في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي" عام 2004م بتحقيق الدكتور إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري. وهذه النسخة تتفرد من بين النسخ الأخرى بتعليقات المحقق وتوضيحاته وحواشيه القيمة.

7.2.3 مشارق الأنوار

إن كتاب "مشارق الأنوار" كتاب أنيق في علم الحديث، ألفه رضي الدين الصغاني بترتيب حروف الهجاء. وكان الكتاب معروفا ومقبولا ومتداولا بين العلماء والطلاب بعنوان "مشارق الأنوار النبوية على صحاح الأخبار

المصطفوية"، وظل جزءا أساسيا للمقررات الدراسية في المدارس الهندية إلى زمن غير قصير لتفرده بترتيبه وتميزه بصحته. وصرح المؤلف عنه قائلا: "وما يعقل شرف هذا الكتاب وقدره إلا ذو بصارة وبصيرة"...، و"... هذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرصانة". وقبل أن نخوض في التعرف على الكتاب لا بد لنا أن نتعرف على مؤلفه موجزا، وهو كما يلي:

7.2.3.1 حياة الصغاني

هو رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد، الذي يعتبر إمامًا بارزًا في عصره في مجالات اللغة العربية والعلوم الإسلامية، خصوصًا في الحديث والفقه. وُلد الصغاني في مدينة لاهور عام 577هـ/1181م، ودرس على يد والده قبل أن يتوجه إلى بلاد العرب والمشرق الإسلامي لطلب العلم. تعلم العلوم على يد أبي الفتح نصر بن الحصري في مكة، حيث مكث هناك بضع سنوات، كما أخذ علم الحديث عن النظام محمد بن حسن المرغياني في اليمن، والقاضي سعد الدين خلف بن محمد الكردي في الهند، وسعيد بن الرزاز في بغداد. زار الهند مرتين بصفته مندوبًا من الخليفة العباسي. توفي في بغداد عام 637هـ ودفن في مكة المكرمة.

تلمذ عنده خلق كثير ومن أشهر تلامذته: عبد القاهر بن محمد القوطي البغدادي، والحافظ شرف الدين الدمياطي، وصالح بن عبد الله الكوفي المعروف بابن الصباغ.

كان الصغاني يحب الصمت وينشغل في الأعمال العلمية. وله مصنفات في شتى العلوم والفنون، ومن أشهرها: العباب الزاخر واللباب الفاخر (عشرين مجلدا)، ومجمع البحرين، والشوارد في اللغة، وأسامى شيوخ البخاري، والتكملة لصحاح الجوهري (ست مجلدات)، وشرح أبيات المفصل، وكتاب الفرائض.

اهتم الصغاني بعلم الحديث اهتماما بالغا وأنجز فيه كتبا قيمة، ومنها: كتاب في علم الحديث، وشرح الجامع الصحيح للبخاري، ورسالة في الحديث الموضوع، وكتاب الضعفاء والمتروكين من رواة الحديث، والدر الملتقط في تبيين الغلط، والشمس المنيرة من الصحاح المأثورة، ومصباح الدجى من صحاح حديث المصطفى. ومن أشهر مؤلفاته في علم الحديث هو كتاب "مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية".

7.2.3.2 التعريف بكتاب "مشارق الأنوار"

إن كتاب "مشارق الأنوار" مجموعة للأحاديث النبوية الواردة في أربعة كتب للحديث النبوي ﷺ. أولها: كتاب "مسند الشهاب" ألفه القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري الشافعي (م 1062م) وهو يحتوي على 1200 حديثا في الأمثال والمواعظ والآداب، ولم يذكر المؤلف فيه أسانيد الأحاديث. وثانيها: "كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم" ألفه أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل النخعي الأندلسي الأقليشي (م حوالي 550هـ) وهو لم يذكر فيه الأحاديث التي وردت في كتاب مسند الشهاب للقضاعي وقسمه على عشرة أبواب وهو في الحجم كمسند الشهاب. وثالثها: كتاب "مصباح الدجى في حديث المصطفى" ألفه الإمام الصغاني بدون أسانيد الحديث. ورابعها: كتاب "الشمس المنيرة في الحديث" للإمام الصغاني.

وقد نال الكتابان (مصباح الدجى في حديث المصطفى والشمس المنيرة في الحديث) للصغاني المذكوران أعلاه قبولا واسعا بين الناس حيث إنهم اشتغلوا بقراءتهما وحفظهما؛ فرأى الصغاني من المناسب أن يقدم كتابا جامعا يكفي لهم بدلا عن الكتابين والكتب الأخرى، وانطلاقا من هذا الأمر جمع الأحاديث الواردة فيهما وأضاف فيه الأحاديث الواردة في "كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم" للأقليشي و"مسند الشهاب" للقضاعي، وأخرج

بمجموعة الكتب الأربعة كتابا واحدا جمع فيه الأحاديث الصحيحة فقط، والتزم بصحة الأحاديث إلى حد أنه قال "هذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرصانة".

إلى جانب اهتمام المؤلف بصحة الأحاديث التي أوردها في كتابه، تميز الكتاب أيضًا بحسن الترتيب والتنظيم، حيث ابتكر المؤلف طريقا غير الذي سلكه المحدِّثون قبله، فقد قسّم الإمام الصغاني الكتاب أولًا إلى 12 بابًا رئيسًا، ثم قسم كل باب إلى فصول، ورتب الأحاديث داخل كل باب ترتيبًا ألفبائيًا بناءً على الكلمة الأولى في الحديث، فعلى سبيل المثال، ذكر حديث جابر الذي يبدأ بحرف "الميم": "من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله..." أولا ثم أورد بعده حديث أبي هريرة: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية...". نلاحظ في ترتيب الحديثين المذكورين أن الترتيب الألفبائي اتفق حتى الحروف الأولى "من خ"، ثم اختلف بعد ذلك وفق تسلسل الحروف الهجائية. فالحديث الأول احتوى على حرف "الألف" بعد "الخاء"، لذا أورده المؤلف أولًا، بينما جاء في الحديث الثاني حرف "الراء" بعد "الخاء"، فذكره المؤلف بعده، ملتزمًا بترتيب الحروف الأبجدية.

اعتمد المؤلف في ترتيبه على تصنيف الأحاديث داخل كل فصل بناءً على الكلمات الابتدائية التي تعبر عن معاني نحوية، مثل: "إنّ"، و"لا"، و"إنّما"، وغيرها. فخصص لكل كلمة فصلًا يضم الأحاديث التي تبدأ بها فقط دون غيرها. وبعد تحديد الكلمة الابتدائية، رتّب الأحاديث وفق الحروف الهجائية بناءً على الحروف التي تليها. وعند وجود أحرف متفقة بعد الكلمة الابتدائية، تعامل معها كأنها الكلمة الابتدائية نفسها، واستمر في الترتيب وفق الحروف التالية المختلفة، على سبيل المثال، يتضمن الباب الأول من الكتاب فصلين:

- الفصل الأول: الأحاديث التي تبدأ بـ"مَن" الموصولة أو الشرطية .
- الفصل الثاني: الأحاديث التي تبدأ بـ"مَن" الاستفهامية .

وبما أن جميع الأحاديث في الفصل الأول تبدأ بكلمة "مَن"، لم يكن هناك حاجة لترتيبها. لذلك ركز المؤلف على ترتيب الأحاديث بناءً على الحروف التي تأتي بعد كلمة "من". فمثلًا :

أورد أولًا حديث أبي هريرة: "من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة..."؛ حيث تبدأ الكلمة التالية بـ"آ"، تبعه بحديث زيد بن خالد الجهني: "من آوى ضالة فهو ضال ما لم يعرفها"؛ حيث تأتي "آوى" بعد "آمن" وفق الترتيب الهجائي .ثم أورد حديث ابن عباس: "من ابتاع طعامًا فلا يبعه حتى يستوفيه"؛ لأن كلمة "ابتاع" تأتي بعد الكلمات التي تبدأ بـ"آ ."

وبهذا الأسلوب، التزم المؤلف بالترتيب الهجائي داخل كل فصل من فصول الكتاب، مما يعكس دقة تنظيمه ومنهجيته.

7.2.3.2 تفاصيل بقية الأبواب:

- الباب الثاني فهو يحتوي على 10 فصول، وهي: 1- فيما جاء أول كلمة "إِنَّ"، 2- "إني"، 3-"إنا"، 4- "إنه"، 5- "إنهم"، 6- "إنها"، 7- "إنك"، 8- "إنكم"، 9- "إنكن"، 10- "إنما".
- الباب الثالث: فيما جاء أوله حرف "لا"،
- الباب الرابع على فصلين: 1- فيما جاء أوله "إذا"، 2- "إذ".

- الباب الخامس على فصلين: الفصل الأول مشتمل على خمسة أنواع: 1- فيما جاء أوله "ما" النافية، 2- "ما" الاستفهامية، 3- "ما" الخبرية، 4- "ما" الشرطية، 5- "ما بين". والفصل الثاني مشتمل على أربعة أنواع: 1- فيما جاء أوله حرف "يا" والمنادى كني الذكور أو أسماؤهم، 2- حرف "يا" والمنادى مضاف إلى القبيلة، 3- أجناس شتى، 4- حرف "يا" والمنادى كني الإناث أو أسماؤهن.
- الباب السادس من 12 فصلا:1- فيما جاء أوله "ليس"، 2- نعم وبئس، 3- بينا وبينما، 4- قوله: لعن الله، 5- لو، 6- لو لا، 7- إن الشرطية، 8- خير، 9- أفعل التفضيل، 10- كل، 11- قد، 12- لقد.
- الباب السابع يحتوي على 17 فصلا: 1- فيما جاء أوله مبتدأ معرفا باللام، 2- أيما، 3- أيكم، 4- أي مضاف إلى مظهر، 5- همزة الاستفهام، 6- ألا، 7- ألم، 8- أفلا، 9- أ ليس وأَوْ، 10- أما المخففة، 11- مَثل، 12- إياكم، 13- أَنَا، 14- اسم الفعل، 15- لك، 16- لم الجازمة، 17- أَمَّا.
- الباب الثامن يشتمل على 6 فصول: 1- فيما جاء أوله العدد، 2- واو القسم التي بعدها الذي، 3- كلمة قسم بعدها الله، 4- الفعل المستقبل، 5-المضارع المعلوم، 6- المضارع المجهول.
- الباب التاسع مشتمل على 5 فصول: 1- فيما جاء أوله الفعل الماضي المعلوم، 2- الماضي المجهول، 3- المتكلم الماضي، 4- هل، 5- فعل الأمر.
- الباب العاشر يتكون من فصلين: 1- فيما جاء أوله بلام الابتداء، 2- في أنواع شتى.
- أما الباب الحادي عشر في الكلمات القدسية
- الباب الثاني عشر في جوامع الأدعية.

أورد الإمام الصغاني في هذا الكتاب 2246 حديثا من الأحاديث الصحيحة من الصحيحين للبخاري ومسلم، وذكر الأحاديث القولية فقط، ولم يذكر فيه حديثا من الأحاديث الفعلية أو التقريرية. ونظرا إلى الاختصار ذكر المؤلف اسم الراوي الأعلى فقط وحذف سند الحديث، وكذلك ذكر اسم الراوي ونقل الحديث مباشرة من دون أن يذكر عبارة "قال رسول الله ﷺ".

7.2.3.3 ميزات كتاب "مشارق الأنوار"

ومن ميزاته أن المؤلف وضع الرموز لمعرفة مصدر الحديث، فخص رمز "خ" للأحاديث المأخوذة من الصحيح للإمام البخاري، ورمز "م" للأحاديث المأخوذة من الصحيح للإمام مسلم، ورمز "ق" للأحاديث التي اتفق في روايتها الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما. وأما الأحاديث المأخوذة من مسند الشهاب وكتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم فإذا كانت الرواية موجودة في الصحيحين فلم يذكر عنها شيئا، وأما إذا كانت الرواية لم تكن موجودة في الصحيحين وأفرد بها صاحب مسند الشهاب أو صاحب كتاب النجم فحينئذ يشير إليها قائلا: "وفي رواية الأقليشي"، و"في رواية القضاعي". وكما أن الأحاديث الواردة فيه مرتب على ترتيب حروف الهجاء حسب الكلمات النحوية فنجد فيه أن أجزاء بعض الأحاديث جاءت مكررة في عدة مواضع وفقا للترتيب.

بالإضافة إلى ذلك، أضاف المؤلف في الكتاب فوائد علمية تتعلق بتوضيح بعض الأحاديث، حيث يذكر حكمها من حيث الناسخ والمنسوخ، وسبب ورودها وما إلى ذلك.

بإجمال، يمكن القول إن هذا الكتاب صغير الحجم ولكنه غني بالفوائد، ويتميز بطريقة تنظيم جديدة تسهل حفظه بشكل مختلف عن الطرق المتعارف عليها بين المحدثين. كما أن ترتيبه وفقًا للكلمات النحوية يجعله مفيدًا للأساتذة والطلاب، حيث يمكن استخدامه لتقديم أمثلة من الأحاديث الصحيحة، مما يسهل شرح القواعد النحوية وغيرها من الفوائد اللغوية. ويجدر بنا أن نورد ما أشار به المؤلف إلى أهمية هذا الكتاب قائلا:

"وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله تعالى في الصحة والرصانة والإتقان والمتانة وهو أنيسي مدة حياتي في الدنيا وشفيعي المشفع في العقبى، وكفى بالله الذي هو عاضد من وضع لتعالي جده صفيحة خده، وعاضد من وضع لتعس في تعدي حده عالما بما عانيت في تأليفه وترتيبه وقاسيت في تصنيفه وتهذيبه وسميته مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية."

7.2.3.3 اهتمام العلماء بمشارق الأنوار:

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب وتداوله بين العلماء اهتمام جهابذة العلماء والفضلاء بهذا الكتاب اهتماما بالغا قراءة ودراسة وكتابة عنه حيث قاموا بشرحه، وإعادة ترتيبه، واختصاره، ووضع فهرسه، وترجمته إلى اللغات الأخرى، وكتابة التعليق والحاشية عليه. فمن شرحه:

- "حدائق الأزهار شرح مشارق الأنوار" للشيخ عمر بن عبد المحسن اللخمي وجيه الدين الأرزنجاني (المتوفى حوالي 1300م).
- "تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار للشيخ أكمل الدين أبو عبد الله محمد بن محمود الرومي البابرتي (1314-1384م)،
- "مبارق الأزهار للشيخ علي بن الحسن
- "مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار" لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الحنفي الشهير بابن الملك (المتوفى 1398م).
- "ضياء المشارق الجدير بالوضع على المفارق" لعلي بن محمود ضياء الدين الشافعي الكرماني (المتوفى 1427م).

7.2.4 الإرشاد

يعتبر كتاب "الإرشاد" في علم النحو من أهم ما ألفه ملك العلماء القاضي شهاب الدين أحمد بن شمس الدين عمر الدولة آبادي الهندي. وهذا الكتاب يتناول موضوع النحو على غرار كتاب "الكافية" للعلامة أبو عمرو عثمان بن عمر المالكي المعروف بابن الحاجب (570-646هـ). يعد هذا الكتاب متنًا مختصرًا، حيث اهتم المؤلف فيه بشرح المسائل النحوية مع تقديم أمثلة توضحها، كما انفرد عن غيره من الكتب النحوية بترتيبه المبتكر.وقبل أن نتعمق في دراسة الكتاب، يجدر بنا أن نتعرف بإيجاز على المؤلف.

7.2.4.1 حياة شهاب الدين دولت آبادي:

ولد شهاب الدين أحمد سنة 761هـ بدولة آباد بدهلي. نشأ وترعرع في بيئة علمية بدهلي وقرأ العلوم الشرعية والفنون المتداولة على القاضي عبد المقتدر الكندي والشيخ خواجكي بن محمد الحنفي الدهلوي. بعد أن بدأ حلقته الدراسية في مدينة دهلي، اشتهر بعلمه وفضله، مما جعل صيته يذاع في الآفاق.

ارتحل مع أستاذه الشيخ خواجكي إلى مدينة كالبي(Kalpi) في ولاية أترابراديش، ثم انتقل إلى مدينة جونفور بناءً على طلب الشيخ. ونال تكريم السلطان إبراهيم هناك، الذي عينه قاضي القضاة للبلاد الشرقية، وبنى له مدرسة وقصرًا فخمًا، ومنحه لقب "ملك العلماء"، كما أغدق عليه المال والعطايا. فاستقر القاضي شهاب الدين أحمد في جونفور، حيث كرس حياته لنشر العلوم والفنون الإسلامية من خلال التدريس والتأليف. توفي عام 848هـ في مدينة جونفور، حيث دفن هناك.

قرأ عليه خلق كثير ونبغوا في العلوم الفنون، منه أشهرهم: الشيخ فخر الدين الجونفوري، والشيخ صفي الدين الردولوي، والشيخ قطب الدين بن نور الدين الظفر آبادي.

وكان القاضي شهاب الدين أحمد أعطاه الله القدير قدرة باهرة في التصنيف والتأليف وعبر عنه صاحب سبحة المرجان بأنه "ألف كتبا سارت بها ركبان العرب والعجم، وأزكى سرجا أهدى من النار الموقدة على العلم". وقد قام القاضي شهاب الدين بتصنيف الكتب في شتى العلوم الفنون. ومن أشهر مؤلفاته: "كتاب في تفسير قوله تعالى: "فسحقا لأصحاب السعير"، "البحر المواج" بالفارسية في علم التفسير، و"العقيدة الشهابية" في علم الكلام والعقيدة، و"رسالة في طهارة الزباد" في الفقه، و"الفتاوى الإبراهيم شاهية" مجموعة فتاواه نسبه إلى السلطان إبراهيم، و"بديع البيان"، و"جامع الصنائع" في فن البلاغة، و"شرح قصيدة بانت سعاد" وهو شرح جامع يتنوع شرح كل بيت من أبيات القصيدة إلى ثمانية أقسام، وهي: اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض وحاصل البيت، و"المعافية"، و"الحواشي على الكافية"، و"شرح الكافية" لابن الحاجب، "والإرشاد" في علم النحو.

7.2.4.2 التعريف بكتاب "الإرشاد"

أما كتابه "الإرشاد" فهو كتاب جامع في علم النحو، يتناول مسائل النحو من مصطلحاته وأحكامه ممثلا بالأمثلة الشارحة للأحكام الواردة فيه. بدأ المؤلف القاضي شهاب الدين كتابه بالعبارة التالية:

> "بسم الله الرحمن الرحيْم، الحمد لله كما يحب ويرضى. والصلوة على رسوله محمد وآله كما يحري، وبعد، فيقول أضعف عباد الله الولي الهادي شهاب الدين ابن شمس ابن عمر الزاولي الدولت آبادي أفاض الله سحائب ألطافه عليه وعلى أسلافه. هذا مختصر في النحو تعمقت في تهذيبه كل التعمق، وتأنقت في ترتيبه حق التأنق. وتيسر لي بتيسير الله تعالى إيراد النظير لأحكامه في ضمن التعبير، مثلت لكل حكم تمثيلا ينطبق بعبارته أو عبارة ما سَبَقَ أو سُبِقَ إلا معدوم وقليل ومخالف لما سبقه أو مستغن عن التمثيل. وسميته بـ "الإرشاد"، وسألت الله الكريم الرشاد والسداد، لا إله إلا هو ربي، توكلي عليه وهو حسبي."

ويتجلى بهذا الخطبة أن كتاب "الإرشاد" يمتاز بالأمثلة التي أوردها المؤلف في الكتاب لتوضيح أحكام المسائل النحوية ويتفرد بالترتيب الأنيق الذي عبارة عن جهد المؤلف وخبرته ومهارته في معرفة المسائل النحوية وتدريسها وتقديمها مرتبا ومنظما. وصرح عنه الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي قائلا:

> "وهو متن لطيف في علم النحو، التزم فيه تمثيل المسألة في ضمن تعريفها، ورتبه ترتيبا لم يسبق إليه".

7.2.4.3 محتويات الكتاب:

بدأ المؤلف القاضي شهاب الدين كتابه بالخطبة وبعد ذلك ذكر تعريف علم النحو وغرضه وموضوعه ومبادئه ثم تناول مسائل النحو مرتبا بالترتيب الأنيق وممثلا بالأمثلة الموضحة للمسائل المقدمة كما أشار إليه في خطبة الكتاب.

فتناول فيه بعد الخطبة تعريف الكلمة والاسم والفعل والحرف وذكر خواصها، وبعد ذلك أورد مبحث المبني واسم الموصول واسم الإشارة واسم الفعل، وبيّن أحكام الكناية والظرف وأقسام المعرب من الاسم. ثم تحول إلى المرفوعات وذكر الأسماء المرفوعة من الفاعل، والمفعول ما لم يسم فاعله، والمبتدأ، والخبر، وخبر "إنَّ" و"لا"، وخبر "ما" و"لا" بمعنى ليس.

وبعد ذلك خاض في بيان المنصوبات وذكر أحكام المفاعيل الخمسة وأحكام ما اتصل بها من نصبه وجوبا وعدم وجوب. ثم تناول المنصوبات الأخرى، وهي: المنادى، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم "إنَّ"، وخبر "كان" وأخواتها، وأفعال المقاربة، واسم "لا" النافية الجنس، وخبر "ما" و"لا المشبهتين بـ"ليس".

ثم تناول بحث المجرورات. وبعد ذلك صرّح عن الإعراب اللفظي والتقديري وركز على أسباب الإعراب التقديري من التعذر والتثقل. وكذلك ذكر الإعراب بالحروف وإعراب التثنية وما شابهه وإعراب الأسماء الستة، والإعراب بالحركات وإعراب الأسماء الممنوعة من الصرف. ثم تناول الأفعال المعربة من الأفعال المرفوعة والمنصوبة والمجزومة. بعده أورد مبحث التوابع وذكر بحث النعت وعطف البيان والتوكيد اللفظي والمعنوي وبدل الكل والبعض والاشتمال والغلط والعطف بالحروف. ثم توجه إلى التذكير والتأنيث والمعرفة والنكرة، وركز في بيان المعرفة على أنواعها من المضمر والمبهم واسم الإشارة والموصول والعلم. وقسّم العلم إلى لقب وكنية واسم عين واسم معنى ومنقول ومرتجل والمضاف إلى أحد المعرفة. وبعد ذلك نقل أحكام الجوامد وأسماء العدد وغيرهما، ثم تحول إلى بيان المشتقات. وخصص للفعل فصلا وقدم فيه أحكام الفعل الماضي والمضارع والأمر والنهي والمعروف والمجهول واللازم والمتعدي وفعل المدح والذم والتعجب. وكذلك خصص فصلا للحروف وأورد فيه أحكام حروف العاملة وغير العاملة والحروف العاطفة وحروف التنبيه ولواحق "أيّا" و"أنَ" والحروف الزائدة و"ما" و"أن" المصدريان و"أمّا" الشرطية وحرف التصديق والتحضيض والتوقع والاستفهام والتفسير والردع والاستقبال، وبعد ذلك ذكر أنواع اللام من لام القسم وجواب القسم ولام الابتداء. وكذلك تناول فيه أنواع النون وهاء السكوت. وفي نهاية الكتاب ذكر أحكام المركب من المركب غير التام وأحكام الكلام والجملة الخبرية والجملة الإنشائية.

وأنهى المؤلف كتابه بأحكام الجملة الإنشائية وأكمله بالعبارة التالية:

> "والإنشائية منها لا تقع صلة وصفة وحالا، واختلف في أنها هل تقع خبرا؟ فعند ابن الأنباري وبعض الكوفية لا تقع، والأولى الجواز، وتقول حين وقعت في محل لزوم المفرد كما إذا وقعت مضافا إليها جوازا أو لزوما أو مقولة أو نحو ذلك، إنها مُؤَوَّلَة بالمصدر أو اللفظ وإن كانت قد وقعت في محل أَوْلَوِيَّته كما إذا وقعت وهي حال أو صفة أو خبر فهي لا يلزم كونها جملة أُوِّلَتْ به، وهي إن كانت كذلك فلها محل من الإعراب وإلا فلا، ولا تغير في التسمية بها صورتها، بل تُحْكَى على ما كانت كما عَرَفتَ في "ذَرَّى حَبًّا" في باب العلَم صوتا للصورة التي بها يتعلق بالإفادة التامة، ويصح عليه السكوت."

قدم المؤلف كتابه "الإرشاد" بعد اكتماله إلى شيخه العارف الرباني السيد أشرف بن إبراهيم الحسني الحسيني المعروف بـ "جهانكير أشرف السمناني". وقد أبدى الشيخ إعجابه بالكتاب وأثنى عليه، مشيرًا إلى جودته ورفعة مكانته، قائلاً: "يقولون إن السحر بدأ من الهند، وربما يكون هذا الكتاب هو ذلك السحر.."

نال هذا الكتاب قبولا واسعا قراءة ودراسة وتعليقا وشرحا، وقام العديد من العلماء بشرحه وتعليقه في الهند وخارجها. ومن هؤلاء العلماء: أبو الفضل محمد القرشي الصديقي المعروف بـ "الخطيب الكازروني (المتوفى 945هـ) الذي قام بشرحه وعنون شرحه: "شرح الإرشاد في النحو"، والشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي الهندي (المتوفى 998هـ) الذي أصدر شرحه بعنوان "الرشاد شرح الإرشاد".

7.3 نتائج التعلم

بعد دراسة هذه الوحدة لقد تعلمنا أن:

- اسم الكامل لـ "كتاب الهند" للبيروني هو "تحقيق ما للهند من مقبولة في العقل أو مرذولة" وهو من أهم المصادر الأولية لدراسة الهند وأديانها وتقاليدها وممارساتها وتاريخها وثقافتها.
- كان البيروني يتقن شتى اللغات العالمية وعاش في زمن العلماء والفضلاء العباقرة واكتسب منها حظه الوفير حتى أصبح عالما بارعا في شتى العلوم والفنون.
- البيروني فاق بغزارة تصانيفه على أقرانه حتى أصبح رمزا من الرموز العلمية. وبلغ مؤلفاته حوالي 180 كتابا في مختلف العلوم والفنون.
- كتاب "تاريخ اليميني" للعتبي يعد من أمهات الكتب للعصر الغزنوي لأن مصنفه عاش مع الأمير سبكتكين والسلطان محمود الغزنوي. وهذا الكتاب يسلط الضوء على الدولة الغزنوية ويتناول سيرة السلطان محمود الغزنوي مفصلا ويكشف عن فتوحاته وعمرانيته وسياسته ومجهوداته في نشر الإسلام والعلوم الإسلامية وغيرها.
- محمد بن عبد الجبار العتبي كان رجلا عبقريا وأديبا بارعا وشاعرا مفلقا ذاع صيته في العلم والفضل، وانتهت إليه رياسة الإنشاء في خراسان والعراق.
- كتاب "مشارق الأنوار" كتاب أنيق في علم الحديث ألفه رضي الدين الصغاني بترتيب حروف الهجاء. كان الكتاب داخلا في المقررات الدراسية في الهند إلى زمن طويل.
- كتاب "مشارق الأنوار" مجموعة للأحاديث النبوية الواردة في أربعة كتب للحديث النبوي ﷺ. أولها: كتاب "مسند الشهاب" للقاضي القضاعي، وثانيها: "كتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم" للأقليشي، وكتابين: كتاب "مصباح الدجى في حديث المصطفى" وكتاب "الشمس المنيرة في الحديث" للإمام الصغاني.
- كتاب "مشارق الأنوار يتفرد بترتيبها الألفبائي وتقسيمها الرائع وصحته ومتانته إلى حد قال عنه مصنفه: "وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله تعالى في الصحة والرصانة والإتقان والمتانة".

- كتاب "الإرشاد" في علم النحو للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي كتاب على طرز كتاب "الكافية" للعلامة ابن الحاجب.
- الكتاب عبارة عن متن لطيف التزم فيه المؤلف إيضاح المسائل النحوية بإيراد الأمثلة وجعله منفردا عن الكتب النحوية الأخرى بترتيبه الجديد.
- المؤلف قدم كتابه "الإرشاد" بعد أن أكمله إلى شيخه السيد جهانكير أشرف السمناني فأثنى عليه قائلا: "يقولون: إن السحر بُدِئَ من الهند. لعل ذلك السحر هو هذا الكتاب".

7.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

اصطحب	اصطحبَ يصطحب اصطِحَابًا، اِصْطَحَبَ جارَهُ: اِتَّخَذَهُ صاحِباً ومُرافِقاً لَهُ
بلاد ما وراء النهر	بلاد ماوراء النهر: بلاد آسيا الوسطى. في القرن الأول من الهجرة فتحها المسلمون وأطلق عليها اسم "بلاد ما وراء النهر" بما أنها تقع بين النهرين: نهر جيحون ونهر سيحون. تضم هذه المنطقة خمس جمهوريات الآن وهي: أوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمنستان، وقازاخستان، وقرغيزيا. ومن أهم مدنها سمرقند، وبخارى، وطشقند، ومرو، وترمذ، وخوارزم.
تنفس الصعداء	تنفَّس الصُّعَداءَ: تنفّس نفَسًا طويلاً من همٍّ أو تعَب، أحسّ بالراحة والاطمئنان، اِنْفَرَجَ كَرْبُهُ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ: أخْرَجَ نَفَساً طَوِيلاً مِنْ جَرَّاءِ كَرْبِهِ وَحُزْنِهِ، أخِيراً بَلَعَ رِيقَهُ وَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ: اِسْتَرَاحَ مِنْ هَمٍّ أوْ حُزْنٍ، عَادَتْ إلَيْهِ الطُّمَأْنِينَةُ
اغتنم الفرصة	اِغْتِنَامُ الفُرَصِ: اِنْتِهَازُهَا، اغتنم الفرصة: انتهزها، استثمرها وبادر إليها
غزارة	غَزَارة: كثرة، صَبَّ الْمَطَرُ بِغَزَارَةٍ: بِكَثْرَةٍ، يَمْتَازُ بِغَزَارَةِ الأَلْفَاظِ : بِكَثْرَةِ تَرَادُفِهَا وَتَنَوُّعِهَا عَالِمٌ مَعْرُوفٌ بِسَعَةِ الأَخْبَارِ وَغَزَارَةِ العِلْمِ: وافرالعلم، غزير العلم: وافر العلم وواسع الاطّلاع
الكوزموغرافيا	عِلمٌ يَبحَثُ في مَظهَرِ الكَونِ وتَركِيبَه العام (Cosmography)
عمرانية	عُمرانيّة: مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُمْرَانِ، وعُمْرَانُ الْبِلاَدِ: بُنْيَانُهَا وإنشاءها

7.5 أسئلة الاختبار النموذجية

7.5.1 أسئلة موضوعية:

1- من هو مؤلف "كتاب الهند"؟

(a) شهاب الدين الدولة آبادي (b) أبو الريحان البيروني

(c) رضي الدين الصغاني (d) عبد الجبار العتبي

2- ما هي أعداد الأحاديث النبوية الواردة في كتاب "مشارق الأنوار"؟

(a) 1200 (b) 1500 (c) 1800 (d) 2246

3- ما هو موضوع كتاب "الإرشاد" لشهاب الدين الدولة آبادي؟

(a) علم الفقه (b) علم البلاغة

(c) علم النحو (d) علم الحديث

4- إن الأحاديث الواردة في كتاب "مشارق الأنوار" رتبها المؤلف .....

(a) وفق حروف الهجاء (b) وفق ترتيب السند

(c) وفق الموضوعات (d) وفق التاريخ

5- "مشارق الأنوار النبوية في الصحاح الأخبار المصطفوية" كتاب في علم الحديث، ألفه .....

(a) رضي الدين صغاني (b) أمير خسرو (c) عطاء بن يعقوب (d) أبو الفتح البستي

6- المؤلف ..... زار الهند مرتين سفيرًا للخلافة العباسية.

(a) أبو الريحان البيروني (b) شهاب الدين الدولة آبادي

(c) عبد الجبار العتبي (d) رضي الدين الصغاني

7- اعتمد البيروني في تصنيف كتابه الشهير عن الهند على الكتب الهندية اعتمادا .....

(a) محققا (b) غير محقق (c) كاملا (d) ليس مما سبق

8- إن "كتاب الهند" من ..... لدراسة الهند وأديانها وتقاليدها وممارساتها وتاريخها وثقافتها.

(a) المصادر الأولية (b) المصادر الثانوية

(c) المصادر الشعرية (d) المصادر الأساطيرية

9- من القائل: "وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله تعالى في الصحة والرصانة والإتقان والمتانة"

(a) عبد الجبار العتبي (b) رضي الدين الصغاني

(c) شهاب الدين الدولة آبادي (d) أبو الريحان البيروني

10- إن شهاب الدين الدولة آبادي قرأ العلم على .....

(a) القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي (b) مولانا خواجكي الدهلوي

(c) كليهما (d) ليس مما سبق

7.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- اكتب عن أبي الريحان البيروني.

2- سلط الضوء على ميزات كتاب "التاريخ اليميني".

3- اذكر خصائص كتاب "مشارق الأنوار".

4- سلط الضوء على مساهمة القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في تطوير اللغة العربية موجزا.

5- ما هي الكتب المهمة التي ظهرت في العصرين الغزنوي والمملوكي؟

7.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على "كتاب الهند" بتركيز خاص على منهجيته.

2- اكتب عن الترتيب الذي يتفرد به كتاب "مشارق الأنوار" مفصلا وممثلا.

3- اكتب عن عبد الجبار العتبي وكتابه :التاريخ اليميني" مفصلا.

7.6 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

1- كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند.

2- تاريخ العتبي: تاريخ الدولة الغزنوية وأخبار السلطان محمود الغزنوي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

3- مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، العلامة رضي الدين الصغاني، درا للباب للدراسات وتحقيق التراث، اسطنبول، تركيا.

4- مبارق الأزهار شرح مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين للصغاني، عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الحنفي الشهير بابن الملك، درا الجيل بيروت، لبنان.

5- الرشاد شرح الإرشاد، الشيخ وجيه الدين أحمد العلوي الغجراتي الهندي، جماعة رضاء المصطفى، انكلترا، المملكة المتحدة البريطانية.

الوحدة: 8

لامية الهند

لعبد المقتدر الكندي

(عشرون بيتا من البداية)

عناصر الوحدة:

8.0 التمهيد

8.1 أهداف الوحدة

8.2 لامية الهند لعبد المقتدر الكندي

8.2.1 قصيدة لامية الهند

8.2.2 نبذة عن الشاعر عبد المقتدر الكندي

8.2.3 التعريف عن القصيدة

8.2.4 التحليل اللغوي

8.2.5 التحليل الموضوعي

8.2.6 التحليل الفني

8.3 نتائج التعلم

8.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

8.6 أسئلة الاختبار النموذجية

8.7 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

8.0 التمهيد

دخل الإسلام إلى الهند برفقة العلماء والدعاة المسلمين الذين زاروا أرضها على مر القرون، واستقروا فيها رغم تنوعها الكبير في اللغات والثقافات والمجتمعات، واختلافاتها الاقتصادية والطبيعية والدينية. لعب هؤلاء العلماء والمشايخ دورًا بارزًا في نشر العلوم الإسلامية التي تمزج بين العلوم الدينية والعصرية بشكل متميز، مما أثمر عن تأثير طويل الأمد. كما ساهم هؤلاء العلماء وتلامذتهم الهنود بشكل ملحوظ في تطوير اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأنتجوا مؤلفات قيمة في النثر والشعر العربي إلى جانب إسهاماتهم في مختلف العلوم والفنون.

كانت إسهاماتهم في الشعر العربي بارزة بشكل خاص في مجال المدائح النبوية الشريفة، مقارنة بإنتاجاتهم الشعرية وإبداعاتهم الفنية الأخرى. فقد اقتدوا بالشعراء العرب الكبار مثل حسان بن ثابت وكعب بن زهير والبوصيري والطغرائي، وأبدعوا في هذا الفن حتى أصبحت قصائدهم تتردد على ألسنة الذاكرين والمداحين في الهند وخارجها.

ومن أهم هؤلاء الشعراء الهنود القاضي عبد المقتدر الكندي (703-791هـ)، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (958-1052هـ)، والشاه ولي الله الدهلوي (1114- 1176هـ)، والشيخ غلام علي آزاد البلجرامي (1116-1200هـ) والشيخ إبراهيم الأديب الدكني (1295-1377هـ).

وفي هذه الوحدة سنتعرف على القاضي عبد المقتدر الكندي موجزا وندرس قصيدته التي اشتهرت بقصيدة "لامية الهند" ونتعلم ميزاتها الفنية.

8.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى دراسة القصيدة الشهيرة لعبد المقتدر الكندي في مديح النبوي ﷺ ونتعلم من خلال دراسة هذه الوحدة الأمور التالية:

- التعرف على حياة القاضي عبد المقتدر الكندي
- النص للقصيدة
- تحليل النص تحليلا لغويا
- تحليل النص تحليلا موضوعيا
- تحليل النص تحليلا فنيا

8.2 لامية الهند لعبد المقتدر الكندي

تعرفت الهند على اللغة العربية في البداية من خلال التجار، ثم عن طريق المسلمين والعلماء العرب الذين لعبوا دورًا بارزًا في نشرها. تمكن علماء الهند من التعمق في اللغة العربية وبرزوا فيها إبداعًا وابتكارًا، حيث ألفوا مؤلفات قيمة في مختلف العلوم الإسلامية شعرًا ونثرًا، كأحد أبناء العرب.

أما إسهام علماء الهند في الشعر العربي، فقد تميز بشكل خاص في المدائح النبوية، حيث أبدعوا وأجادوا فيها أكثر من غيرها من أنواع الشعر. ومن أبرز شعراء الهند العباقرة القاضي عبد المقتدر الكندي، الذي اشتهرت قصيدته اللامية المعروفة بـ"لامية الهند"، وحظيت بمكانة مرموقة في الأدب العربي.

وقبل أن نخوض في دراسة هذه القصيدة لا بد لنا أن نقرأ متن القصيدة، وهي كما يلي:

8.2.1 قصيدة لامية الهند (عشرون بيتا من البداية)

1	يا سائقَ الظُعْنِ في الأَسحَارِ والأصل		سلِّمْ على دارِ سلمى وابْكِ ثُمَّ سَلِ
2	عن الظِبَاء التي من دأبِها أبداً		صيدُ الأُسُودِ بحسن الدَلِّ والنجل
3	وعن ملوكٍ كرامٍ قد مَضَوْا قِدَداً		حتى يجيبَك عنهم شاهدُ الطَّلَلِ
4	أضحتْ إذا بعُدت عنها كواعبُها		أطلالُها مثلَ أجفانٍ بلا مُقَلِ
5	فدى فؤادي أعرابيةً سكنَتْ		بيتاً من القَلْبِ معموراً بلا حَوَلِ
6	من نورِ وَجْنَتِهَا وحسن غُرَّتِهَا		من طيبِ طُرَّتِهَا من طرفِها الثَّملِ
7	الشمسُ في أسفٍ والبدر في كلَفٍ		والمِسْكُ في شغفٍ والرِيْمُ في الخَجَلِ
8	بَخِيلةٌ بوصالِ المُسْتَهَامِ بها		والجودُ في الخَوْدِ مثلَ البُخْلِ في الرَّجُلِ
9	كأنها ظبيةٌ لكن بينَهما		فَرْقاً جلياً بِعِظَمِ الساق والكَفَل
10	خيالُها عند من يهويْ زيارتَها		أحلَى من الأمن عند الخائف الوَجِلِ
11	كيف السبيلُ إليها بعد أن حفِظَتْ		بالبيض والسمر في أعلى ذرى الجبل
12	طرقتُها فُجأةً والليلُ في جدَلٍ		والذِّئْبُ في كسَلٍ والقولُ في شغَلِ
13	قالت: لك الويلُ هلَّا خِفْتَ منْ أسَدٍ		لهُ براثنُ كالعَسّالةِ الذَبلِ
14	فقلتُ: إنّي مليكٌ، صيدُه أسدٌ		وصَيْدُ غيري من ظبيٍ ومن وَعَلِ
15	قالت: فما تبتغي؟ -لا منع-، قلتُ لها:		كلا، فإني عفيفُ القَولِ والعَمَل
16	وإنني رجلٌ من معشرٍ سحَبُوا		ذيلَ التبتُّلِ والتقْوَى على زجَلِ
17	لا يطمعونَ ولكن كان دَيْدَنُهم		إعطاءَ ما ملَكُوا كالعارِضِ الهَطَلِ
18	أسدٌ إذا سخَطُوا أفنَوْا عدوَّهم		قومٌ إذا فرِحُوا أعطَوْا بلا ملَلِ
19	ما قالَ قائلُهم يوماً لواحدهم		لو كنتُ مِنْ مازنٍ لمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي
20	يا طالبَ الجاهِ في الدنيا تكونُ غداً		على شَفَا حُفْرَة النيران والشُّعَلِ

8.2.2 نبذة عن الشاعر القاضي عبد المقتدر الكندي:

كان القاضي عبد المقتدر بن محمود بن سليمان بن القاضي منهاج الدين بن القاضي ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي من أشهر تلامذة الشيخ نصير الدين محمود بن يحيى الأودي المشهور بـ "نصير الدين چراغ دهلوي"(1274م-1356م)

برز القاضي بين علماء الهند وتفوق عليهم بعلمهم وفضلهم ونال مكانة مرموقة في النثر والشعر والعلوم الإسلامية. وما زالت شمس شعره نيرة حتى الآن بقصيدة لامية الهند التي تدرس في المؤسسات التعليمية في الهند كجزء المقررات الدراسية.

8.2.2.1 مولده ونشأته

وُلد عبد المقتدر الكندي في أوائل القرن الثامن الهجري، حوالي عام 703هـ، في أسرة علمية تولت منصب القضاء في بلدة ثانيسر (المعروفة أيضًا بتهانيسر).

نشأ عبد المقتدر الكندي في أجواء علمية بمدينة دهلي، عاصمة السلطنة، حيث تلقى تعليمه على يد كبار علماء عصره. درس على الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى الأودي، ثم توثقت علاقته بالشيخ نصير الدين محمود بن يحيى الأودي، المعروف بـ"نصير الدين چراغ دهلوي"، أحد تلاميذ وخلفاء نظام الدين أولياء الجشتي (633هـ-725هـ). كان الكندي يناقش الشيخ نصير الدين في مسائل علمية دقيقة تتعلق بالعلوم الإسلامية، وكان الشيخ يجيب عنها بإجابات شافية، مشجعًا إياه على الاستمرار في طلب العلم وطرح الأسئلة التي تُثري النقاش العلمي.

وبعد أن أكمل الكندي الكتب الدرسية لزم الشيخ نصير الدين الدهلوي وقرأ عليه تفسير الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (467- 538 هـ / 1074- 1143 م)، وبايعه وأخذ طريقته من الطريقة الجشتية حتى أصبح من خلفائه البارزين.

وقد استفاد منه خلق كثير واشتهر من تلامذته القاضي شهاب الدين الدولة آبادي وحفيده أبو الفتح بن عبد الحي بن عبد المقتدر الكندي.

توفي الشاعر البارع والعالم الكبير في شهر محرم لحرام 791هـ في عمر حوالي 88 سنة.

8.2.3 التعريف بالقصيدة:

اشتهرت لامية العرب للشاعر الجاهلي الشنفرى بمكانتها البارزة في الأدب العربي، حيث اعتُبرت نموذجًا فريدًا يجمع بين القوة اللغوية وعمق المعاني. وقد ألهمت هذه القصيدة العديد من الشعراء الذين نسجوا على منوالها، معارضين إياها بنفس الوزن والقافية. من أبرز هؤلاء الشاعر الطغرائي الذي قدم لامية العجم، مجسدًا فيها مشاعره ومعاناته في عصره، وكذلك عبد المقتدر الكندي الذي أبدع في لامية الهند، متناولًا المديح النبوي الشريف واستخدم فيها الشاعر الأسلوب الرمزي في التشبيب على عادة أهل التصوف.

لقد قرض الشاعر الهندي الكندي هذه القصيدة في المديح النبوي ﷺ على منوال القصيدة الجاهلية فتميزت بسمات الجاهلية، سواء من حيث الخصائص اللغوية أو الفكرية بالإضافة إلى الأسلوب البلاغي المميز الذي يعكس عمق الفصاحة وقوة التعبير التي اتسم بها شعراء العصر الجاهلي.

8.2.3.1 عدد أبيات القصيدة

تتألف القصيدة من 51 بيتًا وفقًا لما ذكره الدكتور محمود عالم الصديقي، حيث تضمنت 49 بيتًا كما أوردها الشيخ عبد الحي(م:1923م) في كتابه نزهة الخواطر، مع إضافة بيتين استشهد بهما الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتابه أخبار الأخيار. أما الأستاذ امتياز علي عرشي، فقد توصل إلى أن القصيدة تحتوي على 91 بيتًا، بعدما جمع هذه الأبيات من مصادر مختلفة.

تنقسم القصيدة من حيث محتواها إلى ثلاثة أقسام رئيسة: يتناول القسم الأول الغزل والتشبيب، ويعبر القسم الثاني عن الوعظ والنصيحة، بينما يركز القسم الثالث على المديح النبوي. ومن الناحية الأدبية والفنية، تُعد القصيدة نموذجًا مميزًا للشعر العربي الهندي، إذ تتميز بجزالة الألفاظ، وإحكام الصياغة، ووضوح الفكرة، فضلًا عن الخصائص البلاغية التي تُبرز جمالية الأسلوب.

8.2.4 التحليل اللغوي:

سائِقٌ	السَّائِقُ اسم فاعل من ساق يسوق، وهو من يقودُ السّيَّارةَ أو القطارَ ونحوَهما. يقال سَائِقُ الْمَاشِيَةِ لمن يَحُثُّهَا مِنَ الخَلْفِ علَى السَّيْرِ.
الظعن	الظُعُنُ جمعٌ ومفرده الظعينة، وهي راحلة يُرتَحل عليها، وهي تدل على هودج أو مقعد ذي قبة موضوعة على ظهر الجمل لتركب فيها النساء، الهودج أو المرأة ما دامت في الهودج
الأسحار	الأسحار جمع ومفرده سَحَر، السَّحَرُ والسُّحْرُ: آخرُ الليل قبيل الفجر
الأصَل	الأصل جمع ومفرده أَصيلٌ، ويأتي جمع الأصيل على آصوال، وأصائلُ، وأُصُل، وأُصَلاءُ، وأُصْلان، والأصيل: ثابت، راسخ، ذو جذور علمٌ أصيلٌ، عضو أصيل: ثابت في مؤسَّسة، لَهُ جَوادٌ أَصيلٌ: خالِصُ النَّسَبِ، نَقِيُّ الدَّمِ، وهُوَ أَصيلُ النَّسَبِ: شَريفُ الأَصْلِ، والأصيل: وقت اصفرار الشمس قبل غروبها، والأصل: والوقت بين العصر والمغرب، والمراد هنا المساء
سلِّمْ على	سلَّم على (التفعيل): حيّا بالسّلام
دار سلمى	هي مكان ذهني لا وجود له في الواقع الخارجي، استحضره الشاعر بأسلوب مستوحى من تقاليد الشعر الجاهلي.
اِبْكِ	ابْكِ فعل الأمر من بَكَى يَبكِي: حزن وتألم، ويقال بَكَى الوَلَدُ: سالَ دَمْعُهُ
سَلْ	سَلْ فعل الأمر من سأَلَ يَسأَل: حاسب، استخبر، استعلم، طَلَبَ المعرفة عن شيء
الظِباء	الظِبَاء وأَظْب، وظُبِيٌّ جمع ظَبي ومؤنثه ظبية، والظَّبْيُ : هو جنسُ حيواناتٍ من ذوات الأَظلاف والمُجَوَّفات القُرون، أَشهرها الظَّبي العربي يقال له: الغزال الأَعفر
الأسود	الأُسُود جمع ومفرده أَسَدٌ: وهو حيوان مفترس شديد الضراوة من فصيلة السِّنّوريّات ورُتْبة اللَّواحم، وهو يشمل الذكر والأنثى، ويطلق على الأنثى أَسَدة ولَبُؤَة، وله في العربيّة أسماء كثيرة أشهرها الليث والضيغم والغضنفر والضرغام. وجمع الأسد: آساد، وأُسْد، وأُسُد، وأُسُود
الدل	الدل: الغنج، والحالة يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار سواء أكانت في الهيئة أو المنظر أو الشمائل أو غير ذلك.
النَجَل	سعة العين وحسنها
قِدَداً	قدد جمع ومفرده قِدّة، والقِدَّةُ فِرْقة من الناس تختلف آراءُ أفرادها وأهواؤهم، ذوي مذاهب مختلفة
الطَلَل	الطَلَل مفرد وجمعه أطلالُ وطُلُولٌ، والطَّلَلُ: ما بقي شَاخصًا من آثار الدِّيار ونحوها، والطَّلَلُ من الدَّار ونحوها: مَوضِعٌ مرتفع في صَحْنها يُهَيَّأ لمجلِس أهْلِها، أو يُوضَعُ عليه المأكَلُ والمشرَبُ

كواعب	كواعب جمع ومفرده كاعِب، وهو صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من كعَبَ، والكَعْبُ: كلّ ما ارتفع وعلا، يقال رجلٌ عالي الكَعْب لوصفه بالشَّرَف والظَّفَر
أجفان	أَجْفانٌ وأَجْفُنٌ، وجُفُونٌ جمع ومفرده الجَفْنُ، والجفن عضو يغطي العين من أَعلاها وأَسفلها، وفي المثل: إنه لشديد جَفْنِ العين: يضرب لمن يَصبر على السهر، ويقال فلان لا يَغْمَض له جَفْنٌ يعني إنه لا ينام
مُقَل	مُقُلات و مُقْلات و مُقَل جمع ومفردها مُقلة، والمُقْلَة: العَيْنُ كلُّها، ومُقْلَةُ العَيْنِ: شَحْمَةُ العَيْنِ الَّتِي تَجْمَعُ السَّوَادَ والبَيَاضَ، ويقال فِي مُقْلَتِهِ احْمِرَارٌ
فَدَى	فدَى يَفدِي فعل ماض: خلّص، فَدَى الأَسِيرَ مِنَ الأَسْرِ: خَلَّصَهُ مِنْهُ بِمَالٍ أَوْ سِوَاهُ، فَدَاهُ بِنَفْسِهِ: بَذَلَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِهِ
فؤادي	فُؤاد مضاف إلى ياء المتكلم والجمع أَفْئِدَةٌ، والفُؤَادُ: القَلْبُ، والعقل، فارغ الفؤاد: خال من الهمّ والحزن أو سيّئ الحال لا أمل فيه
أعرابية	مفرد مؤنث والجمع أعاريبُ، والأعرابي سُكَّان البادية من العَرَب خاصّة الذين يتتبّعون مساقطَ الغيث ومنابتَ الكلأ
حول	حول مفرد والجمع أحوال، والحَوْلُ: الحركةُ والتحوّل
وجنة	وَجنة مفرد والجمع وَجَنات ووَجْنَات، والوَجَنَةُ والوَجْنة: خدّ، جزء لحميّ موجود على جانبي الوجه، أسفل العين وبين الأنف والأذن، ما ارتفع من الخَدّ
غُرَّة	غُرّة مفرد والجمع غُرَر، والغُرَّةُ من كل شيء: أَوَّلُهُ وأَكرمُه، يقال غُرَّة الأسنان: بياضُها وأوّل ما يبدو منها، وغُرَّة الرَّجل: ناصيتُه، وجهُه، وغُرَّة الفرس: بياض في جبهته، وغُرَّة القوم: سيّدهم وشريفهم
طِيْبٌ	الطِّيبُ: ما يُتَطَيَّبُ به من عطرٍ ونحوِه، والطِّيبُ: الأَفضلُ من كُلِّ شيء، ومنه: طِيبُ العيش وطِيبُ الحياة، وطِيبَةُ الشَّيْءِ: أَفْضَلُهُ
طُرَّة	طُرّة مفرد والجمع طُرَرٌ، وطِرارٌ، والطُّرَّةُ: طرفُ كلِّ شيء وحَرْفُهُ، والطُّرَّةُ: ما تطرُّه المرأةُ من الشَّعْرِ المُوفِي على جَبْهَتها وتصفِّفُه وهي القُصَّةُ، والطُّرَّةُ: قُصَّة الشَّعْر
الثمل	الثمْل الظرف الذي أخذ فيه الشراب، حالة السكر، والمراد هنا العينين الواسعتين المتصفتين بروعة الجمال المحمرتين مثل العين المخمورة
أسف	أَسَفٌ مصدر أسِفَ يأسَف: الندم والحزن، ويقال واأَسَفاه/ يا أَسَفي عليه/ يا للأَسَف/ للأَسَف: تعبير يقال للتوجُّع والتحسُّر
كَلِف	الكِلْفُ والكَلِفُ: العاشق ذو الحب الشديد، يقال الرَّجُلُ الكِلْفُ يعني الرجل العاشق والمُولَعُ
شغف	شغفٌ مصدر عن شَغِفَ بـ يَشغَف شَغَفًا: تعلق به وأحبه وأولع به
الرَّيم	الرَّيمُ هو ظبي خالص البياض وجميل الشَّكل ورشيق القوام وخفيف الحركة
الخجل	الخجل: التحيُّر والدِّهَش من الاستحياء، والاسترخاء من الحياء، واحمرار الوجه بطريقة لا إراديّة عند الشعور بالحرج أو الارتباك أو الخزي، شُعور مؤلم يسبِّبه الشعور بالذنب أو الإحراج أو عدم

	الأهميَّة أو العار، ويقال احمرّ وجه الفتاة من الخجَل، ويا للخَجل: تعبير عن الخزي والاستحياء
بخيلة	بخيلة مؤنث بَخيل جمعه بُخَلاءُ والجمع للمؤنث بخيلات وبُخَلاءُ، وهي إمرأة ضنينة ضد المرأة الكريمة وسخية تحب الكرم والعطاء
المُسْتَهَام	المُستهام اسم المفعول من إستُهيمَ، ومُسْتَهَامُ الفُؤَادِ: وَلْهَانٌ، مُوَلَّهٌ، وقَلْبٌ مُسْتَهَامٌ: هَائِمٌ، شَدِيدُ الحُبِّ
الجَوْدُ	الجَوْد: المطر الغزير الذي لا مَطَرَ فوقه، والجُوْد مفرد والجمع جَيْدَاءُ، والجُودُ صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لِغَيْر عِوَض وهو ضد البخل، يقال عُرِفَ بِجُودِهِ يعني بِسَخَائِهِ وبِكَرَمِهِ
الخود	الخَوْدُ مفرد والجمع خُودٌ، وخَوْدَاتٌ، والخَوْدُ: الشابَّةُ النَّاعِمَةُ والحَسَنَةُ الخَلْق، المرأة الشابة
الساق	الساق مفرد والجمع: سُوقٌ، وسِيقَانٌ، وأسْوُقٌ، والسَّاقُ هو عضو جسدي يقع بين الركبة والقدم
الكفل	الكَفَل مفرد والجمع: أَكْفالٌ، والكَفَلُ: العَجُزُ للإِنسان والدَّابَّة يعني مؤخرته والجزء الخلفي
أحلى	أحْلَى اسم تفضيل ومؤنثه حُلْوَى، يقال أحْلَى مِنَ السُّكرِ: أكْثَرُ عُذُوبَةً وَرِقَّةً، ومَا أحْلاهُ: مَا ألْطَفَهُ، ومَا أحْلَى هَذِهِ الأَيَّامَ: مَا أعْذَبَهَا
الوجِل	الوَجِل اسم فاعل من وجِلَ يَوْجَلُ، والجمع أَوْجَالٌ، والوَجَلُ: الخَوْفُ، الفَزَعُ
البِيْضُ	البيض جمع ومفرده أبيض مذكر البيضاء، والأبيضَ: المتَّصف بالبياض، والفِضَّة، والسّيف، والمراد هنا الحراس والجنود المسلحون بالبيض والسمر أي بالسيوف والرماح
السُمْرُ	السُمْرُ جمع مفرده الأَسْمَرُ: الرُّمْحُ، وأما سُمْرٌ فهو جمع ومفرده أسمر ومؤنثه سمراء من سَمِرَ سَمِرَ سُمْرَةً أي كانَ لونُه في مَنْزِلةٍ بين البياض والسَّوادِ، ومنه سمِر الشَّخصُ: سمُر، كان لونه بين السّواد والبياض لونٌ أسمرُ، ومنه والسَّمَرُ أي ضوْءُ القمَرِ، وأما السَمَر فهو الحديثُ بالليل، والجلوس للحديث ليلا بعد العشاء والجمع أسمار، والمراد هنا أن الحبيبة حفظه الحراس المسلحون بالسيوف والرماح
ذرى	ذرى وذُرُوات وذُرْوات جمع ومفرده ذُروة وذِرْوَةٌ، والذُّرْوَة: أعلَى الشّيء وقِمَّته، ذُرْوة الجبل: قمّته، وذُرْوة الشّرف: أرقى منازله
طرق	طَرَقَ يَطرُق طَرْقًا وطُروقًا، طرق: أتى ليلا، طرَق البابَ/ طرَق على الباب: قرَعه، دقَّه، نقَر عليه، طرَق سمعَه/ طرَق أذنَه/ طرَق مسامعه كلامٌ: سمعه، طرَق فلانٌ القومَ: أتاهم ليلاً
جدَلٌ	جَدَلٌ: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من جدَلَ، والجدل: النِّقَاشِ والمناقشة، والجَدَل: المناقشة بطريقة الحوار، والمراد هنا أن الليل كان ذات الفرح والسرور لأنها كانت يقظة ومشغولة في الحوار مع من حولها
كسِل	كَسِل مفرد والجمع كَسالَى وكُسالَى وكَسْلَى، والكسل صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من كسِلَ، كَسِلٌ: مُتَهَاوِنٌ، مُتَقَاعِسٌ، مُتَرَاخٍ، الرجل الكسل من يؤخر عمله، والمراد هنا آخر الليل ذات السكون خال من الضوضاء والضجيج

شغل	شُغل مفرد والجمع أشغال، شُغْل/شُغُل: عمل، ونشاط ذهنيّ أو جسديّ يصرف إليه الإنسانُ جُهدَه ويشغل به وقتَه، ما يشغل فراغ الإنسان بحث عن شُغْل، والشُّغْلُ: ضدُّ الفراغ
براثن	بَراثِن جمع ومفرده بُرْثُن، والبراثن: مخالب السَّبُع أو الطَّير الجارح وأظافره، وتستعمل مجازًا في سياق ما يضرّ من العلل أو الظّروف الاجتماعيَّة، أو في الدّلالة على العدوان والشَّراسة للصقر، يقال بَراثِن قويّة، ووقع في بَراثِن الجهل
العسالة	العَسَّالَة: خَلِيَّةُ النَّحْلِ، وتطلق كلمة العَسَّالَة على الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ العَسَلَ مِنْ مَوَاضِعِهِ، وجرى استعماله للنحل أيضا، والعَسَّال: الذئب، ويقال العسالة الذبل للوصف عن سرعة الرماح المهتزة بحدته وبدقته
الذبل	الذَّبْلُ جمع ومفرده ذابِل، والذَّبْلُ: جلد السُّلَحفاة البرية أَو البَحْرية يُتَّخَذُ منه الأسورةُ والأمشاط وهو أشبه بالعاج، والمراد الرماح الدقائق
مليكٌ	مَليك مفرد وجمعه مُلَكَاء، والمَلِيكُ: صاحب المُلْك وهو صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من ملَكَ، والمليك: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الملك حقًّا، ومُلك ما سواه مجاز، ويقال يَحْكُمُ البِلاَدَ مَلِيكٌ يعني صَاحِبُ الْمُلْكِ والسُّلْطَةِ
كلا	كَلاَّ: حرف أداة، وهو حرف يفيد الردع والزجر والاستنكار، ويجوز الوقوف عليه والابتداء بعده
وَعَل	وَعل مفرد والجمع وُعول، والوَعْلُ: تَيْسُ الجَبَل أي ذَكَرُ الأَرْوَى، وهو جنس من المعْزِ الجبليَّة، له قرنان قويّان منحنيان كسَيفَين أَحْدَبين
عفِيف	عَفِيفٌ اسم فاعل من عَفَّ، والجمع: أعفَّاءُ وأعِفَّة، والعفيف صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من عَفَّ/ عَفَّ عفا وعفافا، والعَفَاف: الامْتِنَاعُ، الانْكِفَاءُ عَمَّا لاَ يَحِلُّ وَلاَ يَجْمُلُ قَوْلاً أَوْ فِعْلاً، وعَفِيفَةُ قَوْمِهَا: السَّيِّدَةُ الْخَيِّرَةُ، عفيف اللِّسان: لا يتكلّم إلاّ كلامًا طيبًا
معشر	مَعشَر مفرد والجمع: معاشِرُ، والمَعْشَرُ: كلُّ جماعة أَمرُهم واحِدٌ
سحبوا	سحَبَ يَسحَب سَحْبًا فعل ماض، سحَبه: جرّه على الأرض، جرَّه خلفه، سحب الخيطَ: مدّه، سَحَبَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ: أثَارَتْهُ، حَرَّكَتْهُ، سحَب الدَّعوى: رجع عنها، سحب ذيله: جره على الأرض تبخترا
ذيل	ذَيْل مفرد والجمع أذيال وذُيول، والذَّيلُ: آخِرُ كلِّ شيء وأسفل الثوب، وذيل الحيوان: ذنب طرفيّ في مؤخِّرة بعض الحيوانات، ويكون غالبًا مستطيلاً متحرِّكًا متَّصلاً بالعمود الفقريّ، ويقال فلانٌ طويل الذَّيل أي إنه غنيٌّ، وهو في ذِيلٍ ذائِل يعني هو في هُون شديدٍ، وذيل الكتاب: ملحق وحاشية، وذُيول المشكلة/الأمر/ الحادث: آثارها الباقية، نتائجها وعواقبها
التَبَتُّل	التبتل: التفرغ من الدنيا للعبادة، وفي الاصطلاح التبتل هو ترك الزواج زهدا في العبادة، ويقال تَبَتَّلَ الرَّجُلُ: زَهِدَ وَلَمْ يَتَزَوَّجْ، وتبتَّل إلى الله: تعبَّد وتفرّغ لعبادته وانقطع عن الدُّنيا إليه
زجل	زَجْل مصدر زَجَلَ: صوت الرعد، وصوت الصبي في تطريب، وصوت الغيث، وصوت النبات إذا حركته الريح، والمراد هنا أنه ذات صيت أكبر في التقوى عند الناس والناس يقدمونه مثلا

	ونموذجة للتقوى
ديْدَن	دَيدَن اسم، الدَّيْدَنُ والدَّيْدَانُ: عادَةٌ ودَأْبٌ
العارِض	العَارِضُ: السِّحابُ المُطِلُّ، الطارئ خلاف الأصلي
الهَطِل	الهَطْلُ والهَطِل: المطرُ المتتابع
ملل	مَلَل مصدر مَلَّ، والملل الضيق والاضطراب، ويقال هو يَعِيشُ فِي مَلَلٍ أي فِي ضَجَرٍ وسَأَمٍ وسَآمَةٍ
مازن	مازِن: قبيلة عربية شهيرة بـ "بنو مازن" في العصر الجاهلي وتنتمي هذه القبيلة إلى قبيلة مضرية عدنانية. وهي كانت تسكن في منطقة الطائف وجبالها. ولها شهرة فائقة في الشجاعة.
تستبح	تستبح من استباحَ يستبيح اسْتِباحَةً، استباحَ الأمرَ: عدّه مباحًا غير ممنوع، أقدم عليه واستباح الحرمات: اعتدى عليها وانتهكها، واستباح مالَ الآخرين: تملّكه واستولى عليه
شفا حفرة	شفا حفرة: النَّاحية والجانب والطرف وحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ، ويقال هو كَانَ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ أي عَلَى حَافَّتِهَا، وفي القرآن الكريم وفي القرآن الكريم﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾(آل عمران: 103)
الشعل	الشُعَلُ والشُعُلات والشُعْلات جمع ومفرجه شُعلة، والشُّعْلَةُ: الحرارة الساطعة، واللَّهَبُ، ويقال هُوَ شُعْلَةُ نَارٍ أَيْ هُوَ حَادُّ الطَّبْعِ، وهو شُعْلة ذكاء يعني إنه ذكيّ جدًّا

8.2.5 التحليل الموضوعي:

اقتدى الشاعر الهندي الكبير القاضي عبد المقتدر الكندي بأسلوب الشعراء الجاهليين، مستلهمًا نهجهم في بناء القصائد من حيث الشكل والموضوع. استهل قصيدته في مدح النبي ﷺ بذكر الحبيبة الخيالية "سلمى"، التي ابتدعها خياله الإبداعي دون أن يكون لها وجود حقيقي، قال في مطلع القصيدة:

1.	يا سائِقَ الظُعُنِ في الأسحار والأَصَلِ		سلِّمْ على دارِ سلمَى وابْكِ ثم سلِ

افتتح الكندي قصيدته بمخاطبة راعي الإبل، مقتديًا بالشاعر الجاهلي امرؤ القيس الذي خاطب صديقَيه في مطلع قصيدته. نادى الكندي راعي الإبل بـ"سائق الظعن"، واصفًا إياه بأنه يرافق الإبل ويرعاها صباحَ مساءَ، ويرى آثار الحبيبة "سلمى" عند ديارها. طلب منه أن يُلقي السلام على دارها، إذ لم يبقَ منها سوى الأطلال بعد رحيلها، كما دعاه إلى البكاء هناك نيابةً عنه، وأن يستذكر الذكريات الجميلة المرتبطة بها. ومن أجمل تلك الذكريات:

2.	عن الظباء التي من دأبها أبداً		صيد الأسود بحسن الدل والنجل

طلب الشاعر من راعي الإبل أن يسأل آثار حبيبتها بعد التسليم عليها عن النساء التي كانت تسكن في هذه الدار، وقد شبه الشاعر تلك النساء الجميلات بالظباء والغزلان، وكان من سحر جمالهن وسحر عيونهن الواسعة ودلالهن اصطياد الرجال الأقوياء الذين كانوا مثل الأسود في الشجاعة والثبات والقوة. وفي هذا المعنى قال جرير ومن أجمل أبياته أيضا يقول:

إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانا
يَصرَعنَ ذا اللُبِّ حَتّى لا حِراكَ بِهِ وَهُنَّ أَضعَفُ خَلقِ اللَهِ أَركانا

3.	وعن ملوكٍ كرامٍ قدْ مَضَوْا قِدَداً		حتى يجيبَك عنهم شاهدُ الطلل

يتأمل الشاعر في زوال العظمة والمجد، مستذكرًا الملوك الكرام الذين حكموا وسادوا ثم انتهى عصرهم. لم يبقَ منهم سوى آثار ديارهم (الطلل)، التي أصبحت الشاهد الوحيد على حياتهم وإنجازاتهم. يحمل البيت معنى فلسفيًا يتحدث عن حتمية الفناء واندثار كل شيء مع مرور الزمن، ويتناسب مع تقاليد الشعر الجاهلي التي تمزج بين الحنين والتأمل في الماضي.

4.	أضحت إذا بعدت عنها كواعبها		أطلالها مثل أجفان بلا مقل

وصف الشاعر في هذا البيت دار سلمى وما جاورها من آثار الملوك والسلاطين من المباني الفخمة والحصون الفاتنة وقال بأن آثارهم المرتفعة الشأن فقدت زينتها الرائعة وصورتها المنبهرة بعد أن وافتهم المنية وتحولت إلى الدمار والخراب، وأصبحت الآن مثل الأجفان الخالية من المقلة أي بقيت هياكلها فقط. ثم تواصل الشاعر حديثه بوصف حبيبته وحبه معها قائلا:

5.	فدى فؤادي أعرابيةً سكنَتْ		بيتاً من القلب معموراً بلا حول

أظهر الشاعر في هذا الشعر عشقه ولوعته بحبيبته وقال بأنها فتاة أعرابية كانت تسكن في البادية وصرح بأنه كان يحبها حبا جما ويعشقها عشقا مفرطا حتى أنه أفدى فؤاده وأضحى قلبه وأفنى حياته لها فقلبه أصبح معمورا بذكرياتها العذبة إلى حد عبر الشاعر بأن قلبه هو بيته أينما تسكن؛ حيث إن قلبه يعمُر بذكرياتها مثلما يعمُر بيته بوجودها. فقلب الشاعر معمور بذكرياتها التي لا تبعد عنها قط وهي كانت تسكن هنا بكل طمأنينة وسكون ولا يطردها شيء من الأشياء المتعلقة بالحياة من كسب المعيشة والأعمال اليومية والأشغال الأخرى حتى أصبح القلب معمورا بها. ثم يذكر هذه الحالة بقدر من التفصيل في الشعر التالي قائلا:

6.	من نور وجنتها وحسن غرتها		من طيب طرتها من طرفها الثمل

كشف الشاعر عن محتويات قلبه من الذكريات التي يحملها، مشيرًا إلى أن قلبه مليء بحسن الحبيبة وجمالها وطيبها ووجودها. وصفها بأنها تحمل وجهًا مشرقًا من جمال وجنتيها وخديها، وبياض ناصيتها ووجهها، إضافة إلى رائحة شعرها العطرة التي تضفي سحرًا على طلتها. كما تحدث عن عينيها الواسعتين اللتين تبدوان وكأنهما مخمورتان، مما يعكس روعة جمالهما وجاذبيتهما، وأضاف الشاعر قائلا:

7.	الشمس في أسف والبدر في كلف		والمسك في شغف والريم في الخجل

بعد أن ذكر الشاعر حسنه عشيقتها قارن جمالها بجمال الكون، فوصل إلى أن الكون كله في حال تحير ودهشة من جمالها، ويشعر بالحسد تجاهها، معبرا عن إعجابه بها بطرق مختلفة، فالشمس تظهر حزينة ومأسوية، وهي تظهر ندامتها على ما فاتتها من جمال، لأنها ترى أن جمال سلمى فاق جمالها، إذ هي أكثر إشراقا وجمالا من الشمس. أما البدر الذي يضرب به المثل في الحسن والجمال، في ليلة اكتماله الليلة الرابعة عشر من الشهر) فهو أيضا في حالة من الوه والعشق، يتمنى أن ينال شيئًا من جمال سلمى ليتزين به.

وأما المسك الذي يعتبر من أنفس الطيب فإنه أيضا في دهشة وإعجاب كبير، حيث إن الكون يحبه ويبادر إليه ليأخذ منه شيئا من الطيب لكنه يشعر بعشق مفرط ويرغب في الاقتراب من سلمى، فهو لا يستطيع أن يتساوى

مع طيبها وعطرها. وأما الريم والغزال الذي يفتخر بحسنه وجماله فهو أيضا يشعف بالخجل ويتراجع عندما شاهد جمال سلمى وحسنها، إذ يهرب خوفا من أن أن يقارن بجمالها ويخشى أن يكرهه الكون بعد أن رآها.

بعد أن ذكر الشاعر بعض الصفات الخِلْقية توجه إلى وصف صفاته الخُلقية، فقال:

8.	بخيلة بوصال المستهام بها		والجود في الخود مثل البخل في الرجل

يوضح الشاعر في البيت المذكور أن الجمال الجسدي والحسن الخارجي لا يكتمل إلا بالصفات الخُلقية الحميدة، حيث إن أفضل ما يمكن أن تتزين به الفتاة هو الرشاقة والعفة والحياء. في هذا السياق، يصف الشاعر حبيبته بأنها ليست جميلة وساحرة فحسب، بل إنها عفيفة ومحصنة أيضًا، تحرص على طهارتها إلى حد أنها ترفض أن يقترب منها أحد خوفًا من الشائعات أو الأقاويل المشينة. على الرغم من حب الشاعر العميق لها وفدائه قلبَه لها، إلا أنها لا تمنحه ما يريده من قرب أو وصال، بل تقابله ببعض البخل في مشاعرها.

لقد صور الشاعر عفتها بشكل مجازي، حيث قال إنها "بخيلة"، بمعنى أنها ترفض وصال عاشقها رغم أنها شابة جميلة وكريمة، ذات أخلاق عالية وعطاء فياضة. وهكذا، فإنها تتصرف بخجل وحذر في مشاعرها، وتمنع نفسها عن الاتصال بالعاشق، تمامًا كما يُنظر إلى البخل في الرجل، وهو أمر غير معتاد من المرأة. وعليه، فإن الكرم والسخاء في النساء يتناقض مع البخل في الرجال، مما يخلق صورة معاكسة لما هو شائع في الطبائع البشرية. وصرح الشاعر بأن البخل فيها أيضا رمز من رموز العفة قائلا:

9.	كأنها ظبية لكن بينهما		فرقاً جلياً بعظم الساق والكفل

يقارن الشاعر حبيبته بالظبية، التي تعد رمزا من رموز العفة بفضل حيائها وطهارتها، بعيدا عن الفحش والغلظة، ومع ذلك يشير الشاعر أن هناك فرق كبير بين الحبيبة فبينما تتمتع الظبية بجمالها المتميز، إلا أن القبح والشناعة تكمن في عظم ساقيها وكفلها، مما يقلل من جمالها، ولا يسهم في تعزيز عفتها أو حيائها. أما حبيبة الشاعر، فبخيلتها في الوصال لا تنقص من جمالها بل تزيده، فبُعدها عن الرجال، وخاصة عن حبيبها، يعزز من عفتها ويزيدها جمالًا وكرامة.

كذلك يعتبر جمال الظبية ناقصا بسبب عظم ساقيها وكفلها، وهو ما لا يضيف لها بالحسن، وأما حبيبته فتتفوق عليها، حيث إن ساقيها وكفلها لا ينقصان من جمالها بل يزيدان في حُسنها. كما أن البخل في الوصال، الذي تتسم به حبيبة الشاعر، يضيف إلى عفتها ويضاعف من جاذبيتها، مما يجعلها أكثر جمالًا وعفة.

10.	خيالها عند من يهوي زيارتها		أحلى من الأمن عند الخائف الوجل

وصف الشاعر حبيبته بأنها جامعة للصفات الجسدية المثالية والأخلاق السامية، وأشار إلى أنها بعيدة عن كل شيء تشينها وتعيب شخصيتها. وأكد على أن الوصول إليها ليس بأمر سهل، بل هو غاية صعبة المنال. لذا، نصح من يشتاق لرؤيتها ويأمل بزيارتها أن يجد متعته في استحضار ذكراها وتصور صورتها في الذهن، حيث تكفيه تلك الذكرى لتخفيف مشاعر الخوف والحزن واللوعة والاشتياق.

كما اقترح الشاعر أن يستعيض العاشق عن اللقاء الحقيقي باستدعاء صورتها في خياله، مستمتعًا بتفاصيلها الراسخة في ذهنه، مشيرًا إلى أن الخيال بها أكثر عذوبة وسكينة من الأمان الذي يفتقده من يعيش في خوف وقلق.

وبعد ذلك كشف الشاعر عن حال حبيبته التي يصعب بها الوصول إليها ليتجلى بشكل واضح بأن الانشغال بذكرياتها وخيالها أحلى من زيارتها، فقال:

11.	كيف السبيل إليها بعد أن حفظت		بالبيض والسمر في أعلى ذرى الجبل

لا شك فيما أشار إليه الشاعر من أن خيال الحبيبة يصبح أعذب وأثمن ما يمتلكه العاشق حين يُجبر على الابتعاد عنها. فالعاشق يجد نفسه غارقًا في ذكرياتها، متنقلاً بخياله بين الأماكن، يتمنى لقائها ورؤيتها، لأن نار الاشتياق واللوعة تشتعل في قلبه وتزداد حدتها مع استحضار صورتها.

غير أن الوصول إليها أمر بالغ الصعوبة، كما أوضح الشاعر، فهي تسكن في مكان مرتفع على قمة جبل شاهق، حيث تُحاط بالحراس والجنود الذين يحرسونها بالسيوف والرماح طوال الليل دون أن يغفلوا أو يناموا، مما يجعل الاقتراب منها تحديًا عسيرًا.

وإذا كان الأمر هكذا بأنها تُحفَظ بالسيوف والرماح فماذا يفعل الشاعر لرؤيتها لأن رغبة الرؤية والاشتياق إليها تضاعف يوما بعد يوم. فقال الشاعر:

12.	طرقتُها فُجْأَةً والليلُ في جدل		والذئب في كسلٍ والقول في شغل

كان الوصول إلى الحبيبة صعبًا، بسبب الأمن المشدد ومستوى الحراسة المرتفع، ولكن الشاعر، الذي كان عاشقًا ولهانًا بها، انتهز فرصة نادرة للقاء بها. وبحسن الحظ، تمكن من التسلل والوصول إليها، متجنبًا الحراس والجنود. وصف الشاعر هذا اللقاء المفاجئ بأنه دخل عليها فجأة ودون سابق إنذار، في ليلة هادئة تميزت بالفرح والسكون.

كان الليل ساكنًا، والذئاب مسترخية نائمة، بينما كان الناس مشغولين بأحاديثهم وأعمالهم اليومية، مما جعل الأجواء تبدو مأهولة بالحياة والهدوء في آن واحد. وفي خضم هذا الهدوء، لم تكن الحبيبة تتوقع حضور الشاعر، فذهلت واندهشت عند رؤيته. وقد عبر الشاعر عن دهشتها التي غمرتها عندما فوجئت بقدومه المفاجئ بقوله.

13.	قالت: لك الويل هلا خفت من أسد		له براثن كالعسالة الذبل

لم يكن وصول الحبيب إليها أمرا متوقعا وعاديا، فذهلت وارتبكت وتحيرت عند رؤيته، وسيطر عليها الخوف والغضب، ليس من حضوره بل خشية على سلامته من المخاطر التي تحيط به، فزجرته وهددته تهديدا وتحذيرا على قدومه هنا، ونصحته أن يخاف من الحراس والجنود، وتعجبت كذلك بأنه كيف تمكن من الوصول إليها رغم الحراسة المشددة. وأخبرته بأن جنودها الذين يحرسونها كالأسود الشرسة، ولا يسمحون لأحد بالاقتراب بأمان. وأضافت أن هؤلاء الجنود يهاجمون بأسلحتهم ورماحهم الحادة، مثل الأسود بمخالبها أو الذئاب بمخالبها الطويلة التي تشبه أنياب العاج.

ولكن الحبيب كان مطمئنا يتمتع بحالها المرعوبة ويحاول إقناعها بهدوءه وطمأنينته فصرح بها قائلا:

14.	فقلت: إني مليك صيده أسد		وصيد غيري من ظبي ومن وعل

استغل الشاعر دهشة حبيبته ليطمئنها ويفتخر بنفسه، موضحًا أنه ملك لا يخشى الأسود، بل هي التي تخاف منه، إذ إن صيده المفضل والأساسي هو الأسد نفسه. أما الآخرون، فلا يجرؤون على مواجهة الأسد، ويفضلون

صيد الغزلان والوعول تجنبًا لمخاطرة صيده. أعجبت الحبيبة بشجاعته وجرأته ورحبت بهذه الروح الباسلة، وقالت له:

15.	قالت: فما تبتغي لا منع قلت لها		كلا فإني عفيف القول والعمل

تأثرت الحبيبة بجرأة الشاعر وشجاعته، واقتنعت بمكانته وخصاله، فعبرت عن استعدادها لتقديم كل ما تملك له من جمالها وحسنها، وأبدت بهجة وسرورًا في تحقيق كل ما يتوقعه الحبيب من محبوبته، دون تردد أو منع.

لكن الشاعر رفض ذلك بحزم واستنكر عليها هذا العرض، موضحًا أنه ليس كما قد تظنه. وأكد لها بشموخ أنه رجل شريف النسب، يبتعد عن الخطيئة قولًا وفعلًا، ولا يسعى إلى تلويثها بتصرفات غير لائقة أو كلمات مذمومة. ثم أضاف قائلا:

16.	وإنني رجلٌ مِنْ معشرٍ سحَبُوْا		ذَيْلَ التبتُّلِ والتقوى على زجَل

يفتخر الشاعر على أصوله المتينة ويتبين ربطه بأسرة كانت معروفة بالتقوى وكان شعاره التبتل والزهد فيقول بأنه ليس رجلا عفيفا عاديا يقع في الخطيئة عندما يجد فرصة، بل هو رجل وفرد من معشر وقبيلة ذاع صيتهم في التبتل والتقوى، وإنهم لم يتركوا أي عمل خير إلا فعلوه وعمل شر إلا اجتنبوا منه. ولا يتوقع من رجل من رجال تلك القبيلة أن يقع في الخطيئة ويفقد عفته.

ويثني الشاعر على قبيلته بأنهم على قمة التقوى حيث إن التقوى والتبتل من الرأس إلى الذيل تجمع وتكمش فيهم، ولا يتوقع منهم الوقوع في الخطيئة قولا وعملا. وأكد على ذلك قائلا:

17.	لا يطمعون ولكن كان دَيْدَنُهم		إعطاءُ ما ملَكُوا كالعارِضِ الهطَلِ

لم يقتصر الشاعر على ذكر مفاخر قبيلته في العفة قولا وعملا فقط بل أكد على ذلك قائلا بأنهم ليسوا عفيفا في القول والعمل فحسب بل إنهم أَعفّاء في الفكر والخيال أيضا حيث لا يخطر ببالهم وقلبهم فكرة الإثم والعدوان، وإنهم ليسوا من الطماعين يطمعون فيما يشاهدون ويرون بل إنهم من الكرماء والأسخياء الذين يغدقون أموالهم ويعطون ثرواتهم بلا حساب كالمطر الغزير .

وهذا لا يعني بأنهم جبناء يتظاهرون العطاء والكرم خوفا من الأعداء وتحرزا منهم بل إنه عبارة عن الشجاعة. ووصفهم الشاعر قائلا:

18.	أسد إذا سخطوا أفنوا عدوهم		قوم إذا فرحوا أعطوا بلا ملل

وصفهم الشاعر بأنهم ليسوا مميزين فقط بالنقاء في القول والعمل والفكر وفي الجود والكرم، بل إنهم بلغوا أعلى مراتب الكمال في الشجاعة والفروسية. فهم لا يتركون أعداءهم يفرون من قبضتهم، بل يسعون للقضاء عليهم تمامًا حتى يمحوا كل أثر لهم. وعلى النقيض، عندما يفرحون، يظهر سخاؤهم وكرمهم بشكل لافت، فيغدقون العطايا ببهجة وسرور دون أن يبدو عليهم أي ضيق أو اضطراب، ودون أن يشعروا بالملل.

19.	ما قال قائلهم يوماً لواحدهم		لو كنتُ مِنْ مازِنٍ لمْ تَسْتَبِحْ إبلي

يشير هذا البيت إلى الفخر بالقبيلة والانتماء إليها، حيث يؤكد الشاعر أن أفراد قبيلته لا يمكن أن يُلاموا أو يُعاتبوا على التقصير في حماية أموالهم أو ممتلكاتهم. فهو ينفي عنهم العجز أو الضعف في الدفاع عن ممتلكاتهم وعن القبيلة ككل.

وفيه تلميح إلى قصة قبيلة بني مازن، وهي أن ناسا من بني شيبان أغاروا على قريط بن أنيف وهاجموا عليه وأخذوا منه 30 بعيرا. فدعا قريط بن أنيف قومه للمعاونة على أخذ بعيره فلم يجبه أحد من قومه. فأتى إلى مازن بن تميم وقص له ما حدث، فذهب معه نفر من قبيلة بني مازن وأطردوا 100 بعير من بني شيبان ودفعوها.

وأشار الشاعر بهذا الشعر إلى القصة المذكورة وصرح بأنه من قبيلة ذات منعة وحمية يقومون بالنصر والمعاونة إذا احتاج أحد سواء كان من قبيلته أم غيره فهم لا يهربون من المعاونة كما هرب قوم قريط بل إنهم يبادرون إلى المعاونة ويغارون على الأعداء ليحافظوا على من ظُلِمَ وخلصوه منه.

ثم توجه الشاعر إلى النصح فقال:

.20	يا طالب الجاه في الدنيا تكون غداً		على شفا حفرة النيران والشعل

بعد أن استحضر الشاعر ذكريات حبيبته وما يتعلق بها من مواقف، انتقل إلى تقديم النصيحة ودخل في صلب موضوعه الأساسي، وهو مدح النبي ﷺ. بيَّن الشاعر أن السعي وراء الجاه والشهرة لأجل الدنيا فقط يؤدي بالإنسان إلى الهلاك وإلى نار جهنم. وأكد ضرورة أن يعمل الإنسان الأعمال الصالحة التي تكسبه رضا الله وتؤهله للآخرة، محذرًا من أن الانشغال بالدنيا وما فيها من ثروة ومال وجاه دون التفكر في الآخرة يؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة معًا.

تواصل الشاعر موضوع الموعظة والحكم في أشعار عديدة ثم توجه إلى المديح النبوي ﷺ وهو المقصود من القصيدة وقدم الأشعار في مدح النبي ﷺ، ومنها ما يلي:

محمد خير خلق الله قاطبة		هو الذي جل عن مثل وعن مثل
له المزايا بلا نقص ولا شبه		له العطايا بلا من ولا بدل
له المكارم أبهى من نجوم دجى		له العزائم أمضى من قنا البطل
له الجمال إذا ما الشمس قد نظرت		إليه قالت ألا يا ليت ذلك لي
له الفضائل أجدى من عصا كسرت		له الشمائل أحلى من جنا العسل

8.2.6 التحليل الفني:

ندرس هنا تحليل القصيدة تحليلا عروضيا وتحليلا بلاغيا.

8.2.6.1 التحليل العروضي:

قرض الشاعر القاضي عبد المقتدر الكندي هذه القصيدة على وزن البحر البسيط وهو بحر أكثر نظما وشعرا أتت عليه أشهر القصائد العربية للشعراء. وأما وزن البحر البسيط فهو كما يلي:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

يتنوع البحر البسيط على بضعة أنواع، ومنها البحر البسيط التام المخبون الذي أتى عليه قصيدة القاضي الكندي، ووزنه ما يلي:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

لاحظنا في الوزن المسطور أعلاه أن فيه زحاف في الصدر والعجز أي البيت الأول والبيت الثاني من الشعر بسبب الخبن الواقع في العروض والضرب أي التفعيلة الرابعة من البيت الأول والثاني، وتغيرت تفعيلة "فَاعِلُنْ" إلى "فَعِلُنْ"، وأصبح وزن الشعر على ما مر.

وأما الكتابة العروضية للشعر الأول من القصيدة فهي كما يلي:

الشعر	يا سائق الظعن في الأسحار والأصل					سلم على دار سلمى وابك ثم سل			
الكتابة العروضية	يَاْسَاْئِقَظْ	ظَعْنِفِلْ	أَسْحَاْرِوَلْ	أَصَلِيْ		سَلْلِمْعَلَاْ	دَاْرِسَلْ	مَاْوَبْكِثُمْ	مَسَلِيْ
الكتابة الرمزية	0//0/0/	0//0/	0//0/0/	0///		0//0/0/	0//0/	0//0/0/	0///
الوزن	مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ		مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ
الكتابة الرمزية	0//0/0/	0//0/	0//0/0/	0///		0//0/0/	0//0/	0//0/0/	0///

8.2.6.2 التحليل البلاغي:

فاق القاضي عبد المقتدر الكندي في قرض الشعر بين أقرانه بملامحه الفنية وميزاته الأدبية حيث إن قصيدته "لامية الهند" عبارة عن أروع النماذج الشعرية الهندية وأرفعها أسلوبا، وتمتاز برصانة الكلمات ومتانة التركيب وعذوبة المعنى والمحسنات اللفظية والمعنوية من التشبيه والاستعارة والكناية وخال من التعقيد اللفظي والمعنوي. توجد فيها أنواع البديع من الطباق والجناس وبراعة الاستهلال كما نشاهدها في بعض أبياتها الأولى. وكذلك تبدأ بالنداء وتحتوي على الأمر والنهي والاستفهام والتمني والقصر والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساواة وكذلك ذكر المسند إليه والمسند وحذفهما وتعريفهما وتنكيرهما والميزات الفنية الأخرى المتصلة بعلم المعاني. وهي خير نموذج لعلم البيان أيضا حيث إنها تشتمل على شتى أنواع التشبيه والاستعارة والكناية. ونقتصر هنا على إيراد بعض الأمثلة من علم البيان فقط، وهي كما يلي:

التشبيه	أضحت إذا بعدت عنها كواعبها		أطلالها مثل أجفان بلا مقل
	من نور وجنتها ومن حسن غرتها		من طيب طرتها ومن طرفها الثمل

في الشعر الأول شبه الشاعر الأطلال بالأجفان بلا مقل بأداة الشبه "مثل" لكنه حذف وجه الشبه وهو خلو الشيء عن الأصل، حيث إن دار سلمى بلا سكان أصبحت أطلالا لا يسكن فيها أحد ولا حياة فيها، وكذلك الأجفان الخالية من المقلة لا تفيد شيئا ولا حياة فيها، فشبه أحدهما بالأخرى وحذف وجه الشبه على طريقة التشبيه المجمل.

وفي الشعر الثاني ذكر الشاعر المشبه وهو "وجنة" والمشبه به وهو "نور" وأضاف المشبه به إلى المشبه وحذف وجه الشبه وهو "الحسن والجمال" ولم يذكر أداة التشبيه. ويقال هذا النوع من التشبيه أي ما حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه "التشبيه البليغ".

	أسد إذا سخطوا أفنوا عدوهم		قوم إذا فرحوا أعطوا بلا ملل

الاستعارة	وإنني رجل من معشر سحبوا		ذيل التبتل والتقوى على زجل

استخدم الشاعر في الشعر الأول تقنية الاستعارة لوصف خصائصه حيث إنه عبر قومه بالأسد عن طريق الاستعارة وقال: إن قومه "أسد"، وأتى بعده بصفته التي تدل على أن المراد بالأسد أسدا حقيقيا وهو حيوان مفترس، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هو إعطاء المشبه مالا ومن المعروف أن الأسد الحقيقي لا يعطي مالا، وبهذه الطريقة شبه الشعر أولا قومه بالأسود في الشجاعة ثم حذف المشبه ووجه الشبه وأداة الشبه وبعد ذلك ذكر المشبه به وهو "أسد" مباشرة كما أنه عين المشبه أي القوم. وهذه الطريقة يعبر في علم البيان بالاستعارة التصريحية وهي أن يحذف المشبه وأداة الشبه ووجه الشبه ويذكر المشبه به مكان المشبه.

وفي الشعر الثاني كشف الشاعر عنه على نمط الاستعارة المكنية أي أنه ذكر المشبه وهو "التبتل والتقوى" وحذف المشبه به وهو "كساء ونسيج" ثم أتى بأحد لوازمه وهو "الذيل" الذي يدل على "الكساء والنسيج". وهذه هي الاستعارة المكنية أي حذف المشبه به والإتيان بأحد لوازمه بدلا عنه.

الكناية	أضحت إذا بعدت عنها كواعبها		أطلالها مثل أجفان بلا مقل
	طرقتها فجأة والليل في جدل		والذئب في كسل والقوم في شغل

في الشعر الأول "أطلالها مثل الأجفان بلا مقل" كناية عن الموت والفناء والتعطل عن الوظائف المفوضة لأن الدار كما أنها تنقلب إلى الدمار والخراب وتصبح أطلالا بعد أن تخلو من سكانها من يصونها ويراعيها وكذلك الأجفان تفقد نورها وضياءها بعد أن تخلو من المقل، فالعين بلا مقل هي بمثابة العين العمياء لا تستطيع أن تنظر. وفيه كناية عن فناءها.

وفي الشعر الثاني التعبيرات من "والليل في جدل"، و"والذئب في كسل"، و"والقوم في شغل" كناية عن الوقت.

فملخص القول إن هذه القصيدة تشتمل على كثير من الميزات اللغوية والفنية من علم المعاني والبيان والبديع التي تمتاز بها القصيدة وتفوق بها أهمية القصيدة بين الأوساط العلمية والأدبية. وتتطلب دراستها على الصعيد العلمي والفني بشكل واسع.

8.3 نتائج التعلم

بعد دراسة هذه الوحدة لقد تعلمنا أن:

- علماء الهند نالوا شهرتهم في المديح النبوي ﷺ أكثر بالمقارنة من أصناف الشعر العربي الأخرى.
- عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي الكندي ولد في 703هـ في أسرة علمية تولت على منصب القضاء ببلدة تهانيسر، ولزم الشيخ نصير الدين الدهلوي، وظل منشغلا في التدريس والأشغال العلمية حتى وافته المنية في شهر محرم الحرام 791هـ عن عمر يناهز حوالي 88 سنة.
- القاضي عبد المقتدر الكندي كان من أشهر علماء الهند في العلم والفضل وأبرزهم في الأدب والإنشاء والعلوم الإسلامية وقرض الشعر.

- القاضي عبد المقتدر الكندي كان من أشهر شعراء الهند الذي ذاع صيته في العرب والعجم بقصيدة "لامية الهند"، ونال بها مكانة مرموقة في الشعر العربي.
- الأشعار لهذه القصيدة التي جمعها الأستاذ امتياز علي عرشي من مصادر مختلفة وصلت إلى 91 شعرا.
- القصيدة تنقسم من حيث المحتوى إلى ثلاثة أقسام: الغزل والوعظ ومدح النبي ﷺ.
- القصيدة نموذجة رائعة للشعر العربي الهندي وهي عبارة عن رصانة الكلمات وحسن التراكيب ووضوح الفكرة مع الخصائص البلاغية والفنية.
- قصيدة لامية الهند تعتبر من أروع القصائد التي قرضها العلماء الهنود في مدح النبي ﷺ.

8.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

تمسك	تَمَسَّكَ بـ يتمسّك، تمسُّكًا، تَمَسَّكَ بِحَبْلٍ: تَعَلَّقَ بِهِ، تَمَسَّكَ بِآرائِهِ: اِلْتَصَقَ بِها، اِرْتَبَطَ
اقتفى	اِقتَفَى بـ يقتفي اقْتِفَاءً، اِقْتَفَى أَثَرَهُ: تَتَبَّعَهُ، لَمْ يَكُنْ يَشْعُرُ أنَّ أحَداً يَقْتَفِي أَثَرَهُ، اِقتَفَى أَثَرَهُ لِيَأْخُذَ مَكَانَتَهُ: حَذَا حَذْوَهُ، اِقْتَدَى بِهِ، اِقْتَفَى صَاحِبَهُ بِسِرٍّ : آثَرَهُ بِهِ واخْتَصَّهُ بِهِ
تقفز	قفَزَ/قفَزَ بـ / من يَقفِز قَفْزًا وقَفَزانًا، قفَز الغزالُ ونحوُه: وثَب وارتفع بجسمه إلى أعلى، قفَز قلبُه في صدره: سُرَّ سرورًا عظيمًا، قَفَزَتْ فِكْرَةٌ إِلَى ذِهْنِهِ: وَرَدَتْ، قَفَزَ فلانٌ: مات
تتراوح	تراوحَ يتراوح تراوُحًا، تراوح بين كذا وكذا: تردَّد، تراوح عدد المتظاهرين بين كذا وكذا، تَتَرَاوَحُ الأَيَّامُ بَيْنَ النَّاسِ: تَتَعاقَبُ، تَتَدَاوَلُ بَيْنَهُمْ
رشاقة	رَشَاقَةُ الجِسْمِ: حُسْنُهُ، جَمَالُهُ، خِفَّتُهُ، رَشاقَةُ الأُسْلوبِ: جَمالُهُ وَرِقَّتُهُ
ذهل	ذهَلَ عن يَذهَل ذَهْلاً وذُهُولاً، ذَهَلَ مَوَاعِيدَهُ: نَسِيَهَا، وذَهَلَ عَنْ عَمَلِهِ: غَفَلَ عَنْهُ
أغدق	أغدقَ يُغدِق إغداقًا، أغدقت عينُ الماء: فاضت وكثُر ماؤُها، وأغْدَقَ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ: أعْطَاهُ بِلاَ حِسَابٍ
لوث	لوَّثَ يلوِّث تلويثًا، لوَّث ثيابَه وغيرَها: لطَّخها ووسَّخها، ولَوَّثَ سُمْعَتَهُ: شَانَهَا، لَطَّخَهَا بِمَا يَشِينُهَا، ولوَّث الماءَ: كدَّره، أوسخه، أفسده وغيّره
فلت	فلَتَ من يَفلِت فَلْتًا وفلتان، فَلَتَ مِنْ قَبْضَتِهِ: تَخَلَّصَ مِنْهَا، فَلَتَ الشيءُ: تخلَّصَ
أغار	أغارَ/أغارَ على يُغير إغارةً، أَغَارَ الرجلُ زوجتَه: جعلها تَغار بالزَّواج وغيره، وأغَارَ الجُنْدُ عَلَى العَدُوِّ: هَجَمَ عَلَيْهِ، وَأَوْقَعَ بِهِ، وأغَارَ القَوْمَ أَوْ بِهِمْ أَوْ إِلَيْهِمْ : جَاءهُمْ لِيَنْصُرُوهُ

8.5 أسئلة الاختبار النموذجية

8.5.1 أسئلة موضوعية:

1- ولد الشاعر عبد المقتدر الكندي في ..... الهجري.

(a) بداية القرن الثامن (b) نهاية القرن الثامن

(c) منتصف القرن الثامن (d) نهاية القرن التاسع

2- لزم الكندي الشيخ .....

(a) نظام الدين أولياء الجشتي (b) نصير الدين چراغ الدهلوي

(c) معين الدين الجشتي (d) قطب الدين بختيار الكأكي

3- ..... من أشهر تلامذة الكندي.

(a) أمير خسرو (b) شهاب الدين الدولة آبادي

(c) أبو الفتح البستي (d) رضي الدين الصغاني

4- توفي الكندي في عمر يناهز حوالي ..... سنة.

(a) 60 (b) 70 (c) 88 (d) 98

5- إن القاضي عبد المقتدر الكندي نال شهرته في الشعر العربي بقصيدة .....

(a) لامية العرب (b) لامية العجم (c) لامية الهند (d) لامية الدكن

6- قرض الكندي قصيدته في المديح النبوي ﷺ على أسلوب .....

(a) الشعر الجاهلي (b) شعر النقائض (c) شعر المؤشحات (d) الشعر الحديث

7- إن عدد أشعار قصيدة الكندي ..... شعرا حسب الأستاذ امتياز علي عرشي.

(a) 49 (b) 51 (c) 91 (d) 100

8- تنقسم القصيدة من حيث المحتوى إلى ..... أقسام.

(a) ثلاثة (b) أربعة (c) خمسة (d) سبعة

9- كلمة "الأسود" جمع ومفرده .....

(a) أسود (b) أسد (c) آساد (d) ليس مما سبق

10- قرض الكندي قصيدته الشهيرة على وزن .....

(a) البحر الطويل (b) البحر البسيط (c) البحر المتدارك (d) البحر الكامل

8.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- عرف بـ"لامية الهند" لعبد المقتدر الكندي.

2- اكتب نبذة عن حياة الشاعر الكبير القاضي عبد المقتدر الكندي.

3- سلط الضوء على موضوع قصيدة "لامية الهند".

4- شكل الأبيات التالية بالإعراب:

5-

من نور وجنتها وحسن غرتها		من طيب طرتها من طرفها الثمل
الشمس في أسف والبدر في كلف		والمسك في شغف والريم في الخجل

ترجم الأبيات التالية:

قالت فما تبتغي لا منع قلت لها		كلا فإني عفيف القول والعمل
وإنني رجل من معشر سحبوا		ذيل التبتل والتقوى على زجل

8.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على ميزات قصيدة "لامية العجم" الفنية مفصلا ممثلا.

2- شكل الأبيات التالية وترجمها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل		سلم على دار سلمى وابك ثم سل
عن الظباء التي من دأبها أبداً		صيد الأسود بحسن الدل والنجل
وعن ملوك كرام قد مضوا قدداً		حتى يجيبك عنهم شاهد الطلل
أضحت إذا بعدت عنها كواعبها		أطلالها مثل أجفان بلا مقل
فدى فؤادي أعرابية سكنت		بيتاً من القلب معموراً بلا حول

3- اشرح الأبيات التالية شرحا لغويا فنيا:

خيالها عند من يهوي زيارتها		أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
كيف السبيل إليها بعد أن حفظت		بالبيض والسمر في أعلى ذرى الجبل
طرقتها فُجأة والليل في جدل		والذئب في كسل والقول في شغل
قالت: لك الويل هلا خفت من أسد		له براثن كالعسالة الذبل
فقلت إني مليك صيده أسد		وصيد غيري من ظبي ومن وعل

8.6 أهم الكتب والمراجع الموصّى بها

1- أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي، أنجمن آثار ومفاخر فرهنگی، إيران.

2- سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد الواسطي البلجرامي، دار الرافدين، بيروت، لبنان.

3- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين الحسني اللكنوي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

4- فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، الأستاذ السيد عليم أشرف الجائسي، دارالعلوم جائس، جائس، رائ بريلي، يو بي، الهند.

5- ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الهندية، نيو دهلي.

الوحدة: 9

الأدب العربي في العصر المغولي

عناصر الوحدة:

9.0 التمهيد
9.1 أهداف الوحدة
9.2 الخلفية التاريخية للأدب العربي الهندي المغولي
9.3 دور المدارس الإسلامية في تطوير الأدب العربي في العصر المغولي
9.4 مساهمة العلماء في النثر العربي في العصر المغولي
9.5 مساهمة العلماء في الشعر العربي في العصر المغولي
9.6 الميزات والخصائص للشعر العربي الهندي
9.7 تأليف المعاجم العربية في العصر المغولي
9.8 نتائج التعلم
9.9 الكلمات الصعبة ومعانيها
9.10 أسئلة الاختبار النموذجية
9.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

9.0 التمهيد

ازدهر الأدب العربي ازدهاراً باهراً خلال فترة الحكم المغولي (1526-1857م)، حيث إن الثقافة الهندية تأثرت بشكل كبير بالثقافة الإسلامية. وشهد هذا العصر نمواً ملحوظاً في الشعر والنثر. وإن هذه الحقبة تُعدّ واحدة من الفترات الذهبية التي ازدهرت فيها الثقافة الإسلامية واللغة العربية بفضل جهود الحكام المغول، الذين كانوا يشجعون الأدباء والعلماء ويدعمونهم في إنتاجاتهم العلمية والأدبية.

تميزت الإمبراطورية المغولية بأنها لم تكن قوة عسكرية وسياسية فحسب بل إنها كانت أيضًا مركزًا حضاريًا وبيئة مثالية لازدهار العلوم والفنون والآداب لأن السلاطين المغول مثل جلال الدين أكبر، وشاه جهان، وأورنك زيب قاموا بتأسيس المكاتب والمدارس والمكتبات ومؤسسات علمية، مما ساعد في نشر اللغة العربية وتعزيز دورها في المجتمع الهندي. وهؤلاء الحكام والأمراء كانوا يشجعون العلماء وأعمالهم النثرية والشعرية بما فيها الأعمال المترجمة، مما أدى إلى ظهور الكثير من الأعمال الأدبية المهمة في مجالات الشعر والنثر والعلوم. ولقد ظهرت في هذا العصر شخصيات أدبية بارزة مثل السيد بركة الله عشقي المارهروي، وشاه ولي الله المحدث الدهلوي، وغلام علي آزاد البلجرامي، وسيد باقر مرتضى المدراسي، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي، والقاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي وغيرهم. وتميز الأدب العربي بتنوعه الفني حيث إنها أصبح جامعا للعناصر العربية والفارسية والهندية التي تقدم صورة المجتمع الهندي وتفاعلاته الثقافية والاجتماعية في ذلك الوقت من خلال المدح والرثاء والغزل.

خلال فترة الحكم المغولي في الهند تم تأسيس العديد من المدارس والمراكز التعليمية بدعم من الملوك والأمراء المغوليين، مما ساهم في نشر اللغة العربية وتعليم الدين الإسلامي في البلاد. وجهود العلماء في هذا السياق أدت إلى نتائج إيجابية، حيث أصبحت اللغة العربية جزءاً مهماً من الثقافة والتعليم في الهند، خاصة أنها كانت لغة القرآن والسنة، وهو ما دفع العلماء للعمل على نشرها وتعزيزها.

9.1 أهداف الوحدة

يهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- الوقوف على الخلفية التاريخية للأدب العربي الهندي في العصر المغولي.
- التعرف على العلماء والأدباء الذين أسهموا في تطوير الأدب العربي نظماً ونثراً.
- التعرف على تطور المعاجم العربية في العصر المغولي في الهند.
- الاطلاع على الميزات والخصائص في الشعر العربي في العهد المغولي.

9.2 الخلفية التاريخية للأدب العربي الهندي في العهد المغولي

المملكة المغولية التي أسسها ظهير الدين بابر عام 1526م كانت من أعظم الإمبراطوريات الإسلامية في الهند، حيث امتدت حدودها من الهند إلى باكستان، وبنغلاديش، وأفغانستان، وأجزاء من ميانمار. واشتهرت بدورها الكبير في نشر الثقافة الإسلامية والعربية. كان حكم سلاطينها مثل جلال الدين أكبر، وشاه جهان، وأورنك زيب مؤثراً في

تعزيز العلوم والفنون وبناء المساجد والمدارس. ازدهرت الدولة المغولية إلى أورنك زيب وبعد وفاتها بدأت بالانهيار، وتفاقم الأمر مع تدخل القوى الأوروبية، خاصة مع سقوط بهادر شاه الثاني عام 1857م.

يعتبر العصر المغولي أزهى عصور الهند الإسلامية، وأرقاها في مجال الثقافة والحضارة، حتى فاقت جميع الدول المعاصرة في العالم. وكان الملوك المغول فرساناً في ساحات العلم وحومات الوغى في وقت واحد، واشتهروا بولوعهم بالعلم والأدب وبعنايتهم بالعلماء، وكان بابر مؤسس الدولة المغولية عالماً موهوباً ذا ذوق رفيع في المجالين العلمي والأدبي، ووريثه همايون كان عالماً بارعاً، وأديباً متقناً، وفلكياً ماهراً، ومكباً على المطالعة والتجارب العلمية، وكان يحب العلم ويكرم أهله، وقد جمع حوله ثريات من العلماء والشعراء الفنانين. أما ابنه جهانكير فكان عالماً وفاضلاً، وكان لديه رؤية علمية وثقافية متميزة. وبعد توليه العرش، أمر مباشرة بإصلاح المدارس الإسلامية والعربية التي كانت قد تعرضت للإهمال والتدهور خلال حكم الإمبراطور جلال الدين أكبر.

إن تطور الأدب العربي في العهد المغولي في الهند كان له تأثير كبير بفضل الرعاية التي قدمها السلاطين المغول للغة العربية والثقافة الإسلامية حيث إن الدولة المغولية شجعت العلماء والأدباء على تطوير الأعمال الأدبية والكتابية باللغة العربية من خلال تأسيس المدارس والمراكز التعليمية. وأسهمت هذه الجهود في ازدهار الأدب العربي، حيث ظهر عديد من العلماء والشعراء الذين كتبوا في مجالات متنوعة، بما في ذلك التفسير والفقه والأدب والشعر، مما ساعد في نشر الثقافة الإسلامية والعربية بشكل واسع في المنطقة. وقد لعب العلماء دورًا مهمًا في تعزيز الثقافة الإسلامية في الهند، ومن أبرزهم الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (959 - 1052 ه)، والشيخ ولي الله المحدث الدهلوي (1114-1176ه)، والشيخ أحمد السرهندي (972-1033ه)، والعديد من العلماء الآخرين الذين أثروا في اللغة العربية وعلومها.

وأما السلطان جلال الدين محمد أكبر(949-1014ه) فإنه كان أحد أبرز سلاطين الإمبراطورية المغولية في الهند، حيث حكم لمدة 50 عامًا بدءًا من عام 1556م، وأسس دولة قوية وواسعة الامتداد تضم أجزاءً كبيرة من الهند، وعمل على توسيع مملكته بضم مناطق مثل غوجرات، والبنغال، ومالوا، والسند، ولاهور، وكشمير، وملتان وغيرها، وجعل من دولته أقوى الإمبراطوريات الإسلامية في شبه القارة الهندية، باستثناء الجزء الجنوبي من الهند.

وقد اشتهر السلطان جلال الدين أكبر بتأسيس دين جديد أطلق عليه اسم "الدين الإلهي" بهدف توحيد أصحاب الأديان المختلفة في دولته، وكان مزيجاً من عدة معتقدات. وفي عهده ظهرت الأطماع الأوروبية في الهند، وتأسست شركة الهند الشرقية البريطانية التي حصلت على امتيازات خاصة. عندما تولى ابنه جهانكير الحكم عام 1605م، ألغى الأفكار الدينية لوالده، واستقرت أحوال البلاد، بينما شهد حكم ابنه شاه جهان ازدهاراً في الفنون والعمارة، وبناء "تاج محل" تخليداً لذكرى زوجته، ومكث في السلطة نحو 20 عاماً وأسس مدرسة عظيمة مجاورة بالمسجد الجامع بدلهي وسماه "دار البقاء".

وكان الملك أورنك زيب آخر السلاطين العظام في الدولة المغولية، حيث حكم لأكثر من 50 عامًا. وهو يُعدّ من أبرز حكام الإمبراطورية المغولية، ولقد تفوق على أسلافه بفضل غزارة علمه ومعرفته، وكان له شأن علمي لم يصل إليه أحد من خلفائه، ووصفه البعض بأنه: "لو لم يكن حاكماً، لكان من أئمة العلم ومدرسيه". كما أنه كان عالماً باللغة العربية، وله دراية واسعة بعلم الحديث والفقه الإسلامي. وإنه قد حفظ القرآن الكريم في سن متأخر، بعد أن بلغ الثالثة والأربعين من عمره، وألّف كتابين في الحديث النبوي وقام بترجمتهما إلى اللغة الفارسية بنفسه، مما

يعكس عمق علمه وإتقانه للغات، وتُعتبر رسائله دليلاً قوياً على قدرته وتمكّنه من اللغة العربية. وبالإضافة إلى ذلك إنه أمر جماعة من العلماء الأحناف بصياغة مجموعة فقهية موسوعية متصلة بالفقه الحنفي، واشتهرت هذه المجموعة بـ "الفتاوى الهندية" أو "الفتاوى العالمكيرية" وأصبحت من المصادر الأساسية للفقه الحنفي ونالت قبولا واسعا في الهند وخارجها.

بادر الملك أورنك زيب إلى التوسعات العسكرية خلال فترة حكمه، وضم مناطق عديدة، ومنها ولاية أراكان، وجانكام، وجنوب الهند، وقمع ثورات كستنامى والراجبوت والمراهتا، وعزز العقيدة الإسلامية وبنى المساجد والمستشفيات ودور الرعاية. وبعد وفاته في عام 1707م، بدأ انهيار الدولة المغولية بسبب الصراعات الداخلية والهجمات الخارجية من ملك إيران نادر شاه (1688-1747م) وأحمد شاه الدراني الأفغاني (1773-1722م)، مما أدى إلى تراجع كبير في قوتها.

في تلك الفترة، تأثر نظام الحكم في الهند بشدة بسبب النفوذ الأوروبي الذي زاد من تفكك الدولة. واستغلت الشركات الأوروبية الامتيازات التجارية التي مُنحت لها لتكوين جيوش استعمارية. وأصبح السلاطين تحت سيطرة الإنجليز، ولم يعد لديهم القدرة على الحكم. وانتهى الأمر بسقوط آخر حكام المغول "بهادر شاه الثاني"، في عام 1857م، مما أدى إلى انهيار الدولة الإسلامية في الهند، ولم تتمكن من التعافي بعدها.

وكانت الأسرة المغولية تهتم اهتماماً كبيراً للعلم والثقافة، وكان ورثتها يتقنون اللغة العربية، ويهتمون بها بشكل ملحوظ، ومن أبرزهم الأمير دارا شكوه الذي كان من كبار العلماء الذين أنجبتهم الهند في تاريخها، يقول عنه المؤرخ مجومدار (Majumdar): "إنه كان من كبار العلماء الذين أنجبتهم أرض الهند في عصر من العصور وعالما بالعربية والفارسية، و قد ألف كتبا شهيرا." ونقل عن وليم سلي مان قوله: "لو نجح هذا الرجل (يعني داراشكوه) في الوصول إلى العرش لكان وضع العلم ونصيب الهند فيه مختلفا تماما". هذا يدل على قدرته الفكرية والعلمية الكبيرة.

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم والثقافة على الأمراء فقط، بل امتد إلى الأميرات أيضاً. فقد أظهرت عديدة من الأميرات المغوليات، مثل كلبدن بانو، وسليمة خاتون، ونور جهان، وممتاز محل، وجهان آرا، وزيب النساء شغفاً كبيراً في العلوم والفنون. وكنّ جميعهن متقنات للغتين العربية والفارسية، وبارعات في العلوم الإسلامية والفنون المختلفة، مما يبرز دور المرأة في هذا المجتمع المغولي في دعم الحركة العلمية والثقافية.

وبالجملة أن الملوك المغول قد برعوا في العلوم والفنون، واستثمروا في التعليم، فأسسوا المدارس والمكتبات، وشجعوا العلماء والمفكرين على دراسة اللغة العربية والفارسية، مما ساهم في إثراء الأدب الإسلامي. وقد كان للعلماء دور بارز في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بمصنفاتهم العلمية في النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب، وفقه اللغة، والاشتقاق، والمعاجم، والقافية، والعروض، والبحوث الثقافية، وكتب المصطلحات، وفي كافة فنونها، وظهرت جماعة كبيرة من العلماء والشعراء والأدباء ونبغاء البلاغة والعروض، وأصحاب القواميس والمعاجم. ومن بينهم: الشيخ عبدالحليم السيالكوتي، والشيخ أبوالفيض الفيضي، والشيخ الشاعر غلام علي آزاد البلجرامي، والشيخ محب الله بيهاري، والشيخ أحمد السرهندي، والشيخ محمد الجونبوري، والشيخ عبدالباقي، والشيخ محب الله، والشيخ الشاه عبدالعزيز، والشيخ نظام الدين، والشيخ عبدالجليل بلغرامي، والشيخ سيد دلدار علي، والشيخ عبدالعلي، والشيخ فضل إمام، والشيخ تراب علي، والشيخ عبدالحي الفرنجي المحلي.

9.3 دور المدارس الإسلامية في تطوير الأدب العربي في العصر المغولي

لعبت المدارس والمكتبات في عهد المغول دورًا حيويًا في نشر اللغة العربية وتعزيز الثقافة الإسلامية في الهند. تم تأسيس العديد من المدارس التي قامت بتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مما ساهم في تكوين مجتمع علمي. وبالإضافة إلى ذلك، كانت المكتبات مركزًا لجمع الكتب العربية وتوزيعها، حيث احتوت على مخطوطات قيمة وأعمال أدبية ودينية. وساعد تشجيع الحكام على التعليم مساعدة كبيرة في انتشار اللغة العربية وتفاعلها مع الثقافات المحلية.

وفي العصر المغولي، أنشئت العديد من المدارس لتعزيز المعرفة ونشر العلوم. فأسس الإمبراطور همايون مدرسة في دلهي، في حين أن الإمبراطور جلال الدين أكبر قام بإنشاء العديد من المدارس في فتح بور، وفي مختلف أنحاء البلاد، مما يعكس اهتمامه بنشر التعليم. كما أن "ماهم أنجا"، حاضنة الإمبراطور أكبر، أسست مدرسة بدلهي وأطلقت عليها اسم "خير المنازل"، وهذا يدل على دور النساء أيضاً في دعم التعليم خلال تلك الفترة. وعلى الرغم من أن الإمبراطور شاه جهان اشتهر بشكل رئيسي ببناء المساجد والمقابر والمعالم المعمارية، إلا أنه أنشأ مدرسة كبيرة تُدعى "دار البقا" بجوار المسجد الجامع في دلهي، مما يعكس التزامه بتطوير التعليم بجانب اهتمامه بالعمارة والبناء.

وكان هناك العديد من المدارس الكبيرة الأخرى التي أُنشئت في العصر المغولي، مما يؤكد على التزام حكام المغول بتعزيز التعليم ونشر المعرفة. ومن بين هذه المدارس "مدرسة غازي الدين" بالقرب من باب أجمير في دلهي، و"مدرسة فخر المرابع" في قنوج، و"مدرسة النواب شرف الدولة" في دلهي وغيرها. وهذه المدارس كانت جزءاً من الجهود المبذولة لتعزيز التعليم في مختلف المناطق، مما ساهم في خلق بيئة علمية نشطة ومزدهرة خلال العصر المغولي، وهي كانت جزءاً أساسياً من البنية الثقافية والاجتماعية في ذلك الوقت. ومثال على ذلك ما ذكره الربان الإنجليزي القبطان هيملتن عندما زار الهند في عام 1690م، حيث إنه لاحظ وجود حوالي أربع مائة مدرسة في مدينة تهته في منطقة السند، كما جاء في مذكراته. وهذا العدد الكبير من المدارس في مدينة واحدة يدل على مدى الاهتمام بالتعليم ونشر المعرفة في ذلك العصر، ويعكس أيضاً التزام حكام المغول بتوفير التعليم لأكبر عدد ممكن من الناس، مما ساهم في تعزيز الحركة العلمية والثقافية في الهند خلال تلك الفترة.

كانت المدارس والمؤسسات التعليمية مزدهرة بشكل كبير في هذا العصر، حيث أسهمت في نشر العلوم الإسلامية والعلوم العربية، وتثقيف الأجيال بالعلوم والفنون، ومن بين هذه المدارس كانت "مدرسة الشيخ عبد الرحيم"، التي كانت منارة للعلم ومركزًا للتعليم الإسلامي والعربي. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك "مدرسة فرنجي محل" في لكهنؤ التي أنشأها الشيخ نظام الدين(1677-1748م)، وقدر لها أن تكون واحدة من أعظم المدارس في الهند على مر العصور، حيث تخرج منها عدد كبير من العلماء الأفذاذ، واستفاد منها أجيال عديدة في العلوم العربية والعلوم الإسلامية. وأسس الأمير حافظ رحمت خان مدرسة كبيرة في شاهجهان بور، واستقدم إليها الشيخ عبد العلي الفرنجي محلي المعروف بـ"بحر العلوم" (المتوفى 1225هـ/1810م) من مدرسة فرنجي محل، ليتولى مشيختها، ويقوم بالتدريس فيها لفترة طويلة. وبعد ذلك، انتقل الشيخ عبد العلي إلى "مدرسة بوهار" في ولاية بنجال، ثم توجه إلى مدراس حيث أنشأ له أميرها مدرسة كبيرة، وظل يدرس هناك حتى وافته المنية.

كان الشيخ "بحر العلوم" عبد العلي الفرنجي المحلي من أبرز المدرسين الذين أنجبتهم الهند، وقد ترك وراءه مئات من التلاميذ الذين أصبحوا بدورهم مراكز للعلم ومدارس متنقلة، وساهموا في نشر المعرفة والعلوم العربية وآدابها في مختلف أنحاء البلاد.

ثم أنشئت فيما بعد مدارس أخرى هادفة إلى تعزيز اللغة العربية والعلوم الإسلامية والنهوض بهما بشكل كبير. ومن بين هذه المدارس البارزة:

- ✓ **"مدرسة الشيخ عبد الحق"** في دلهي، والتي اكتسبت شهرة واسعة في شبه القارة الهندية بفضل دورها الكبير في تعليم الحديث الشريف وخدمته.
- ✓ **"مدرسة نارنول"** في البنجاب، التي أنشأها الملك شير شاه السوري في سنة 967هـ، وكانت لها إسهامات كبيرة في نشر التعليم الإسلامي والعلوم العربية وآدابها.
- ✓ **"مدرسة الشيخ علي أشرف قلي الجائسي"** في بلدة "جائس" من مديرية راي بريلي، والتي تخرج فيها الشيخ نظام الدين الفرنجي المحلي، وهو الذي أسس مدرسة فرنجي محل الشهيرة. وقد قام الشيخ نظام الدين بوضع منهج دراسي عُرف باسم "درس نظامي"، ولا يزال هذا المنهج يُدرس في المدارس الإسلامية الأهلية في شبه القارة الهندية حتى اليوم.
- ✓ **"المدرسة العالية"** برامبور، التي كانت أيضًا من المؤسسات التعليمية الهامة التي ساهمت في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية.

وكان لهذه المدارس والكتاتيب دور بارز في بقاء اللغة العربية وانتشارها في أرجاء الهند.

هذه المدارس كانت جزءًا من الجهود الواسعة المبذولة لتعزيز العلوم الإسلامية، وتأهيل أجيال من العلماء والمفكرين الذين أثروا الحياة العلمية والثقافية في الهند وما حولها. واللغة العربية كانت تُدرس باعتبارها المفتاح لفهم العلوم الإسلامية، حيث كان العلماء والطلاب يولونها اهتمامًا كبيرًا بفضل حبهم لها، وشغفهم بدراسة علوم الدين الإسلامي. وقد اختار الكثير من العلماء والمفكرين استخدام اللغة العربية للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، وكذلك لإظهار حبهم وولائهم للرسول العربي الكريم ﷺ.

9.4 مساهمة العلماء في النثر العربي في العصر المغولي

ساهم العلماء في تطوير النثر العربي في العصر المغولي، وألفوا كتباً قيمةً في اللغة العربية. ومن أبرزهم الشيخ علي المتقي البرهان بوري (المتوفى 975هـ)، وله عديد من المؤلفات القيمة، ومن أعظم أعماله كتاب "كنز العمال"، الذي رتب فيه "جمع الجوامع" للسيوطي على أبواب الفقه. ويُظهر قول أستاذه الشيخ أبو الحسن البكري: "للسيوطي منة على العالمين وللمتقي منة عليه".

ومنهم الشيخ قطب الدين أحمد بن علاء الدين النهروالي(المتوفي 990هـ) الذي كان من كبار المحدثين والأدباء. وقد رحل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وألف كتاباً مهماً باسم "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، الذي نال اهتمام المستشرقين. ومن مؤلفاته الأخرى "البرق اليماني في الفتح العثماني"، الذي يتناول الأحداث التي وقعت بين الأتراك والبرتغاليين في اليمن. و هذا الكتاب نموذج من نماذج النثر النفن، يقول الشوكاني :

"وله فصاحة عظيمة يعرف ذلك من اطلع على مؤلفه الذي سماه البرق اليماني..."

(منقول من فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، ص:263).

ومنهم إبراهيم بن صالح الهندي (المتوفى 1099هـ) الذي يُعتبر من العلماء البارزين. وإنه قد أسهم في الحركة العلمية من خلال مؤلفاته وأبحاثه، وله ديوان شعر في مجلد ضخم، وله انتاج أدبي منثور سماه "براهين الاحتجاج والمناظرة في وقع بين القوس والبندق من المفاخرة".

ومنهم الشيخ محمد عابد السندي ثم المدني (1776-1841م). وكان الشيخ المدني من كبار علماء المدينة المنورة في عصره. إنه سافر من السند إلى المدينة المنورة، ثم تولى رياسة علماء المدينة بتكليف من والي مصر، مما يدل على مكانته العلمية الرفيعة وتأثيره في الحقل الديني. وله إسهامات مهمة في علم الحديث والفقه، منها: "منحة الباري في جَمْع روايات صحيح البخاري"، و" المواهب اللطيفة في شرح مسند الإمام أبي حنيفة"، و" شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول"، و" رسالة في كرامات الأولياء والتصديق بها"، و" روضة الناظرين في أخبار الصالحين"، وما إلى ذلك. وتعد مؤلفاته مرجعاً للباحثين وطلبة العلم في هذه المجالات.

ومنهم الشيخ حسن علي المعروف بابن شدقم (المتوفى 999 هـ) الذي كان عالماً بارزاً في العلوم الأدبية. وله إسهامات مهمة في تطوير الأدب العربي. ويعتبر ابن شدقم واحداً من الشخصيات التي لعبت دوراً بارزاً في إثراء العلوم العربية واللغوية في عصره. ومن أهم مؤلفاته: "زهرة الرياض وظلال الحياض" يتكون من أربعة مجلدات، ويتناول موضوعات أدبية متنوعة.

ومنهم الشيخ عبدالله محمد بن عمر النهروالي (المتوفى 1020 هـ) الذي ألف كتابًا هامًا بعنوان "الظفر الواله بمظفر واله". يتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة ججرات، ويُعتبر مرجعًا مهمًا في هذا المجال. قام المستشرق ديني سن روس (Denison Ross) بنشر الكتاب لأول مرة، وكتب مقدمة شاملة له، حيث ثمن فيه علو قيمة الكتاب وأهميته.

ومنهم الشيخ وجيه الدين الججراتي (المتوفى 998 هـ) الذي كان من العلماء البارزين في العصر المغولي، وترك بصمات كبيرة في مجال الدراسات اللغوية والعلوم الشرعية، وكان الشيخ عالمًا غزير الإنتاج، ألف عديدا من الكتب وقدم شروحًا وتعليقات على النصوص الدراسية، ومن أهمها: "حاشية على الفوائد الضيائية" للجامي، وهو من المراجع المهمة في علم النحو، و"شرح الإرشاد" في النحو لشهاب الدين الدولة آبادي، الذي يتناول قضايا لغوية وأدبية، و"شرح أبيات المنهل" يبرز فيه مهاراته في التحليل اللغوي، حيث إنه تناول فيه شرح الأبيات الشعرية الواردة في كتاب "المنهل".

ومنهم الشيخ عبد القادر العيدروس الأحمد آبادي (المتوفى 1038 هـ) الذي كان عالماً بارزاً ومؤلفًا غزير الإنتاج، وترك عديدا من المؤلفات القيمة التي تغطي مجالات متنوعة من العلوم الشرعية والأدبية. ومن أبرز مؤلفاته: "صدق الوفاء بحق الإخاء"، و"إسعاف إخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء"، و"النفحة العنبرية بشرح البيتين العدنية"، و"شرح على قصيدة الشيخ أبي بكر العيدروس النونية"، وديوان الشعر المسمى بـ "الروض العريض والفيض المستفيض" و له كتب عديدة في السير وتراجم الصحابة وآل البيت والعلماء والصلحاء، أشهرها "النور السافر في أخبار القرن العاشر" الذي اعتبره الأستاذ زبيد أحمد أفضل من الدرر الكامنة والضوء اللامع.

ومنهم ملا محمود الجونفوري(993-1062هـ). وإنه كان رائدًا في العلوم الحكمية والأدبية، وله إسهامات قيمة في تطوير الفكر الفلسفي والأدبي. ومن مؤلفاته الهامة كتاب "الفرائض شرح الفوائد"، وهو شرح على كتاب

"الفوائد" للقاضي الإيجي، الذي يتناول مواضيع في المعاني والبيان والبديع. يُعتبر هذا الكتاب مرجعًا مهمًا في علوم البلاغة والأدب.

ومنهم الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي (المتوفى 1067 ه)، وكان الشيخ السيالكوتي من العلماء البارزين والأساتذة المتميزين في علوم اللغة العربية. إنه ترك أثرًا كبيرًا في مجال الأدب والبلاغة، وكان له مكانة مرموقة في بلاط الإمبراطور شاه جهان. ومن أشهر مؤلفاته: "حاشية على شرح تصريف العزي"، و"حاشية على حاشية عبد الغفور اللاري على الفوائد الضيائية" للجامي، و"حاشية على المطول" للتفتازاني، و"شرح تلخيص المفتاح" للقزويني. ترك الملا عبد الحكيم السيالكوتي إرثًا علميًا مميزًا، وأصبح واحدًا من أبرز الشخصيات في التاريخ الأدبي للغة العربية في الهند.

ومنهم الحكيم محمد مؤمن بن محمد (المتوفى 1118 ه). وهو أديب بارع وشاعر مُفلق، ويُعتبر واحدًا من الشخصيات الأدبية المهمة التي ساهمت في إثراء اللغة العربية في الهند. وُلد في الجزائر، ونشأ في شيراز، ثم انتقل إلى الهند حيث قضى معظم حياته هنا حتى نالته المنية. ومن آثاره الأديبة: "مجانس الأخبار ومجالس الأخيار" في سبع مجلدات، و"طيف الخيال في مفاخرة العلم و المال"، و"خزانة الخيال". وله ديوان شعر.

ومنهم السيد محمد مرتضى البلجرامي الزبيدي (المتوفى 1205 ه). وإنه كان من أعلام العلم والتأليف في القرن الثامن عشر الميلادي. وُلد في الهند ثم انتقل إلى مصر حيث استقر وأصبح من كبار العلماء فيها. توفي في مصر ودُفن فيها. يُعتبر الزبيدي من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي، حيث كان له دور كبير في نشر العلم الشرعي وخاصة في مجالي اللغة والحديث. ومن أشهر مؤلفاته هو كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس"، وهو معجم موسوعي يعد من أضخم المعاجم في اللغة العربية. وله كتاب "إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين" الذي يُعد من أهم شروحات كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي. تميّز الزبيدي بغزارة إنتاجه وجودة مؤلفاته، وانتهت إليه رئاسة اللغة والحديث لا في مصر فحسب بل في جميع البلاد العربية والإسلامية.

وهناك قائمة طويلة للعلماء والأدباء في العصر المغولي الذين بذلوا أقصى جهودهم في نشر اللغة العربية والعلوم العربية مثل النحو والصرف والبلاغة والرسائل والمعاجم وما إلى ذلك. وفي هذا السياق يقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي متحدثاً عن علماء شبه القارة الهندية العربية والأدبية:

> "من سمات علماء الهند البارزة أنهم قادوا الحركة الأدبية الإنشائية في شبه القارة الهندية، وكانوا من الدعائم القوية السامقة التي قام عليها قصر الأدب الرفيع، والنثر الفني ...، وكان كل واحد منهم مؤسس مدرسة أدبية خاصة لا يزال لها أنصار وأتباع ومقلدون، وكان كثير منهم رائدَ نشاطٍ جديدٍ في الإنشاء والتحرير، والنقد، وتاريخ الأدب، والشعر، ولاتزال مؤلفاتهم هي المرجع الأصيل، والعمدة في هذا الموضوع." (نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الندوي، ص:74-75)

9.5 مساهمة العلماء في الشعر العربي في العصر المغولي

كان العصر المغولي في الهند فترة غنية بالإنتاج الأدبي والشعري، حيث لمع العديد من العلماء والشعراء الذين استخدموا الشعر كوسيلة للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم، وأيضاً كوسيلة للتأمل والتعبير عن القيم والمبادئ. لقد برع هؤلاء العلماء في إبداع قصائد تعكس جوانب متعددة من الحياة الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية،

والسياسية. وكانت معظم القصائد تركز على مدح الشخصيات الإسلامية البارزة مثل النبي محمد ﷺ، وأهل بيته، والصحابة الكرام، حيث كتب العلماء قصائد مليئة بالتقدير والولاء لهذه الشخصيات العظيمة.

وهنا سنذكر بعض العلماء الذين نظموا الأشعار والقصائد في اللغة العربية، وساهموا مساهمة فعالة في إثراء الأدب العربي في شبه القارة الهندية، وهم فيما يلي:

الحكيم محمد مؤمن بن محمد (المتوفى 1118 هـ) الذي كان من الأدباء البارعين والشعراء المفلقين. وُلد في الجزائر، ونشأ في شيراز، ثم انتقل إلى الهند حيث عاش ونشط في الأدب العربي حتى وفاته. وهو يُعتبر من الشخصيات الأدبية البارزة التي أثرت بشكل كبير في تطوير الأدب والثقافة العربية في تلك الفترة. وله ديوان شعر، يقول في إحدي قصائده مادحا للأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:

دع الأوطان يندبها الغريب		و خل الدمع يسكبه الكئيب
و لا تحزن لأطلال ورسم		يهب بها شمال أو جنوب

ثم يمدحه قائلا :

وحسبك في النوائب والبلايا		مغيث مفزع مولي وهوب
جواد قبل أن يرجي يواسي		غياث قبل أن يدعي يجيب
أمير المؤمنين أبو تراب		علي المرتضي البر الحسيب

وأما الشيخ غلام نقشبند اللكنوي (المتوفى 1226 هـ) فهو كان عالماً بارزاً في عصره، وكان يتمتع بمعرفة واسعة في النحو واللغة والأشعار وأيام العرب. ومن أهم أعماله الأدبية: "شرح القصيدة الخزرجية"، وهذا الشرح يتناول قصيدة عبد الله بن محمد الخزرجي المالكي الأندلسي، ويعكس معرفة الشيخ العميقة بأسرار اللغة والنحو والبلاغة، ومنها "رسالة في عروض أبيات "المطول" التي تتناول هذه الرسالة عروض الشعر، وهي دليل على اهتمامه بتحليل الأوزان الشعرية وتقطيعها. كتب الشيخ غلام نقشبند قصائد تميزت بتقليده للأسلوب الجاهلي، حيث تناول فيها موضوعات مثل ذكر الأطلال والديار، واستخدم جزالة اللفظ ومتانة التركيب. قال قصيدة في مدح شيخه مير محمد شفيع، عبّر فيها عن تقديره وإجلاله لمعلمه:

خليل هل هاتان دارة جلجل		و دارة سلمي في قفاف عقنقل
عليها سواري المزن سحب مطيرة		فمحت مبانيها محوح المهلهل

كان الشيخ محمد باقر بن مرتضى المدراسي (المتوفى 1220 هـ) أديبًا موهوبًا وشاعرًا مبدعًا، تميز بإبداعه في نظم الشعر وكتابته للنثر بأسلوب رفيع. كتب قصائد تقليدية تتبع نمط المعلقات الشهيرة، مما يعكس تأثره العميق بالشعر الجاهلي وقدرته على محاكاة هذا الأسلوب الرفيع. عُرف الشيخ محمد باقر المدراسي بأنه شاعر النسيب، حيث كانت قصائده تفيض بوصف المشاعر والعواطف، وكان هذا النوع من الشعر يشغل جزءًا كبيرًا من ديوانه. تميزت قصائده بجمال الوصف ودقة التعبير ورقة المشاعر مما جعله من أبرز الشعراء في هذا الفن. ومن جيد شعره قوله:

قد صيرني الهوي جذاذا		يا ليتني مت قبل هذا

وأما الشاه رفيع الدين ابن الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى 1233 ه) فكان من العلماء البارزين الذين نشأوا في بيئة علمية زاخرة بالمعرفة والفضيلة. وكان شاعرًا مجيدًا وتميز بإسهاماته في العلوم الأدبية. ومن أبرز أعماله الأدبية تخميس لبعض قصائد والده، مما يعكس تأثره الكبير بإرث والده العلمي والأدبي.

القاضي أحمد بن مصطفى الجوباموي (المتوفى 1234 ه) كان عالمًا بارعًا في العلوم الإسلامية والفنون الأدبية، وكان شاعرًا مجيدًا، وامتاز شعره بعمق المعاني وقوة التعبير. من أروع قصائده تلك التي يصور فيها انهيار القيم الأخلاقية وشيوع الرذيلة في المجتمع، حيث أبدع في نقل مشاعر الحزن والقلق على حال المجتمع، مستخدمًا أسلوبًا أدبيًا قويًا، فهو يقول:

تغيرت المودة في الرجال		وشاع الحقد في أهل الكمال
قد انهدمت بأمطار الزرايا		مقاصير المروئة و النوال
وإن في الدهر ذو شرف ومجد		سوي محكوم ربات الحجال
فليس الآن يا نفس اكتساب		يعاون ما عدا شد الرحال

الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى 1239 ه) كان من أبرز العلماء في عصره، وحامل لواء العلم، حيث تميز بمكانته العلمية العالية وتأثيره الكبير في مجالات العلم والدين. وكان له تخميسات على قصائد والده، وكتب العديد من القصائد والأبيات في مديح النبي ﷺ. ومنها ما يلي:

ياسائرا نحو بان الحي والأسل		سلم على سادة الأوطان ثم قل
ما زلت في بعدكم كالنار في الشعل		والأرض في كسل والماء في قلل
أريد لمحة وصل استضئ بها		في ظلمة البحر ضاقت دونها حيل
أرجو اللقاء بميعاد وعدت به		والخلف في الوعد منكم غير محتمل

الشيخ محمد علي الجيلاني، الذي عاش في القرن الثالث عشر. يُعتبر الجيلاني من العلماء الذين أثروا في الأدب العربي. وكان له قصيدة رائعة في مدح علي بن أبي طالب ﷺ، تعكس عمق معرفته وإجلاله لشخصية الإمام علي.

وليس عنك سواد العين منصرفا		مهما تشاهد بالتدعيج والكحل
اسمع كلامي ودع لامية سلفت		الشمس طالعة تغنيك عن زحل
من الأنين ومنكم ما يليق بكم		بذلت جهدي لكم لا بد من بدل

الشيخ رضا حسن الكاكوروي (المتوفى 1266 ه) كان من أبرز الشعراء والأدباء في عصره، ورغم قصر حياته، فقد ترك أثرًا كبيرًا في الأدب العربي. من أبرز أعماله الأدبية: "أنموذج الكمال والسحر الحلال"، وهي قصيدة طويلة نظمها على نهج البردة للإمام البوصيري، وهي قصيدة مليئة بالمديح النبوي. وأما م قصيدته "لامية الهند" و"ريحانة الزند" وهما من أهم أعماله الشعرية التي تبرز بها موهبته في نظم الشعر وقدرته على التعبير بأسلوبه الفريد. وله مؤلفات في النقد على الكتب الأدبية، ومنها "عجب العجاب"، و"حديقة الأفراح"، و"نفحة اليمن"، و"سلافة العصر".

الشيخ أوحد الدين البلجرامي(المتوفى 1262ه)، كان أديباً أريباً، وشاعراً متضلعاً، وكاتباً ماهراً في العلوم العربية والأدبية، ومن آثاره الأدبية القيمة هي: "سلوة الأحزان في أشعار النسوان" في تراجم شواعر العرب، ولعل هذا

ما ذكره صاحب الثقافة باسم "تذكرة الشعراء العرب بالعربية"، ومن مؤلفاته الشروح على قصيدة بانت سعاد ، وديوان المتنبي، والمقامات الحريري. إن قصائده بالعربية تبرز براعته في النظم الشعري وتفوقه في استخدام اللغة العربية بأسلوب راقٍ وجذاب، وله قصائد بالعربية، ومنها القصيدة القافية التي مطلعها :

بدا ففارت نجوم الليل في الأفق		وماس فاختفت الأغصان في الورق

كان هؤلاء العلماء بمثابة مصابيح مضيئة في سماء الأدب العربي خلال العصر المغولي في الهند، حيث إنهم تركوا بصمات خالدة من خلال قصائدهم التي تعكس عمق ثقافتهم وعلمهم وارتباطهم بالتراث العربي، كما أنهم كانوا يجمعون بين العلم والأدب، واستخدموا الشعر كأداة للتعبير عن مشاعرهم العميقة وآرائهم الاجتماعية والفكرية والدينية.

9.6 ميزات الشعر العربي في العصر المغولي

الشعر العربي في العصر المغولي في الهند تميز بعدة خصائص وميزات، مما جعله يتألق ويختلف في بعض الجوانب عن الشعر العربي التقليدي. تأثر هذا الشعر بالبيئة الثقافية والتاريخية للهند وبالاختلاط بين الثقافتين العربية والفارسية، مما أدى إلى ظهور أساليب جديدة في التعبير الشعري. فيما يلي نستعرض أهم ميزات الشعر العربي في العصر المغولي في الهند مع بعض الأمثلة الواضحة:

- ✓ المديح النبوي والشخصيات الدينية: المديح النبوي والشخصيات الدينية كان من أبرز موضوعات الشعر العربي في هذا العصر، حيث نظم الشعراء قصائد تشيد بالرسول محمد ﷺ وأهل بيته، كما أثنوا على الشخصيات الصوفية والعلماء.
- ✓ الأسلوب الجاهلي في الوقوف على الأطلال: تأثر بعض الشعراء بالأسلوب الجاهلي في الوقوف على الأطلال ووصف المشاعر المرتبطة بالفراق والحنين، مما أضفى على شعرهم طابعاً تقليدياً ممزوجاً بنكهة تجديدية
- ✓ استخدام الصور البلاغية والزخرفية: ركز الشعراء على استخدام الأساليب البلاغية مثل السجع، والجناس، والاستعارة.
- ✓ النقد الاجتماعي والأخلاقي: تميّز الشعر العربي في العصر المغولي في الهند بتناوله النقد الاجتماعي، حيث عبّر الشعراء عن تدهور القيم الأخلاقية وانتقاد الرذائل المنتشرة في المجتمع بأسلوب مباشر أو غير مباشر.
- ✓ التفاعل مع التراث العربي والفارسي: ظهر تأثير واضح للثقافة الفارسية في الشعر العربي في هذا العصر، حيث كان هناك تداخل بين اللغتين في الألفاظ والمعاني والأسلوب، ما أضاف عمقاً جديداً للشعر العربي.
- ✓ الشعر الغزلي والنسيب: اتسم الشعر الغزلي في هذا العصر بالرقة والعاطفة العميقة، حيث تناول الشعراء موضوعات الحب والحنين بألفاظ نقية وصور شاعرية معبرة.

هذه هي الميزات والخصائص التي جعلت الشعر العربي الهندي في العصر المغولي فناً متميزاً ومتفرداً، حيث لم يكن فقط استمراراً للتقاليد العربية الكلاسيكية، بل أضاف لمسات جديدة استلهمت من الثقافة المحلية والتفاعل الحضاري بين العرب والفرس في الهند. كل هذه العوامل ساهمت في إبراز الشعر العربي كوسيلة للتعبير عن الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية في تلك الحقبة التاريخية.

9.7 تأليف المعاجم في العصر المغولي

شهد هذا العصر اهتمامًا كبيرًا من الحكام المغول بالعلوم والفنون، حيث قدموا الدعم والرعاية للعلماء والمفكرين. كان الإمبراطور شاه جهان، على سبيل المثال، من الداعمين البارزين لهذا التوجه، حيث كلف الشيخ عبدالرشيد التتوي(المتوفى 1174ه) بتأليف معجم "منتخب اللغات". وأما "كشاف اصطلاحات الفنون" للشيخ محمد علي التهانوي(المتوفى 1158ه) فهي تضمنت شرحًا مفصلاً لمصطلحات الفنون والعلوم بمختلف أنواعها، ونال هذا الكتاب قبولاً واسعًا وتقديرًا كبيرًا بين الباحثين العرب والعجم على حد سواء.

ومن أهم المعاجم في هذا العصر "تاج العروس من جواهر القاموس" وهو معجم لغوي موسوعي ضخم ألفه السيد محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى 1205 ه). يُعتبر هذا المعجم من أهم وأشمل المعاجم في اللغة العربية، حيث يُعد شرحًا مفصلاً لمعجم "القاموس المحيط" للفيروزآبادي. وكتاب "منتهى الأرب في لغة العرب" الذي أعده الشيخ عبد الرحيم الصفي بوري (المتوفى 1267 ه) يُعد من أبرز المعاجم اللغوية في العصر المغولي في الهند. يتكون هذا المعجم من ثلاث مجلدات ضخمة ويتميز بشموليته ودقته في تناول المفردات والتعابير العربية.

ومنها كتاب "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون" المعروف أيضًا باسم "دستور العلماء"، للشيخ عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد النكري الذي يُعتبر من أهم المعاجم الاصطلاحية التي أُلِّفت في القرن الثاني عشر الهجري. يتكون الكتاب من أربعة مجلدات، وهو لم يكن مجرداً معجماً لغوياً، بل كان دليلًا علميًا يشرح ويحلل المصطلحات الاصطلاحية المستخدمة في مختلف العلوم.

إن هذه المعاجم لعبت دورًا حيويًا في نشر اللغة العربية في شبه القارة الهندية، وتوثيق المعرفة وتبسيطها للأجيال القادمة، مما ساهم في نشر العلوم الإسلامية والثقافة العربية والفارسية في الهند، كما أنها سهلت التواصل بين العلماء والمفكرين في مختلف الثقافات، مما عزز تبادل الأفكار والمعرفة. وتعد هذه المعاجم مرجعًا مهمًا للطلاب والباحثين في مختلف العلوم، مما جعلها أساسية في المناهج التعليمية والدراسات العلمية.

9.8 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة التعليمية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تعكس عمق وثراء اللغة العربية وآدابها، والثقافة الإسلامية في العصر المغولي في الهند. وهي كما يلي:

- شهد العصر المغولي في الهند ازدهاراً كبيراً في الأدب العربي والثقافة الإسلامية. واهتم السلاطين المغول بالعلم والأدب، فأسسوا المدارس وشجعوا العلماء والشعراء على تطوير الأدب العربي والفارسي نظماً ونثراً. وكان الشعر في هذا العصر وسيلة مهمة للتعبير عن الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، وبرز العديد من العلماء والأدباء مثل دارا شكوه وعبدالحليم السيالكوتي وأبوالفيض الفيضي.
- في العصر المغولي، لعبت المدارس الإسلامية دوراً مهماً في تعزيز الأدب العربي ونشر الثقافة الإسلامية في الهند،

حيث تم تأسيس العديد من المؤسسات التعليمية التي ساهمت في تكوين مجتمع مثقف. وأبرز السلاطين مثل همايون وجلال الدين أكبر أسسوا مدارس مهمة، مثل "خير المنازل" و"دار البقا". كان لهذه المدارس دور كبير في تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتخرج منها عدد كبير من العلماء الذين أثروا الحياة الثقافية في الهند، مما ساعد على انتشار اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

- برز عدد من العلماء والأدباء الذين أسهموا بشكل كبير في تطوير النثر العربي في العصر المغولي في الهند، ومن بينهم الشيخ علي المتقي البرهان بوري مؤلف "كنز العمال"، والشيخ قطب الدين النهروالي صاحب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، وساعدت هذه الشخصيات على تعزيز اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والدينية خلال تلك الفترة.
- شهد الشعر العربي إزدهاراً باهراً في العصر المغولي، حيث ساهم العديد من العلماء والشعراء في إثراء الشعر العربي. وبرع هؤلاء العلماء والشعراء في نظم قصائد تعكس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، ومدح الشخصيات الإسلامية مثل النبي محمد ﷺ وأهل بيته. من أبرز الشعراء في هذه الفترة الحكيم محمد مؤمن بن محمد، والشيخ غلام نقشبند، والشيخ محمد باقر المدراسي. أثر هؤلاء الشعراء، من خلال إبداعاتهم، في الأدب العربي وقدموا مساهمات خالدة تعكس عمق ثقافتهم ومعرفتهم.
- تميز الشعر العربي في العصر المغولي في الهند بخصائص فريدة، منها المديح النبوي ومدح الشخصيات الدينية، واستخدام الأسلوب الجاهلي في وصف المشاعر، والنقد الاجتماعي والأخلاقي من خلال تناول القيم السلبية في المجتمع، وتفاعل الشعراء مع التراثين العربي والفارسي. أضفى هذا التداخل الثقافي عمقًا وجمالًا على الشعر الغزلي والنسيب، مما جعله فنًا متميزًا يعكس الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في تلك الفترة.
- ظهرت في هذا العصر معاجم عديدة بدعم السلاطين والأمراء. وكان الإمبراطور شاه جهان من أبرز الداعمين، حيث كلف الشيخ عبدالرشيد التتوي بتأليف معجم "منتخب اللغات". ومن المعاجم المهمة في هذا العصر "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي، و"منتهى الأرب في لغة العرب" للشيخ عبد الرحيم الصفي بوري، و"جامع العلوم في اصطلاحات الفنون" للشيخ عبد النبي النكري. أسهمت هذه المعاجم في نشر اللغة العربية وتوثيق المعرفة، مما عزز من تبادل الأفكار والثقافات في الهند.

9.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

التوسعات العسكرية	العمليات العسكرية التي تهدف إلى ضم أراض جديدة.
الصراعات الداخلية	النزاعات أو الفتن التي تحدث داخل الدولة.
المعالم المعمارية	الهياكل أو المباني البارزة التي تتمتع بأهمية ثقافية أو تاريخية، آثار تاريخية.
الكتاتيب	المدارس الصغيرة أو المراكز التعليمية حيث يُدرّس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.
الأسل	جمع "أسل" ويعني القوم الأجلاء أو الكرام. يمكن أن يشير إلى السادة أو الأمراء.
كالنار في الشعل	تشبيه يوحي بالشعلة الملتهبة، حيث يعبر عن الألم أو الشوق.
الأرض في كسل	تشير إلى حالة الركود أو الخمول.

النوائب	المصائب أو الشدائد التي تصيب الإنسان
مغيث	الشخص الذي يمد العون والمساعدة
مفزع	ملجأ أو مكان يلجأ إليه الشخص في الأزمات

9.10 أسئلة الاختبار النموذجية

9.10.1 أسئلة موضوعية

1- متى تأسست المملكة المغولية، ومن هو مؤسسها؟

(a) 1526م، زهير الدين بابر (b) 1556م، جلال الدين أكبر

(c) 1605م، جهانكير (d) 1709، أونغ زيب

2- ماذا كان الهدف من تأسيس "الدين الإلهي" من قبل جلال الدين أكبر؟

(a) توحيد أصحاب الأديان المختلفة (b) تعزيز الإسلام فقط

(c) نشر الثقافة الفارسية (d) تعزيز الديانة الهندوسية

3- ما اسم المدرسة التي أسستها "ماهم أنجا" في دلهي؟

(a) دار البقا (b) خير المنازل (c) مدرسة غازي الدين (d) مدرسة الشيخ عبد الرحيم

4- من هو مؤلف كتاب "كنز العمال"؟

(a) الشيخ محمد عابد السندي (b) الشيخ علي المتقي البرهان بوري

(c) الشيخ قطب الدين أحمد بن علاء الدين النهروالي (d) الشيخ عبد القادر العيدروس الأحمدآبادي

5- أي من الكتب التالية من تأليف الشيخ حسن علي المعروف بابن شدقم؟

(a) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (b) زهرة الرياض وظلال الحياض

(c) شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول (d) إسعاف إخوان الصفاء بشرح تحفة الظرفاء

6- متى توفي الشيخ محمد مرتضى البلجرامي الزبيدي؟

(a) 1118هـ (b) 1205هـ (c) 1099هـ (d) 1038هـ

7- أي من هؤلاء العلماء له قصيدة تعكس مشاعر الحزن والقلق على حال المجتمع في العصر المغولي؟

(a) القاضي أحمد بن مصطفى الجوباموي (b) الشيخ محمد علي الجيلاني

(c) ملا محمود الجونفوري (d) الشيخ حسن علي المعروف بابن شدقم

8- ما هي أشهر مؤلفات السيد محمد مرتضى البلجرامي الزبيدي في اللغة العربية؟

(a) تاج العروس من جواهر القاموس (b) كنز العمال

(c) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام (d) النفحة العنبرية بشرح البيتين العدنية

9- من هو الشاعر المعروف بلقب "شاعر النسيب" الذي تميز بوصف المشاعر والعواطف في قصائده؟

(a) الشيخ غلام نقشبند اللكنوي (b) الشيخ محمد باقر المدراسي

(c) الشيخ عبد القادر العيدروس (d) الشيخ محمد مرتضى البلجرامي الزبيدي

10- أي من المؤلفات يُعتبر شرحًا مفصلاً لمعجم "القاموس المحيط"؟

(a) منتهى الأرب في لغة العرب (b) تاج العروس من جواهر القاموس

(c) كشاف اصطلاحات الفنون (d) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون

9.10.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما هي الأسباب التي أدت إلى ازدهار الأدب العربي والثقافة الإسلامية في العصر المغولي في الهند؟
2- كيف ساهمت جهود الحكام المغول، مثل الإمبراطور همايون وجلال الدين أكبر، في تطوير التعليم وتعزيز المعرفة في الهند؟
3- ما هي الميزات والخصائص للشعر العربي في العصر المغولي؟
4- ماذا تعرف عن المعاجم العربية التي ألفت في العصر المغولي في الهند؟
5- ماذا قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي عن العلماء في العصر المغولي؟

9.10.3 أسئلة الإجابة الطويلة

1- سلط الضوء على دور المدارس والمكتبات في نشر اللغة العربية خلال العصر المغولي في الهند.
2- سجل معلوماتك عن تطور اسهامات العلماء في تطوير النثر العربي في الهند.
3- اكتب مقالاً عن تطور الشعر العربي في العصر المغولي.

9.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د- أحمد إدريس، الطبعة الأولي: 1998م.
2- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي اللكهنوي، ج:8، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1999م.
3- آثار الصناديد، سر سيد أحمد خان، مطبع منشي نول كشور.
4- فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، د- سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، رائي بريلي.
5- المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولي: 1999م.
6- مجلة ثقافة الهند، المجلد:56، العدد:1، سنة 2005م، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، دلهي الجديدة.
7- نظرات في الأدب، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دارالبشير، عمّان الأردن، ط 2، 1418 هـ / 1997 م .

الوحدة: 10

رواد هذا العصر

(الفيضي، ابن المعصوم، آزاد البلجرامي، ولي الله الدهلوي)

عناصر الوحدة:

10.0 التمهيد

10.1 أهداف الوحدة

10.2 الفيضي

10.3 ابن المعصوم

10.4 آزاد البلجرامي

10.5 الشاه ولي الله الدهلوي

10.6 نتائج التعلم

10.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

10.8 أسئلة الاختبار النموذجية

10.9 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

10.0 التمهيد

إن تاريخ الأدب الهندي العربي زاخر بعدد من الشخصيات البارزة التي تركت بصمات عميقة في تطور الثقافة والفكر في شبه القارة الهندية. وقد تميز العصر المغولي بصورة خاصة بوجود العلماء الأفذاذ الذين تركوا أثرا عميقا في تاريخ الأدبي والإسلامي الهندي ومن بين هؤلاء، نجد أربعة أسماء لامعة وهم: الفيضي، وابن المعصوم، وآزاد البلجرامي، وشاه ولي الله الدهلوي.

وكان الفيضي (1551-1595) شاعرًا ومفكرًا متميزًا، وبرز كمستشار للإمبراطور المغولي أكبر. ترك الفيضي أثراً عميقاً في الأدب الفارسي والعربي، واشتهر بشعره البديع، بالإضافة إلى مساهماته في مجالات الترجمة والتأليف. لقد كانت شخصيته جامعة بين الثقافة الهندية والإسلامية، حيث ساهم في تعزيز التواصل بين الحضارات المختلفة.

أما ابن المعصوم (1642-1700) فقد تميز بأعماله الأدبية والعلمية، وكان من الشخصيات البارزة في إثراء التراث الأدبي العربي في الهند. وكان معروفًا بكتبه التي تناولت موضوعات البلاغة والشعر والنقد، مما أسهم في تنمية الذائقة الأدبية في زمانه.

وكان آزاد البلجرامي الملقب بحسّان الهند (1704-1786) كاتبًا ومؤرخًا له إسهامات بارزة في الأدب العربي والفارسي. اشتهر بكتبه التي ركزت على تراجم الشعراء والعلماء في الهند وكونه شاعرا مجيدا في اللغة العربية والفارسية، حيث ساهم في توثيق الروابط بين الثقافة الهندية والإسلامية، وسعى إلى تقديم صورة متكاملة عن حركة الأدب والعلم في تلك الفترة.

أما شاه ولي الله الدهلوي (1703-1762) فقد كان مصلحًا دينيًا وفقيهًا متبحرًا في علوم الدين واللغة. حمل رسالة تجديد الفكر الإسلامي في الهند، وسعى إلى تعزيز التعليم الديني وتطوير المنهجية الدراسية، مما أثر بشكل كبير على الجيل التالي من العلماء والمفكرين.

تجمع هذه الشخصيات بين الأدب والفكر، وكان لهم دور محوري في تشكيل ملامح الهوية الثقافية والدينية للهند الإسلامية، وسندرس عنهم في هذه الوحدة مفصلا.

10.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تقديم أشياء للطلاب تتمثل في:

- التعرف على الشخصيات البارزة.
- تحليل الإسهامات الأدبية والفكرية.
- فهم السياق التاريخي والثقافي.

10.2 الفيضي

كان أبو الفيض الفَيضي كاتباً، وشاعراً، وأديباً، وفقيهاً، ومؤرخاً، ومفسراً، ووزيراً، ولد عام 954 هـ / 1574 م وتوفي في 10 صفر 1004 هـ / 1595 م في العهد الذهبي للمغول، وكان أيضاً موهوباً في الكتابة والفقه، فضلاً عن براعته في الطب، ولم يكن له نظير في الشعر والعروض والقافية والتاريخ، وكان شغوفا بجمع الكتب النفيسة حتى

بلغ من شغفه واهتمامه للكتب التي جمعها نحو خمسة آلاف مجلد من النوادر في الشعر والطب والفلك والموسيقى والرياضيات والفلسفة. نُقلت هذه الكتب إلى البلاط بعد وفاته.

طلب الإمبراطور المغولي (أكبر) حضوره وأخيه الكبير إلى البلاط في عام 974 هـ، واستقبلهما استقبالا حاراً واحتفى بهما حفاوة بالغة تليق بمثلهما، وقد سجل الفيضي هذا الحادث الفذ -الذي غير مصير حياتهما - في قصيدة رائعة، ظهر فيها فرحه وسروره بهذا الحادث، وقد ذكر ذلك أبو الفضل في (آئين اكبرى) بجميع تفاصيله وجزئياته.

10.2.1 مولده ونشأته

ولد الفيضي بمدينة آكره سنة أربع وخمسين وتسعمائة 954هـ. وقد تناول الفَيضي سيرته الذاتية في مقدمة تفسيره المسمى بـ"سواطع الإلهام" وتحدث فيها عن تاريخ ولادته، ومراحل نشأته، وتعليمه، وأساتذته، وأسرته. فمن جملة ما يقول فيها:

> "لما ولد محرر سواطع... علّمه الوالد علم الحلال والحرام والأصول والكلام وحصل فروع العلوم وكمال مراسمها كما هو المرسوم... وصار رأسا لأمراء الكلام وعلما للأكارم والأعلام."
>
> (فيضي: سواطع الإلهام، ج 1، ص 7).

10.2.2 أساتذته

كان أبوه أول أستاذ تتلمذ عليه الفيضي، حيث علمه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ثم علم الفقه وأصول الفقه وأصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم التي كانت تدرس في ذلك العصر، فشدّ الأب الرؤوف العالم الأبي النفس من عضده ولقنه بنات أفكاره، وصب في روح الشاب حرية الفكر وسمو الروح الذي كان يمتاز به والده الشيخ مبارك.

ومن أساتذته أيضاً الخواجه حسين المروي من أسرة علاء الدولة السمناني وقد أخذ العلوم العقلية. وكذلك تتلمذ في العلوم النقلية والشرعية على الشيخ ابن حجر المكي، كما يذكر لنا ذلك البدايوني(م: 1004هـ) في منتخب التواريخ.

10.2.3 نشاطه السياسي والعلمي والثقافي

بعد ما مثّل الفيضي في البلاط أخذ بالتقرب رويداً رويداً إلى أكبر الذي ازداد حبه واحترامه للفيضي. وكان الفيضي في المرحلة الأولى من اتصاله بالبلاط يأبى أن يتقلد المناصب الإدارية، وكان يستمتع بأوقاته في القراءة والتأليف وتعليم الأمراء، حيث سلموا إليه مسؤولية تعليم الأمير دانيال نجل (أكبر)، وكان ذلك في العام الرابع والعشرين من تتويج أكبر. وما إن حل عام 990 هـ حتى وكل إليه - من قبل أكبر - الصدارة لـ آغرا: و (كالنجر) و(كاليبي).

وفي عام 996 هـ ، العام الثالث والثلاثون من تتويج أكبر لقب بلقب (ملك الشعراء)، وفي عام 997 هـ سافر برفقة أكبر إلى كشمير، وفي عام 999 هـ ، العام السادس والثلاثون من جلوس أكبر على العرش أرسل كمبعوث خاص وكسفير إلى مهمات عديدة، وعاد من مهمته التي طالت حوالي 619 يوماً في عام 1001 هـ إلى العاصمة، بعد أن قام بجميع مسؤولياته خير قيام.

ومما يستلفت النظر أن الفيضي لم يباشر في مدة حياته المناصب الحكومية والسياسات العملية، ولم يقم بأية تجربة في نطاق نظام الحكم والإدارة قبل ذلك. ولكن حينما فُوضت إليه المسؤوليات الخطيرة تصرف فيها كأي رجل محترف ذو قدرة وخبرة على الأمور، وفي العام التاسع والثلاثين من تتويج أكبر أصيب الفيضي بالربو (احتقان في النفس)، فأحضروا إليه الحكماء والأطباء لعلاجه، ولكن لم تنجع المعالجات ولم تنفع وصفات الحكماء والأطباء الذين أحضرهم أكبر خصيصاً له.

وما إن حضرته الوفاة عند منتصف الليل، هرع أكبر لعبادته وخاطبه كعادته "أيا شيخ قم!"، ولكن الشيخ لم يجب وفاضت روحه إلى الملأ الأعلى في شهر صفر عام 1004 هـ.

10.2.4 شاعريته:

كانت شاعرية الفَيضي فطرية وذاتية، إذ لم تكن أسرته معروفة بالشعر ولم يكن تركيزه الأكاديمي على هذا الفن. مع ذلك، بدأ ينظم الشعر باللغة الفارسية منذ صغره، كما جرب الكتابة الشعرية باللغة العربية. وقد ضمّن قصيدة مصطنعة ومتكلّفة في مقدمة تفسيره "سواطع الإلهام" للإشادة بهذا العمل. في تلك الفترة، كان يميل إلى التكلف في شعره، مستخدماً ألفاظاً غريبة في كل من العربية والفارسية. ولكن بمرور الوقت، ومع تعمّق علاقته بأصحاب اللغة الفارسية، أصبحت لغته أكثر صفاءً وابتعدت عن التكلف والتعقيد.

جرّب الفَيضي نظم الشعر في مختلف أنواع القصائد مثل الغزل والمزدوج (المثنوي)، وتميز أسلوبه بعدة خصائص بارزة، منها:

1. الجدة والحيوية النابضة: كان شعره متجددًا ونابضًا بالحياة، حيث بدأت هذه السمة وانتهت معه.
2. الاستعارات الهزلية والتشبيهات: برع في استخدام الاستعارات الهزلية والتشبيهات المبتكرة.
3. الغرور والادعاء: كان شعره يحمل في طياته شيئاً من الغرور والتفاخر.
4. القوافي الطبيعية: قوافي قصائده كانت تبدو طبيعية وعفوية، وكأنها نُظمت دون إعداد مسبق أو تصنع، بخلاف بعض الشعراء الذين يصوغون هيكل القصيدة أولاً ثم يملئون تفاصيلها لاحقاً.

كان الفَيضي متفانياً في عمله ومسؤولياته، وشغوفاً باقتناء الكتب. امتلك مكتبة ضخمة تضم 4006 كتب، معظمها بخط المؤلفين أنفسهم أو تم نسخها في عهدهم. احتوت مكتبته على كتب في مجالات متنوعة، مثل الطب، النجوم، الموسيقى، الفلسفة، الرياضيات، الفقه، الحديث، والتفسير.

كما كان عاطفياً للغاية تجاه عائلته وأسرته، تملأ مشاعره وأحاسيسه نحوهم، حيث كان يكنّ لهم حباً عميقاً، وبخاصة تجاه والدته.

تروي المصادر أن والدة الفَيضي مرضت أثناء مرافقته لأكبر شاه في مهمة إلى بيشاور عام 997 هـ وعندما وصله خبر مرضها، ترك الملك والبلاط والموكب الهمايوني، وأسرع عائداً إلى والدته. ولكن قبل أن يصل إلى لاهور، نُعي إليه خبر وفاتها. رثاها بقصيدة عميقة تعبر عن الحب والوفاء. كما كان يكن لإخوته احتراماً كبيراً، حيث كان يخاطب أخاه أبا الفضل بألقاب مثل "العَلامي" و"النواب"، ويفتخر به رغم أنه أصغر منه بسنتين أو ثلاث سنوات. وكان يقول: "وإن كنت أكبر أبا الفضل بسنتين أو ثلاث، فإن بيننا في الفضيلة بعداً كالبعد بين الثرى والثريا."

وكان لفيضي ابن يحبه حباً شديداً، وعندما توفي الصبي تأثر الشيخ الفيضي بوفاته تأثراً كبيراً، فرثاه بقصيدة مؤثرة ورائعة.

10.2.6 مؤلفاته

يذكر المؤرخون أن صاحب الترجمة قد ألَّف مئة كتابٍ وكتابًا (101)، لكن معظمها فُقد. وسنذكر هنا ما تبقى من أعماله التي لا تزال محفوظة في مكتبات العالم.

1 - خمسة فيضي، على نسق (خمسة نظامي)، وقد قسمها إلى خمس كتب:

أ – "مركز ادوار"، وأكثر ذلك يدور حول فتح بور، ويتكون هذا الجزء من 1462 بيتاً، وهو معارضة مخزن الأسرار لنظامي، وقيل: يتكون من ثلاثة آلاف بيت. وسماه أكبر بمرآة القلوب.

ب – "سليمان وبلقيس"، وقد نظم قسماً منه في لاهور معارضة لخسرو شيرين.

ج -"نلدمن" يقع في 4000 بيت، ربما كان تقليدا لقصته ليلى ومجنون

د - هفت كشور (الأقاليم السبعة)، وعلى وزن هفت پيكر، يتكون من خمسة آلاف بيت .

هـ - أكبر نامه.

(شعر العجم، شبلی نعمانی ٣/٣٤، بدایونی ص١٩٨واکبر نامہ ابوالفضل حوادث عام ٩٧٤ ھ ق.)

ويوجد من هذه الكتب الخمسة المذكورة الآن: "نلد من"، و"مركز ادوار". وإن مثنوي "مركز ادوار" رتبه أخوه أبو الفضل بعد وفاته.

2- موارد الكلم وسلك درر الحكم: كتاب بلا نقط في الأخلاق، وذلك لما عزم أن يفسر القرآن بالحروف الغير المعجمة شرع في تأليف هذا الكتاب للتمرين على كتابة التفسير غير المعجم، ويمهد الأرضية الفنية لعمل التفسير. وقد وضع هذا الكتاب في كلكتا، ويظهر أنه ألفه عام 985 هـ.

3- سواطع الالهام أي التفسير الغير المنقوط. وقد شرع فيه عام 999 هـ أول محرم الحرام وأنه ذلك في (1002 هـ ق) أي في ستنين ونصف سنة. وإن فيضي يعتز كثيراً بهذا المجهود الكبير الذي بذله في تفسير كلام الله تعالى.

يقول في إحدى رسالاته إلى أصدقائه:

"إن هذا التفسير تم في العاشر من ربيع الثاني عام 1002هـ، وهذه من المنح الغيبية الإلهية التي منّ بها على هذا الفقير، وغرائبه أكثر من أن تحصى فإنه قد حير لباب أهل هذا الفن."

(شعر العجم، ج3 ص55)

وسيأتي ذكر هذا التفسير مفصلا في الوحدة الآتية.

4-انشائے فيضي: هذا الكتاب عبارة عن مجموعة رسائل الفيضي وقد جمعها تلميذه وابن أخته؛ نور الدين محمد عبد الله بن حكيم عين الملك ورتبها في مجموعة وسماها (لطيفة فيضي)، ومن الجدير بالذكر أن المراسلات كانت تهدف إلى إبراز المهارة الفائقة في البيان دون أن تكون لها أي علاقة مباشرة بمجريات العصر، فكان فيضي هو أول من ابتكر أسلوب الكتابة غير المتكلفة، ويعتبر بذلك المؤسس لهذا النهج، ولم ينافسه أحد في هذا المجال. وبالنسبة للمؤرخ والباحث في مكاتيب فيضي ورسائله شيء كثير، حيث تحتوي على معلومات وافرة تعكس الأوضاع السياسية والاجتماعية والعليمة والتقاليد السائدة في عصره.

5 - الديوان: ولفيضي ديوان شعر يحتوي على أكثر من تسعة آلاف بيت، وقد كتب مقدمة الديوان بنفسه وقال في مقدمته: "إنه يحتوي على الغث والسمين، واعتذر من ذلك،" وسمى ديوانه طباشير الصبح، ويظهر من رسالة كتبها إلى أحد أصدقاءه أنه حينما رتب الديوان كان قد بلغ من العمر الأربعين.

6 - قصائده: قصائد قليلة في الحمد والتسبيح، والمدح، والفخر، والتصوف. والأخلاق. .... وبعض القصائد تضم مئات من الأبيات. ويختلف أسلوبه في القصيدة عن أسلوب معاصريه، ويظهر من كلامه أن مجموع أشعاره تبلغ خمسين ألف بيت.

7- تذكرة: حاول فيضي أن يؤلف كتاب يضم تراجم الشعراء، ولعله لم يكملها، فإنه كتب إلى أحد أصدقائه يرجو منه أن يأتي إليه بكتاب مقاصد الشعراء حيث إتمام التذكرة يتوقف على رؤية الكتاب ليستفيد منها في مقدمة كتابه.

8- مهابارتا: إن أكبر أصدر أوامره بترجمة كتاب مهابارت من أمهات الكتب الأساطير الهندية في عام 990هـ. واجتمع لذلك كبار علماء الهندوس. وكان أكبر يقرر المطلب إلى "نقيب خان" وهو ينقلها إلى اللغة الفارسية. ثم دعا الشيخ عبد القادر البدايوني والملا شيري وغيره وفوض لكل منهما قسماً من الكتاب كما فوض قسمين أو (فنين) من الكتاب إلى فيضي (بدايوني وقايع ٩٩٠ هـ ق).

9- " أتهارفافيدا"(Atharvaveda) هو رابع النصوص الهندوسية (فيدا)، وآخرها من حيث الترتيب الزمني للإضافة في الهندوسي، وتُنسب ترجمته إلى الفيضي. لكن يبدو أن عبد القادر بدايوني كان أول من بدأ بترجمتها إلى الفارسية بمساعدة رجل يُدعى بهاون. بعد ذلك، أوكلت المهمة إلى الفيضي، ثم إلى إبراهيم سرهندي. في النهاية، قام مسيحا پانى پتى بتنظيمها.

10- رمايانا : قصة راما منظومة حماسية هندية باللغة السنسكريتية من القرن الثالث قبل الميلاد. فإن رامايانا قد ترجم إلى أكثر اللغات المحلية الهندية، وتحت عنوان (وظيفة الفيضي) ترجمها إلى اللغة الفارسية وطبع في لكهنو (دائرة المعارف مصاحب، رامايان)

11 - ليلاوتي: كتاب في علم الرياضة والمساحات من أهم آثار (بهاسكر)، وقد ترجم الكتاب بأمر من الإمبراطور أكبر عام 1587م إلى الفارسية على يد الفيضي. وقد ذكر في مقدمة الكتاب الباعث على تأليف الكتاب على يد المؤلف. والكتاب يشبه بالأساطير.

10.3 ابن المعصوم المدني

يعتبر سيد علي بن أحمد نظام الدين الحسيني والحسني المشهور بـ"ابن معصوم المدني" من مشاهير الأدباء وصناديد الشعراء في القرن الثاني عشر، وكان عالمًا موسوعيًا بارزًا، وأديبًا وشاعرًا من أسرة علمية لها مكانتها في المدينة المنورة، وقد أُطلق عليه لقب "ابن معصوم" نسبة إلى جده "معصوم. وينتهي نسبه من أبيه إلى سيدنا الحسين بن علي ﷺ.

10.3.1 مولده ونشأته

ولد ابن معصوم بالمدينة المنورة 15 جمادى الأولى سنة 1052هـ/1642م، وكان أبوه من كبار علماء الحجاز، وأمه ابنة الشيخ محمد بن أحمد المَنُوْفِي إمام الشافعية بالحجاز المتوفى سنة 1044 هـ.

وقبل أن يتجاوز ابن معصوم مرحلة الصبا، سافر والده إلى حيدرآباد -جنوب الهند- بناءً على دعوة من السلطان عبد الله قطب شاه، الحاكم السابع لسلالة قطب شاهي في غولكوندا (حكم بين 1626م و 1672م). زوّج السلطان ابنته الثانية لوالده، وأسند إليه شؤون الدولة، فعينه وزيرًا ومشرفًا على إدارة أمورها.

10.3.2 رحلته إلى الهند :

سافر ابن معصوم إلى حيدرآباد الهند في السادس من شعبان عام 1066 هـ/1656م، بأمر من والده، ووصل إليها في الثامن من ربيع الأول عام 1068 هـ/1658م، وبما أن والده كان يحظى بمكانة كبيرة في الحجاز، حيث كان يجتمع حوله العلماء والأدباء، فمن المرجح أن ابن معصوم استفاد من رواد مجلس والده وواصل تحصيله العلمي على أيديهم. وقضى ابن معصوم ثمانية عشر عامًا في حيدرآباد، وتقلد خلالها مناصب مهمة في الدولة. وفي عام 1086هـ/1674 م، توفي والده، وبعده بوقت قصير توفي السلطان عبد الله قطب شاه.

وعندما علم ابن معصوم بأن خصوم والده يدبرون المكائد للإطاحة به، غادر حيدرآباد سرًا متجهًا إلى السلطان محمد أورنكزيب في برهان بور. فحاول خصومه اللحاق به وبذلوا جهدًا كبيرًا في البحث عنه، لكنهم لم يتمكنوا من الإمساك به. وقد أشار ابن معصوم إلى هذه الواقعة في قوله:

وحثوا الجياد السابحات ليلحقوا وهل يلحق الكسلان شأو أخي المجد

فساروا وعادوا خائبين على رجا كما خاب من قد بات منهم على وعد

عندما وصل ابن معصوم إلى السلطان محمد أورنك زيب، استقبله السلطان بحفاوة بالغة ورحّب به، وقلده قيادة فرقة من الجيش، ومنحه لقب "السيد علي خان". ومما يدل على مكانته الرفيعة لدى السلطان أنه اصطحبه معه إلى أورنك آباد، وعندما انتقل السلطان إلى أحمد نكر، عيّن ابن معصوم حارسًا على مدينة أورنك آباد.

ولم يمضِ وقت طويل حتى أسند إليه منصب والي مدينة لاهور. وبعد أن مكث في هذا المنصب لفترة طويلة طلب ابن معصوم إعفاءه، فاستجاب السلطان وعيّنه رئيسًا لديوان برهان بور. وإن تولي ابن معصوم هذه المناصب الرفيعة إن تدل على شيء فإنها تدل على المكانة العالية التي كان يحظى بها ابن معصوم المدني لدى السلطان أورنكزيب عالمكير.

استمر ابن معصوم في عمله هذا إلى سنة 1114 هـ/1703م .حيث طلب إعفاءه من مهامه، وناشد السلطان السماح له بالسفر مع عائلته إلى حج بيت الله الحرام وزيارة مراقد أجداده الطاهرين، فاستجاب لطلبه.

10.3.3 سفره من الهند

مكث ابن معصوم 46 عامًا في الهند، ثم غادر مع أسرته الهند عام 1114 هـ/1703م، متوجهًا إلى مكة المكرمة، حيث أدى مناسك الحج، ثم قصد المدينة المنورة، ومن ثم توجه إلى العراق، ووصل أخيرا إلى إيران.

10.3.4 استقراره في ايران

وصل ابن معصوم أخيرا إلى أصفهان عام 1117هـ/1706م، التي كانت حينها عاصمة الدولة الصفوية، في عهد السلطان حسين الصفوي(حكم ما بين 1694م-1722م)، إلا أنه لم يجد في العاصمة ما يلبي راحته النفسية، فاختار الاستقرار في مدينة شيراز. وأقام هناك في المدرسة المنصورية التي بناها جده العلامة غياث الدين منصور، وتفرغ تمامًا للتدريس والتأليف.

10.3.5 مؤلفاته :

لقد سبق القول أن ابن معصوم كان عالما كبيرا، وأديبا ألمعيا، فمن الطبيعي أن يؤلف مثل هذا العالم البارع مؤلفات عديدة في شتى المجالات، فقد ألف مؤلفات في النحو والبلاغة والشعر والتراجم والتاريخ والنقد وفي الرحلات وما إلى ذلك. نورد فيما يلي بعض مؤلفاته:

- "سُلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر":

وهو كتاب يتضمن تراجم شعراء القرن الحادي عشر الهجري. تم تأليف هذا الكتاب في السابع من شهر ربيع الثاني سنة 1082 هـ (1671 م)، وقسمه المؤلف إلى خمسة أبواب: (أ) محاسن أهل الحرمين، (ب) أهل الشام ومصر، (ج) أهل اليمن، (د) إيران والبحرين والعراق، (هـ) أهل المغرب. طُبع الكتاب لأول مرة في مصر سنة 1338 هـ، وأعيدت طباعته بطريقة الأوفست مرتين؛ الأولى في قطر بتمويل من حاكمها، والثانية في إيران سنة 1387 هـ.

- "سلوة الغريب وأسوة الأريب" المعروف بـ "رحلة ابن معصوم المدني"- وهي رحلته إلى الهند سنة 1066هـ/1656م . طبع هذه الرحلة بتحقيق شاكر هادي شكر من مطبعة دار العربية للموسوعات سنة 2006م. وهو يقع في أكثر من ثلاث مائة صفحة. يقول في مقدمة الكتاب:

"فجهدت على أن لا أظفَرَ بنكتة طريفة إلا نمَّقْتُها، أو فائدةٍ ظريفة إلا علَّقْتُها، أو شعرٍ فائقٍ إلا كتبتُه، أو نثرٍ رائقٍ إلا أثبتُّه، حافظاً لذلك حفظَ الجَفْنِ لمُقْلَتِه، والصدرِ لمُهْجَتِه والشحيحِ لدرهمه والجريحِ لمَرْهَمِه. حتى كأنّي استدبرتُ وطناً واستقبلتُ وطرا، وسلوتُ عن قديم ما سلف بحديث ما طرا، فاجتمع لدي من نخب اللطائف ما رق وراق واقتطفته النواظر من ثمرات الأوراق، وانتخبته نتائج الأفكار، وجنحت إليه جنوح المفرخ إلى الأوكار، وتملت به النفوس وتحلّت به المهارق والطروس... فأزمعت على أن أجمع ما وقع لي من ذلك رحلةً تكون لأولي الألباب من ذوي الآداب نحلة، أُثبتُ فيها ما وقفت عليه، وما سأقف إن شاء الله تعالى جانحاً إليه، إلى أن يَمُنَّ الله سبحانه بالعود إلى الوطن، والأوب إلى العطن وأُوْرِد خلال ذلك من الطرائف المستظرفة، والظرائف المستطرفة ما يروق النواظر، ويجلو صدأ الخواطر وتقرّط به المسامع، ويطرب له الناظر والسامع. فإذ أشرق من أفق الكمال بدرها المنير، وتفتق عن حجب الكمام زهرها النضير سميتها : "سلوة الغريب وأسوة الأريب" ليطابق الاسم مسماه، ويوافق اللفظ معناه" (سلوة الغريب وأسوة الأريب، ص 16)

- أنوار الربيع في أنواع البديع: تناول المؤلف فيه شرح قصيدته البديعية وخلاصة لكل المصنفات التي سبقته في علم البديع، وقد قارن المؤلف فيه بين بديعته المذكورة وبين بديعيات الصفي الحلي، وابن جابر الأندلسي، وعز الدين الموصلي، وابن حجة الحموي، وعبد القادر الطبري، وشرف الدين المقري. وقد طبع هذا الكتاب بشرح شاكر هادي شكر من مطبعة النعمان، العراق: نجف الأشرف، سنة 1986م.

- الطِراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المُعَوَّل: قيل إنه من أحسن ما كتب في هذا الموضوع ذكر فيه كل ما يتعلق باللفظة المبحوث عنها، حتى القصص، والأغاني، والقواعد المستنبطة لأساتذة هذا الفن من كل مكان . طبع هذا الكتاب من مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مشهد، 2005م. يقول المؤلف في مقدمة الكتاب:

"هذا كتاب جمعت فيه من لسان العرب، ما يحظى منه بارتشاف الضّرَبِ، وأحرزت فيه من غريب القرآن والأثر، ما يُرضى منه صدق العين والأثر، وأضفت إلى ذلك من بيان مجازات الكلام، ومصطلحات العلماء الأعلام، وأمثال العرب العرباء، ونفاثات شقاء الألبان والألباء، ما لا يستغني عنه الفضلاء في مدارسهم، والأدباء في مجالسهم، والخطباء في مقاماتهم، والشعراء في كلماتهم، وأمليته حاوياً للفصيح، والثابت الصحيح، والآحاد والمتواتر، والشَّوارِدِ والنَّوادِرِ ، معتمداً في النقل على الكتب المشهورة، وأمهات الزبر المأثورة، مع الأخذ بالثقة في البيان والتعريف، والتحرز في الضبط عن التصحيف والتحريف، غير متكل على النقل دون النَّقد، إلَّا ما أجمع عليه أهل الحل والعقد."

- الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة
- شرح على الإرشاد في النحو، وقد سماه : موضح الرشاد .
- رسالة في أغلاط الفيروزآبادي في القاموس.
- التذكرة في الفوائد النادرة وهي على شاكلة كشكول البهائي
- ديوان شعره

10.3.6أقوال العلماء فيه:

أثنى العلماء على ابن معصوم المدني تقديرًا لمجهوداته البارزة في الأدب العربي وإسهاماته القيّمة في العلوم الإسلامية، حيث تميز بعمق معرفته ودقة تحليلاته، مما جعله من الشخصيات الرائدة في مجاله. ومن ذلك:

- قال العلامة السيد عباس بن علي نور الدين الحسيني الموسوي المكي، صاحب كتاب نزهة الجليس، المتوفى في حدود سنة ١١٨٠ هـ:

"إمام الفضل والأدب، والعلم الموروث والمكتسب، فاضل لا تسجع الحمائم بدون نسيبه، ولا يترنم المحب الهائم بسوى غزله في حبيبه، شعره كثير الفنون، ونثره سلوة المحزون، له المعاني العجيبة الانيقة، والالفاظ البليغة الرقيقة."

- وقال العالم الأديب السيد غلام علي آزاد البلجرامي:

"هو من مشاهير الأدباء، وصناديد الشعراء، بيته بشيراز بيت العلم والفضل، والمدرسة المنصورية بشيراز منسوبة إلى جده المير غياث الدين منصور، وهو مشهور مستغن عن البيان"(سبحة المرجان: ص 160)

10.3.7 شعره:

لا شك في أن ابن معصوم يُعد من أبرز شعراء عصره، ويدعي بعض من تصدى لترجمته إنه يضاهي شعراء العصر العباسي. فمن يقرأ شعره دون معرفة باسمه قد يظن أنه لأحد شعراء تلك الحقبة، فهو يشبه الشريف الرضي في حماسته ونقاء شعره، وأبو تمام في قصائده الحزينة، والبحتري في مدائحه، وأبو نواس في وصف الخمر، وصريع الغواني في غزلياته. ومن أشعاره:

وذات حسن اذا ميطت براقعها فالشمس داهشة والبدر مفتضح

عاتبتها بعدما مال الحديث بها عتبا يمازجه من دلتها ملح

10.3.8 نثره:

عاش ابن معصوم في زمن كان فيه التكلف واستخدام السجع بشكل مفرط شائعَيْن، حتى لو جاء ذلك على حساب المعنى، وإذا نظرنا إليه من هذه الزاوية، نجد أنه يتصدر قائمة كتّاب تلك الفترة الممتدة بينه وبين القاضي الفاضل. فقد كان من المتقنين للطريقة الفاضلية، وأبدع في استخدامها بأسلوب يثير الإعجاب.

ولقد قدمنا سابقًا أمثلة من نثره، والتي تكشف عن أسلوبه البليغ، حيث يتميز نثره بالجزالة والعمق، مع حسن استخدام المفردات والتركيب المتقن، مما يجعله نموذجًا للفصاحة وقوة التعبير. وفيما يلي نورد مثالا لنثره:

> "انتبه يا نائم، فقد هبت النسائم، ودع المنام فقد انقشع الظلام. هذا الصبح قد لاحت تباشيره، وهذا النجح قد وافاك بشيره . فحتى متى هذه الغفلة والغرة، وإلى متى هذه الفضيحة والمعرة، أركونا إلى الدنيا الدنية، واشتغالا عن المنية بالأمنية، ما أراك الاقد تورطت فاعمل لنفسك قبل أن تقول يا حسرتا على ما فرطت، وذر الكبر والزهو، هما الحياة الدنيا الا لعب ولهو، فتبا لمن نسي وفاته، حتى ذهب أمره وفاته، وطوبى لمن عمل لغده، ولم يغتر من العيش برغده . فكم هذا التسويف يا ماطل، والحق لا يدرك بالباطل، فلا يغرنك قوم اعرضوا عن العلم والعمل، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الأمل" (مأخوذ من مقدمة المحقق على كتاب أنوار الربيع)

10.3.9 وفاته:

توفي ابن معصوم في مدينة شيراز، ودفن بحرم السيد أحمد بن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام الملقب بالشاه جراغ، وذلك في سنة 1120هـ/1708م على القول الراجح.

10.4 غلام علي آزاد البلجرامي

يُعْتَبَرُ العلامة السيّد غلام علي آزاد البلجرامي من أبرز الكتاب وأعظم الشعراء العربية الذين نبغوا في شبه القارة الهندية في القرن الثاني عشر، ويضاهون كلام النبغاء الذين نشأوا في البلاد العربية. وقد أكثر في المديح النبوي حتى لقب بـ"حسان الهند"، وقد أحرز قصب السبق في ترجمة أعلام الهند من العلماء والفضلاء.

10.4.1 ولادته ونسبه:

ولد العلامة الشاعر الهندي الكبير الشيخ غلام على آزاد بن سيد محمد نوح الحسيني الواسطي الحنفي الجشتي البلجرامي في 25 من صفر يوم الأحد سنة 1116هـ/ 29 من يونيو 1705م، وكانت ولادته في حارة تدعى "ميدان فورا" بمدينة بلكرام. وكان ينتمي إلى السادات الحسينية وإلى الشيخ أبي الفرج الواسطي الذي كان يسكن في مدينة "واسط"، وهي مدينة قديمة في العراق بين البصرة والكوفة، وتم عمرانها ونشأتها في عهد الحاكم الحجاج بن يوسف وجعلها قاعدة للعراق.

10.4.2 نشأته وتعليمه:

نشأ الشيخ العلامة غلام علي آزاد في بيئة غنية بالعلم والأدب والفكر، وتربى في كنف المعرفة والدين الخالص، مما ساهم في تكوين شخصيته العلمية والأدبية، وكانت أسرته تتمتع بمنزلة رفيعة في مجالات العلم والدين، وقد لعبت هذه الأسرة دوراً كبيراً في تطور العلوم والفنون في شبه القارة الهندية، فكان من الطبيعي أن يكمل

غلام علي آزاد مراحل تعليمه وتربيته في جو علمي خالص، وفي بيئة أدبية صالحة، فهناك قائمة طويلة لمن استفاد منهم غلام علي آزاد في مشوار حياته العلمية، فمنهم السيد طفيل محمد الأترولوي البلجرامي(1073-1151) الذي درس منه آزاد الكتب الدراسية، ثم تعلم قواعد العروض والقوافي ونبذة من الفنون الأدبية على يد خاله السيد محمد بن عبد الجليل البلجرامي رحمه الله.

كان السيد الشيخ عبد الجليل البلجرامي متأثرا بذكاوة آزاد ومواهبه، وكان يحبه حباً جماً باستعداده الجيد وعلمه الغزير، ويعده مفخرة لنفسه، وكان يقول إنه يرجو أن يبقى اسمه وعلمه بسبب آزاد:

"من خواہم بہ وجوہ نشانی از من باقی ماند" (أتمنى أن تكون سبباً لإبقاء اسمي وتخليد ذكري)

(مآثر الكرام: غلام علي آزاد البلجرامي، 261).

وبعد أن انتهى المراحل الدراسية مال الشيخ آزاد إلى التصوف وأراد به تزكية النفس، فبايع السيد لطف الله الحسيني البلجرامي (م1143) في عنفوان شبابه وأخذ عنه الطريقة والخلافة.

10.4.3 رحلاته العلمية:

سافر السيد غلام علي آزاد البكرامي كثيرا في حياته مما قد أدى إلى تحول كبير في حياته الأدبية، فسافر أولاً إلى شاه جهان باد (دلهي)، وثانياً إلى سيوستان في السند، وثالثاً إلى مكة المكرمة لأداء الحج ورابعاً إلى جنوب الهند.

ومن الجدير بالذكر أنه لما رجع إلى الهند من الحجاز وذلك في سنة 1152هـ /1740 م، لم يذهب إلى وطنه بلغرام، بل توجه إلى منطقة دكن، وسكن بأورنغ آباد في جنوب الهند واستوطنه، وقضى مدة تناهز سبع سنين في زاوية الشيخ مسافر الغجدواني (م 1136هـ).

وحصل بينه وبين النواب نظام الدولة ناصر جنك(فترة الحكم: 1748-1750) الإمبراطور الثاني في المملكة الآصفجاهية صلة المودة والصداقة، فاحتفى به الأمير وبالغ في إكرام مثواه، وطلب منه المرافقة في السفر والحضر كليهما، وحينما تولى نظام الدولة رئاسة الدكن، فقد أعطاه الاختيار الكامل للحصول على أي منصب من مناصب الإمارة وبالغ فيه وألح عليه، ولكن الشيخ آزاد أبى، وأنكر، وقال:

"هذه الدنيا مثل نهر طالوت، غرفة منها حلال، والزيادة عليها حرام" (نزهة الخواطر: 202/6).

استوطن الشيخ آزاد مدينة أورنغ آباد، وألقى عصا الترحال هنا حتى الوفاة، وإنه عاش عيشة رغيدة، وقضى حياته مرتكزاً على تأليف الكتب العلمية وقرض الأشعار ونظم القصائد وإنشاء الدواوين، وكذلك كان ينشر الفوائد العلمية الجمة ويدرس عامة الناس ويوقظ فيهم الشعور العلمي والذوق الأدبي.

ولا نجد أحوالا كثيرة من حياته في الدكن إلا بعض ما ذكره في مقدمة له على مجموعة قصائده في مديح النبي ﷺ المسماة بـ"أرج الصبا في مدح المصطفي" حيث يكتب فيه:

> "وأقام بمحروسة أورنك آباد من بلاد الدكن ومكث بها مدة مديدة ثم خرج عنها في 14 من ربيع الآخر سنة 1186هـ وورد على قصبة "بير" على أربعة منازل من أورنغ آباد وتوقف بها قليلا، ثم سافر منها إلى حيدرآباد في 13 من جمادي الأخرى سنة 1186هـ ونوى الإقامة بها، وفي أيام الإقامة بها نظم قصيدة حسنية عربية في وصف أعضاء المعشوقة :"مرآة الجمال" ثم خرج من حيدرآباد بعد ما أقام بها سنتين وأياما في 10 من رجب سنة 1188هـ ودخل اورنك آباد في السلخ منه وألقى

مراسيه بها. (أرج الصبا في مدح المصطفى، ص:38)

10.4.4 وفاته:

كان وفاته في 21 ذي القعدة سنة 1200هـ/ 15 سبتمبر 1786م ، وقد أرخ سنة وفاته بقول: "آه غلام على آزاد" الذي يتضمن 1200 عددا.

10.4.5 مآثره العلمية والأدبية والفكرية

كان غلام علي آزاد البلجرامي من أبرز الأدباء والشعراء في شبه القارة الهندية، وتمتاز شخصيته في الأدب العربي الهندي حيث كان شاعرا من الطراز الأول وكاتبا بارعا ترك مؤلفات عديدة ودواوين شعرية عظيمة، وكان قد اشتهر بكونه أول شاعر هندي له ديوان مستقل في الشعر العربي، وكان متخصصًا في المديح النبوي، إذ نالت قصائده في هذا المجال تقديرًا كبيرًا داخل الهند وخارجها، كما تميز بمهارته في فن السير وأسماء الرجال، وترك بصمات جليلة في مجالات التاريخ والأدب الإسلامي.

وفيما يلي نقدم تعريفا شاملا بمؤلفاته ملقيا الضوء على بعض المعلومات التي تحتوي عليها تلك الكتب، وهي كما يلي:

1- سبحة المرجان في آثار هندوستان:

هذا الكتاب يحتوي على أحوال أشهر العلماء والأدباء في الهند منذ دخول الإسلام في هذه البلاد إلى عصره، ويعد من أهم المصادر للتعرف على أحوال الشعراء والعلماء في شبه القارة الهندية، وكان الشيخ غلام علي آزاد هو أول من عكف على تدوين سيرة العلماء والشعراء في الهند، لأنه لو لم يكن يكشف الستار عن أحوال هؤلاء الأعلام الكبار لصعب علينا العثور على علمهم وفضلهم ومساهمتهم في مختلف الفنون من العلوم والآداب. وسيأتي التفصيل عن هذا الكتاب في الوحدة الآتية.

2- ضوء الدراري شرح صحيح البخاري:

هذا شرح لـ "صحيح البخاري" وقد وصل المؤلف إلى نهاية كتاب الزكاة فقط، وهو ملخص كتاب "إرشاد الساري" شرح البخاري للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (م 923هـ/1517م) يقول آزاد في مقدمة الكتاب:

> "إنني لما وصلت إلى المدينة المنورة في أوائل سنة إحدى وخمسين ومائة وألف(1151هـ/1738م) من الهجرة المقدسة، واتفق بعونه تعالى قراءتي "صحيح البخاري" ومطالعة شرحه المسمى: بإرشاد الساري للنحرير المؤيد بالتائيد الرباني، أحمد بن محمد بن الخطيب القسطلاني، أن ألتقط منه ما يتعلق بمتن الحديث من حل المباني وتحقيق المعاني، مقتصرا عليه من أسماء الرجال" طاويا للكشح عن تطويل المقر، وأنتخب منه ما أقرأ كل يوم وإن كان كثيرا، وأزيد عليه من الفوائد الفرائد شيئا يسيرا، وما بعثني على أخذ القليل إلا احتمال السفر الثقيل في هذا السفر الطويل، فإن هي إلا عدة معان وعدة عجلان". (ضوء الدراري، غلام علي آزاد البلجرامي، ورق 75)

هذا الاقتباس يدل على أن الشيخ آزاد ألف هذا الكتاب في المدينة المنورة إلا أنه لم يتم له إكماله لعوائق حالت بينه وبين إكمال هذا الكتاب، ولم يبلغ إلا إلى نهاية كتابة الزكاة ثم توقف، وقد ذكر في آخر الكتاب عدم تمكنه

من تكميل هذا الكتاب حيث يقول:

"...وهذا آخر كتاب الزكاة، ولما بلغت هذا المكان سكت القلم عن الجريان، وقد تكاثرت العوائق عن الكتابة لكنها كفتْني عن القراءة، فالحمد لله على نعمه الوافرة، وله الحمد في الأولى والآخرة".

ولايزال هذا الكتاب في شكل المخطوط، وتوجد نسخته في مجموعة نور الحسن بن النواب صديق حسن خان في مكتبة دار العلوم لندوة العلماء، تحت رقم المخطوطة 364، ولعلها نسخة وحيدة لهذا الكتاب لأنها هي التي وقف عليها النواب صديق حسن خان. وأدخلها في مجموعته، ثم ورثها ابنه نور الحسن فحفظها في مجموعته، وهي النسخة التي عثر عليها السيد عبد الحي الحسني في خزانة السيد نور الحسن بخط المصنف (نزهة الخواطر: 202/6)

3- شمامة العنبر فيما ورد في الهند من سيد البشر:

ألف آزاد البلجرامي هذ الكتاب وذكر فيه الأحاديث التي ورد فيها اسم الهند وكذلك أورد فيه أقوال المفسرين والمحدثين في فضائل الهند، وفرغ من تأليف هذا الكتاب سنة 1162هـ/ 1750م، وقد وضع آزاد هذه الكتيبة في الباب الأول من كتابه الشهير: "سبحة المرجان في آثار هندوستان"، وقد قام بتحقيقها وتلخيصها إلى اللغة الأردية الأستاذ السيد عليم أشرف حفظه الله، وقد طبع من دار العلوم بجائس سنة 2003م.

4- شفاء العليل في إصلاحات كلام أبي الطيب المتنبي:

كان الشيخ آزاد مولعاً بشعر الشعراء الفحول من الشعراء العرب، وإنه اعتنى بالدواوين الشعرية من الشعر العربي ، وأنه قام بنقد شديد على بعض الشعراء العرب بما فيهم: الشاعر المشهور أبو الطيب المتنبي (453هـ/1061م) وأورد فيه ما قام به من المؤاخذة على بعض شعر المتنبي، وحاول إصلاح الأخطاء الواردة في شعر المتنبي، يذكر الشيخ آزاد في مقدمة هذا الكتاب أنه أراد من هذا الكتاب إصلاحات الأخطاء التي وردت في كلام المتنبي حيث يقول:

"الناقدون لكلامه (كلام المتبني) والناثرون لنظامه، اقتنعوا بتحرير ما رأوا فيه من الخلل، واقتصروا على تفسير ما وجدوا فيه من الخلل، ولم يلتفتوا إلى إصلاح ما فسد، وإيثار النافق على ما كسد، إلا أنهم أصلحوا قليلا من العثرات كما أبينه في ضمن هذه الصفحات، ولا يخفى على الطبيب العارف بمعالجة الأمراض أن منصب الإصلاح أعلى وأرفع من منصب الاعتراض، فوقع في خاطري أن أصلح ما في كلامه من الفساد، وأشفى ما في فلذ كبده من الأكباد، وأسهل ما فيه من التعقيدات، وأبدل قدر الوسع سيئاته بالحسنات"

(شفاء العليل (مخطوطة) ورق 1 مكتبة دار العلوم ندوة العلماء رقم المخطوطة/1455).

وفي هذا المقام نورد شيئا من المؤاخذات التي أشار إليها آزاد وقام بإصلاحها، فمن الأخطاء النحوية ما قاله المتنبي في قصيدة:

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعطاك الله كي لا تحزنا

قال النحاة: "وإذا اجتمع الضميران، ولم يكن أحدهما مرفوعا وكان الإعراب مؤخرا لزم أن يكون منفصلا نحو أعطيته إياك، والمتبني جاء به متصلاً، فغيره آزاد على نحو تالي:

خلت البلاد من الضحا فأعاضها إياك رب الخلق كي لا تحزنا

(نفس المصدر، ورق:43.)

يُعتبر هذا الكتاب جوهرة ثمينة في الأدب الذي يعتز به أهل الهند. وقد قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقي - رحمه الله - ونُشر على هيئة مقالات متتابعة في مجلة "ثقافة الهند" ضمن المجلد 35 (الأعداد 5/3) والمجلد 36 (الأعداد 2/1). ورغم قيمته الأدبية العالية، لم يتم طباعة هذا الكتاب في البلاد العربية، التي تفخر بعبقرية المتنبي وشاعريته الفذة.

5- تسلية الفؤاد في قصائد آزاد:

هذا الكتاب في الحقيقة جزء مهم من كتاب"سبحة المرجان في آثار هندوستان" وهو في الباب الثاني من هذا الكتاب، كما يتبلور من قوله:

"تسلية الفؤاد ذكرت فيها بعض قصائدي وفوائد أخرى، وقد نقلت منها تراجم العلماء ومطالب أخرى في هذا الكتاب".(سبحة المرجان:308/1)

فهذا الكتاب يشتمل على بعض قصائد آزاد وكذلك على أحوال العلماء والأدباء الذين أنجبتهم أرض الهند. وإن أكثر القصائد في هذا الكتاب في مدح رسول الله ﷺ. وتوجد نسخه من هذه المجموعة في متحف سالارجنك بحيدرآباد تحت فن أدب نظم، والرقم 2064.

6- كشكول:

وهذا الكتاب أيضاً يحتوي على مجموعة من الأشعار العربية والفارسية.

وعصارة القول؛ إن هذه المؤلفات العربية كلها تدل على أن الشيخ غلام علي آزاد كان أديباً أريباً وكاتباً بارعاً، ومفكراً عظيماً وشاعراً طبيعياً، وبالإضافة إلى أنه كان متضلعاً في جميع العلوم والفنون الإسلامية والأدبية والفنية. فهذه المؤلفات ثروة عظيمة في رفوف المكتبات الهندية، ولها أهمية بالغة في الأوساط العلمية والأدبية.

10.4.6 جهوده في الشعر العربي

نشأ آزاد في أحضان العلم والأدب والدين الخالص، وأخذ القدرة والتمكن من اللغة العربية والفنون العربية نثراً وشعراً، واطلع على علم العروض والقوافي وبعض الفنون الأدبية؛ فأصبح مترسلاً سجاعاً وشاعراً مجيداً، ونال شهرة عظيمة في الأوساط العلمية والأدبية كمادح صادق لرسول الله ﷺ. ولقد لقب آزاد بلقب "حسان الهند" نسبة إلى حسان بن ثابت ﷺ لعلاقة المشابهة معه في مديح النبي ﷺ بكلامه، وقد منح الله سبحانه وتعالى قدرة عجيبة على نظم الشعر بحيث أنه كان ينظم قصيدةً كاملةً في يوم واحد أو في بعضه. يقول السيد عبد الحي الحسني:

"كلما يتوجه آزاد إلى النظم تحضر المعاني لديه صفاً صفاً وتتمثل بين يديه فوجاً فوجاً"

(نزهة الخواطر ، ج:6، ص:211)

لقد قرض العلامة آزاد الشعر في أغراض متنوعة من المدح والحبّ والغزل والوصف والرثاء، ولكن الغزل والمدح يحويان معظم ديوانه، وفي الواقع أن لآزاد في المدح والتغزل طوراً خاصاً يعرفه أصحاب الفن والنقد، فإن قريحته كانت تفيض في هذين النوعين من الشعر بداهةً وقوةً وبلاغةً وروعةً، وقد أعطاهما نواح جديدة - لم يسبقها أحد من الشعراء – مع إجادة المعاني والأساليب التي تريح الأسماع وتنشط الطبائع، يقول الدكتور مسعود أنوار العلوي:

"إن آزاد وصف النساء بشرح وبسط متاثراً بالشعر الفارسي، وإنه قد استعمل أسماء ليلى

وسلمى وعذارء وزينب وسعاد وغيرها في شعره وهو تقليد لشعراء العرب"

(عربی ادب میں اودھ کا حصہ (مساهمة أوده في الأدب العربي)، ص 165).

ويقول الدكتور عبد المقصود محمد شلقامي:

"وإذا نظرنا إلى شعره بالمقارنة إلى معاصريه وجدناه قمةً لا يتسامى إليها أي شاعر معاصر سواء في الأساليب والمعاني والأخيلة؛ ولكنه لما كان بعيداً عن بلاد العرب هندي المنشأ والموطن واللسان فإن الأضواء لم تستطع أن تعبر إليه الخليج، وبالتالي لم يعرفه عنه الكثير ولو أنه عاش في بلاد العرب لصار رائداً من طراز البارودي"

(عبد المقصود شلقامي " حسان الهند غلام علي آزاد البلجرامي" الحلقة الثالثة، مجلة الأزهر، (مارس: ١٩٧٧م)، ٥٠٩)

خلف آزاد ثروة عظيمة في الشعر العربي الهندي، ذات قيمة بالغة في الأوساط العلمية والأدبية، إنه ترك عشرة دواوين وكل منها يشتمل على مئات من الأشعار والقصائد، وكذلك ترك سبعة دفاتر "لمظهر البركات" وهي مجموعة القصائد المزدوجة، ونجد في هذه المجموعة الأثر الفارسي من حيث النظم والأسلوب، وسلك الشاعر فيها مسلك الشاعر الفارسي. وفيما يلي دواوينه العربية:

1- السبعة السيارة:

وهي عبارة عن سبعة دواوين عربية، ومن الجدير بالذكر أن كل ديوان يبدأ بمديح النبوي الشريف.

2- دواوين آزاد (الثامن والتاسع والعاشر)

ثلاثة دواوين عربية تحتوي على القصائد وكل ديوان يبدأ بمدح النبي ﷺ

3- أرج الصبا في مدح المصطفى:

مجموعة قصائد في المديح النبوي الشريف، وهذه القصائد أخذها آزاد من دواوينه السبعة وجعلها تأليفا مستقلا.

4- القصيدة الرائعة

5- مرآة الجمال: قام الشاعر آزاد بوصف حبيبته وصفًا دقيقًا من رأسها إلى قدميها، حيث خصص لكل جزء من جسدها شعرين، وبهذا الشكل وصف خمسين عضوًا في 105 أبيات شعرية. ومطلعها:

أمليتُ في وصف المهاة قصيدة حسنية تحوي أدق معاني

في سبعة فوق الثماني التي مائة وألف بعدها حسباني

10.5 شاه ولي الله محدث الدهلوي

يعتبر الشاه ولي الله الدهلوي (1703-1762م) أحد أبرز العلماء والمصلحين الإسلاميين في الهند، واشتهر بإسهاماته الجليلة في الفكر الإسلامي والفقه وتفسير القرآن، إلى جانب دوره في إصلاح المجتمع الإسلامي في الهند.

10.5.1 مولده ونشأته

ولد قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي 4 شوال سنة 1114 هـ الموافق سنة 1702 م في قرية فلت (Pulath) بمحافظة مظفر نكر بولاية أترابراديش في شمال الهند. وأخرج بعض من عرف

بصناعة النجوم تأريخ ولادته "بعظيم الدين"، وقد روي إن جماعة من العلماء ومنهم والده الماجد الشيخ عبد الرحيم رأوا مبشرات بولادة هذا الابن المبارك قبل ولادته.

وكان والد الشاه ولي الله الشيخ عبد الرحيم بن وجيه الدين، عالماً جليلاً وفقيهاً بارزاً في عصره، تميز بتعمقه وعلو كعبه في العلوم الشرعية والفكرية، وكان له إسهامات كبيرة في نشر العلوم الإسلامية وتطوير الفقه الحنفي في الهند. تخرّج على يديه العديد من العلماء، وكان أحد المساهمين البارزين في تدوين "الفتاوى الهندية" التي تعتبر من أهم المراجع في الفقه الحنفي، حيث ساعد في ترتيبها وتنسيقها.

10.5.2 دراسته

ظهرت ملامح ذكاء العلامة ولي الله ومستقبله الباهر من حداثة سنه، وكان يمتاز بسلوكه وحسن سيرته من بين أقرانه، وقد افترس والده علامات الذكاء والعبقرية فيه، فاعتنى بتربيته وتعليمه، فدرس الشاه ولي الله الدهلوي معظم الكتب على يد والده، حتى أتم دراسته وهو في الخامسة عشرة من عمره، ثم واصل تعليمه على أيدي كبار علماء الهند. بدأ بالتدريس وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة.

10.5.2.1 رحلته إلى الحجاز

رحل الشاه ولي الله الدهلوي إلى الحجاز عام 1143هـ، وهو في التاسعة والعشرين من عمره، لأداء فريضة الحج وإكمال دراسته في علم الحديث على أيدي علماء الحرمين. وأقام هناك لمدة عامين، قضاهما في مجالسة كبار علماء الحجاز والاستفادة منهم، خاصة في علم الحديث. ومن أبرز مشايخه في هذه الرحلة الشيخ أبو طاهر المدني، والشيخ تاج الدين القلعي الحنفي، والشيخ محمد وفد الله المالكي وغيرهم.

وكان لهذه الرحلة أثر عميق في حياة الشاه ولي الله، فقد شكلت نقطة تحول في مسيرته العلمية والفكرية والدعوية والإصلاحية، إذ انتقل بها إلى مستوى علمي رفيع ومكانة سامية في الاجتهاد. وكان قد تناول رحلته هذه في سيرته الذاتية في رسالة سماها الجزء اللطيف حيث يقول:

> "ثم تُقتُ إلى زيارة الحرمين الشريفين، وتشرفت بأداء مناسك الحج في آخر سنة 1143 هـ، ثم جاورت بيت الله الحرام وزرت المدينة المنورة، وتتلمذتُ على الشيخ أبي طاهر المدني وغيره من العلماء أروي الحديث عنهم... كما سعدت في هذه الرحلة بصحبة ومجالسة كثير من علماء الحرمين الشريفين وغيرهم، ولبستُ الخرقة الصوفية من الشيخ أبي طاهر المدني"
>
> (الجزء اللطيف، نقلها إلى العربية د عبد الوهاب فرحات، مجلة الشهاب، مجلد 6، عدد 2، يونيو 2020)

استأنف الشاه ولي الله عند عودته إلى وطنه، التدريس والتربية في المدرسة الرحيمية، فذاع صيته في أرجاء البلاد، وأقبل عليه الناس إقبالاً كبيراً. تفرغ بعد ذلك لإعداد المدرسين، وخصص وقته لتدريس الحديث الشريف، والتأليف، والعمل على الإصلاح الاجتماعي.

10.5.3 مؤلفاته

لقد ترك شاه ولي الله الدهلوي إرثًا علميًا وفكريًا غنيًا أثرى المكتبة الإسلامية في مجالات التفسير، والحديث، والفقه، والفكر الإسلامي. جمع الدهلوي بين التجديد الفكري والالتزام بالنصوص الشرعية، مما جعله مرجعًا في الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره.

تميزت مؤلفاته بالجمع بين العمق العلمي والأسلوب الميسر، حيث سعى من خلالها إلى تقريب المعارف

الشرعية للمسلمين وتوحيد الأمة على أساس الكتاب والسنة. ومن أبرز مؤلفاته في مجال علوم القرآن: فتح الرحمان (ترجمة القرآن باللغة الفارسية)، والفوز الكبير في أصول التفسير، و"فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير". وأما مؤلفاته في مجال الحديث النبوي الشريف وما يتعلق به من علوم فمن أهمها: "المصفى(شرح المؤطا بالفارسية)"، و"المسوى"(شرح المؤطا بالعربية)، و"شرح تراجم أبواب البخاري"، و"الفضل المبين في المسلسل من حديث النبي الأمين"، و"النوادر من سيد الأوائل والأواخر"، وفي علم الخلاف: "الإنصاف في بيان سبب الاختلاف، و"عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد"، وفي علم أسرار الشريعة وبيان مقاصدها كتابه الشهير: "حجة الله البالغة"، الذي يُعد موسوعة متكاملة في مقاصد الشريعة، و"ألطاف القدس في لطائف النفس"، و"القول الجميل في بيان سواء السبيل" (في سلوك الطرق الثلاثة المشهورة والقادرية والجشتية والنقشبندية).

10.5.4خصائص نثره:

يتميز نثر شاه ولي الله الدهلوي بالبساطة والوضوح، حيث اعتمد على أسلوب مباشر خالٍ من التكلف والتصنع الأمر الذي ساد في زمانه وأصبح رمزا لذلك العصر، وهذه الميزة جعلته سهل التناول لكل من العامة والمتخصصين. كما تمتزج كتاباته بين النقل والعقل، إذ قدّم النصوص الشرعية بأسلوب منطقي مدعوم بالتحليل العقلي المتزن، مما أبرز عمق فكره ومرونته. ركّز على معالجة القضايا الدينية والاجتماعية بلغة تجمع بين الأصالة والحداثة، مع توجه إصلاحي يهدف إلى توحيد الأمة الإسلامية وتعزيز القيم النبيلة، مما جعل نثره معبّراً عن رؤيته المتجددة والعملية.

10.5.5 جهوده في الإصلاح

أدرك شاه ولي الله الدهلوي تدهْوُر الدولة الإسلامية، فكرّس جهوده للإصلاح من خلال التدريس والتأليف والإرشاد. حيث أسس مدرسة فكرية تجمع بين التصوف المعتدل والفهم العميق للقرآن والحديث، مع رفض الجمود والتقليد الأعمى.

تناول في كتابه "إزالة الخفاء عن تاريخ الخلفاء"، أسس الدولة الإسلامية وأسباب قوتها وضعفها. كما دعا إلى العودة للقرآن والسنة، والتوفيق بين المذاهب، وبيّن ذلك في كتابيه "الإنصاف" و"حجة الله البالغة". وبالإضافة إلى ذلك عمل على نشر علوم الحديث، وشرح صحيح البخاري، وترجم معاني القرآن إلى الفارسية ليسهل فهمه. كما استشرف التحولات الفكرية المقبلة، فركز على بيان مقاصد الإسلام وأسس النهضة، ودعا إلى بناء مجتمع جديد يقوم على الدين والعلم بدلاً من محاولة إصلاح الأنظمة الضعيفة.

وفاته:

توفي شاه ولي الله في أغسطس سنة 1176هـ/1762م، ودفن في دهلي.

10.6 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة وصلنا إلى النتائج التالية:

- امتاز العصر المغولي بوجود عدد من العلماء البارزين الذين لهم أثر كبير في إثراء التراث العربي والإسلامي.

- كان الفيضي من مستشار الإمبراطور المغولي "أكبر" وكان عالما وفاضلا، كما له يد طولى في الشعر العربي والفارسي .
- كان غلام علي آزاد البلجرامي من أبرز الأدباء والمؤرخين في الهند الإسلامية، اشتهر بتوثيقه لحياة العلماء والشعراء في الهند، وسعى من خلال مؤلفاته إلى إبراز الروابط الثقافية بين الأدب العربي والفارسي، مما جعله شخصية محورية في حفظ التراث الأدبي وتعزيز التواصل الثقافي بين الحضارات. وكان أيضا من أبرز الشعراء في الهند، ولا يتم تاريخ الهند الشعري بدون ذكره.
- كان شاه ولي الله الدهلوي مصلحًا دينيًا بارزًا وفقيهًا متعمقًا في العلوم الشرعية، سعى إلى تجديد الفكر الإسلامي في الهند وتعزيز التعليم الديني، حيث ركز على فهم القرآن والسنة بطريقة تتناسب مع العصر، مما ساهم في إحداث تأثير كبير في الأجيال التالية من العلماء والمصلحين.

10.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
مُرْهَفُ الحِسّ	دقيق الشعور، رقيق الحس
المؤسسات العلمية	المنظمات العلمية مثل الجامعة والمعاهد والمكتبات.
استقدم	طَلَبَ قُدُومَهُ
المثول بين يدي لجنة	القيام أمام لجنة

10.8 أسئلة الاختبار النموذجية

10.8.1 أسئلة موضوعية

1- في أي فترة عاش الفيضي؟

A) القرن الثالث عشر　　B) القرن الرابع عشر

C) القرن الخامس عشر　　D) القرن السادس عشر

2- ما هو الدور الذي لعبه ابن المعصوم في الأدب العربي في الهند؟

(a) شاعر ملحمي　　(b) كاتب ومؤرخ　(c) ناقد أدبي　　(d)مترجم

3- من كان الراعي الأساسي للفيضي في البلاط المغولي؟

(a) الإمبراطور بابر　　(b) الإمبراطور جهانغير　(c) الإمبراطور أكبر　　(d) الإمبراطور أورنغ زيب

4- كيف كان التأثير الأدبي لآزاد البلجرامي؟

(a) تأليف الروايات الخيالية　　(b) توثيق تراجم العلماء والشعراء

(c) كتابة قصائد الغزل　　(d) كتابة مؤلفات في الفلسفة

5- ما هي السمة البارزة في أعمال شاه ولي الله الدهلوي؟

(a) الترجمة من الفارسية إلى العربية　　(b) التجديد الديني والإصلاح التعليمي

(c) الكتابة في الطب والصيدلة (d) الشعر الصوفي

6- ما اللغة الأخرى التي كتب فيها الفيضي بجانب العربية؟

(a) التركية (b)الفارسية (c)السنسكريتية (d)الأردية

7- ما هو الهدف الرئيسي لأعمال ابن المعصوم؟

(a) تعزيز الشعر الغزلي (b) تطوير البلاغة والنقد الأدبي

(c) الكتابة عن الفلك (d) نقل التراث الفارسي

8- " من الذي وثق حياة العلماء والشعراء في الهند؟

(a) الفيضي (b)شاه ولي الله الدهلوي

(c)ابن المعصوم (d)آزاد البلجرامي

9- أي من الشخصيات التالية كان فقيهًا مصلحًا؟

(a) الفيضي (b)شاه ولي الله الدهلوي

(c)ابن المعصوم (d)آزاد البلجرامي

10- ما هو نوع الشعر الذي اشتهر به الفيضي؟

(a) الغزل (b)المديح (c)الرثاء (d)الهجاء

10.8.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما هي الإسهامات الفكرية لابن المعصوم في مجال البلاغة والنقد؟

2- ما هو التأثير الذي أحدثه شاه ولي الله الدهلوي في الفكر الإسلامي في الهند؟

3- في أي فترة عاش الفيضي وما هي أبرز إسهاماته الأدبية؟

4- ما هي أشهر كتب آزاد البلجرامي المتعلقة بتراجم العلماء والشعراء؟

5- ما هي الإسهامات الفكرية لابن المعصوم في مجال البلاغة والنقد؟

10.8.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- كيف ساهم غلام علي آزاد البلجرامي في حفظ التراث الأدبي للهند الإسلامية، وما هي أبرز ملامح هذا التراث في كتاباته؟

2- ناقش تأثير شاه ولي الله الدهلوي على الحركة الإصلاحية في الهند وكيف أثرت أفكاره على الأجيال التالية من العلماء.

3- كيف ساهمت أعمال الفيضي في تعزيز التفاعل الثقافي بين الحضارات المختلفة في فترة الإمبراطورية المغولية؟

10.9 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1. سواطع الإلهام في تفسير كلام الملك العلام: أبو الفيض الفيضي،ت: سيد مرتضى آية الله زاده شيرازي، إيران: مطبعة ياران، ط: 1، 1996م.

2. سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلجرامي، ت: محمد سعيد الطريحي، لبنان: دار الرافدين، ط: 1، 2015
3. حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، ت: سيد سابق، بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة، ط:1، 2005م
4. أبجد العلوم، صديق حسن خان، الطبعة الأولي؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1999م
5.الإعلام بمن في الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني،الطبعة الأولي؛ بيروت:دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1999م.
6. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، الجزء الرابع، بيروت: دار ابن كثير، 2007م.
7. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، أ.د. عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، 2003م
8. كفاح المسلمين في تحرير الهند: عبد المنعم النمر، الطبعة الأولى ؛ عابدين : مكتبة دهية 1964 م.

الوحدة: 11

أهم الأعمال الأدبية في هذا العصر

(سواطع الإلهام، سبحة المرجان، حجة الله البالغة، كشاف اصطلاحات الفنون)

عناصر الوحدة:

11.0 التمهيد

11.1 أهداف الوحدة

11.2 "سواطع الإلهام " لأبي الفيض الفيضي

11.3 "سبحة المرجان في آثار هندوستان" لغلام علي آزاد البلجرامي

11.4 "حجة الله البالغة" للشاه ولي الله محدث الدهلوي

11.5 "كشاف اصطلاحات الفنون" محمد علي التهانوي

11.6 نتائج التعلم

11.7 الكلمات الصعبة ومعانيها

11.8 أسئلة الاختبار النموذجية

11.9 أهم المراجع والمصادر المَوَصَّى بها

11.0 التمهيد

أسست الدولة المغولية في الهند على يد ظهير الدين محمد بابر (م : 935هـ / 1530م)، واستمرت أكثر من ثلاثة قرون ما عدا فترة وجيزة انتقل فيه الحكم إلى أسرة الأفغان "السور" وبتحديد ما بين سنتي 945هـ/1539م - 962هـ/1555م.

ويعتبر العصر المغولي أزهى عصور الهند الإسلامية، وأرقاها في مجال الثقافة والحضارة، يقول الشاعر:

لا تسأل أين ابتكار المسلمين فسل الحمراء واشهد حسن تاج
دولة سار ملوك العالمين نحوها طوعا يؤدون الخراج

وقد بلغ مجد الدولة ذروته في عهد الإمبراطور جهان كير والإمبراطور شاه جهان حتى فاقت جميع الدول المعاصرة في العالم، ومما يدل على عظمتها وفخامتها أن مندوب ملك إنجلترا جيمس الأول ظل أكثر من سنتين في الهند يحاول مقابلة الإمبراطور جهان كير فلم ينل مبتغاه، وحاول أخيرا أن يأخذ منه كتابا يحمله إلى ملكه فقال له رئيس الوزراء:

"إن قدر الإمبراطور المغولي أرفع من أن يكتب إلى سيد جزيرة صغيرة يسكنها الصيادون البائسون "

(عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند ، (الطبعة الأولى ؛ عابدين : مكتبة دهية 1964 م ، 20)

شهد العصر المغولي تطورًا ملحوظًا في الجهود النثرية، حيث ازدهرت الكتابات الأدبية والفنية المتأثرة بالتقاليد الفارسية والعربية. شملت هذه الجهود التأليف التاريخي وتوثيق حياة الحكام المغولي والأحداث السياسية، كما ظهرت أيضًا المعاجم العربية والمعاجم الثنائية اللغة التي ساهمت في توسيع الفهم الثقافي والعلمي، كما لا ننكر ما كان للترجمة دور ملموس في نقل العلوم والفلسفة بين اللغات في هذا العصر، بالإضافة إلى بروز المؤلفات الدينية التي تناولت العلوم الإسلامية.

وقد برز في حيز الشهود كوكبة من العباقرة من العلماء واللغويين والأدباء والفلاسفة في العصر المغولي، ومن أهمهم: الشيخ وجيه الدين الكجراتي (م:998هـ)، والشيخ حسن علي المعروف بابن شدقم (م: 999هـ)، أبو الفيض فيضي الأكبرآبادي (م: 1004هـ / 1596م)، وملا محمود الجونبوري (المتوفي: 1062هـ)، ومحمد علي التهانوي صاحب كشاف اصطلاحات الفنون (م: 1191هـ)، والشاه ولي الله محدث الدهلوي (م: 1762م)، وغلام علي آزاد البلجرامي (م: 1786م).

نناقش في هذه الوحدة أربعة كتب مختارة من العصر المغولي تعبّر عن إسهامات العلماء في النثر العربي من مجالات متنوعة، مما يساعدنا على فهم اتجاهات النثر في هذا العصر. وهذه الكتب هي:

1- *سواطع الإلهام لأبي الفيض الفيضي:*

هو تفسير للقرآن الكريم يتميز عن التفاسير الأخرى بكونه خاليًا من الحروف المعجمة. يُعد هذا التفسير إبداعًا لغويًا فريدًا، ويظهر مهارات المؤلف في تجاوز استخدام الحروف التي تحتوي على نقاط، مما يجعله نصًا فريدًا من نوعه في الأدب التفسيري.

2- *سبحة المرجان في آثار هندوستان للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي:*

يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي صدرت في القرن الثاني عشر الهجري، ويجمع بين البلاغة وتاريخ

الهند وتراجم علمائها وأدبائها، يمثل الكتاب سجلًا ثقافيًا مهمًا يجمع بين العلوم المختلفة، مما يعكس غنى الأدب والنثر في تلك الفترة.

3- حجة الله البالغة للشيخ الشاه ولي الله محدث الدهلوي:

يُعتبر هذا الكتاب من أبرز المؤلفات التي كُتبت في الهند، ويحتوي على دراسة عميقة لأسرار الشريعة الإسلامية. يبرز الكتاب فهمًا دقيقًا للشريعة ويسهم في توضيح الحكمة الكامنة وراء التشريعات الإسلامية، مما يجعله مرجعًا مهمًا في الدراسات الإسلامية.

4- كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد علي التهانوي:

هذا الكتاب هو معجم للمصطلحات الفنية والعلوم المختلفة، ويعد مرجعًا شاملًا للعديد من المصطلحات في شتى المجالات. يُظهر الكتاب عمق المعرفة الموسوعية للمؤلف ويسهم في تسهيل الفهم المتخصص للعديد من العلوم والفنون.

تعتبر هذه الكتب أمثلة بارزة على النثر العربي في العصر المغولي، وهي تبرز الإسهامات الكبيرة التي قدمها العلماء في مجالات التفسير، والبلاغة والتراجم، والفقه، وتأليف المعاجم، والعلوم المتنوعة.

11.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- استعراض الأعمال الأدبية والنقدية الرئيسة من العصر المغولي:
  - سواطع الإلهام لأبي الفيض الفيضي
  - سبحة المرجان في آثار هندوستان للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي
  - حجة الله البالغة للشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي
  - كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد علي التهانوي

11.2 سواطع الإلهام

كان أبو الفيض الفيضي (م:1596م) أحد أعيان بلاط الإمبراطور "أكبر"(فترة الحكم: 1556م-1605م) وشاعرَه الرسمي وأقوى محرِّك وراء انحرافه وضلاله، ولكنه كان ـ على الرغم من الانحلال الخلقي والزيغ الفكري ـ عالما باللغة العربية وفنونها بما في كلمة العالم من معان، كما كان ضليعا باللغة الفارسية وخبيرا باللغات المحلية ومولعا بالكتب واقتناعه، يقول البدايوني:

"لما مات فيضي كانت في حوزته أربعون ألفا وست مائة كتاب من أنفس الكتب، ومعظمها بخط مؤلفيها" (صباح الدين عبد الرحمان ، بزم تيمورية ، 1 : 161)

وقال شبلي نعماني:

"نبغ في الهند خلال ستة قرون شاعرين باللغة الفارسية اعترف بهما الفرس أنفسهم هما : أمير خسرو وفيضي" (شبلي نعماني ، شعر العجم ، (أعظم جره : مطبعة المعارف ، 1956م) ، 3 : 28)

وكان بليغ اللسان، وفصيح المنطق، وحاد القريحة، وسريع الخاطر، وقد ألف كتبا كثيرة متنوعة، وقيل إن

عدد مؤلفاته بلغ حوالي مائة كتاب باللغات المختلفة كلها تدل على براعته الفائقة في اللغة والموضوع.

11.2.1 التعريف بالكتاب:

إن تفسير "سواطع الإلهام" تفسير فريد من نوعه، ألفه أحد مشاهير عصر الإمبراطور "أكبر" أبو الفيض الفيضي، وهو عالم بارز وشاعر هندي من القرن السادس عشر الميلادي، يتميز تفسير "سواطع الإلهام" بأسلوبه المبتكر الذي لم يسبق له مثيل في العالم الإسلامي، استخدم أبو الفيض فيضي الحروف المهملة (غير المنقوطة) في كتابة هذا التفسير، وهو أمر يتطلب قدرًا كبيرًا من المهارة اللغوية والإتقان. يعد هذا الأسلوب من التحديات الكبيرة التي تواجه الكاتب، حيث يضطر لاستخدام كلمات غير شائعة أو استبدال الكلمات المعتادة بأخرى تلائم الحروف غير المنقوطة.

بدأ فيضي تأليف هذا التفسير الفريد سنة 999هـ أول محرم الحرام وأتمه في 1002هـ، أي في سنتين ونصف سنة، يقول في إحدى رسالاته إلى أصدقائه: إن هذا التفسير تم في العاشر من ربيع الثاني عام 1002هـ، وهذه من المنح الغيبية الإلهية التي من بها على هذا الفقير.

يستهل الفيضي تفسيره بمقدمة طويلة محتوية على عشرين صفحة، وقد كتبها أيضاً باستخدام الحروف المهملة (الخالية من النقاط). وفيما يلي نورد شيئا من مقدمة هذا التفسير:

> "أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله، مصعد لوامع العلم وملهم سواطع الإلهام، مُرَصِّص أساسِ الكلام ومؤسس محكم الكلام، مرسل الكلام سهما سهما، أَصالِح الحِصَص وأكامل السهام ومحدر السور كلاما كلاما صالحا للمصالح والمهام ملوّح معالم الدرك وملمح مدارك الاعلام مصلح أسرار الصدور ومطلح وساوس الأوهام، مطهّر ألواح الأرواح، ومصوّر صور الأرحام، ومحوّل أحوال الدهور، ومدوّر أدوار الأعوام، محرك سلاسل الآسار ومعطر دماء الآرام، مطاوع عادل أمره السوام والهوام، ومهلل حرم طهره الرّمال والسلام، علم أدم الأسماء كلها للإعلاء والإكرام، وكرمه علما وعملا وأعسمه كمال الإعسام ... (اللهم) صل وسلم رسولا مودودا محمّدا محمودا إماما لكل إمام أرسله الله، ممهدا لصوالح الأوامر والأحكام مصلحا للأمم، محددا لحدود الحلال والحرام، وأوحاه طِرسا معلوما ولوحا مرسوما لإصلاح الكل وإسعاد العام، حصار أمره الأمر ما صكه صواكم الإعدام وسور حكمه الأحكم ما دكه صوادم الأهدام، حرم سدده مصمد الدعاء ومصمم الإحرام، وهو رسول وما صار آدم مؤدما وما وسوسه المارد اللوام، وهو سام وحام للعالم، وما ولد سام وحام وطاوعه الكل، وما ساد هود وما عصاه عاد وما أطاحهم الصرصر والسهام، وهو رادع الداعر وما ألاح الدهر الكالح صالحا وما الطور حاملا للسّمام، وهو ادرع مرط العلو، وما سرد داود دروعا لإدراع العرام، وآله الأطهار ورهطه الأحرار هم أولوا الوصل والأرحام كلهم مطالع لوامع الدعاء وموارد مراحم السلام". (سواطع الإلهام: ج 1 ص4)

قسم المؤلف مقدمته إلى جزئين رئيسين، ثم قسّم كل جزء منهما إلى أقسام فرعية، وسمى كل قسم منها "ساطعة"، أطلق على الجزء الأول من المقدمة اسم "السواطع الصوالح: لصدر الكلام الحوامل لأحوال محرر سواطع الإلهام". يتكون هذا الجزء من ستة عشر ساطعا، حيث استعرض فيه جوانب من حياته الشخصية وأحوال أسرته. تناول في هذا الجزء مولده وكيف حصل على الحظوة والمكان لدى الإمبراطور المغولي "أكبر"، كما خصص ساطعتين للحديث عن عطاياه وجوائزه. وعند التطرق لأحوال أبيه وإخوته، قدم أسماءهم بشكل ألغاز ورموز، حيث كان

أسماءهم تشتمل على الحروف المعجمة، فعلى سبيل المثال، أشار إلى اسم أبيه "مبارك" بوصفه:

"أساس العلم، وأصل الروع، ومطلع الإلهام، ورأس الرؤس، وإمام الكرام"(سواطع الإلهام: ج: 1ص 10)

يقول د. زبيد أحمد معلقا على هذه العبارة: أساس العلم أي "م"، وأصل الرَوْعِ، أي لفظ يترادف الروع في المعنى هو "القلب"، وآخر القلب "ب" فأراد "باء"، ثم كتب "مطلع الإلهام" أي ألف، و"رأس الرؤس" أي "راء" وإمام الكرام أي: "ك" هكذا أشار إلى اسم أبيه "مبارك".

وأشاد في ساطعة أخرى بمسقط رأسه، مدينة أكبرآباد، متناولا مساجدها ومدارسها، ومجالس علمائها، وفي نهاية الجزء الأول من المقدمة مدح تفسيره، فيقول:

"سواطع الإلهام لعمرك كاللؤلؤ المُكَلّل المُرصّع، لا والله هو السماء الأسطع والداماء الألمع در دور درر الأسرار محطّ أمطار الأدرار، كأس مُدام الأرواح، صراع لعاع السحر والرواح، دعاء صوامع الكرام، لواء معارك الكلام... مداده كَحْلٌ لمدامع الأملاك، سطوره سُلَّمٌ لسطوح صروح الإدراك، مدلولُه مُحَاطُ لوامع الكلام، دواله محاط أسرار عالم الإلهام، لا عِدل له ولا مطو، سمه الله للمحرر ولكل أحد سهام وهو عاط لها كما هو الماهم والمراء" (سواطع الإلهام: ج: 1، ص17)

وأما القسم الثاني من المقدمة، فقد أطلق عليه المؤلف اسم "السواطع اللوامع لعلوم كلام الله العلّام وأسراره الصوالح لصدر المرام"، ويتناول فيه علوم القرآن وما يرتبط بها من العلوم، يقول:

"علم كلام الله داماء لا ساحل له، وطود لا مسلك له، كل واحد أراد وصوله وما وصل أمده وسلوك دركه وما أدرك حدّه." (سواطع الإلهام: ج:1 ص20)

ومدح في ساطعة العلماءَ الصلحاءَ وذمَّ في ساطعة بعدها علماءَ السوء، فيقول:

"العلماء الصلحاء هم الأرهاط السعداء، همُّهم هم الإسلام، وسرورهم لعلوّ أمره وسرور أهله، ومرادهم هو الله وإعلاء أوامره وروادعه، ووِرد صَلاح العالِم صلاح العالَم، والعالِم الصالح صلاح الممالك وسلاح المعارك، ولهؤلاء العلماء كلام كالمسك معطر الأرواح ومروح الصدور، وعلماء السوء لهم كلام كالعود الداعر مكدّر الحواس وممل الأسماع.. علماء السوء لصوص الإسلام وأعداء الله ورسوله ومحوّلو كلام الله ورسوله، لهم سوء العمل وطول الأمل، صدورهم مصادر الأسواء، مرادهم ومدارهم الدراهم والأهواء." (المصدر نفسه، ص 20)

تناول المؤلف في هذا الجزء بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا عدد علوم كلام الله وهي ثلاثة: 1- علم التوحيد، 2- علم ما وعد وأوعد وادكار دار السلام، ودار الآلام، 3- علم الأحكام.

كما تناول كيفية نزول الوحي، وكيفية تدوين القرآن الكريم، ثم كيف جمعه سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه، وذكر أحوال حفاظه ومفسريه ورواته المتقدمين، ثم بين أصول التفسير وما هي مقتضياته، كما أشار إلى تجويد ألفاظه، وذكر عدد سور القرآن وآياته.

11.2.4 ميزات تفسير سواطع الإلهام :

- خلو التفسير من الحروف المنقوطة:

من خصائص تفسير "سواطع الإلهام" أنه خالٍ تمامًا من الحروف المنقوطة، وهو بذلك يعد الأول من نوعه في الأدب العربي الذي كُتب بهذا الأسلوب. فقد اعتقد فيضي أن الأبجدية الأصلية تتكون فقط من ثلاثة عشر حرفًا غير منقوطة، وهي: أ، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و. واعتبر أن الحروف المنقوطة الخمسة عشر أُضيفت لاحقًا إلى الأبجدية، ويدلل على ذلك بأن الشهادتين "لا إله إلا الله محمد رسول الله" تخلو من أي حروف منقوطة. لذلك، تجنب فيضي استخدام أي من الحروف المنقوطة، مثل الباء والتاء والثاء والجيم، بدءًا من عنوان تفسيره "سواطع الإلهام" وحتى نهايته عند قوله "الحمد لله وحده" بعد تفسير سورة الناس.

- **الالتزام بذكر مكان نزول السور المكية والمدنية والتعبير الخاص للإشارة إليهما:**

التزم فيضي في تفسيره عند بداية كل سورة بذكر مكان نزول السورة من مكة المكرمة والمدنية المنورة، ولأن كلمتي "مكية" و"مدنية" تحتويان على حروف منقوطة، فاستخدم فيضي ألفاظًا غير منقوطة للإشارة إلى معناهما؛ فأشار إلى السور المكية بالتعبير "أم الرحم"، بينما أشار إلى السور المدنية بأنها نزلت في "مصر رسول الله" ﷺ.

- **شرح المفردات وتحقيقها:**

يقوم المؤلف بشرح المفردات وأصل الكلمات ويبين مشتقاتها وفروعها، كما فعل في قوله تعالى:﴿اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ﴾(الفاتحة:5)يقول المؤلف في كلمة "صراط":

> "أصله السراط صار أوله صادا وأما للطاء، وسماه سراطا لما هو سارط لسالكه كما سرط أحدكم الطعام" (سواطع الإلهام: ج: 1 ص 51)

ويقول في تحقيق اسم الجلالة "الله":

> "أصله الإله وهو المألوه، أو مصدر "وِلِهَ" مكسور اللام، "ولوها" و"ولهًا"، حار الأصل ولاه، أُعلّ واوه كما أعلّ واو "وعاء" حل محل الاسم كعدلٍ، وورود أصله مصدر "أَلِهَ" كسمع، أولع والعالَم كله مولَعٌ له..." (المصدر نفسه، ص 47)

- **تناول المسائل الصرفية والنحوية:**

وقد ذكر فيضي المسائل الصرفية والنحوية أحياناً؛ فعلى سبيل المثال يقول في تفسير ﴿إياك نستعين﴾:
" إياك" كرره إمحاء لوهم عدم الحصر"(ص:50)، ويقول في تفسير "الكتاب": "وهو مصدر صار اسما اطراء"(ص: 60)، ويقول في تفسير ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾: "وهو اسم مدلوله المصدر عُومل معه كما عومل مع المصادر" (ص: 63). ويقول في تفسير آية من سورة هود في قوله تعالى حكاية عن سيدتنا سارة زوجة سيدنا إبراهيم: ﴿وهَذَا بَعْلِيْ شَيْخًا﴾ يقول المؤلف: "معمرا أطول العمر معدوم الحر، وهو حال عامله مدلول الوماء" (سواطع الإلهام: ج: 3ص81)

- **تناول الاختلافات في القراءة**

ذكر الفيضي اختلافات القراءات خلال التفسير، الأمر الذي يجعل تأليفه هذا مفيدا في علم القراءات أيضا، ومثاله ما ذكره في ﴿الحَمْدُ للهِ﴾ يقول: "ورووا الحمد لله مكسور الدال مطاوعا للام، وَرَوَوْا اللامَ مطاوعا للدال عكسا للأول." (ص: 49)، ويقول في ﴿نَعْبُدُ﴾ "ورووه مكسور الأول" (أي نِعْبُدُ)(ص: 50)،

- **الترجيح بين أقوال العلماء**

يستعرض فيضي في تفسيره آراء العلماء المختلفة، ثم يرجح أحدها استنادًا إلى الأدلة، مثاله ما جاء في تفسير كلمة "ملك"، حيث أشار المؤلف إلى أن أصل الكلمة "المِلْك" بالكسرة كما رواه عاصم، وقد رُوِيَ "مَلِك" أيضًا، وأوضح أن هذه الأخيرة هي الأصح، لأنه يُقال: "كل مَلِكٍ مَالِكٌ، ولكن ليس كل مالِكٍ ملِكًا". وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُوْنَهُ...﴾، أوضح أن المراد هم: العلماء الذين يعرفون رسول الله ﷺ بمحاسنه وفضائله، أو المقصود العلم أو كلام الله أو القدرة. ورجّح فيضي أن المقصود الأول يعني (العلماء الذين يعرفون النبيﷺ) هو الأصح، والأقرب لمراد النص.

- **تلخيص موضوعات السور القرآنية**

حرص فيضي في تفسيره على ذكر تلخيص موضوع كل سورة بشكل مختصر في بداية تفسيرها. فعلى سبيل المثال، في سورة المائدة، أوضح أن مضمونها يشمل الأمر بالوفاء بالعهود، وبيان ما أحله الله من أطعمة وأفعال، إضافة إلى إكمال الإسلام وتوضيح أحكام الصيد وطعام أهل الكتاب، مع تسليط الضوء على أحكام المواريث والصلوات وعلاقات المسلمين بأهل الكتاب، وبيان أحكام السرقات والاعتداءات، ولوم اليهود والنصارى على سوء أفعالهم وكلامهم.

أما في سورة يونس، فقد أشار إلى أن مضمونها يتناول تمجيد الله وتبيان سوء ظن الكافرين برسول الله صلى الله عليه وسلم، مع مدح أهل الإسلام وتأكيد مصيرهم إلى دار السلام. كما يبرز فيها مصير الظالمين وهلاك فرعون وجنده، وإظهار فضل النبي ﷺ في مواجهة الأذى.

وفي سورة مريم، أوجز فيضي الموضوع بالإشارة إلى دعاء النبي زكريا واستجابة الله له بولد رغم كبر سنه، مع عرض قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وبيان حال يوم القيامة، وقصة إبراهيم مع والده الطالح، وذكر الأنبياء الآخرين، وإظهار فضل أهل الجنة ومصير الكافرين.

وأخيرًا، في سورة الناس، بيّن أن موضوعها يتعلق باللجوء إلى حماية الله من وساوس الشيطان الملعون وشرور بني آدم.

11.2.5 المآخذ على تفسير سواطع الإلهام:

لم يواجه فيضي صعوبة تذكر فيما يتعلق بالألفاظ أثناء تفسيره، وكان بإمكان القارئ فهمه بسهولة، إلا في بعض الأحيان، خاصة عندما كان يتناول الأسماء التي اضطر إلى ذكرها لتوضيح أحواله وأحوال أسرته. ولأن هذه الأسماء تحتوي على حروف منقوطة، لجأ فيضي إلى استخدام أسلوب مبهم لا يفهمه إلا من يتمتع بذكاء حاد وحس دقيق. لذلك، من ناحية فن التفسير، لا يحتل "سواطع الإلهام" مكانة مهمة بين التفاسير العربية، إذ إنه مملوء بالتعقيدات التي فرضتها الأساليب المصطنعة، ورغم محاولات فيضي العديدة لتجنب الغموض في تفسيره، إلا أن كثيرًا من عباراته بقيت غامضة ومعقدة.

يقول د. زبيد أحمد:

"ذكر فيضي في المقدمة أسماء والده وإخوته بطريقة ألغاز، لتجنب استخدام الحروف المنقوطة في أسمائهم. هذه الألغاز معقدة للغاية، لدرجة أن استخراج الأسماء منها يعد صعبًا حتى لمن كان على معرفة مسبقة بهذه الأسماء."

ويستطرد قائلا:

"هذا التفسير، بالرغم من المهارة الأدبية التي يحتويها، لا يحمل قيمة علمية كبيرة، حيث قيّد فيضي نفسه باستخدام الحروف غير المنقوطة، مما جعل تفسيراته موجزة من النص القرآني ومعقدة في الأماكن الكثيرة. وإذا كان هدفه الرئيسي في التفسير هو تجنب الكلمات التي تحتوي على حروف منقوطة، فقد أدى ذلك إلى الإطالة في مواضع لا تحتاج إلى ذلك، أو الاختصار بشكل مبهم وغامض في مواضع أخرى."

طبعات الكتاب:

طبع هذا التفسير من مطبعة "نَوَلْكِشُور" بلكناؤ سنة 1889م وأعيد طبعه في ستة مجلدات سنة 1996م من دار المنار بتحقيق د. سيد مرتضى آيت الله زادة الشيرازي.

اختبر معلوماتك:

1- ماذا تعرف عن تفسير سواطع الإلهام؟

2- كيف ذكر فيضي السور المكية والمدنية؟

3- اكتب عن ميزات تفسير سواطع الإلهام.

4- ما هي المآخذ على تفسير سواطع الإلهام؟

11.3 "سبحة المرجان في آثار هندوستان"

كان الشيخ غلام علي آزاد البكرامي (1704م-1786م) شخصية فذة بشبه القارة الهندية، وكان يعد من طليعة الأدباء والشعراء في الأدب العربي الهندي، وكان شاعراً محنكاً، وكاتباً إسلامياً كبيراً، ومحققاً بارعاً وعالماً متبحراً، وقد خرجت من ريشة قلمه ألوف من الكتب العلمية والأدبية والفكرية، وهي حافلة بالمعلومات الغزيرة، والأفكار النيرة.

وحينما نتصفح ما تركه الشيخ آزاد من المؤلفات والمصنفات وجدناه ضليعا في جميع العلوم والفنون التي مارس الكتابة فيها، وكان لديه براعة عظيمة في فن أسماء الرجال والسير، ولا يكاد يجاريه أحد في هذا الشأن.

11.3.1 التعريف بالكتاب:

يعتبر كتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان" موسوعة شاملة لطبقات العلماء والفضلاء الذين عاشوا الهند حتى عصر مؤلفه، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر والمراجع لمعرفة أحوال العلماء والشعراء بشبه القارة الهندية، فضلا عن الصنائع والبدائع التي اختصّ لها المؤلف الفصلين الأخيرين من الكتاب.

يدل هذا الكتاب على مهارة آزاد البلجرامي التامة في التاريخ والتراجم وبراعته في مجال الشعر، فذكر فيه من

صناعاته اللفظية، وبحث فيه عن قضايا الحب والعشق وأنواع المعشوقات والعشاق، يقول آزاد:

"فهذه النسخة لم ينسج أحد على منوالها ولا سمحت قريحة بمثالها، وفق الله تعالى بتأليفها عبده المتوكل عليه والمتوسل إليه الفقير غلام على الحسيني نسبا والواسطي أصلا والبلجرامي وطنا وعامله الله لطفه سرا وعلنا."

جمع فيها ما وجد من ذكر فضائل الهند في التفاسير العظيمة والأحاديث الكريمة وسمّاه: "سبحة المرجان في آثار هندوستان" وقسمها في أربعة فصول.

الفصل الأول: في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث.

الفصل الثاني: في ذكر العلماء أنار الله براهينهم.

الفصل الثالث: في محسنات الكلام.

الفصل الرابع: في المعشوقات والعشاق.

يقول آزاد البلجرامي:

"وقررت فيها أربعة فصول على فصول السَنة، وجعلتها مسرحا للعيون المجلوة عن السنة: الفصل الأول في ما جاء من ذكر الهند في التفسير والحديث، والفصل الثاني في ذكر العلماء أنار الله براهينهم، والفصل الثالث في ذكر محسنات الكلام، والفصل الرابع في المعشوقات والعشاق."(سبحة المرجان ص:43)

11.3.2 طبعات الكتاب

وطبع كتاب سبحة المرجان لأول مرة في بومبائي سنة 1303هـ /1886ء وقد جعل الدكتور فضل الرحمن الندوي موضوعا لأطروحته في الدكتوراة من جامعة على جرا، وقام بتحقيق هذا السفر الجليل مع مقدمة رائعة تحتوي على أطراف البحث عن هذا الكتاب، وقد طبعه في مجلدين: المجلد الأول في سنة 1976م، والمجلد الثاني 1980م وكذلك تم طبعه عام 2015م في بيروت لبنان مع تحيقيق محمد سعيد الطريحي في مجلد واحد.

11.3.3 ثناء العلماء عليه

إن هذا الكتاب مصدر مهم لتاريخ الهنود المسلمين العلمي والثقافي، ونجد فيه معلومات قيمة عن جهود المسلمين ومساهماتهم في العلوم والفنون العربية المختلفة في الهند، ولا غني عنه لدارس وباحث اليوم، وقد ترجم آزاد بابين من هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية: الثالث والرابع في سنة 1178هـ /1764م وسماه "غزلان الهند"، وأما البابان الأوّلان فتم نقلهما إلى الفارسية على يد شمس الدين بن شاه وارث علي الحسني والحسيني البنارسي فقد ترجمهما إلى الفارسية على طلب الملك إساري براساد ملك بنارس.

(حسن عباس، مقالات عباس (مجموع المقالات)، بهار، مركز التحقيقات الإسلامية،2009 صـ 42)

وقد كتب الأستاذ محمد إكرام في كتابه الشهير "رود كوثر":

"إن آزاد لو لم يكن يؤلف هذه الكتب في السير والتراجم لكان من الصعب جدا تدوين التاريخ الفكري والأدبي والديني للهند الإسلامية، وإن آزاد البلجرامي قد افتخر – وكان أحق أن يتفخر به – بأنه أول من دوّن أحوال العلماء والفضلاء، ولقد ألفت تراجم كثيرة عن الأولياء

والصوفية (من قبل) ولكن لم يؤلف أي كتاب يبحث عن تراجم العلماء (على وجه الاستقلال)، فكافأ آزاد هذا بتأليف "سبحة المرجان" و"مآثر الكرام" (محمد إكرام، رود كوثر، 610)

وقد ذكر الشيخ آزاد أوّليته في تدوين أحوال العلماء في مقدمة الفصل الثاني من كتابه "سبحة المرجان" وذكر الأسباب التي أدّت إلى إهمال الناس عنه حيث يقول:

"لما انتشر الإسلام في هذا البلاد، وطلعت شموسه على الأغوار والأنجاد، وعلت الكلمة الطيبة في هذه الغبراء، واجتمعت بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ظهر بها جمع من العلماء والأدباء الإسلامية، ونثر على بسط الأزمنة لآلي من السحب الأقلامية، لكن ما عمد أحد على ضبط تراجمهم، ولا اجتنى جانٍ زاهرًا من حواجمِهم، وسببه أن أهل الهند لهم اهتمام عظيم بحفظ الأحوال والأقوال من مشايخ الطريقة، ولا اعتناء لهم أصلا بجمعها من العلماء الكاشفين من الحقيقة، وما رأينا من السلف والخلف كتابا مستقلا في هذا الباب، لا على طريق الإيجاز ولا على سبيل الإطناب"(سبحة المرجان: 63)

11.3.4 تحليل الكتاب

ذكر غلام علي آزاد في الفصل الأول الأحاديث وهكذا تناول من التفاسير التي جاءت في ذكر فضيلة الهند، كنزول آدم عليه السلام في الهند، ومكوثه فيها إلى الزمن الطويل وأداء الحج من الهند إلى مكة وكثيرا من الواقعات التي تذكر في فضيلة آدم عليه السلام والهند، كما ذكر النكات المهمة في هذا الفصل، يقول آزاد:

"والجبل الذي أهبط فيه آدم عليه السلام من الجنة يسمى "راهون"، يقع في جزيرة من جزائر الهند بسرانديب وعليه أثر قدمه عليه السلام موجود، وكان ينبثق من المكان نور لمَّاعٌ تخطف البصر، وطول قدميه في الصخرة سبعون شِبرا، وعلى الجبل ضوء كالبرق الخاطف ويمطر كل اليوم فيغسل قدمه، وإنّ آدم خطَا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهي مسيرة يومين"

وفي ختام الفصل يؤكد المؤلف أن جميع البشر ينحدرون من أصل هندي لأن آدم عليه السلام، بحسبه، كان يسكن في الهند حتى نهاية عمره. وعليه، تكون البشرية كلها "هندية" لأن أصلها من آدم الذي عاش في الهند. يكتب غلام علي:

" لا يخفى أن بني آدم كلُّهم هنديون لكون أبيهم آدم عليه السلام هنديا، وهو سكن إلى آخر العمر بالهند وجاء الأولاد بعد ما بلغوا حد الكثرة انتشروا من الهند إلى الأقاليم السبعة... وعلى قواعد المنطق من إلقاء النور المحمدي في صلب آدم عليه السلام وتقرير القياس هكذا نور محمدﷺ حلّ بآدم وآدم بالهند، ينتج نور محمد ﷺ حل بالهند."(سبحة المرجان: ص70)

فملخص القول أن غلام علي آزاد البلجرامي في هذا الفصل من الكتاب حاول أن يثبت فضائل الهند من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وأن يؤكد بأن الهند تفتخر بسبب مهبط آدم عليه السلام وبسبب أرض الأنبياء وخصها الله تعالى أرض الهند بالفيوض العميمة بحيث جميع أنواع الأشجار والنباتات والحيوانات والطيور والحبوب والفواكه نزلت أولا على أرض الهند ثم انتشرت من هنا إلى العالم.

يتضمن الفصل الثاني من كتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان" تراجم لعلماء الهند البارزين، بالإضافة إلى أدباءها وشعرائها، سواء الذين ولدوا في الهند أم أولئك الذين جاءوا من بلاد بعيدة واختاروا أرض الهند موطنًا

لهم. يتناول غلام علي في هذا الفصل الجهود الكبيرة التي بذلها علماء الهند في مختلف مجالات العلوم والفنون.

ويشير غلام علي أيضًا إلى فضل الأعاجم على العرب في خدمة العلوم الشرعية والنقلية، مبرزًا أنهم كانوا أكثر اهتمامًا بتدوين العلوم وتأليف الكتب مقارنة بالعرب، الذين كانوا ينشغلون بالأمور السياسية والإدارية. في هذا السياق، يُبرز دور الأعاجم في تطوير وتوثيق العلوم في مجالات متعددة يقول:

"أقول: نعم الأعاجم هم سباق حلبة العلوم وفرسان معركة المنطوق والمفهوم وتعاطوا من دنان الحكم أصفى الحميا"(سبحة المرجان)

كما يشير إلى أن علماء الهند كان لهم فضل كبير في اختراع بعض العلوم وتدوينها وتنظيمها؛ حيث ألفوا العديد من الكتب في مختلف المجالات العلمية والفنية، مثل: الحديث، والتفسير، والفقه، واللغة، والبلاغة، والعروض، وعلوم الاجتماع كالتاريخ والتراجم. كما برز بينهم الشعراء والأدباء. ومع ذلك، لم ينل أحد اهتمامًا كافيًا من الكتاب بجمع أحوال هؤلاء العلماء والأدباء والفضلاء أو تسليط الضوء على خدماتهم العلمية والفنية، يقول المؤلف:

"ظهر بها جميع من العلماء والأدباء الإسلامي ونثر على بسط الأزمة ولكن ما عمد أحد على ضبط تراجمهم ولا اجتنى جان من حواجمهم، إنّ أهل الهند لهم أصلا بجمعها من العلماء الكاشفين من الحقيقة وما رأينا من السلف والخلف كتابا مستقلا في هذا الباب، لا على طريقة الإيجاز ولا على سبيل الإطناب"

يحظى الفصل الثالث بأهمية كبيرة، إذ يركز على دراسة المحسنات اللفظية والمعنوية في اللغة العربية، بما في ذلك الصنائع والبدائع، كما يتناول الفصل الصنائع والبدائع المستخدمة في اللغات الفارسية والسنسكريتية والهندية. وقد اجتهد المؤلف في ابتكار العديد من هذه الصنائع وأعطاها أسماء متوازية. ويشمل الفصل تعريفًا لكل صناعة مع أمثلة من أشعار العرب وأشعار آزاد الخاصة، ويتألف من مقدمة وأربع مقالات.

أما الفصل الرابع فيتناول موضوع العشق، والمعشوقات، والعشاق. وعلى الرغم من وجود العديد من الكتب الطويلة التي تتناول موضوع الحب والعشاق، إلا أن غلام علي آزاد البلجرامي اتبع منهجًا فريدًا في هذا الباب. فقد أشار إلى هذا الفصل، وناقش فيه صفات الحب والعشق والنساء من منظور مختلف، كما أدرج قائمة طويلة من الكتب التي تناولت هذا الموضوع، مثل "عيون الأخبار" للدِينَوَرِي، و"الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، و"العقد الفريد" لابن عبدِ ربّه، و"فقه اللغة" للثعالبي، و"طَوْقُ الحمامة" لابن حزم، والعديد من الكتب الأخرى.

يبدأ البلجرامي هذا الفصل بذكر الأحاديث النبوية التي تتحدث عن النساء وأهميتهن ومقامهن في الإسلام والمجتمع الإسلامي، ومن ذلك قول النبي ﷺ: "حُبِّبَ إليّ من الدنيا الطيب والنساء". وقد حاول البلجرامي أن يُبرز دور شعراء الهند وعلمائها وأدبائها في هذا المجال، بعيدًا عن الاعتماد فقط على مؤلفات العرب القديمة. وقال في هذا السياق:

"وأمّا النساء فقد وضع لهن الأهاند فنّاً رائقاً وبيانا فائقاً وذلك أنهم استخرجوا للمعشوقات أقساما باعتبار الجهات المختلفة والحيثيات المتنوعة ونظموا لكل قسم أشعارا عجيبة، وأبدعوا فيه مضامين غريبة... وقد يوجد شيء من أقسام النسوان من مستخرجات العرب ولكنهم ما بلغوه مبلغ الأهاند."(سبحة المرجان: ص357)

تحدث آزاد عن ثقافة الهندوس المتعلقة بالمرأة التي يتوفى زوجها، حيث تُلزم التقاليد المرأة بحرق نفسها معه، ما يعكس أقصى درجات التضحية والوفاء للزوج حتى بعد وفاته. تُعرف هذه العادة باسم "سَتِيْ"، وهي مرتبطة بمفهومي العفاف والشرف، يقول آزاد في هذا الصدد:

> "والأهاند يذكرون العشق في تغزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة إلى الرجل خلال العرب، وسببه أن المرأة في دينهم لا تنكح إلا زوجاً واحداً، فحظ عيشتها منوط بحياة الزوج، وإذا مات فالأولى في دينهم أن تحرق نفسها معه فإنهم يحرقون موتاهم، والمرأة التي تعرض نفسها مع زوجها على الناس يسمونها (ستي) نسبة إلى (الست) بفتح السين المهملة وتشديد الفوقانية وهو العفاف."
>
> (سبحة المرجان: ص358)

وملخص القول إن آزاد كان واسع الاطلاع وكثير العرفان بالتاريخ الهندي والمحاضرات التاريخية وإنه أول من ألف كتبا جامعة عن سير العلماء والشعراء في شبه القارة الهندية، فهو الذي أسس فن أسماء الرجال في هذه البقعة من الأرض، وقد أصبحت كتبه من المصادر الرئيسة للمؤلفات التاريخية التي ظهرت إلى حيز الوجود بعده من مثل: "نزهة الخواطر" للسيد عبد الحي الحسني و"أبجد العلوم" للنواب صديق حسن خان و"حدائق الحنفية" للفقير محمد الجهلمي، و"تذكره علماء هند" لرحمان علي وغيرها من الكتب في فن التراجم.

اختبر معلوماتك:

1- ما هي الفصول الأربعة لكتاب سبحة المرجان في آثار هندوستان؟

2- لماذا يعتبر آزاد أول عالم في التراجم؟

11.4. حجة الله البالغة

يعتبر العلامة الشاه ولي الله الدهلوي (1703م - 1762م) حكيم الأمة ومجدد الدين وعلامة الهند، ولقد كان لدعوته ومدرسته الفكرية التي هو إمامها ورئيسها دور لا نظير له في إظهار دين الإسلام وخدمة العلوم الإسلامية تدريسا وتأليفا ونشرا، ولا تزال مؤلفاته التي تمتاز باستقامة الفكر وغزارة المعاني وقوة الحجة والتحليل العلمي الرضين مرجعا يستفيد منه العلماء والمحدثون والفقهاء والمفكرون والزعماء في العالم كله. يعرِّفُ العلامة صديق حسن خان الشاه ولي الله الدهلوي بقوله:

> "هو ناطق دورته وحكيمها وقائد طبقته وزعيمها، ولد في بيت علم وتدين وكان أبوه من كبار مشايخ دلهي، أخذ العلم عن فضلاء بلده ثم سافر إلى الحرمين فتعلم الحديث الشريف على علمائها، وأصبح ذا باع طويل في هذا العلم بل انتهت رياسته إليه" (أبجد العلوم: ص241/3)

11.4.1 التعريف بالكتاب

يُعتبر كتاب "حجة الله البالغة" لحجة الإسلام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي من أبرز الكتب وأهمها لفهم مقاصد الشريعة وأسرارها. يتناول هذا الكتاب بالتفصيل كيفية استنباط العلل وراء المسائل الشرعية والمصالح التي تقف خلف الأحكام التكليفية، وهو ينطلق من فرضية رئيسة هي أن الأحكام الشرعية متضمنة مصالح للبشر، وأن التكاليف ليست كما يُظن مجرد اختبار من الله للعبد فإن أطاع كوفئ بالجنة وإن عصى عوقب بالنار، وقد سعى الدهلوي للبرهنة على صحة افتراضه طيلة فصول الكتاب، وفند حجج المخالفين الذين استندوا إلى عدم التفات

السلف بتعليل الأحكام وأنه لا يتوقف على معرفتها الامتثال لأمر الشارع.

11.4.2 دوافع تأليف الكتاب:

ومما دعاه إلى تأليف هذا الكتاب أنه "لاحظ أن العالم الإسلامي مقبِل على تطور جديد، وأنه سوف يستقبل عصرًا يقوم بناؤه على العقل وما يكتسبه من علم، وأنه سوف يواجه ثورة فكرية عارمة، ولا بد من إيضاح الفكرة الإسلامية وجلائها، وبيان أسرار الدين وحكمه، وأصول التشريع الإسلامي وأسسه في تنظيم الحياة والمجتمع"

(سيد سابق: تقديم حجة الله البالغة، ص: 18)

أوضح العلامة الشاه ولي الله محدث الدهلوي في مقدمة كتابه، بعد تأكيده على أهمية العلوم الإسلامية كالحديث وأصول الفقه، أن علم أسرار الشريعة هو من العلوم التي تستحق أكبر قدر من الاهتمام والبحث، واعتبره العلم الأحق بأن يعتني به الباحثون، فإن الإنسان إذا امتلك هذا الفهم العميق للشريعة الإسلامية فإنه يشبه النحوي الذي يكون على بصيرة تامة بالقواعد النحوية في تحليل الكلام المنطوق والحكم عليه من وجهة نظر نحوية، ويشبه الرجل المنطقي الذي يمتلك قواعد المنطق من حيث التوصل إلى مجهول تصوري أو تصديقي ، أو كخبير علم العروض الذي يعرف كل الأوزان الشعرية فيمكن له أن يقيس كلام الشعراء على ميزان العروض والحكم عليه من الصحة والسقم، فهذا الفهم العميق يمنح الإنسان القدرة على تمييز الصواب من الخطأ وتجنب الوقوع في الشبهات والضلال، كما يقيه من الأخطاء التي قد يقع فيها من يتعامل مع الأمور بسطحية أو جهل؛ فالإنسان الذي يفتقر إلى هذا الفهم يصبح مثل الشخص الذي يجمع الحطب في الظلام دون رؤية، أو يغوص في مياه عاتية دون دراية، أو يقود مركبة وهو أعمى، مما قد يؤدي إلى نتائج كارثية. يقول الإمام الدهلوي:

> "هذا، وإن أدقَّ الفنون الحديثية بأسرها عندي، وأعمقها مُحْتَدًا، وأرفعها منارا، وأولى العلوم الشرعية عن آخرها فيما أرى، وأعلاها منزلة وأعظمها مقدارا، هو علم أسرار الدين، الباحث عن حِكَم الأحكام ولمّياتها، وأسرار خواص الأعمال ونكاتها، فهو فرض عليه من الطاعات؛ إذ به يصير الإنسان على بصيرة فيما جاء به الشرع، وتكون نسبته بتلك الأخبار كنسبة صاحب العروض بدواوين الأشعار، أو صاحب المنطق ببراهين الحكماء، أو صاحب النحو بكلام العرب العرباء، أو صاحب أصول الفقه بتفاريع الفقهاء، وبه يأمن من أن يكون كحاطب ليل، أو كغائص سيل، أو يخبط خبط عشواء، أو يركب متن عمياء، كمثل رجل سمع الطبيب يأمر بأكل التفاح، فقاس الحنظلة عليه لمشاكلة الأشباح."(الدهلوي: حجة الله البالغة: ص22)

11.4.2 محتويات الكتاب

يتكوّن الكتاب من قسمين:

الأول : في القواعد التي تنتظم بها المصالح المرعية في الأحكام الشرعية، وهي سبعة مباحث في سبعين بابًا. وفيه يذهب إلى أن أسرار الشرائع ترجع إلى أصلين: مبحث البر والإثم ومبحث السياسات الملية، وتناول فيه أسباب التكليف والمجازاة وكيفية المجازاة بعد الممات، وسبل استنباط ما أسماه "الارتفاقات" أي التدابير النافعة والمنافع المقررة، واستنباط الشرائع من حديث النبي صلوات الله عليه.

والثاني: في بيان أسرار ما جاء عن النبي ﷺ تفصيلًا"، فقد بحث خلاله حكمة التشريع في العبادات كلها، والمقامات والأحوال، والخلافة والقضاء، والجهاد، ومن خلال بحثه هذا ظهر تمايز منهج الدهلوي مع الفقه الإسلامي

عن الفقهاء التقليديين الذين خلفوا ورائهم موسوعات فقهية ضخمة لكنهم قدموا الفقه جسدا بلا روح، أما الدهلوي فقد استطاع أن يقدم في كتابه روح الفقه وأبان عن أسراره وفلسفته، ورفع عنه عبء الخلافات التي أثقلت كاهله في شكليات الفروع وتوافه الأمور.

أما المسائل الأساسية التي تم توضيحها في هذا الكتاب فهي كما يلي:

1. سبب خلق الإنسان مكلَّفًا.
2. عدم وجود أي تغيير أو خلل في طبيعة الله تعالى وسننه.
3. حقيقة الروح.
4. حقيقة الثواب والعقاب.
5. حقيقة الحياة بعد الموت واليوم الآخر.
6. عالم المثال.
7. حقيقة النبوة.
8. الأصل الواحد لجميع الأديان.
9. لماذا أوجد الله الدين؟
10. الحاجة إلى دين واحد يلغي جميع الأديان السابقة.

11.4.3 ثناء العلماء على الكتاب:

يقول صاحب نزهة الخواطر:

"حجة الله البالغة في علم أسرار الشريعة، ولم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع، وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد"

(الإعلام بمن في الهند من الأعلام (نزهة الخواطر: ص 863)

يقول أبو الحسن علي الندوي:

"إن كتاب حجة الله البالغة للإمام الدهلوي يعد من جلائل أعماله العظيمة، ومآثره العلمية الكبرى، التي عرضت فيها الشريعة الإسلامية، والدين الحنيف في صورة جامعة متناسقة مدعمة بالحجج، والدلائل الناصعة، والقوية، وإن هذا العرض الجامع المتسق المترابط الذي نشاهده في صفحات "حجة الله البالغة" يندر نظيره في المؤلفات الدينية"

(أبو الحسن علي الندوي، رجال الفكر والدعوة: ج: 4: 596)

يقول المحقق الفاضل الشيخ عبد الحق الحقاني في مقدمة ترجمته لحجة الله البالغة المسماة بـ "نعمة الله السابغة":

"إن الفن الذي أُلِّفَ فيه هذا الكتاب، لم يؤلف فيه قبله شيء، ولم يدوّن في مكان، فموضوع هذا الفن هو النظام التشريعي المحمدي من حيث المصلحة المفيدة، وغايته أن يعلم الإنسان أن أحكام الله تعالى ورسوله ﷺ لا عسر فيها ولا ضيق، ولا تخالف الفطرة السليمة حتى يطمئن بها الإنسان، وينجذب إليها قلبه ثقةً منه بأنها أحكام توافق الفطرةَ وتُبتنى عليها، ولا يقع بتشكيك المشككين في الشبهات، وحده أنه العلم الذي تُعرف به حِكم الأصول الدينية والأحكام

الشرعية، ومبادئه جميع العلوم (المتعلقة بالحياة البشرية)" (مقدمة: نعمة الله السابغة)

ويقول ياسين مظهر الصديقي:

"هو (حجة الله البالغة) من أعظم أسفاره قدرا وشهرة، وعمل عبقريّ في علم أسرار الدين ومصالح الشريعة، ومآثر مجيدة منقطعة النظير، ألفه في الفترة ما بين 1732-1739م."

(ياسين مظهر الصديقي، الإمام شاه ولي الله الدهلوي: عرض موجز لحياته وفكره ص 31)

ويقول الأستاذ الدكتور سيد عليم أشرف الجائسي:

"وأعظم مؤلفاته قدرا وشهرة كتابه: "حجة الله البالغة" في أسرار الدين ومصالح الشريعة، وقد أجمع العلماء على أنه لم يُصنف كتاب مثله في شبه القارة الهندية من حيث الموضوعُ، والعرضُ، والبيانُ، ويدو فيه الإمام ولي الله محدثا متمكنا، وفقيها متعمقا، وفيلسوفا متأملا، وأديبا متضلعا، وصوفيا ومتنكسا، وباحثا متدققا."

(السيد عليم أشرف: فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، ص 304)

11.4.4 نموذج من كلامه:

نقدم فيما يلي مقتطفات من كلام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى، لنتمكن من فهم أسلوبه ومنهجه بشكل أفضل.

يقول الشاه ولي الله محدثا عن أسرار الزكاة:

"اعلم أن عمدة ما روعي في الزكاة مصلحتان: مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس، وهي أنها أحضرت الشح، والشح أقبح الأخلاق ضار بها في المعاد، ومن كان شحيحاً فإنه إذا مات بقي قلبه متعلقاً بالمال، وعذب بذلك، ومن تمرّن بالزكاة، وأزال الشح من نفسه كان ذلك نافعاً له... ومصلحة ترجع إلى المدينة وهي أنها تجمع لا محالة الضعفاء وذوي الحاجة وتلك الحوادث تغدو على قوم وتروح على آخرين، فلو لم تكن السنة بينهم مواساة الفقراء وأهل الحاجات لهلكوا، وماتوا جوعاً... ولما لم يكن أسهل ولا أوفق بالمصلحة من أن تجعل إحدى المصلحتين مضمونة بالأخرى أدخل الشرع إحداهما في الأخرى.(حجة الله البالغة للدهلوي - ط: إحياء العلوم (2/100-102)

ويقول في تحديد مستويات الطاعات في سياسة الأمة: بين الإلزام بالحد الأدنى والندب إلى الحد الأعلى:

"(باب المصالح المقتضية لتعيين الفرائض والأركان والآداب ونحو ذلك)

اعلم أنه يجب عند سياسة الأمة أن يجعل لكل شيء من الطاعات حدان: أعلى وأدنى فالأعلى هو ما يكون مفضيا إلى المقصود منه على الوجه الأتم، والأدنى هو ما يكون مفضيا إلى جملة من المقصود ليس بعدها شيء يعتد به، وذلك لأنه لا سبيل إلى أن يطلب منهم الشيء، ولا يبين لهم أجزاءه وصورته ومقدار المطلوب منه، فإنه ينافي موضوع الشرع، ولا سبيل إلى أن يكلف الجميع بإقامة الآداب والمكملات لأنه بمنزلة التكليف بالمحال في حق المشتغلين أو المتعسر، وإنما بناء سياسة الأمة على الاقتصاد دون الاستقصاء، ولا سبيل إلى أن يهمل الأعلى، ويكتفي بالأدنى، فإنه مشرب السابقين وحظ المخلصين، وإهمال مثله لا يلائم اللطف، فلا محيص إذا من أن يبين الأدنى، ويسجل على التكليف به، ويندب إلى ما يزيد عليه من غير إيجاب، والذي يسجل

على التكليف به ينقسم إلى مقدار مخصوص من الطاعة كالصلوات الخمس وصيام رمضان، وإلى أبعاض لها لا يعتد بها بدونها كالتكبير وكقراءة فاتحة الكتاب للصلاة وتسمى بالأركان، وأمور خارجة منها لا يعتد بها بدونها وتسمى بالشروط كالوضوء للصلاة." (حجة الله البالغة 172/1)

فملخص القول إن كتاب "حجة الله البالغة" للإمام الدهلوي يعد من أبرز المؤلفات الفقهية والفكرية في التراث الإسلامي، حيث يجمع بين التحليل العميق والتأصيل الشرعي لأحكام الدين. يُبرز الإمام الدهلوي في هذا الكتاب فهماً واسعاً للشريعة الإسلامية، مع تفسيرٍ دقيقٍ لحكمة التشريع والأسباب التي بُنيت عليها الأحكام. نال الكتاب مكانة مرموقة في الأوساط العلمية الإسلامية لما يحتويه من تأصيلٍ ودفاعٍ عن أحكام الشريعة بأسلوب منطقي وعقلاني، مما يجعله مرجعاً مهماً للعلماء والباحثين في الفقه الإسلامي حتى يومنا هذا.

5. 11كشاف اصطلاحات الفنون

يعتبر محمد علي التهانوي(ت: 1191ه) واحد من أكبر العلماء المسلمين وأشهرهم في القرن الثاني عشر الهجري، وكان حسنة من حسنات الإسلام الهندي، واشتهر بكتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" الذي يعتبر موسوعة في علم المصطلحات.

11.5.1 التعريف بالكتاب

يُعد كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" للشيخ محمد علي التهانوي معجما حافلا وسيعا في مصطلحات العلوم والفنون، وهو يمثل حلقة وصل واتصال بين الماضي والحاضر لنحت المصطلح المستحدث، جمع فيه التهانوي كثيرا من مبادئ العلوم ومصطلحاتها، وعرف بها في مقدمة كتابه، وشرح موضوعاتها، وبين تشعباتها، وذكر أسماء العلماء الذين تخصصوا بهذا العلم أو ذاك، وقد انتهى من تصنيفه سنة 1158ه، ويعد هذا الكتاب من المراجع المهمة في المصطلحات العلمية.

11.5.2 دوافع تأليف الكتاب:

يقول التهانوي عن باعثه إلى انتهاض الجد وتشمير العزم وتوكيد الحزم وتنفيذه فيما حفزه إلى هذا العمل الشاق الواسع:

"إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذ لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إليه سبيلا، ولا إلى انقسامه دليلا، فطريق علمه إما الرجوع إليهم أو إلى الكتب التي جمع فيها اللغات المصطلحة... ولم أجد كتابا حاويا لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها، وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أؤلف كتابا وافيا لاصطلاحات جميع العلوم، كافيا للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها، كيلا يبقى حينئذ للمتعلم بعد تحصيل العلوم العربية حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركا وتطوعا، فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية... شمرت عن ساق الجد إلى اقتناء ذخائر العلوم من الحكمة... فرصفت شطرا من الزمان في مطالعة مختصراتها الموجودة عندي، فكشفها الله تعالى

علي، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطرتها على حدة في كل باب يليق بها على ترتيب حروف التهجي كي يسهل استخراجها لكل أحد، فحصلت في بضع سنين كتابا جامعا لها، ولما حصل الفراغ من تسويده سنة 1185ه، جعلته موسوما وملقّبا بكشاف اصطلاحات الفنون..."(مقدمة الكشاف)

11.5.3 طبعات الكتاب:

تعددت طبعات الكتاب، فكان أولها طبعة الهند عام 1862م، على يد جمعية البنغال الآسوية، وكانت الطبعة الثانية بالآستانة عام 1900م، وهي طبعة غير مكتملة، أما الطبعة الثالثة فقد صدرت عن مطبعة السعادة بمصر عام 1963م تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي، وهي أيضا غير مكتملة، وجميع هذا الطبعات اعتمدت نفس النظام الذي اعتمده المؤلف في ترتيب مداخل كتابه دون تغيير، وهو نظام الباب والفصل؛ أي باب الحرف الأول وفصل الحرف الأخير، حتى ظهرت الطبعة بتحقيق د. علي دحروج، صادرة عن مكتبة لبنان ناشرون، عام 1966م، فقد قام المحقق ومشاركوه بترتيب مصطلحات الكتاب وفقا لتسلسلها الألفبائي من دون ردّ المصطلح إلى جذره اللغوي، ويظهر جهد المحقق ومشاركوه واضحا في تقديم تراجم للعلماء المذكورين في "كشاف" التهانوي، ورد النصوص إلى مظانها قدر استطاعتهم، وهذا ما يميز طبعتهم من الطبعات السابقة.

11.5.4 منهج الكتاب "كشاف اصطلاحات الفنون"

جاء معجم "كشاف اصطلاحات الفنون" لسد الفراغ في المكتبة العربية والإسلامية، وقد تناول فيه التهانوي المعاني بدقة، حيث استعرضها عبر مراحل مختلفة من الدلالات، بدءًا من اللغوية، مرورا بالنقلية، ثم العقلية، ووصولاً إلى الدلالات العلمية، وتوسع في بعض الأحيان في شرح المسائل المتعلقة بمجالات معينة بقدر من الإسهاب. كما اعتمد التهانوي في الكتاب على نفس النهج مع بعض الألفاظ الفارسية التي أضافها، خصوصًا في الجزء الأخير، مع ترتيبها الأبجدي بجانب الكلمات العربية وفق رسمها ونطقها.

هذا ويُعد "كشاف اصطلاحات الفنون" موسوعة ضخمة تضم المصطلحات والمفردات المتعلقة بالعلوم المعروفة حتى زمن التهانوي، وقد يُقال إنه نجح في جمعها أو على الأقل معظمها، إلا أنه لم يتمكن من استقصاء كل المصطلحات بشكل كامل، فهذا يتجاوز قدراته في ذلك العصر، خاصة أن الوسائل والمراجع لم تكن متوفرة كما هي الحال اليوم مع استخدام الأدوات الحديثة.

رتب التهانوي كشافه ترتيبا هجائيا ألفبائيا في أبواب بحسب أوائل الحروف، ثم رتب مادة كل باب في فصول تتسلسل الفبائيا، ولكن تبعا لأواخر الحروف؛ فمثلا نجد (أدب) و(أوبة) في باب واحد هو باب الهمزة، وفي فصل واحد ضمن هذا الباب وهو فصل الباء، لأن كليهما ينتهي بحرف الباء.

بدأ التهانوي كتابه بمقدمة شاملة أوضح فيها منهجيته في التأليف. استهل المقدمة بتفصيل حول العلوم المدونة وما يرتبط بها، كما تناولت المقدمة استخدامات كل علم وغاياته، مع تقسيم العلوم إلى عربية وغير عربية، وشرعية وغير شرعية، وحقيقية وغير حقيقية، بالإضافة إلى تقسيمها إلى نقلية وعقلية، وعلوم جزئية وغير جزئية.

ومن أبرز ما ورد في المقدمة هو ما أطلق عليه التهانوي "الرؤوس الثمانية"، وهي معايير ومواصفات تهدف إلى تنظيم المادة العلمية وضبطها لضمان خلوها من الزيف. وتشمل هذه الرؤوس:

1 - الغرض من تدوين العلم أو تحصيله .

2 - المنفعة أو الفائدة المستخلصة من العلم.

3- السمة، أي التسمية، عنوان الكتاب.

4 - المؤلف، وهو مصنف الكتاب .

5 - تحديد نوع العلم الذي ينتمي إليه.

6 - بيان مرتبة العلم بين العلوم الأخرى.

7 - القسمة، وهي بيان أجزاء العلوم وأبوابها .

8 - الأنحاء التعليمية، وتشمل الطرق المستحسنة في التعليم، مثل التقسيم والتحليل والتحديد والبرهان.

يُصنّف التهانوي العلوم ضمن ثلاثة تصنيفات عامة بطريقة خاصة:

- العلوم العربية: يقسمها إلى أصول وفروع، ويجمعها في عشرة علوم: علم اللغة، والتصريف، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، والنحو، وعلم قوانين الكتابة، وعلم قوانين القراءة.
- العلوم الشرعية الدينية: يشملها في عدة علوم، منها: علم الكلام أو الفقه الأكبر أو التوحيد والصفات، وعلم التفسير، وعلم قراءة القرآن الكريم، وعلم الإسناد، وعلم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفقه، وعلم الفرائض، وعلم السلوك.
- العلوم العقلية: وهي العلوم التي لا تتأثر بتغير الملل والأديان، وتشمل: علم المنطق وأصوله التسعة، وعلم الحكمة وأقسامها: الإلهي، الرياضي، والطبيعي، بالإضافة إلى ستة فروع أخرى، وأصول ثمانية وفروع سبعة للطبيعي.

يجدر بالذكر أن محتويات "كشاف اصطلاحات الفنون" بعد المقدمة انقسمت إلى قسمين ضمن فنين:

- الفن الأول: يضم المصطلحات العربية، وهو الأكبر حجمًا والأغنى من حيث المادة. يحتوي أيضًا على بعض الألفاظ غير المصطلحة، ويتألف من أبواب وفصول.
- الفن الثاني: يتناول الألفاظ الأعجمية، مرتبة هجائيًا، ولكنها أقل عددًا.

يبلغ عدد المصطلحات الواردة في "الكشاف" من كلا الفنين إلى ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين(3045) مصطلحًا، وتتفاوت في توزيعها. وكان نصيب حرف "الميم" هو الأكبر، يليه "الألف"، ثم "التاء"، فـ"الحاء"، فـ"العين"، وهكذا.

11.4.4 نموذج من كلامه:

"الاختصاصات الشرعية: (Legal Competences)

عند الأصوليين هي الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة في البيع وملك المنفعة في الإجارة والبينونة في الطلاق، كذا في التلويح في باب الحكم."

(كشاف اصطلاحات الفنون: الاختصاصات الشرعية: ج 1ص176)

ويقول عن كلمة الأدب:

"بفتح الأول والدال المهملة وهو بالفارسية العلم والثقافة والرعاة والتعجب والطريقة المقبولة

والصالحة، ورعاية حد كل شيء... وهو أيضا علم من علوم العربية يتعلق بالفصاحة والبلاغة. وفي الجواهر: الأدب حسن الأحوال في القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة... والمراد بالأدب في قول الفقهاء كتاب: "أدب القاضي" أي ما ينبغي للقاضي أن يفعله لا ما عليه" (المرجع السابق: ج: 1ص 129)

يكتب عن كلمة "التناسخ"

"هو عند أهل الفرائض نقل نصيب بعض الورثة بموته قبل القسمة إلى من يرث منه ويسمى مناسخة أيضا كما في الشريفي... وعند الحكماء انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر، اعلم أن أهل التناسخ المنكرين للمعاد الجسماني يقولون إن النفوس الناطقة إنما تبقى مجرّدة عن الأبدان إذا كانت كاملة بحيث لم يبق شيء من كمالاتها بالقوة فصارت طاهرة عن جميع العلائق البدنية أي الجسمانية، فتخلصت ووصلت إلى عالم القدس، وأما النفوس التي بقي شيء من كمالاتها بالقوة فإنها تردد الأبدان الإنسانية وتنتقل من بدن إلى بدن آخر حتى تبلغ النهاية فيما هو كمالها من علومها وأخلاقها، فحينئذ تبقى مجردة مطهرة عن التعلق بالأبدان، ويسمى هذا الانتقال نسخا." (كشاف: ج1: ص 572)

يقول في شرح كلمة "المجاز"

"بفتح الميم هو عند أهل الفرس يُطلق على قسم من الاستعارة كما مرّ، وعند أهل العربية خلاف الحقيقة، وهما أي الحقيقة والمجاز يطلقان على اللفظ حقيقة وعلى المعنى مجازا."(كشاف: ج2: ص:413)

نستطيع أن نستنتج في ضوء العبارات المذكورة أعلاه أن طريقة المؤلف تتميز بنقاط مهمة منها: التعريف اللغوي والتقليدي، والربط بين السياق العلمي أو الشرعي، والاستشهاد بأقوال العلماء، والتفريق بين المعاني المختلفة، والتوضيح بالمثال والتطبيق.

وملخص القول إن منهجيته تتميز بالتدرج والتفصيل، والاعتماد على التفسير اللغوي والعلمي، مع توضيح الفروق الدقيقة بين المعاني المختلفة للمصطلحات.

11.12 نتائج التعلم

إن لهذه الوحدة نتائج نوردها فيما يلي:

- تميزت الفترة المغولية بالتنوع الفكري والإبداع الأدبي، مما ساهم في بناء تراث غني ومتنوع في الأدب العربي.
- إن كتاب "سواطع الإلهام" لأبي الفيض الفيضي يُظهر مهارات لغوية فائقة، حيث تمكن المؤلف من تفسير القرآن الكريم دون استخدام الحروف المعجمة. وهذا الابتكار يعكس القدرة على التلاعب باللغة وإبداع نصوص فريدة في النثر العربي.

- إن كتاب "سبحة المرجان في آثار هندوستان" للعلامة غلام علي آزاد البلجرامي يجمع بين البلاغة، والتاريخ، والتراجم، مما يجعله نموذجًا للنثر الشامل الذي يجمع بين العديد من العلوم والثقافات. يعكس هذا التنوع الغني الأدبي والفكري في العصر المغولي.
- إن كتاب "حجة الله البالغة" للشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي يبرز الفهم العميق للشريعة الإسلامية وتفسير أسرارها. يعكس الكتاب التأمل الفكري والديني العميق لدى العلماء في عصر المغولي، مما يجعله مرجعًا مهمًا في الدراسات الإسلامية.
- يُظهر كشاف اصطلاحات الفنون" للشيخ محمد علي التهانوي نطاق المعرفة الواسع للعلماء في العصر المغولي، حيث يجمع بين مجموعة كبيرة من المصطلحات الفنية والعلمية في معجم شامل. يبرز الكتاب القدرة على تنظيم وتصنيف المعرفة المتنوعة بطريقة منهجية

11.13 الكلمات الصعبة ومعانيها

الإمبراطور	شخصٌ يحكم أو يتولَّى المُلك في منطقة
أعيان بلاط	أصحاب الملك
في حوزته	في ملكه
ساطعة	بينة، ظاهرة واضحة
لجأ إلى	استند إليه واعتضد به
شاعراً مُحَنَّكاً	شاعرا خبيرا
العيون المجلوة	العيون الواضحة

11.14 أسئلة الاختبار النموذجية

11.14.1 أسئلة موضوعية:

1- من هو مؤلف كتاب "حجة الله البالغة"؟

(a) الشاه ولي الله الدهلوي (b) غلام علي آزاد البلجرامي

(c) محمد علي التهانوي (d)أبو الفيض الفيضي

2- أي كتاب يُعتبر معجمًا للمصطلحات الفنية والعلمية؟

(a) حجة الله البالغة (b) كشاف اصطلاحات الفنون (c) سواطع الإلهام (d)سبحة المرجان

3- ما هو الكتاب الذي تم تفسير القرآن فيه دون استخدام الحروف المنقوطة؟

(a) سواطع الإلهام (b) سبحة المرجان (c) حجة الله البالغة (d) كشاف اصطلاحات الفنون

4- أي من الفصول الأربعة لكتاب "سبحة المرجان" يتناول العلماء والفضلاء؟

(a) الفصل الأول (b) الفصل الثاني (c) الفصل الثالث (d) الفصل الرابع

5- من أي أسرة انحدر الشاه ولي الله الدهلوي؟

(a) الأسرة الأفغانية (b) الأسرة العربية (c) أسرة مشايخ دلهي (d) أسرة مغولية

6- ما هو موضوع كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون"؟

(a) المصطلحات الفنية والعلمية (b) العبادات الإسلامية (c) التفسير (d) تراجم العلماء

7- ما هي الفترة الزمنية التي كتبت فيها "حجة الله البالغة"؟

(a) 1720-1725م (b) 1732-1739م

(c) 1740-1745م (d) 1750-1755م

8- أي من الكتب التالية يتناول فضائل الهند من القرآن والسنة؟

(a) سبحة المرجان (b) سواطع الإلهام

(c) حجة الله البالغة (d) كشاف اصطلاحات الفنون

9- من هو المؤلف الذي يُعتبر من رواد أدب التراجم في الهند؟

(a) أبو الفيض الفيضي (b) الشاه ولي الله الدهلوي

(c) غلام علي آزاد البلجرامي (d) محمد علي التهانوي

10- أي كتاب يركز على أسرار الشريعة الإسلامية وأحكامها؟

(a) سبحة المرجان (b) سواطع الإلهام

(c) حجة الله البالغة (d) كشاف اصطلاحات الفنون

11.14.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- ما هو الفريد في أسلوب تفسير "سواطع الإلهام"؟

2- من هم العلماء الذين برزوا في العصر المغولي؟

3- اذكر كتابًا تناول العلماء والفضلاء في الهند.

4- ما هي أهم مميزات "كشاف اصطلاحات الفنون"؟

5- ما هو موضوع الفصل الرابع من "سبحة المرجان"؟

11.14.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- ناقش كيف يبرز كتاب "حجة الله البالغة" فهم الشاه ولي الله الدهلوي لأسرار الشريعة.

2- اشرح دور غلام علي آزاد البلجرامي في تدوين تاريخ العلماء والفضلاء في الهند.

3- قارن بين الكتب الأربعة التي تم تناولها في الوحدة من حيث الأهمية والمحتوى.

11.15 أهم الكتب والمراجع المَوَصَّى بها

1. سواطع الإلهام في تفسير كلام الملك العلام: أبو الفيض الفيضي، ت: سيد مرتضى آية الله زاده شيرازي، إيران:

مطبعة ياران، ط: 1، 1996م.
2. سبحة المرجان في آثار هندوستان، غلام علي آزاد البلجرامي، ت: محمد سعيد الطريحي، لبنان: دار الرافدين، ط: 1، 2015
3. حجة الله البالغة، شاه ولي الله الدهلوي، ت: سيد سابق، بيروت: دار الجيل للنشر والطباعة، ط:1، 2005م
4. أبجد العلوم، صديق حسن خان، الطبعة الأولي؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1999م
5.الإعلام بمن في الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني، الطبعة الأولي؛ بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1999م.
6. رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي، الجزء الرابع، بيروت: دار ابن كثير، 2007م.
7. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، د. سيد عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، 2003م
8. كفاح المسلمين في تحرير الهند: عبد المنعم النمر، الطبعة الأولى ؛ عابدين : مكتبة دهية 1964 م.

الوحدة: 12

تأثير البيئة والصناعة في الأدب

عناصر الوحدة:

12.0 التمهيد

12.1 أهداف الوحدة

12.2 النص

12.3 شرح النص وتوضيحه

12.4 التعريف بصاحب النص

12.4.1 مولده وحياته

12.4.2 آثاره العلمية

12.5 التحليل اللغوي للنص

12.6 التحليل الموضوعي للنص

12.7 التحليل الأدبي للنص

12.8 نتائج التعلم

12.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

12.10 أسئلة الاختبار النموذجية

12.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

12.0 التمهيد

ملا محمود الجونفوري(993-1062ه) أديب عربي هندي تلألأ في سماء الهند، وقد امتد لمعانه وبريقه إلى أرجاء العالم العربي والإسلامي. فكان أحد أبرز العلماء المسلمين في شبه القارة الهندية، لم يكن في زمانه مثله العلوم العربية والأدبية والمعارف الحكمية. ولد فى منطقة جونفور فى شمال الهند. وكان أحد الشخصيات البارزة في تاريخ الأدب العربي الهندي. وكانت مساهماته في واسع النطاق التي اتسمت بالعمق والإبداع. وترك إرثاً أدبياً وفكرياً خالداً استفادت منه الأجيال المتعاقبة.

سنقرأ في هذه الوحدة مقاله العربي المعنون بـ"تأثير البيئة والصناعة في الأدب"، هذا يدل على طول باعه في الأدب العربي، وتبحره في علوم البلاغة حيث إنه استخدم فيه التشبيهات والاستعارات بشكل كبير بالإضافة إلى المجاز الذي يعكس عمق الخيال للكاتب، وقدرته على التعبير عن الأفكار المجردة من خلال الصور الأدبية، وبراعته في التلاعب بالمعاني وابتكار صور جديدة.

قد رأى الملا محمود الجونفوري إن البيئة والصناعة تعد من العوامل المؤثرة في تشكّل الإنتاج الأدبي، حيث يلعب المحيط الاجتماعي والاقتصادي دوراً كبيراً في صياغة الأفكار والرؤى التي ينقلها الأدب عبر الأجيال. تُبرز هذه الوحدة التعليمية العلاقة الوثيقة بين البيئة والصناعة، والإنتاج الأدبي، وكيفية انعكاس هذه المؤثرات على موضوعات الشعر والنثر.

12.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى مقاصد آتية:

- التعرف على السيرة الذاتية للشيخ محمود الجونفوري.
- الاطلاع على ما أسهم في نشر العلوم الإسلامية.
- التعرف على تأثير البيئة في الصناعة والأدب من خلال ما كتبه ملا محمود جونفوري.

12.2 النص

تأثير البيئة والصناعة في الأدب

1- والارتباطات الخياليات بالأسباب الخارجية الاتفاقية من صناعة أو عرف عام، فتتفاوت بالأمم وليست منضبطة انضباط الارتباط العقلي والوهمي، بل كثيراً ما تقارن صورة صورة في خيال أرباب صناعة خاصة أو أهل عرف لكون صناعتهم أو عرفهم جامعاً بينهما، ولا تقارنهما في خيال أصحاب صناعة أخرى أو أهل عرف عام آخر كالثوب يقارن بالدُّنّ، والعفص في خيال الصباغ دون الخياط، والتمر قد يقارن الجراد في خيال العرب دون الهند. فربما يجيء الوصلُ لوجود الجامع الخيالي بحسب صِناعة المتكلم أو المخاطَب أو عرفه فيتلقاه العارف بالقبول، وإن وقف له الجاهل موقف النكير فلا يستنكر قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية : ١٧]، إلا من يجهل أن الخطاب مع العرب وما في خيالهم إلا الإبل، وأرض ترعاها، وسماء تسقيهم وإياها، وجبال هي معاقلهم عند

شَنِّ الغارات.

2- فإن العرب -أعني أهل الوبر منهم- لمَّا لم يكونوا متمدنين حتى تتيسر لهم التجاراتُ التي إنما تربح وتروج في المُدن، والصناعات التي إنما تتعلم وتنتفع بها غالباً فيها، ولا كانت أراضيهم جيدة الإنبات، طيبة النبات، غزيرة الحياض والآبار، كثيرة العيون والأنهار حتى يتمكنوا من الزراعة والفلاحة، لا جرمَ نِيْطَتْ معيشتُهم بالمَواشي. ولما كانت الإبل أجلُّها منفَعَةً وأقلُّها مَؤُنَةً عقدت بها هممهم فهي أول ما هو مركوز في ضمائرهم مستحضَرٌ في خواطرهم. ثم لما كان بقاؤها والانتفاع بها لا يتحصل إلا بأن ترعى وتشرب كان جلُّ مرمى غرضِهم نزول المطر، وأهم مسارح نظرهم السماء، ثم لاضْطِرَارِهم إلى التحصُّن لشن الغارات بينهم وشيوع الواقعات فيهم إذْ لَمْ يكونوا متدينين في الجاهلية بشريعةٍ تُزْجِرُهم عن المفسدة، ولا مُنْقَادِيْن لسياسةٍ تحجِزُ عن الفتنة كانت أعناق قلوبهم ممتدةً إلى الجبال التي هي معاقِلُهم وحصونهم.

3- وإذ تَعَذَّرَ طولُ مكثهم بمواشيهم في منزلٍ كان التنقُّلُ من أرضٍ تمتَّعُوْا بمائها ومرعَاها إلى أرضٍ مِعْشَبَةٍ سِوَاهَا من عزم الأمور عندهم، فلذلك أمروا في مقام الاستدلال بالأثر على المؤثِّر بالنظر في أقرب الصُوَر حضوراً عندهم فالأقرب على الترتيب، ولك أن تقول: أقربُ الصور عندهم هي الإبل؛ ثم لما كانت السماء والجبال والأرض مستحضرةً عندهم بعدَها انتقل إليها من أعلاها إلى أسفلها بالترتيب، وإذ قد عرفتَ عدمَ انضِبَاط الخيالات واختلافِها باختلافِ العاداتِ مع ابتِنَاءِ ما هو من مُعْضَلَاتِ مباحث الفنّ -أعني معرفة حسن الوصل وقبحه على معرفتها جيداً- علمت احتياجَ صاحب المعانِي إلى بذْلِ الجُهد في التَّدَرُّب فيها، ولها في فن البلاغة منافعُ أخرَى مهمةٌ فإن التبحرَ في التشبيهات والاستعارات وغيرها من شعوب الكلام أيضاً مبنيٌّ على معرفة الصور الخيالية ووضوحها وخفائها وتناسبها وتجانبها. ولا بأس في أن نملي عليك من مِلح الأخبار والأشعار ما يفيدك زيادةً في الاستبصار:

4- يُحكَى أن صاحب سِلاحِ ملكٍ وصائغاً وصاحبَ بقرة ومعلِّم صبيةٍ انتظمهم سلكُ طريقٍ؛ فركبوا مركَب الجِدِّ ووصَلُوْا سيْرَ النهَارِ بِسيْرِ الليل الأليل؛ فبيناهم في وحشةِ الظلامِ ومقَاسَاةِ خوف الضلال والزُّلَل آنَسَهُم البدْرُ بوجهِهِ الكريمِ، وأضاءتْ لهُمْ أنوارُه كلَّ مظلَمٍ بهيْمٍ، فأفاضَ كلٌّ منهم في ثَنَائِه وترشِيْحٍ بِأَحْلَى ما في إنَائِه فشبَّهَهُ السلاحِيُّ بالتَرْسِ المُذَهَّبِ يُرْفَعُ عند الملك، والصائغُ بالسَّبِيْكَةِ من الإبريز تفترُّ عن وجهِها البَوْتَقَةَ، والبَقَّارُ بالجبن الأبيض يخرُج من قالبِه طريًّا، والمعلم برغيفٍ أحمرَ يصِلُ إليه من بيتِ ذي مروءة.

ويحكى عن وراقٍ يصف حالَه: عيشِيْ أضيَقُ من مِحْبَرَة، وجسمي أدقُّ من مِسْطَرة، وجاهي أرَقُّ من الزُّجَاج، وحظِّيْ أخفَى من شقّ القلم، وبدني أضعفُ من قصبة، وطعامي أمَرُّ من العفص، وشرابي أشدُّ سواداً من الحبر، وسوء الحال ألزم بي من الصمغ.

ورُوي لحداد :

مطارِقُ الشَّوْقِ في قلْبِيْ لها أثرٌ		يَطْرُقْنَ سِنْدَانَ قلبٍ حشوُهُ فِكَرُ
ونارُ كِبرِ الهَوى في القلب مضرمةٌ		ومِبْرَدُ الشوقِ لا يُبقي ولا يَذَرُ

ولطبيبٍ:

شربتُ لكم في القلبِ متّي شَرْبةً		لتُطْفي بها ناري وَيَهْدأ وساوسي
بعنابٍ بيّنٍ مع سبستان سلوة		وإجَّاصِ هجران وتربُّد آنس
وصَفَّيْتُه حتى إذا عمل الدواء		طرحت هواكم بين خمس مجالس

وقال بعضهم بعد ما أنشد للأمير سيف الدولة في وصف قوس قزح:

وساقٍ صبيحٍ للصَبُوْحِ دعوتُه		فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغَمضِ
يطوف بكأساتِ العُقار كأَنْجُمٍ		فمن بينِ مُنْقَضٍّ ومن غير منقضّ
وقد نشرتْ أيدِيْ الجنوب مطارفا		على الجوّ دُكْنًا والحواشي على الأرض
يُطَرِّزُهَا قوسُ السحَابِ بأحمرَ		على أخضر في أصفر تحت مُبيضّ
كأذيال خَوْدٍ أقبلتْ في غلائلٍ		مُصَبَّغَةٍ والبعض أقصرُ مِنْ بَعْضِ

إن هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة.

وبالجملة فإنْ تخَالَفَ الأنَامُ في شجون الكلامِ يبْتَني غالباً على اختلاف الصور في خزائن خيالاتهم غيبةً وحضوراً وخفاءً وظهوراً وائتلافاً واختلافاً لتباين مذاهبِهم واخْتِلَافِ مشاربهم.

ومن ههنا ترى الشعراءَ من العربِ العَرْبَاءِ قلَّمَا يُجَاوِزُوْنَ ذِكْرَ النُّوْقِ والجِمَالِ والأَدْوِية والجِبَالِ والبطائح والرمال والدمن والأطلال، ويلوح من أشعارهم آثار الجدب والجوع، وحرش الضب واليربوع، واستيطان المفازة والبوادي، والاستئناس بالوحوش الصوادي، لكن الله تعالى لَيَّنَ لهم الحديدَ وهوَّنَ عليْهِمْ الشديدَ،فترى كلامَهم أسهلُ من الماء مع أنه أجزلُ من الصخْرَةِ الصَمَّاءِ، وتخاله مع صُعوبةِ أُسْلُوْبه ووَعُوْرَةِ شعوبه أرَقُّ من دمعْ المستهام وأروق من راحٍ رقرقَ بماء الغمام.

5- وأما المُوَلَّدُون فلما نشؤوا في الحضارة ونادموا أولي الإمارة، وذاقوا حلاوة العيشة وغَطَفِهَا، وشاهدوا زهرةَ الدنيا وزُخْرَفَهَا، وَشَّحُوْا عباراتِهم بالجواهر والدرر، وضمَّخُوْا استعاراتِهم بالمِسْكِ والعَنْبَر وتفرَّجَت في حدائق أشاعرهم الأنوارُ والأزهارُ، وتَجَثْجَثَتْ في رياض حوارِهم العيونُ والأنهارُ، وحسُنَت أبياتُ قصائِدِهم بالديباج والوشْيِ، وزيَّنَتْ خرائدُ مقاصدِهِم بالحريرِ والحُلِيّ، ولذلك راجت بضاعتُهم عند المتأخرين من الرواة والأدباء فأحَلُّوْهَا المقامَ العالي، وربِحَتْ لدى المُتَظَرِّفِين من الوُلَاةِ والأمراء فَشَرَوْهَا بكُلِّ ثمَنٍ غالٍ.

وأما الناقد البصير الماهر النحرير فلا يغترُّ بزِبْرِجِهِمْ ولا ينخدع بهَرْجِهِمْ، ولقد أنطق اللهُ تعالى المتنبي بالحقِّ حيث قال:

حسن الحضارة مجلوبٌ بِتَطْرِيَةٍ		وفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غيرُ مَجْلُوْبِ

(قام كاتب الوحدة بتقسيم النص إلى الفقرات نظرا لسهولة الشرح)

12.3 شرح النص وتوضيحه

إن النص الذي بين أيدينا يتناول موضوع الخيال والتشبيه في الأدب، ويعرض أمثلة على توظيف الخيال والتشبيهات بحسب الصناعات والتجارب المختلفة لأصحابها. وهذا النص مفعم بالأمثلة التي تزودنا أن البيئة والصناعة عاملان تؤثران أيما تأثير في تعبير وجهة نظر أصحابها.

1- يبرز ملا محمود جونفوري في الفقرة الأولى من النص تأثير الثقافة والعادات الاجتماعية على الخيال اللغوي. حيث إن الحِرَف والصناعات، وكذلك الثقافة الاجتماعية، تؤثر بشكل كبير في الصور التي تتولد في ذهن المتكلم، وقد استدل صاحب النص بما ذهب إليه من عادة العرب في تلك الحقبة الذين كانوا يعتمدون على الإبل

والمعيشة الصحراوية، لذا كانت الإبل والسماء والجبال جزءًا من خيالهم الأدبي. بينما قد يختلف ذلك تماماً لدى مجتمعات أخرى (مثل الهند) التي قد تقارن التمر بشيء آخر بعيداً عن الجراد. كما أن النص يتناول فكرة اختلاف الخيالات بين الأمم والطبقات بسبب الفروقات في المهن والصناعات، ويوضح أن التشبيه الذي قد يكون منطقيًا عند فئة معينة قد لا يكون كذلك عند فئة أخرى. ويوضح أيضًا أن فهم الخطاب الأدبي يتطلب معرفة بالخلفية الثقافية للمتحدث أو الجمهور. على سبيل المثال، الخطاب الإلهي في القرآن الكريم مع العرب يستخدم الصور المألوفة لديهم مثل الإبل والسماء والجبال.

2- تتناول الفقرة الثانية من النص أحوال العرب وما هو الشيء الذي كان محط أنظارهم وغاية رغبتهم، فتوضح هذه الفقرة الثانية أن العرب كانوا بدويين ولم يكونوا متمدنين، وما كانت لديهم فرص للتجارة أو الصناعات كما هو الحال في المدن، لذلك لم تكن التجارة جزءاً كبيراً من حياتهم، كما لم تكن أراضيهم خصبةً للزراعة بسبب قلة الماء والأنهار والعيون؛ لذلك، كانت معيشتهم تعتمد بشكل رئيسي على تربية المواشي، خاصة الإبل، لأنها كانت أكثر الحيوانات فائدة لهم وأقلها تكلفة في الرعاية. فكانت الإبل محور حياتهم، فهي تسهل التنقل، وتوفر اللبن واللحم، وتتحمل ظروف الصحراء القاسية، لذلك كانت دائماً في أذهانهم ومصدر كونها رزقهم الأساسي، وبسبب اعتماد الإبل على العشب والماء، كان العرب البدويون يعتمدون على نزول المطر، لذا كانت السماء محط اهتمامهم الدائم. نظراً لغياب القانون والنظام السياسي في الجاهلية، كانوا يتعرضون لغارات مستمرة، مما اضطرهم للجوء إلى الجبال كحصون طبيعية لحماية أنفسهم من الهجمات والغارات.

3- تشرح الفقرة الثالثة نمط حياة البدو الذين كانوا يعتمدون على التنقل بسبب ارتباط معيشتهم بموارد الطبيعة مثل: الماء والمراعي لمواشيهم. فهي تشير إلى أن طول المكوث في مكان واحد ليس خيارًا دائمًا لهم بسبب استنفاد الموارد في ذلك المكان، سواء كانت ماءً أو مرعىً. لذلك، كان التنقل جزءًا من حياتهم الأساسية، حيث ينتقلون إلى أماكن جديدة غنية بالمراعي والماء، وكانوا متعودين على تبني قراراتها على الاستدلال من الأمور المحيطة بهم التي يمكنهم ملاحظتها مباشرةً، فكانوا يعتمدون على الصور المألوفة لديهم، وبما أن الإبل كانت الأقرب صورة إلى حياتهم وتفكيرهم، فكانت هذه الصورة هي الأولى لديهم، ثم انتقلوا تدريجيًا إلى السماء والجبال والأرض، وفقًا لأقرب الصور إلى أذهانهم. إن الصور الذهنية والخيالات تختلف من مجتمع إلى آخر بناءً على العادات والتقاليد والتجارب الشخصية. وإن فهم هذه الخيالات أمر ضروري لفن البلاغة. فهي الصور الخيالية يساعد في إنشاء تشبيهات واستعارات فعّالة ويجعل الكلام أكثر وضوحاً وتأثيراً. لذا، من المهم لأهل البلاغة أن يتدربوا على فهم الصور الخيالية وكيفية استخدامها في الكلام.

4- ثم ذكر الكاتب قصتين تدلان على هذا الاختلاف. من خلال هذه القصص، يريد الكاتب أن يوضح كيف أن تجارب الأفراد المختلفة تؤدي إلى تفسيرات متنوعة لنفس الظاهرة أو المشهد، حيث يربط كل شخص ما يراه بتجربته ومعرفته الخاصة. هذا الاختلاف في الرؤية والتفسير يعكس التنوع البشري في التفكير والتصور.

القصة الأولى: النص يحكي قصة مجموعة من الأشخاص من مهن مختلفة: صاحب سلاح، وصائغ، وصاحب بقرة، ومعلم صبية، كانوا يسيرون معاً في طريق طويل ومظلم. عندما أضاء لهم القمر بنوره، عبر كل واحد منهم عن إعجابه بالقمر بطريقته الخاصة وبما يتناسب مع مهنته: فصاحب السلاح شبّه القمر بـ"تُرْسٍ مُذَهَّبٍ" يرفعه الملك، والصائغ شبّهه بسبيكة من الذهب الخالص، وصاحب البقرة شبّهه بقطعة جبن أبيض طري، والمعلم

شبّهه برغيف خبزٍ أحمر.

تُظهر هذه القصة كيف يمكن لنفس الشيء (القمر) أن يُفهَم بطرق مختلفة بناءً على خبرات الأفراد وتخصصاتهم. هذه الاختلافات في التفسير توضح أهمية السياق والتجربة الشخصية في تشكيل وجهات النظر.

كما تبرز القصة دور الخيال والتشبيه في كيفية تفاعل الأشخاص مع العالم من حولهم، وكيفية استخدامهم للتعبيرات البلاغية لوصف ما يرونه بناءً على ما يتناسب مع حياتهم وتجاربهم.

القصة الثانية: يتناول النص تحليل التشبيهات الشعرية والتعبيرات الأدبية، مع التركيز على تأثير الخلفيات والتجارب الشخصية للشعراء على أسلوبهم في الكتابة. يتم تقديم أمثلة من وصف حال وراق في النثر، وحال حداد وطبيب في الشعر، وكذلك وصف الأمير سيف الدولة لقوس قزح في الشعر العربي، لتوضيح كيف تعكس التشبيهات والأوصاف الأدبية خبرات كل شخص وتجاربه.

فالوراق يصف حاله بشكل يتناسب مع أدواته ومهنته، فيستخدم صورًا تشبه المحبرة والمسطرة للتعبير عن ضيق عيشه وضُعف حاله. والحداد يستخدم أدوات مهنته في تشبيهه، حيث يتحدث عن مطارق الشوق وسندان القلب ونار الهوى الأشياء التي تناسب مع مهنته. أما الطبيب فهو يستعمل مصطلحات طبية لوصف مشاعره، فيمزج بين الأعشاب والعلاجات ليوضح تأثير الحُب عليه. ومن جانب آخر وصف الأمير سيف الدولة لقوس قزح يعتبر تشبيهًا ملوكيًا فخمًا ومعقدًا، ويقارن بين الألوان والمطرزات بأسلوب رفيع لا يستخدمه عامة الناس. يتميز أسلوبه بالأناقة والتفصيل مما يجعله بعيدًا عن الأوصاف العادية التي يستخدمها العامة.

5- يوضح الفقرة الخامسة والأخيرة أن الشعراء المُولدين نشأوا في أجواء مليئة بالحضارة والترف، مما أثر على أسلوبهم الأدبي، وهؤلاء الشعراء تمكنوا من الاستمتاع بحلاوة الحياة وجمالها، مما جعل تعابيرهم تتسم بالغنى والزخرفة. يتميز شعر المولدين بكونه مزينًا بالاستعارات المشبعة بروائح المسك والعنبر، مما يعكس اهتمامهم بالجمال والزخرفة في أشعارهم. تُشبَّه قصائدهم بالحدائق المليئة بالأزهار والأنهار، مما يدل على أن أشعارهم مليئة بالصور الجميلة والتشبيهات الرائعة.

بسبب أسلوبهم المزين والمبهر، نالت أشعارهم إعجاب المتأخرين من الأدباء والرواة، وأصبحت ذات قيمة كبيرة لدى الحكام والأمراء. يشير النص إلى أن أشعارهم كانت تُباع وتُشترى بأسعار مرتفعة، مما يعكس تأثيرهم الكبير على الذوق الأدبي والثقافة في ذلك الوقت. ولكن الأديب محمود جونفوري ختم كلامه بقوله أن المزخرفات وإن حسنت وروده في الشعر إلا أن البداوة والأصالة في الكلام لا يضاهيها شيء.

12.4 التعريف بصاحب النص

يعتبر الشيخ محمود الفاروقي الجونفوري عالما جليلا، وأديبا عربيا كبيرا، وفيلسوفا إسلاميا عظيما. لم يكن مثيله بين معاصريه في العلوم الحكمية والمعارف الأدبية. قال صاحب سبحة المرجان:

> "لم يظهر في الهند مثل الفاروقيين: أحدهما في علم الحقائق، وهو الشيخ أحمد السرهندي، والثاني في علوم الحكمة والأدب، وهو ملا محمود."

12.4.1 مولده وحياته:

ولد ملا محمود الجونفوري في منطقة جونفور بولاية أوترابراديش شمال الهند في سنة 993 - 1062 هـ الموافق 1585 - 1652 م. كان ينتمي إلى عائلة مسلمة تهتم بالأمور الدينية والعلوم الشرعية. ونشأ في بيئة علمية وأدبية، وكان جده شاه محمد عالماً كبيراً، قرأ عليه الكتب الدراسية، فتربى تربية دينية وعلمية في كنفه، ونهل من مناهله العلمية والأدبية والفكرية من نعومة أظفاره، ثم لازم العالم البارز في زمانه محمد أفضل بن محمد العثماني الجونفوري وأخذ عنه.

كان الملا محمود الجونفوري متصفاً بذكاء حاد، وإدراك كبير منذ صغره، مما جعله يتفوق على أقرانه. فأقبل على المنطق والحكمة إقبالاً كلياً، وأتقن فيهما، وجعل يشارك في المجالس العلمية والمحافل الفكرية، حيث كان يناقش ويجادل كبار العلماء، ويفحمهم بما لديه من علم وحجة، وهو لم يبلغ العشرين من عمره.

بعد ما تم له الفراغ من المراحل التعليمية شد الرحال إلى مدينة أكبر آباد، فأكرمه السلطان المغولي شهاب الدين، بعد ما سمع عن شهرته، وأجلسه بجانبه، ومنحه مكاناً في البلاط، ولكنه لم يمكث هنا طويلاً، فترك البلاط، وعاد إلى مدينة جونفور، وأسس هناك مدرسة، وانشغل بالتدريس فيها.

يقال إن في عهد السلطان المغولي شاه جهان، ورد الهند عالم إيراني كبير كسفير لملك إيران، وكان اسمه "أمكج"، وتحدى علماء البلاط للمناظرة، ودخل فيها، وأرهقهم بقوة بلاغته وفصاحته. فقد أحس الملك شاه جهان بحزن شديد إزاء هذا الموقف. ثم استدعى ملا محمود الجونفوري إلى البلاط الملكي، بإيماء وزيره النواب سعد الله خان. التقى الشيخ الجونفوري العالم الإيراني، وقام بالمناظرة حول موضوع "الهيولى". فأظهر الملا محمود جواهره العلمية والفلسفية حتى اعترف العالم الإيراني بهزيمته، وقبَّل يده تقديراً له. ففرح السلطان شاه جهان، وصب على رأسه سُكَكَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. كما قدّم له ابنه الأمير شجاع ليكون تلميذه، ووهب له أرضًا في جونبور لبناء مدرسة.

استدعاه الملك شجاع بن شاهجهان بعد فترة إلى بنغال، وقرأ عليه كتباً في العلوم الحكمية، فهناك التقى الشيخ الجونفوري بالشيخ نعمة الله بن عطاء الله الفيروزآبادي، فبايعه، وأخذ عنه الطريقة الصوفية سنة 1052هـ.

لم يكن ملا محمود الجونفوري عالماً أو فلسفياً فحسب؛ بل كان فلكياً أيضاً، وكان لديه اهتمام عميق بعلم الهيئة والفلك. طلب ذات مرة المساعدة من الملك لبناء مرصد، ولكن الملك لم يقدم له المساعدة نظراً للمهام الحربية، ولم يتم بناء المرصد.

لقد قام الملا محمود الجونفوري خدمات جليلة في مجال المنطق والفلسفة. وتلمذ عليه العلماء الشهير من بينهم: الشيخ نور الدين جعفر الجونفوري، الشيخ عبد الباقي بن غوث الإسلام الصديقي، والنواب شائسته خان أبو طالب بن أبي الحسن الأكبر آبادي بالإضافة إلى كثير من العلماء الآخرين.

وقد أثنى جميع أصحاب التراجم على غزارة علمه وكمال فضله، وبلوغ منزلته الرفيعة في العلوم الحكمية والأدبية، فيقول مولوي رحمان علي:

> "لقد بلغ منزلة رفيعة في العلوم الحكمية والأدبية، ولو كانت أرض جونبور تتفاخر على حدود شيراز بوجوده لكان ذلك بحق مستحقاً وجائراً".

توفي ملا محمود في 9 ربيع الأول 1062هـ الموافق 19 فبراير 1652م عن عمر ناهز 66 أو 67 عامًا شمسيًا. وقد أصيب أستاذه مولانا محمد أفضل بحزن شديد لوفاته، حتى أنه توفي بعد أربعين يومًا من ذلك.

12.4.2 آثاره العلمية:

- ✓ الشمس البازغة أو الحكمة البالغة
- ✓ حرز الإيمان
- ✓ الفرائد: وهو شرح لكتاب «الفوائد الغياثية» للعضد الإيجي
- ✓ الدوحة الميادة
- ✓ رسالة في أقسام النساء
- ✓ ديوان شعر بالفارسية.

12.5التحليل اللغوي للنص

الدُنُّ، (ج) دنان	الراقودُ العظيمُ، أو أطْوَلُ من الحُبِّ، أو أصْغَرَ، له عُسْعُسٌ لا يَقْعُدُ إلا أن يُحْفَرَ له.
العفْصُ	هو دواءٌ قابِضٌ مجفّفٌ، وربَّما اتَّخَذُوا منْهُ حِبْرًا أَو صِبْغًا. في الحقية هو ثمرُ شجَرَة البَلُّوط(oak tree)
مَعَاقِلُ (واحد) مَعقِل	الملجأ
الارتباطات جمع ارتباط	الاتصال أو العلاقة
الخياليات: جمع خيالية	تشير إلى الأمور المتخيلة في الذهن
مسارح (واحد) مسرح	هي المواضع التي يجول فيها النظر/
تحجِزُ	تمنع
الوبَر	هو الشعر الذي يغطي الإبل، وهنا يستخدم كإشارة إلى أهل البادية من العرب
أرض معشبة	كثيرة العشب
الغارات: جمع غارة	الهجوم المفاجئ
التدرّب	التعود
صَبِيَّةٌ جمع صبي	فتاة شابة
الليل الأَلْيَلُ	الطويل الشديد السواد
بَهِيْمٌ	الأسود
البَوْتَقَةُ	الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ المعدن/ إناء يستخدم لصهر المعادن.
طرياً	عضاً ليناً
السِّندان	هو ما يطرق عليه الحديد
مِحْبَرة	الدواة
مِسْطَرَة	ما يسطر به الكتاب
الحبر	المداد

مطارق جمع مطرقة	آلة معروفة للحدادين يضربون بها على السندان
مِبْرَدٌ	آلة للحدادين يقال له بالفارسية سوهان، Rasp
يهدأ	يسكن
الغمض	النوم
العُقار	الخمر
الخرائد جمع "خريدة"	تعني هنا القصائد الجميلة أو النصوص الأدبية التي تتميز بالجمال والرشاقة الأدبية.
مطارف جمع مطرف، بكسر الميم وضمها	رداء من خز ذو أعلام
دكن جمع أدكن من الدكنة	هو لون يضرب إلى السواد
الخَوْدُ	المرأة الشابة
غلائل جمع غلالة	شعار يلبس تحت الثوب
السُوقة	الرعية، عامة الناس أو الطبقات الشعبية.
شُجون جمع شجن	غصن، ومنه الحديث ذو شجون
البطائح جمع بطحاء	مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى
الدمِنُ جمع دمنة	آثار الدار
الأطلال جمع طلل	الشاخص من الآثار
الصوادي جمع صادية من الصدى	العطش/ الوحوش العطشى، والمقصود هنا الحيوانات التي تعيش في بيئة صحراوية وتعاني من ندرة المياه
المستهام	الهائم
تَجَثْجَثَتْ: (تفعلل)	تسلسلت
مجلوب	الفرائد
أقلها مؤنة	مؤنة: التكاليف أو الجهد المطلوب، أقلها مؤنة يعني أنها تحتاج إلى جهد قليل للحفاظ عليها
المروج: جمع مرج	الأراضي الخصبة التي تنمو فيها الأعشاب
جل مرمى غرضهم	جل: معظم أو أكبر. مرمى: المقصد أو الهدف. غرضهم: ما يسعون إليه أو يهدفون إليه.
ترس المذهب	ترس: درع. المذهب: المطلي بالذهب.
السبيكة	كتلة معدنية منصهرة ومشكلة.
الأدوية: جمع وادٍ،	يشير إلى المنخفضات الجغرافية أو الأودية.
البطائح	الأراضي الرطبة أو المستنقعات.

استيطان المفازة	استيطان: الإقامة أو العيش. المفازة: الصحراء الواسعة
الوحوش الصوادي	الوحوش: الحيوانات البرية. الصوادي: الحيوانات التي تعطش، إشارة إلى وحوش الصحراء.
زبرجهم	زبرج: التزين أو الزخرفة، وهنا يشير إلى التزين بالمظاهر الفارغة.

12.6التحليل الموضوعي للنص

يتناول النص عدة جوانب مهمة أثرت على الأدب، منها:

1- تأثير البيئة والصناعة على الخيال الأدبي:

يركز النص على فكرة أن الخيالات الأدبية تختلف وتتفاوت بحسب البيئة والصناعة التي يعيشها الفرد. فالصور التي ترتسم في ذهن الشخص ترتبط بالعادات والصناعات التي يتعامل معها يوميًا. وهذه الصور تتشكل على أساس التجربة الحياتية، والتي تختلف من مجتمع إلى آخر. هذا الاختلاف يظهر في التشبيهات والاستعارات التي يستخدمها الأدباء، حيث ترتبط بصور مألوفة ومرتبطة بالبيئة التي نشأوا فيها.

مثال: العرب في بيئتهم الصحراوية يربطون في خيالهم بين أشياء مثل الإبل والجبال والسماء، نظرًا لاعتمادهم على الإبل في معيشتهم وتحصنهم بالجبال، واعتمادهم على المطر من السماء في أراضيهم القاحلة. على النقيض، نجد في بيئات أخرى ارتباطات خيالية مختلفة مثل مقارنة التمر بالجراد عند العرب، بينما قد لا يحدث هذا في بيئات أخرى مثل الهند.

2- تأثير البيئة الصحراوية على أدب العرب:

لعبت البيئة الصحراوية دورًا محوريًا في تشكيل الصور الأدبية عند العرب. فهم أهل الوبر، الذين تعتمد حياتهم على المواشي والإبل، مما جعلها جزءًا أساسيًا من خيالهم الأدبي. وعندما استخدم القرآن الكريم صورًا من البيئة الصحراوية (مثل الإبل)، كانت هذه الصور مفهومة للعرب الذين عاشوا في تلك البيئة.

استدلال قرآني: الآية القرآنية "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" توضح كيفية توظيف الصور المألوفة للعرب في الخطاب الديني، مما يعزز فهمهم ومعرفتهم بمضمون الخطاب.

3- الصناعات وتأثيرها على الخيال الأدبي:

لكل مهنة أو صناعة صورها الخاصة التي تتشكل في خيال العاملين بها. وإن الأدباء الذين ينتمون إلى مهن مختلفة يميلون إلى استخدام تشبيهات تتوافق مع ما يعرفونه من حرفهم.

والنص المدروس في هذه الوحدة يقدم مثالًا طريفا لهذه الظاهرة، وذلك أن مجموعة من الأشخاص من مهن مختلفة (سلاحي، وصائغ، وصاحب بقرة، ومعلم) وصفوا القمر، فكان وصفهم إياه وفقًا لتصوراتهم المرتبطة بمهنهم. فالسلاحي شبه القمر بتُرس مُذَهَّب، والصائغ شبهه بسبيكة ذهبية، وصاحب البقرة شبهه بالجبن، والمعلم شبَّهه بالرغيف. فهذا المثال يوضح كيف تتأثر الخيالات الأدبية بالمهن والصناعات المختلفة.

4- الانتقال من البداوة إلى الحضارة:

تأثير الحضارة والتمدن على الأدب يظهر بوضوح في نص الكاتب. عندما انتقل العرب من حياة البداوة إلى

الحضارة، تغيرت موضوعات الأدب وأصبح الشعراء المولدون يركزون على مظاهر الرفاهية والترف، مثل الأزهار والأنهار والجواهر. هذه التغيرات انعكست في التشبيهات والاستعارات التي أصبحت أكثر زخرفة وتجملاً مقارنة بشعر العرب البدوي.

5- الفرق بين الشعراء البدو والمولدين:

شعر البدو: يركز على البيئة الصحراوية والخشنة، فيتحدث عن النوق والجمال والجبال والبطائح، ويعكس في طبيعته الجفاف والجدب والحياة الصعبة. لكن الله سبحانه وتعالى يسر لهم القدرة على التعبير بجزالة وقوة، فرغم صعوبة حياتهم، فإن شعرهم يتميز بالسلاسة والبلاغة.

شعر المولدين: على عكس البدو، نشأ المولّدون في بيئة حضرية حضارية، حيث عاشوا حياة مترفة وراقية. لذا يميل شعرهم إلى استخدام التشبيهات المتعلقة بالحياة الراقية، كالجواهر والزهور والأقمشة الفاخرة. يظهر النص أن شعرهم مملوء بالزخرفة والتشبيهات الجميلة التي تعكس الرفاهية التي عاشوها.

6- نقد الأدب الحضري:

النص يشير إلى أن النقاد قادرون على تمييز الأدب الأصيل من الأدب المزخرف. رغم أن الأدب الحضري قد يبدو أكثر جمالًا، إلا أن النقاد يرون في الأدب البدوي قوة نابعة من البساطة والصدق. الأدب البدوي يبتعد عن التصنع، مما يجعله أقرب إلى الحقيقة وأقل اصطناعًا من الأدب الحضري.

الأدب الحضري الذي أنتجه المولّدون كان مرغوباً ومحبوباً من قبل الطبقات الحاكمة، إلا أن الناقد البصير لا ينخدع بزخرفته وبهرجته، حيث إن هذا النوع من الأدب يفتقد إلى الأصالة والبساطة التي يمتاز بها الأدب البدوي. المتنبي عبر عن هذا بوضوح في قوله :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية		وفي البداوة حسن غير مجلوب

هذا البيت يعكس الفكرة العامة للنص بأن الأدب البدوي يحمل في طياته جمالًا أصيلًا وغير متكلف، بينما الأدب الحضري قد يكون مبالغًا في زخرفته، وجمال الحضارة مكتسب ومصطنع.

فعصارة القول؛ هذا النص هو مثال رائع على الأدب العربي الكلاسيكي في كيفية مزج الخيال بالواقع، وكيفية تأثير البيئة الاجتماعية والاقتصادية على الشعر. حيث إن الشعراء كانوا يستخدمون أدواتهم وتجاربهم الشخصية لإنتاج صور شعرية تعكس الحياة التي يعيشونها. كما يوضح النص تباين أساليب التعبير بين الطبقات المختلفة، وكيف أن البلاغة لا تعتمد فقط على الجمال الظاهري للكلمات، بل على العمق والمعاني الحقيقية التي تقف وراء هذه التشبيهات.

12.7التحليل الأدبي للنص

النص يمثل تحليلًا عميقًا لكيفية تأثير البيئة والصناعة على الأدب العربي، خاصة في البيئة البدوية والحضرية. واستخدم الكاتب أسلوبًا بلاغيًا غنيًا بالتشبيهات والاستعارات لتوضيح كيف تتشكل الصور الأدبية في خيال الفرد بناءً على تجربته اليومية. ونورد بعض الجوانب الأدبية للنص فيما يلي:

- **البنية والهيكل:** يتألف النص من مقاطع مترابطة تسلط الضوء على العلاقة بين البيئة والصناعة وتأثيرهما

على الخيال الأدبي. يبدأ النص بتقديم فكرة أن الخيال الأدبي يتأثر بعوامل خارجية، ويستمر في شرح ذلك من خلال أمثلة واقعية. ثم ينتقل النص إلى مقارنة بين الأدب البدوي والأدب الحضري، مع استدلالات من القرآن الكريم والأمثلة الشعرية.

- **الأسلوب:** النص مكتوب بأسلوب تعليمي وتحليلي، حيث يقدم الفكرة بشكل واضح ثم يوضحها بأمثلة من الحياة الواقعية والأدبية. استخدم الكاتب أسلوبًا بلاغيًا يعتمد على الاستشهاد بآيات قرآنية وأشعار معروفة لإيصال الفكرة. كما يعتمد على التدرج في الفكرة بدءًا من العامة إلى الخاصة، ثم من الخيال البدوي إلى الخيال الحضري.
- **اللغة:** تتميز اللغة في النص بالفصاحة والبلاغة، وهو أسلوب يناسب موضوع الأدب والتحليل الأدبي. إذ يعتمد النص على مفردات غنية بالدلالات، مثل "الارتباطات الخيالية"،و "الصور الخيالية"، و"المعاني البلاغية"، مما يعكس عمق الفكر والتحليل الأدبي الذي يقوم به الكاتب.
- **الأمثلة الأدبية:** النص يعزز تحليله باستخدام أمثلة أدبية تمثل البيئة والصناعة وتأثيرهما على الأدب. مثال السلاحي والصائغ والبقار والمعلم، ويعكس كيف ترتبط التشبيهات والصور في الأدب بما يعرفه ويعيشه الإنسان في بيئته الخاصة. فهذه الأمثلة تضفي على النص طابعًا واقعيًا يعكس الفكرة الرئيسية للنص.
- **النقد الأدبي:** النص يحتوي على نقد أدبي يعبر عن وجهة نظر الكاتب في الأدب البدوي والحضري. الكاتب يشير إلى أن النقاد البصيرين لا ينخدعون بالتكلف والزخرفة في الأدب الحضري، بل يقدرون البساطة والأصالة في الأدب البدوي. هذا النقد يعكس موقفًا تقليديًا يؤكد على أهمية الصدق والبساطة في التعبير الأدبي، ورفض المبالغة والزخرفة غير الضرورية.
- **الاستشهادات:** النص يعزز أفكاره من خلال الاستشهاد بآيات قرآنية وأبيات شعرية. الآية القرآنية "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" تستخدم لتوضيح كيف أن القرآن يستخدم الصور المأخوذة من البيئة الصحراوية لتخاطب العرب بلغتهم وبما يعرفونه. كما يستشهد الكاتب بأبيات للمتنبي، مما يعكس التأثر بالأدب الكلاسيكي وتوظيفه في التحليل الأدبي.

فالخلاصة؛ إن النص يعكس تحليلًا عميقًا لتأثير البيئة والصناعة على الخيال الأدبي، مع التركيز على الاختلافات بين الأدب البدوي والحضري. يتسم أسلوب النص بالبلاغة والوضوح، مع استخدام أمثلة أدبية واستشهادات تعزز الفكرة المركزية. بينما يعكس التحليل فهمًا عميقًا للتشبيهات والاستعارات في الأدب، ويبرز أهمية الصدق والبساطة في التعبير الأدبي.

12.8نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة قد وصلنا إلى النتائج التالية في ضوء النص المذكور في الدرس:

- كان ملا محمود الفاروقي الجونفوري عالمًا وفيلسوفًا بارزًا في الهند، تميز بتفوقه في العلوم الحكمية والمنطق والفلسفة، وشارك في مناظرات علمية مهمة، أسس مدرسة في جونفور وأسهم في تخريج عدد من العلماء.
- "تأثير البيئة والصناعة في الأدب" كلام مقتبس من كتابات ملا محمود جونفوري، يوضح هذا النص أن

البيئة والتجارب الشخصية لكل فرد تؤثر على الأسلوب الأدبي، مما يؤدي إلى تفسيرات مختلفة لنفس الظواهر. كما يُبرز الاختلافات بين الأمم والطبقات في تشبيه الأشياء اعتماداً على مهنهم وخبراتهم. يُظهر النص أيضاً أن الشعراء المولدين، الذين عاشوا في ظروف ترف، تأثروا بها، مما جعل أشعارهم غنية بالزخارف والاستعارات، ونالت استحسان الأدباء والحكام في زمانهم.

12.9الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني
تلألأ	لمع وتوهج.
إرثاً	ما يتركه الإنسان من تأثير علمي أو أدبي أو مادي بعد وفاته، ويستفيد منه من يأتي بعده
انعكاس	تأثير، بمعنى كيفية تأثير أمرٍ ما على أمرٍ آخر.
مفعم	مليء أو مشبع
وجهات النظر	آراء أو طرق رؤية الأشياء
سندان	كتلة معدنية ثقيلة يستخدمها الحداد للطرق عليها.
الترف	العيش برفاهية
الأناقة	الجمال والترتيب في الأسلوب أو المظهر
الزخرفة	التزيين والتجميل.
البِنية	التركيب أو التكوين العام لشيء ما، وفي النص تعني تنظيم وترتيب الأفكار
التدَرُّج	الانتقال من شيء إلى آخر بشكل تدريجي ومنظم
الأصالة	الجودة أو البساطة والصدق في التعبير، بدون تكلف

12.10لأسئلة النموذجية

12.9.1 أسئلة موضوعية

1- أين ولد الشيخ محمود الفاروقي الجونفوري؟

(a) جونفور، الهند (b) شيراز، إيران (c) أكبر آباد، الهند (d) بنغال، الهند

2- بماذا اشتهر الشيخ محمود الفاروقي الجونفوري في البلاط الملكي؟

(a) ببلاغته وفصاحته فقط (b) بمناظراته العلمية وحججه القوية

(c) بمساعدته في بناء مرصد فلكي (d) بمواهبه في نظم الشعر العربي

3- أي العلوم التالية اهتم بها الشيخ محمود الجونفوري؟

(a) علم الفلك فقط (b) علم الهيئة والفلك والفلسفة

(c) الأدب والشعر فقط (d) علم الرياضيات

4- ما هي العبارة التي تصف المكانة العلمية للشيخ محمود حسب صاحب "سبحة المرجان"؟

(a)لم يظهر في الهند عالم يتفوق على الشيخ محمود

(b)لم يظهر في الهند مثل الفاروقيين: أحدهما في علم الحقائق، والآخر في علوم الحكمة والأدب

(c)كان الشيخ محمود من أبرز العلماء الفلكيين في عصره

(d)الشيخ محمود كان أول من كتب في الفلسفة الإسلامية في الهند

5- كيف أثر ملا محمود الجونفوري على المسلمين في الهند؟

(a) بتشجيعهم على الابتعاد عن الدين (b) من خلال نشر الفقه الحنفي والعقيدة الصحيحة

(c) من خلال نشر الأفكار الغربية (d) بتوجيههم نحو التعاليم الصوفية فقط

6- ما هو الهدف الرئيسي للنص؟

(a)تسليط الضوء على تنوع الخيال الأدبي وفق البيئة والصناعة

(b)عرض أسلوب الكتابة الأدبية الحديثة

(c)شرح آليات النقد الأدبي الحديث

(d)تحليل الأساليب اللغوية في الأدب الحضري

7- كيف يوضح النص الفرق بين أدب البدو وأدب المولدين؟

(a)أدب البدو يعكس البساطة، بينما أدب المولدين يعكس الرفاهية والزخرفة.

(b)أدب البدو يعتمد على الجواهر والزهور، وأدب المولدين يعتمد على الخشونة.

(c)أدب المولدين أقل أهمية من أدب البدو

(d)أدب البدو لا يحتوي على أي تشبيهات أو استعارات

8- لماذا يستخدم النص الآية "أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" كاستدلال؟

(a) لتوضيح اعتماد العرب على البحر (b) لإظهار أثر البيئة الصحراوية في لغة العرب الأدبية

(c) لأنها تتحدث عن جمال الأزهار (d) لأنها تعكس حياة أهل المدن

9- ما هي الفكرة العامة التي يريد النص توصيلها عن الأدب العربي؟

(a)الأدب العربي يتميز فقط بالجمال الظاهري للكلمات

(b)الأدب العربي متأثر بشدة ببيئة الأديب وتجاربه الشخصية

(c)الأدب العربي لا يعكس أي اختلافات ثقافية

(d)الأدب العربي يعتمد على الأساليب الأدبية الغربية فقط

10- ما هو الإنجاز الذي لم يتمكن الشيخ محمود من تحقيقه بسبب المهام الحربية للملك؟

(a) تأسيس مدرسة في جونفور (b) بناء مرصد فلكي

(c) كتابة ديوان شعر بالفارسية (d) تأليف "شمس البازغة"

12.10.2أسئلة الإجابة القصيرة

1- كيف يبرز النص تأثير الثقافة والعادات الاجتماعية على الخيال اللغوي للأدباء؟

2- لماذا كانت الإبل والسماء والجبال جزءًا من الخيال الأدبي عند العرب في الحقبة القديمة؟

3- ما هي الخصائص التي تميز شعراء المولدين في أسلوبهم الأدبي؟

4- كيف يعكس الوراق تجربته الشخصية في وصف حاله في النثر؟

5- ماذا قال صاحب سبحة المرجان عن شأن الشيخ ملا محمود الجونفوري؟

12.10.3سئلة ذات أجوبة طويلة

1- سلط الضوء على حياة الشيخ ملا محمود الجونفوري.

2- لماذا نال أسلوب شعراء المولدين إعجاب الأدباء والرواة في ذلك الوقت؟

3- ماذا فهمت من النص؟ اكتب بلغتك الأم موضحاً ومفصلاً.؟

12.11أهم المراجع والمصادر الموصى بها

1- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د- أحمد إدريس، الطبعة الأولي: 1998م.

2- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي اللكهنوي، ج:8، دار ابن حزم بيروت، ط:1، 1999م.

3- آثار الصناديد، سر سيد أحمد خان، مطبع منشي نول كشور.

4- المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولي: 1999م.

5- مجلة ثقافة الهند، المجلد:56، العدد:1، سنة 2005م، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية دلهي الجديدة.

الوحدة: 13

الأدب العربي في عصر الاستعمار والحديث

عناصر الوحدة:

13.0 التمهيد

13.1 أهداف الوحدة

13.2 الخلفية التاريخية للأدب العربي الهندي الحديث

13.3 دور المعاهد والمدارس الدينية في تطوير الأدب العربي في العصر الاستعماري والحديث

13.4 دور العلماء المسلمين في تطوير اللغة العربية في العصر الحديث

13.5 الحركات التعليمية في الهند

13.6 النثر العربي الهندي في العصر الاستعماري والعصر الحديث

13.7 الشعر العربي الهندي في العصر الاستعماري والعصر الحديث

13.8 نتائج التعلم

13.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

13.10 أسئلة الاختبار النموذجية

13.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

13.0 التمهيد

إن الهند لها علاقة وطيدة باللغة العربية منذ عصور ودهور، حتى يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام، وما زالت هذه اللغة ترتقي وتطور من العصر القديم إلى العصر الحديث. وازدهرت هذه اللغة في جميع أنحاء الهند من أجل التبادل التجاري والثقافي عبر العصور. قد بلغت هذه اللغة إلى قمة الثقافة والتقدير في عهد الاستعمار والعصر الحديث؛ لأن في هذين العصرين أنجبت أرض الهند طائفة كبيرة من العلماء والأدباء والكتاب الذين خدموا اللغة العربية وآدابها بمؤلفاتهم وبحوثهم، وقاموا بإحياء اللغة العربية، وجعلوها لغة النطق والكتابة في الأوساط العلمية، وقاموا بإعداد منهج خاص لدراسة اللغة العربية وأصدروا عديداً من الصحف والمجلات باللغة العربية، وكتبوا وألفوا فيها، وقد نالت مؤلفاتهم الأدبية والعلمية الحظوة والقبول في العالم الإسلامي بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة من حيث الأسلوب والفن والفكر.

وأسست كثير من المدارس الدينية والمعاهد الإسلامية والجامعات الأهلية في العصر الاستعماري والحديث، التي اعتنت باللغة العربية وآدابها عناية بالغة دراسة وتدريساً، ولعبت هذه المدارس والمعاهد دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ولها أثر عميق في الحفاظ على اللغة العربية.

سنناقش في هذه الوحدة نشأة اللغة العربية وآدابها وتطورها نظماً ونثراً في العصر الاستعماري والعصر الحديث في السطور التالية.

13.1 أهداف الوحدة

يهدف هذه الوحدة إلى الأمور التالية:

- التعرف على الظروف السياسية والاجتماعية التي أثرت على الأدب العربي في الهند خلال فترة الاستعمار البريطاني والحقبة الحديثة.
- دراسة التفاعل بين الأدب العربي والثقافات المحلية في الهند، مثل الأدب الفارسي والأردي، وتأثير ذلك على تطور الأدب العربي.
- معرفة الشخصيات الأدبية المهمة في الهند خلال تلك الفترة وأعمالهم التي ساهمت في تطوير الأدب العربي.
- التعارف على طريقة استخدم الأدب كوسيلة للتعبير عن المقاومة الاجتماعية والثقافية والاستنجاد بالتراث الديني في مواجهة تحديات الاستعمار.
- تسليط الضوء على نشأة النثر العربي والشعر العربي في العصر الحديث.

13.2 الخلفة التاريخية للأدب العربي الهندي في عهد الاستعمار والحديث

في أواخر القرن السابع عشر بدأت الحكومة المسلمة (المغولية) تضعف وتضمحل، حتى انحصرت في القلعة الحمراء، وسيطرت شركة الهند الشرقية على أرجاء الهند، وقد استتب لها الأمر في معظم أقطار الهند في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، فانفجرت الثورة الهندية الكبرى عام 1857م لتحرير البلاد من براثن الإنجليز الفاتكة، ولكنها

عارضت بالفشل والخيبة والانهيار. وعقب هذه الثورة أخذت الحكومة البريطانية زمام الحكومة بيدها، وقامت بالظلم والاضطهاد على سكان الهند سواء كان مسلماً أو هندوسياً، وبدأ جيش الاحتلال يمارس كل أنواع من الظلم والجور والقسوة، وإضاعة الأموال، وإراقة الدماء، وإغلاق المدارس الدينية وإقلاع المراكز الإسلامية. فقد أحاط بأهل الهند البؤس والشقاء، وبلغ الشر منتهاها والاضطهاد مبتغاه. وحاولت الحكومة البريطانية محاولة فعالة للقضاء على الإسلام والمسلمين، لأنها كانت تعتقد أن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرتها. وصرح الشيخ أبو الحسن علي الندوي هذه الثورة بالعبارة التالية:

> "قامت سوق القتل والنهب في دلهي على قدم وساق، والدماء تسفك، الرقاب تضرب، والرصاص يطلق من غير تمييز، والبيوت تنهب، وقد خرج كل من استطاع أن ينجو بنفسه وأهله وعرضه، حتى أصبحت المدينة التي كانت عروس البلاد وعاصمة الهند، مفقرة وموحشة ليس فيها إلا البيوت الخاوية والانقاض المتراكمة والجثث المتعفنة، أو الجنود المفترسة." (المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، ص: 182)

والجدير بالذكر أن الإنجليز لم يدخلو الهند حاكماً فحسب؛ بل إنهم دخلوا الهند حاملاً لغتهم وثقافتهم، ودراساتهم الغربية، وفنونهم المستحدثة، كما أنهم اهتموا بالتربية والتعليم اهتماماً بالغاً، وقاموا بتشجيع الدراسات العربية وتعليم الفقه الإسلامي، لكي يتمكن الشعب المسلم من الحصول على الوظائف الحكومية في المكتبات الرسمية والإدارات المسؤولية ومحاكم القضاء ويعاونوهم في الشؤون الإدارية وتحقيق أهدافهم الاستعمارية. والفضل في هذا المجال يرجع إلى "هستيتجر" ا لذي يعد أول شخصية غربية كان لها أثر بالغ في الأمور المتعلقة بالتعليم والتربية في عهد الحكومة البريطانية الهندية.

وكان الهدف الأساسي عقب هذه الإجراءات هو نشر الدين المسيحي وتأسيس حكومة الإنجليز في الهند. ولما رسخت أقدام الاستعمار البريطاني في جميع أرجاء الهند، وانتشرت السيطرة البريطانية على الهند كاملاً، فقد تغيرت موقفها تجاه الإسلام والمسلمين، حيث قامت بإقصاء المسلمين عن المناصب الرفيعة في الحكومة والإدارة، وإغلاق أبواب الرزق عليهم، والقبض على الأوقاف وممتلكات المسلمين، وإنفاذ نظام تعليمي لا ينفع المسلمين الهنديين.

فقد بزغت إلى حيز الوجود طائفة كبيرة من العلماء الغيورين الذين قاموا بخدمة الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، وشكلوا منظمات ومؤسسات وجمعيات علمية في الهند، وأنشأوا المدارس الإسلامية والمؤسسات التعليمية الحديثة لتعليم طلاب المسلمين الثقافة الإسلامية واللغة العربية وآدابها.

13.3 دور المدارس والجامعات في تطوير الأدب العربي في الهند

في عهد الاستعمار أنشئت كثير من المدارس الأهلية في أرجاء الهند بجهود من العلماء والجميعات الإسلامية لمقاومة السياسة الإنجليزية الرامية إلى استيصال اللغة العربية والعلوم الإسلامية وإحلال اللغة الإنجليزية والعلوم الغربية محلها. وإن هذه المدارس لها دور كبير لتطوير العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها وترويجها، وصيانة المسلمين من الردة والانحراف الفكري والوقوع في الشبهات المثارة ضد الإسلام والشريعة الإسلامية.

في عهد الاستعمار والحديث قد أنشأت كثير من المدارس الإسلامية في شتى بقاع من أرض الهند، مثل: دلهي، وبنجاب، وملتان، وكشمير، وغجرات، وسورت، ودكن وغيرها من المدن الأخرى، ولعبت هذه المدارس دوراً مهماً في

نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، واهتمت بتدريس العلوم الدينية والفقه الإسلامي بشكل خاص في اللغة العربية، وأنجبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والكتاب الماهرين والمتضلعين باللغة العربية وآدابها الذين تركوا بصمات علمية التي لا تكاد أن تمحى من أرواق تاريخ الأدب العربي في الهند، ولهم فضل كبير وجهود ملموسة في تطوير الأدب العربي وتعميمه في شبه القارة الهندية.

أعزائي الطلبة! هنا سنتناول بعض أهم المدارس والجامعات التي أدت دوراً بارزاً في تطوير الأدب العربي في الهند، وذلك بنشر التعليم الديني في المجتمع المسلم بشكل خاص. سنلاحظ فيما يلي أهم وأكبر المدارس الهندية:

13.3.1المدارس والجامعات الإسلامية:

في السطور التالية نذكر بعض المدارس الدينية الشهيرة التي قامت بنشر اللغة العربية وتطويرها في الهند من خلال برامجها التعليمية وأعمالها العلمية. وهي كما يلي:

الجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند: تم تأسيسها في عام 1283ه الموافق 1866م، على أيدى نخبة من علماء الهند، على رأسهم الشيخ محمد قاسم النانوتوي (المتوفى 1297ه)، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (المتوفى 1323ه)، والعلامة ذو الفقار علي الديوبندي (المتوفى 1322ه)، والشيخ الحاج عابد حسين (المتوفى1331ه). واهتمت هذه المدرسة منذ أول يومها باللغة العربية تعليماً وتدريساً، والترجمة من العربية إلى اللغات الهندية وبالعكس على أيدي البارعين في اللغة العربية. وأنجبت كثيراً من العلماء والأدباء والشعراء الذين ألفوا في الشعر والنثر والتراجم والمعاجم.

ثم أنشئت دار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ في مدينة لكناؤ عام 1316ه الموافق 1898م، والتي عنيت من أول يومها باللغة العربية وآدابها وبالإضافة إلى العلوم الشرعية من التفسير والحديث، والفقه الإسلامي والتراجم وغير ذلك.

إن مدرسة "جامعة الفلاح" تعد من أكبر المدارس الإسلامية في الهند، تأسست عام 1962م ومقرها "بلريا غنج" بمديرية أعظم كره بولاية أترابراديش. ولها درو كبير في ترويج اللغة العربية وآدابها من خلال المقررات الدراسية، وإعداد البحوث العلمية والفكرية. واختارت جامعة الفلاح مناهج دراسية تجمع بين القديم الصالح والجديد النافع من العلوم الإسلامة والفنون العصرية.

"الجامعة السلفية" بمدينة بنارس تعد من أهم المؤسسات التعليمية في الهند، وقد تم وضع حجر أساسها في رجب عام 1383ه الموافق نوفمبر 1963م بيد الشيخ يوسف الفوزان –سفير المملكة العربية السعودية في الهند آنذاك- وتشرف عليها جمعية أهل الحديث في الهند. وقد أصدرت هذه الجامعة مجلة شهرية باسم "صوت الأمة" باللغة العربية، وهي تنشر المقالات العلمية والفكرية.

وتأسست مدرسة الإصلاح سنة 1326ه الموافق 1909م في بلدة سراي مير قرب أعظم كره، بيد العلامة عبد الحميد الفراهي. يدرس الطلاب فيها اللغة العربية وآدابها، واللغة الإنجليزية واللغة الهندية، والعلوم المعاصرة من الرياضايات والسياسية، والاقتصاد وعلوم الحاسوب الآلي وما إلى ذلك.

وتعد مدرسة مظاهر العلوم الواقعة بـ"سهارنفور" من أعرق المدارس الهندية، تأسست في نوفمبر 1866م على يد الشيخ مظاهر النانوتوي والشيخ أحمد علي السهارنفوري. ولها جولات وصولات في علم الحديث والفقه الإسلامي. وقد ظهرت جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء والأدباء الذين قاموا بخدمات جليلة في مجال علم التفسير

والحديث والفقه. وتعتبر بعض مؤلفات هذه المدرسة مصدراً بشرح كلام النبوة منها: "شرح المؤطا مالك" للشيخ زكريا الكاندهلوي في خمسة عشر مجلداً، و"بذل المجهول في حل سنن أبي داود" للمحدث الكبير خليل أحمد السهارنفوري، و"إعلاء السنن" للشيخ ظفر أحمد العثماني، وما إلى ذلك.

"الجامعة النظامية" أسسها العلامة محمد أنوار الله الفاروقي(1848-1917م) عام 1392هـ الموافق 1874م بمدينة حيدرآباد في جنوب الهند. وإنها لعبت دوراً كبيراً في نشر اللغة العربية وآدابها في الولايات الجنوبية بالهند، وكان من أهم أهدافها دراسة العلوم الإسلامية من التفسير، والحديث، والفقه، وعلم العقائد والكلام، والتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، وخاصة اللغة العربية وآدابها وجملة فنونها كما أنها عنيت عناية تامة بالعلوم الإسلامية والدينية وقامت بترويجها وتعميمها في جنوب الهند.

"جامعة دار السلام" هي يعد من أهم المدارس العربية وأقدمها في جنوب الهند، وهي أنشأت عام 1924م في منطقة "عمرآباد"، ومؤسس هذه الجامعة "كاكا عمر" لم يكن عالماً كبيراً بل كان تاجراً أميناً من تجار الجلود. وقد بُعث إلى هذه الجامعة بعض العلماء الكبار من جامعة الأزهر الشريف بمصر لتدريس اللغة العربية وآدابها، وتعليم العلوم الشرعية والإسلامية، ومن بين هؤلاء العلماء: الشيخ عبد المؤمن المصري، والشيخ عبد السلام المصري، والشيخ حمدي حامد المصري، والشيخ جواد المصري وغيرهم. ومن أبرز ميزات هذه الجامعة هي تجمع بين العلوم الجديدة الصالحة مع العلوم القديمة النافعة، فلذا قال الشيخ سليمان الندوي: "إن جامعة دار السلام عمر آباد هي تقوم مقام ندوة العلماء في جنوب الهند".

علاوة عن هذه الجامعات والمدارس وقد جرت سلسلة إنشاء المدارس والجامعات في عهد الاستعمار والحديث، وقد ركزت هذه المدارس والجامعات كلها اهتمامها البالغ على تطوير اللغة العربية وآدابها، وتخرج منها كثير من العلماء والأدباء والشعراء الذين كتبوا وألفوا في النثر والشعر.

وإن هذه المدارس الإسلامية قد لعبت دورا فعالاً فى تثقيف المسلمين والمحافظة على الدين وفى نشر الثقافة الإسلامية والمدارس العربية الإسلامية فى أرجاء الهند كلها حتى أصبحت كقلعة الإسلام ضد الاستعمار البريطانى، وهكذا حققت المدارس أهدافها النبيلة. ولهذه الحركة فضل كبير فى نشر الدين والدعوة الإسلامية واللغة العربية.

13.3.2 الجامعات الحكومية الشهيرة:

أما الجامعات والكليات الحكومية في عهد الاستعمار والحديث فإنها لعبت دوراً كبيراً في ترويج اللغة العربية وآدابها في الهند، واهتمت بتدريس اللغة العربية وآدابها في مستوى التعليم المختلفة مثل: البكالوريوس، والماجستير والدكتواه بالإضافة إلى الدبلوم في اللغة العربية وآدابها. ومن أشهرها ما يلي:

جامعة كولكاتا: تعد واحدة من أقدم الجامعات وأكثرها شهرة في الهند، تأسست في 24 يناير 1857م في مدينة كولكاتا، وهي أول جامعة حديثة في شبه القارة الهندية، حيث تدرس اللغة العربية فيها على مستوى الماجستير والدكتوراه.

جامعة دلهي: تأسست جامعة دلهي عام 1922م، وأنشأ فيها قسم اللغة العربية في السنة نفسها، غير أن تدريس اللغة العربية لم يبدأ إلا عام 1958م، وذلك على مستوى البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى الشهادة الابتدائية والدبلوم. تدريس اللغة العربية يجري في هذه الجامعة في كلية الآداب بحرمها الشمالي وكلية "ذاكر حسين" التابعة لجامعة دلهي.

جامعة علي كره الإسلامية: قام بتأسيسها السير سيد أحمد خان عام 1875م، باسم "مدرسة العلوم"، ثم تحولت إلى الجامعة عام 1920م، يوجد فيها قسم مستقل لتدريس اللغة العربية وآدابها من مرحلة البكالوريوس إلى الدكتوراه، وتخرج منها عدد كبير من علماء اللغة العربية، ولهم اسهامات بارزة في خدمة اللغة العربية.

الجامعة الملية الإسلامية بدلهي الجديدة: تم تأسيسها عام 1920م على أيدي بعض زعماء المسلمين والروحانيين، ثم أصبحت هذه الجامعة جامعة مركزية في عام 1988م. تمتاز هذه الجامعة بتدريس اللغة العربية وآدابها، خاصة في الترجمة المباشرة والمتوازية، والفنون الأدبية الأخرى. وقد تخرج منها كثير من الأدباء، والكتاب والشعراء للغة العربية.

الجامعة العثمانية: أسست هذه الجامعة في عام 1918م، ويوجد فيها القسم العربي الذي يوفر عدة دورات خاصة باللغة العربية. وكان لهذه الجامعة دور ملموس في ترويج اللغة العربية في جنوب الهند بشكل خاص.

هناك قائمة طويلة للجامعات والكليات في عهد الاستعمار والحديث التي عكفت على تدريس اللغة العربية وآدابها، ومن أهمها: جامعة مدراس(1857م)، جامعة مومبائي(1857م)، جامعة إله آباد(1857م)، جامعة بنارس الهندوسية(1916م)، جامعة بتنا(1917م)، جامعة لكناؤ(1920م)، جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدرآباد (1958م)، جامعة جواهر لال نهرو (1969م)، وجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بحيدر آباد (1998م).

وقد ركزت هذه المدارس والجامعات عناية بالغة على تطوير اللغة العربية وآدابها، واعتنت بسائر الفنون العربية، والترجمة من العربية إلى اللغات الهندية، وبالعكس على أيدي البارعين في اللغة العربية الذين تخرجوا من هذه الجامعات الحكومية والمدارس الإسلامية.

وبالإضافة إلى ذلك أسست المكتبات والمطابع التي لعبت دوراً ملموساً في نشر الأدب العربي في الهند، ومنها: دائرة المعارف الإسلامية بحيدرآباد (1888م)، مكتبة خدابخش الشرقية ببتنه (1890م)، ومكتبة رضا برامفور التي أسسها فيض الله خان عام 1774م وتحولت فيما بعد إلى حوزة الحكومة الهندية عام 1975م، والمجلس القومي للعلاقات الثقافية (1950م) الذي أسسه مولانا أبو الكلام آزاد، وإدارة البحوث الإسلامية ببنارس (1963م)، ومكتبة مولانا آزاد بجامعة علي كره الإسلامية (1877م)، ومكتبة ذاكر حسين بالجامعة الملية الإسلامية، ومكتبة ندوة العلماء بلكناؤ(1884م)، ومكتبة دار العلوم بديوبند، ومكتبة الجامعة الإسلامية بسنابل (1980م)، ومكتبة الجامعة العثمانية بحيدرآباد، والمكتبة الآصفية بحيدر آباد(1891م) وغيرها من المكتبات الآخرى. وقد قامت هذه المكتبات بنشر اللغة العربية وآدابها وبإنشاء القسم المخصص للبحثوث العلمية والتحقيق والنشر، ونشرت ألوفاً من الكتب العربية والمخطوطات العلمية المحققة، ونال جميعها حظوة من الثناء والتقدير من العلماء العرب والعجم.

13.4 دور العلماء المسلمين في تطوير اللغة العربية في عصر الاستعمار والحديث

شهد هذا العصر نشاطا كبيرا في مجال نشر اللغة العربية وفنونها، ونبغ فيه حشد من العلماء والشعراء والأدباء الذين ألفوا كتباً في العلوم الإسلامية والعلوم العربية وفنونها، وأنشأوا مكتبة عربية زاخرة، وشرحوا الكتب العربية والدواوين الشعرية القديمة، وألفوا كتبا عربية نظماً ونثرا. وفيما يلي نذكر بعض العلماء الذين مارسوا ممارسة حسنة في اللغة العربية وآدابها، وساهموا مساهمة فعالة في تطوير اللغة العربية وآدابها في الهند.

الشيخ أبو الحسنات عبد الحي الفرنجي محلي(1264-1304ه) كان من أجل العلماء الهند، وله إسهامات

قيمة في مجال العلم والأدب، خاصةً في فن التراجم. إنه ألف بعض الكتب المهمة، ومنها: "الفوائد البهية في تراجم الحنفية"، و"التعليقات السنية على الفوائد البهية" و"طرب الأماثل في تراجم الأفاضل" و"فرحة المدرسين لأسماء المؤلفات والمؤلفين" و"إنباء الخلان بأنباء علماء هندستان". وإنه ألف أيضا مجموعة من الكتب والرسائل في شتى الفنون الأدبية واللغوية وخاصة في علمي الصرف والنحو.

الشيخ محمد حسين خان الشاه جهان بوري (المتوفي : 1276ھ)، أحد الأدباء البارزين، وله منتخبات سماها "رياض الفردوس"، وهذا الكتاب يحمل تابعا موسوعيا أشاد به سعد الله المرادآبادي وغيره من الأدباء.

والشيخ أحمد حسن القنوجي (المتوفي : 1277ھ)، له قصائد غراء، بعضها أفضل من كلام الفحول من الشعراء وامتاز شعره بسذاجة والبعد عن الصناعة اللفظية.

وسيد إعجاز حسين الكنتوري (1240-1286ھ) كان أحدا من علماء الشيعية المشهورين في مذهب الشيعة الإمامية. وإنه قام بإعداد فهرس خاص لمؤلفات الشيعة باسم "كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار" وله "شذور العقيان في تراجم الأعيان".

والقاضي طلا محمد البيشاوري (المتوفي: 1310ھ) يعد من أبرز العلماء والأدباء في شبه القارة الهندية. تلمذ على المحدث الشيخ نذير حسن الدهلوي، وصار متولياً بديوان الإنشاء في كولكاتا، وله "نشأ الطرب في أشواق العرب"، وقصائد جيدة رصينة، ومن شعره :

راحت سليمي فقلب اليوم في قلق		ومهجتي في لهيب الوجد في حرق
علياء في نصب غيداء في طرب		لمياء في شنب كحلاء في الحدق
إذا بدت في أناس قال قائلهم		سبحان من خلق الإنسان من علق

والشيخ محمد أحمد التونكي (المتوفي: 1314ھ)، كان من الأدباء البارزين والشعراء المفلقين في عهد الاستعمار، وكان عالماً لأهل الحديث، وشديد التعصب على الأحناف. خرج من تونك هاربا من غضب أميرها ووصل إلى بهوبال (Bhopal) حيث رحب به النواب صديق حسن خان. ومن آثاره: "شرح بسيط على ديوان الحماسة"، و"حاشية على لامية العرب"، و"الدراسة الوافية في العروض والقافية"، و"القصيدة البديعية في ذم المقلدة الشنيعة". وله قصائد أخري .

والشيخ عبد الحق خيرآبادي (المتوفي : 1316ھ) كان والده فضل حق الخيرآبادي متبحراً في الفلسفة والحكمة. والشيخ عبد الحق أيضاً كان من أشهر علماء عصره في العلوم العقلية، وكان من ندماء النواب كلب علي الرامفوري. وكان إماماً في المنطق والحكمة، وعارفاً بالنحو واللغة. ومن مصنفاته "تسهيل الكافية" و"التحفة الوزيرية" كلاهما في النحو، و"حاشية على شرح السلم لحمد الله"، و"حاشية على شرح السلم للقاضي"، و"شرح على مسلم الثبوت".

والسيد محمد مهدي المصطفي آبادي (المتوفي: 1317ھ)، كان من علماء الشيعة. ولد ونشأ بمصطفى آباد من أعمال رائي بريلي، ثم انتقل إلى مدينة لكناؤ، ولازم العلماء والأدباء البارعين وأخذ منهم الفنون الأدبية، وبدأ يكتب المقالات والقصائد، ومن أشهر قصائده: "شقائق النعمان"، و"فتيت العقيان"، و"شفاء الأسقام"، وما إلى ذلك. وجمعه باسم "الكواكب الدرية". إنه قرض بعض الأشعار في رثاء المفتي عباس(المتوفي1306ھ) ومنها ما يلي:

قفا بديار دارسات بلاقع		عفت من رياح عاصفات زعازع

طلول علوم أوحشتها يد الفنا		وما غاب من آثارها غير راجع
تعفى العلوم بالخطوب فأصبحت		قفار الديار خاويات المراتع

والشيخ محمد وحيد الدين العالي الحيدرآبادي(المتوفي: 1322ه) كان من أبرز فحول الشعراء في أرض الدكن. وله مجموعة من القصائد تسمي "الجواهر الزاهرة في مدح النبي وآله الطاهرة".

والشيخ ذوالفقار علي (المتوفي: 1322ه1904م) كان عالماً جليلاً، وأديباً أريباً، وكاتباً متضلعاً في فنون اللغة العربية والشعر والنثر، وقام بشرح بعض الدواوين الشعرية القديمة، ومنها: "تسهيل الدراسة إلى ترجمة الحماسة" و"التعليقات على السبع المعلقات"، و"عطر الوردة في شرح البردة"، و"الإرشاد إلى بانت سعاد"، و"تسهيل البيان في شرح الديوان لأبي الطيب". إنه قرض الأشعار في شتى الأغراض مثل المدح، والغزل، والوصف، والرثاء وغيرها. له قصيدة مدح بها السلطان عبدالحميد ومنها:

يا قاسي القلب يا من لج في عذل		إليك عني فإني عنك في شغل
وكيف تعرف حال المستهام أيا		من لم تصبه سهام الأعين النجل
فالخليون في خفض وفي دعة		وقد أرقت بدمع سائل همل
قد صادني عرضاً روسية غنيت		بحسنها عن جمال الحلي والحلل

والشيخ حافظ نذير أحمد الدهلوي (المتوفي: 1330ه) الذي كان من أحد الأدباء المشهورين والشعراء المجيدين، وكان ماهراً في العلوم العربية ومتضلعاً في الفنون الأدبية، وكان من خريجي كلية فورت وليم، وله قصيدة مدح بها السير وليام ميور، يستهلها بقوله:

تمنيت أن القلب كان لساني		يبوح بسر يحتويه جناني
فإني إذا ما رمت إظهار شكركم		تقصر عنه منطقي وبياني
ولم أر قبلي قط من نال غاية		تخلف عنها أهل كل زمان

والشيخ حميد الدين فراهي (المتوفي:1280- 1349ه) كان عالما جليلا، متخصصا في علوم القرآن وتفسيره. وكان الشيخ الفراهي متقناً باللغة العربية وآدابها، ومطلعاً على أشعار الجاهليين وأساليب بيانهم، فكان يقرض القصائد على منوال الجاهلين، وكان متبحراً في العلوم العربية والدينية والاطلاع الواسع على العلوم العصرية والطبيعية. وله أجزاء في تفسير القرآن الكريم، اتخذ فيها منهجا جديدا حيث اعتمد في حل لغات القرآن الكريم على أشعار الجاهليين وعلم البلاغة مما جعلها تحمل تابعا أدبيا، كذلك له ديوان الشعر العربي.

والشيخ عبد المنعم الجتاجامي (1333ه) كان شاعرا فنانا وعالما بالعلوم العربية، وله "شرح ديوان المتنبي" و"ديوان الشعر العربي"، ومن قصيدته في مدح النبي ﷺ:

إليك رسول الله أهدي ثنائيا		وأبغي به قربا وإن كنت نائيا
أقرب نفسي من جنابك سيدي		عسي أن أري روحا على البعد دانيا
عسي تكشف البلوي وكم بك فرجت		غوائل إذ نوديت أدرك غياثيا
أتيتك أرجو من نوالك رشحة		و ما خاب مستسق أتي البحر صاديا

والشيخ محمد طيب المكي (المتوفي: 1344ه) نشأ وتعلم في الهند وبرع في العلوم الأدبية، وقد ألف كتبا كثيرة في شتي المجالات، منها : "الرياض الأدب"، و"النفحة الأجملية في الصلات الفعلية"، وكتاب "القبسة في الفنون الخمسة" في المعاني والبيان والبديع والعروض والقافية وغيرها من الكتب، وله أبيات شعرية رائعة.

بالإضافة إلى هؤلاء العلماء المذكورين أعلاه يوجد أسماء أخرى أيضاً الذين بذلوا قصارى جهودهم في نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، من بينهم: الشيخ محمود حسن خان تونكي (المتوفي: 1366ه)، والشيخ عبد الحميد بن أحمد العظيم آبادي (المتوفي: 1323ه)، والسيد كرامت حسين الكنتوري (المتوفي: 1330ه)، والشيخ عبد القادر الشافعي الكوكني (المتوفي: 1320ه) وغيرهم.

13.5 دور الصحافة العربية في تطوير الأدب العربي

إن الصحافة العربية قد بزغت إلى حيز الوجود في الهند في عهد الاستعمار والحديث، ولها دور كبير في تطوير الأدب العربي في شبه القارة الهندية، وأصبحت جسراً قوياً للاحتكاك بين الهند والبلاد العربية. وهناك قائمة طويلة للصحف والمجلات العربية ذات أثر ملموس في إنشاء اللغة العربية وآدابها، ولكن سنتناول في هذه الوحدة بعضا منها وهي فيما يلي:

إن أول صحيفة عربية ظهرت في عصر الاستعمار والحديث هي "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم" في سنة 1871م من لاهور، وكان مؤسسها الشيخ شمس الدين، وتولى على مسؤلية تحريرها الشيخ المولوي مقرب علي، وأشرف عليها جي دبليو لايثير مدير التسجيل بجامعة بنجاب. وهي تعد من أهم الجرائد العربية في الهند قديماً، حيث قامت بخدمات واسعة في نشر اللغة العربية، والتعريف بالأدب العربي الحديث والأدب الغربي.

ثم تتابع ظهور الصحف والمجلات العربية على نطاق واسع في شبه القارة الهندية. فظهرت مجلة "البيان" الشهرية في مارس 1902م من لكناؤ، ونالت قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية والأدبية في داخل البلاد وخارجها. وأسسها الشيخ عبد الله العمادي الذي كان من أجل العلماء والكتاب والمترجمين في الهند، ثم أشرف عليها المستشرق الألماني الدكتور جوزيف هوروفنس (1874-1931م) بكلية علي جره الإسلامية. وكانت تصدر باللغتين: العربية والأردية.

وفي عام 1923م طلعت مجلة "الجامعة" من مدينة كولكاتا، تحت رئاسة مولانا أبي الكلام آزاد (1888-1958م) الذي كان صاحب فكرة لهذه المجلة، وأسند رئاسة تحريرها إلى الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي. تستهدف هذه المجلة إلى نشر اللغة العربية وتوطيد دعائمها في الهند، ولها دور كبير في إحياء التراث العربي بتعزيز العلاقات الدينية والثقافة. وإلى جانب ذلك استهدف مولانا آزاد بإصدارها إلى مساندة الخلافة العثمانية، وإلى إيقاظ الأمة العربية من غفلتها وتنبهها من سباتها.

وبرزت مجلة "الضياء" الشهرية على منصة الصحافة العربية الهندية في شهر مايو سنة 1932م من ندوة العلماء لكناؤ. وكان الأديب الشيخ مسعود عالم الندوي (1910 – 1954م) أول رئيس لتحريرها، وساعده السيد سيلمان الندوي (1884-1953م)، والشيخ تقي الدين الهلالي(1893- 1987 م). وهي كانت تعتبر من أهم روافد وقنوات الإتصال بين مسلمي الهند والعالم الإسلامي والعربي، وكانت تشتمل على البحوث العلمية والمقالات الأدبية والفكرية.

وأما مجلة "ثقافة الهند" فأصدرها مولانا أبو الكلام آزاد تحت حياز المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في عام 1950م، وتولى على رئاسة تحريرها الشيخ عبد الرزاق مليح آبادي. ركزت هذه المجلة على نشر الثقافة الهندية قديماً وحديثاً في العالم الإسلامي والعربي، ونشرت مقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع. وهي تعد أحسن سفير بين الثقافة الهندية والثقافة العربية، فلذا حظيت بالقبول لدى الباحثين والأكاديميين العرب.

ومجلة "آفاق الهند"هي مجلة شهرية حكومية أصدرتها وزارة الخارجية الهندية بعاصمتها نيو دلهي عام 1988م، وبدأت تصدر باللغة العربية من عام 1992م، وفي هذه الأيام بدأت تصدر بشتى اللغات الأجنبية مثل الإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والهندية، والبرتغالية، والروسية، والألمانية وغيرها. ثم توزعتها وزارة الهند الخارجية على السفارات الهندية في دول العالم المختلفة. تدور محتويات المجلة حول النواحي الاقتصادية، والتجارية، والسياحية، والموسيقية، والسينماوية مثل المجلات الحكومية الأخرى.

ومجلة "البعث الإسلامي" هي مجلة عربية شهيرة في الهند وخارجها، أصدرها الشيخ محمد الحسني عام 1955م من دار العلوم التابعة لندوة العلماء بالهند، وهي تعد من أهم المجلات العربية في تاريخ الصحافة العربية في الهند، ويمكن لنا أن نقول إنها : "واحة اللغة العربية في الهند".

ومجلة "دعوة الحق" العربية الفصلية التي أصدرتها الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند تحت إشراف الشيخ المقري محمد طيب القاسمي (المتوفى 1983م) في شوال عام 1376هـ / فبراير عام 1965م، وكان الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي مؤسسا حقيقياً لها، ولكنها لم تعش طويلاً، حيث توقفت عن الصدور بعد عشر سنوات فقط سنة 1975م، وحلت محلها مجلة "الداعي" الشهرية العربية التي تصدر عن دار العلوم بديوبند بالهند. فقد أنشأها الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي عام 1976م، لتكون ترجماناً عربياً لدار العلوم، ولها إسهامات قيمة في نشر اللغة العربية بالهند، ولا تزال تصدر بانتظام إلى يومنا هذا.

ثم صدرت "صوت الأمة" عام 1969م من الجامعة السلفية ببنارس، وجريدة "الكفاح" (1973م) من جميعة علماء الهند بدلهي، وجريدة "الرائد" (1959م) من دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ، ومجلة "المجمع الهندي العربي" (1976م) من قسم اللغة العربية بجامعة علي كره الإسلامية، ولا تزال تصدر هذه المجلة حتى يومنا هذا. ومجلة "الصحوة الإسلامية" (1989م) تصدرها الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد. وإن المجلات العربية المذكورة والمجلات العربية غير المذكورة لعبت دورا ملموسا في نشر اللغة العربية وتطويرها في الهند عبر عهد الاستعمار والحديث.

13.6 النثر العربي الهندي في عصر الاستعمار والحديث

شهدالنثر العربي في الهند رحلة تطور مميزة تأثرت بالعوامل التاريخية والاجتماعية التي عاشتها شبه القارة الهندية خلال فترة الاستعمار البريطاني وما تلاها فترة العصر الحديث. وتعود جذور النثر العربي في الهند إلى القرون الوسطى، لكنه شهد تحولات كبيرة خلال فترة الاستعمار البريطاني، ثم دخل مرحلة جديدة من الازدهار والتفاعل في العصر الحديث.

قبل دخول الاستعمار البريطاني، كانت اللغة العربية واحدة من اللغات المهمة بين المسلمين في الهند، حيث كانت تستخدم في التدريس والتعليم، وخاصة في العلوم الدينية كالفقه والتفسير والتاريخ والفلسفة والتراجم وما إلى

ذلك. وفي تلك الفترة، تمثل النثر العربي بشكل رئيسي في الكتابات الفقهية والتاريخية، وكان مركز الاهتمام هو النصوص الدينية التي تعكس أهمية الإسلام في الحياة اليومية للمسلمين. وإن العلماء الهنود مثل شاه ولي الله الدهلوي (1703-1762)، والشيخ عبد الحق الدهلوي(المتوفى 1052م)، والقاضي ثناء الله باني بتي(المتوفى 1810م)، تركوا بصمات واضحة في النثر العربي من خلال مؤلفاتهم الدينية والفكرية. استمرت هذه المرحلة حتى بداية الاستعمار البريطاني في القرن الثامن عشر.

وفي عهد الاستعمار البريطاني شهدت الهند التغيرات السياسية والثقافية الكبيرة التي أثرت على مسار اللغة العربية؛ رغم أن اللغة الإنجليزية بدأت تحل محل اللغات المحلية كلغة للتعليم والحكومة، ظل هناك اهتمام بالحفاظ على اللغة العربية، خاصة بين المسلمين. وخلال هذه الفترة، ظهرت حركات إصلاحية بين المسلمين في الهند قادها المفكرون، مثل السير سيد أحمد خان، والعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي، وأبو الأعلى المودودي، والنواب صديق حسن خان القنوجي، ومولانا أبو الكلام آزاد وغيرهم، الذين سعوا إلى تجديد التعليم والفكر الإسلامي. وفي هذه المرحلة، استخدم النثر العربي كأداة للتعبير عن الأفكار الإصلاحية، سواء في مجالات الدين أو السياسة أو التعليم، وكتب العلماء باللغة العربية نظماً ونثراً.

ازدهر النثر العربي في عصر الاستعمار والحديث ازدهاراً باهراً، حيث أنها نشأت وتعرعرت في حضن المدارس الإسلامية والجامعات الحكومية والأهلية. وفي هذين العصرين أسست كثيراً من المدارس الإسلامية والجامعات الحكومية التي اهتمت باللغة العربية وآدابها تأليفاً وتدريساً، وأنجبت هذه المدارس والجامعات عددا كبيرا من الأدباء والشعراء والكتاب الذين بذلوا قصارى جهودهم في تطوير الأدب العربي في شبه القارة الهندية.

بعد استقلال الهند عن بريطانيا في عام 1947، شهد النثر العربي في الهند تحولاً جديدًا. فظهرت نهضة ثقافية وعلمية أدت إلى تزايد الاهتمام بالدراسات العربية والإسلامية في الجامعات والمؤسسات التعليمية. وتأسست العديد من الجامعات والمؤسسات التي تخصصت في تدريس اللغة العربية والأدب العربي. وانتشرت الأبحاث الأكاديمية التي تناولت مختلف جوانب الأدب العربي القديم والحديث، وأصبح للغة العربية حضور قوي في الجامعات الهندية الكبرى مثل الجامعة الملية الإسلامية بدلهي، وجامعة عليكرة الإسلامية، وجامعة جواهر لعل نهرو، وجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية وجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية (جامعة إيفلو) وما إلى ذلك.

وفي العصر الحديث، تفاعل الأدباء والمثقفون الهنود مع الأدب العربي المعاصر في العالم العربي. وبدأ الكتاب الهنود يكتبون مقالات وأبحاثًا ومؤلفات أدبية تتناول قضايا حديثة مثل النهضة، والحداثة، والديمقراطية، كما تمت ترجمة العديد من الأعمال الأدبية والفكرية العربية إلى اللغة الإنجليزية واللغات المحلية مثل الأردية والهندية وبالعكس.

استمرت رحلة النثر العربي في الهند ولعبت دورا مهما في نشر الأفكار السياسية والاجتماعية. وأصبح النثر العربي وسيلة لنقل الأفكار القومية والدينية، خاصة خلال فترة النضال من أجل الاستقلال وبعدها، كما استخدمه العلماء والمفكرون لنشر الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي والديني. وظل النثر العربي مرتبطًا بالدين والثقافة الإسلامية في الهند، خاصة بين العلماء والمثقفين المسلمين. وظهرت الكتابات الدينية والفكرية الإسلامية باللغة العربية ذات تأثير كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين في الهند. وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت اللغة العربية جزءًا من التراث الثقافي للمسلمين في الهند، حيث ظلت تُدرّس في المدارس والمعاهد الإسلامية.

وعلى الرغم من الإنجازات التي حققها النثر العربي في الهند، لا يزال يواجه تحديات كبيرة. ومنها تأثير اللغة الإنجليزية واللغات المحلية التي تحظى بدعم أوسع في المجالات الحكومية والتعليمية على اللغة العربية. وعلى الرغم من التحديات التي واجهها النثر العربي خلال فترة الاستعمار البريطاني، استطاع أن يثبت وجوده ويواصل تطوره، وصولاً إلى العصر الحديث ويساهم في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للمسلمين في الهند.

ثم إن هذه اللغة العربية قدحظيت بالاهتمام الكبير لتوثيق العلاقات التجارية والاتصالات السياسية والروابط الودية بين الهند والعالم العربي إثر اكتشاف البترول في معظم البلدان العربية، وازدياد فرص العمل في الشرق الأوسط بشكل عام.

13.7 الشعر العربي الهندي في العصر الاستعماري والعصر الحديث

ترجع جذور الشعر العربي في الهند إلى فترة العصور الإسلامية المبكرة عندما دخلت الثقافة العربية إلى شبه القارة الهندية مع الفتوحات الإسلامية والرحلات التجارية. ومع مرور الزمن، اكتسبت اللغة العربية مكانة خاصة في التعليم والدين، خصوصًا في المؤسسات الإسلامية. ولكن مع قدوم الاستعمار البريطاني في القرن الثامن عشر، دخلت اللغة العربية في مرحلة جديدة من التحديات والفرص التي أثرت على الشعر العربي في الهند. واستمرت هذه المرحلة حتى العصر الحديث، حيث تطور الشعر العربي وازدهر في بعض الأوساط مع تغيرات اجتماعية وثقافية.

وفي عصر الاستعمار والحديث كان جل الشعراء العربية في الأصل شخصيات دينية وعلمية مرموقة بما فيهم الشعراء المتصوفة وأهل العرفان، لذا جاءت أشعارهم مصطبغة بفنونهم الرئيسة، وهي ذات اتجاه عقدي وفقهي وخلقي غالباً أو وجداني واستمدادي واستنجادي وتوسلي لدى المتصوفة، فاتخذوا الشعر سبيلاً للنقد الاجتماعي والإصلاح الاجتماعي، وظهرت لدى بعضهم موضوعات يمكن الاصطلاح عليها بالإصلاح أو الصراع العقدي.

واهتم فريق من شعرائهم ببكاء الديار والوقوف على الأطلال، ليجعلوا منها سمة من سمات الشعر العربي الجاهلي التي استمدها هؤلاء في أشعارهم العربية، فبكوا ديار الحجاز حنيناً إليها، كما بكوا ديارهم مثل الحنين إلى الهند.

خلال هذه الفترة، كان معظم الشعر العربي في الهند يدور حول الموضوعات الدينية والإسلامية. وكان الشعراء غالبًا من علماء الدين الذين استخدموا الشعر كوسيلة للتعبير عن الحب الإلهي والمديح النبوي والأخلاقيات الإسلامية، والمدح والرثاء والغزل والفخر وما إلى ذلك.

وقد شاع فن المدح في الشعر العربي الهندي،حيث مدح الشعراء مشائخهم، وعلماءهم وإخوانهم، كما أن المديح النبوي لدى شعراء الهند يعد استئناساً بذكر النبي محمد ﷺ، ولا سيما أن الرسول ﷺ جاءهم منقذاً للهند من ضلالات متعاقبات متراكمات بعضها فوق بعض. نورد فيما يلي شعرا لأبي تراب غلام الفاروقي (1895-1977م) وهو في بحر الكامل:

كانت بأرض الهند عند ظهوره		فتن تجر إلى القلوب ضلالا

واستنصر بالرسول الشاعر عبد القدير الحيدرآباد(1871-1961م) بالشعر التالي وشعره في بحر البسيط:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي		فالهند ضاقت وزاد الهم والألم

واهتم الشاعر الهندي اهتماماً واضحاً بإبراز موقفه في محبته للنبي ﷺ وأثر المحبة على حياته المعاصرة، ومن ذلك شعر عبد القادر المليباري (1939-1895م) وشعره في بحر الوافر:

نحبك من صميم القلب حقاً		نعادي من تعادي لا نبالي

كما نظم الشاعر المطبوع فضل حق الخير آبادي (1797-1861م) مجموعة من المدائح، منها قصيدته "شفيع البشر"، وهي في بحر البسيط، ومنها:

حِمى الصناديدِ، مأوى الناسِ، مفزعُهم		في يوم هولٍ شديدِ الهمِّ مشهود
أهدي إليك مديحاً كلُّه غُرر		ونيلُ نولكَ بالتقصيد مقصودي
عليك أزكى صلاةِ اللهِ ما صدحتْ		في مُورِقِ البانِ ورقاءٌ بتغريد

وهناك قائمة طويلة للشعراء الهنود الذين نظموا الأشعار والقصائد في المديح النبوي ﷺ، ومن أبرزهم: النواب صديق حسن خان (1890-1832م)، وعبد المنعم الشاتكامي(المتوفى 1914م)، والشيخ محمد جان آبادي (المتوفى 1919م)، وعبدالله بن صابر الطونكي (المتوفى 1920م)، والشيخ عبد الحي الحسني (1923-1869م) الذي نظم قصيدة "خير البرية"، ورحمت علي خان الكجراتي (1965-1886م)، ويعقوب بخش البدايوني (1948-1888م)، وقصيدته "ظهر النبي ففضت الأنوار"، والشاعر ظفر أحمد العثماني (1974-1892م) وله منظومتان: "في فضائل سيد المرسلين"، و"وسيلة الظفر في مدح خير البشر"، وله قصيدة "محمد خاتم الرسل" أيضا، والشيخ فيوض الرحمن الديوبندي (1957-1900م) الذي نظم قصيدة بعنوان "سيد الرسل"، والشيخ جميل أحمد التهانوي (1993-1900م) وغيرهم.

وكذا نظمت الأشعار والقصائد حول موضوعات أخلاقية وإصلاحية، مثلاً الشيخ أنور شاه الكشميري (1933-1875م) الذي كان نادرا من نوادر الزمان، وكان شاعرًا كبيرًا أنشد الشعر باللغتين العربية والفارسية، وكانت له مهارة فائقة في قرض الشعر باللغة العربية، فهو يقول في قصيدته التي تجسد فيها القيم والأخلاق:

لا تيأسن إذا صابتك ضراء		ففي غد يعقب الضراء سراء
الدهر ذو غير والناس في عبر		والحال منقلب بؤس ونعماء
إن هبت الريح يتلوها ببارقة من		وابل اللطف مدرار وسحاء
كم من بئيس غدا وهنًا لمحنته		ضاقت عليه بسيط الأرض فيحاء

والشيخ فيض الحسن السهارنفوري كان شاعراً بارعاً، وله ديوان في الشعر العربي باسم "ديوان فيض" وهو يشتمل ألفاً وخمس مائة شعر، وأنه قرض الأشعار في الفخر والمباهات، فهو يقول:

أنا ذو المكارم والعلى		كالسيد المتاذخ
أوتيت في عهد الصبي		ما أوتيته مشائخي
وإذا دعاني صارخ		أغني غناء الصارخ

والشاعر محمد يعقوب النانوتوي (1302-1249هـ) كان من طليعة الشعراء في الهند، وأنه قرض أكثر من سبعين أبياتاً في مدح سلطان عبد الحميد، فهو يقول:

عبد الحميد لقد كرمت ملتنا		لانت ليث أسود الله كل كمي

حمايته لحمى الإسلام دائمة		قد بلغوا جهداً من غير ما سام
الروس يخدعكم والله خادعهم		تعلة بحروب يات بالصرم
لا زال جود سماء الجود منهمراً		يعاقب الأمن للدنيا وللأمم

أما في الرثاء، فنظم الشاعر محمد مهدي الأديب (1317هـ) قصيدة في رثاء المفتي محمد عباس، فهو يقول:

قفا بديار دارسات بلاقع		عفت من رياح عاصفات زعازع
طول علوم أوحشتها يد الفنا		وما غاب من آثارها غير راجع
تعفى العلوم بالخطوب فأصبحت		فقار الديار خاويات المراتع
فجعنا بقوم شيدوا دين ربهم		وما قصروا في ذاك قيد الأكارع
ولا سيما حبر فصيح ومفلق		فقه نبيه قائم الليل خاضع

والشيخ حميد الدين الفراهي قرض الأشعار في الأسف والحزن لما أصاب المسلمين في أواخر أيام السلطنة العثمانية والعالم على فوهة الحرب العالمية:

كيف القرار وقد نكس أعلامنا بطرابلس		كيف القرار وحولنا الأعداء ترقب الخلس
من كل ذنب إن رأى من غرة فينا اختلس		أو أفعوان مطرق إن لم نبادره نهس

ومن مشاهير الشعر العربي في شبه القارة الهندية، هم: فيض أحمد بدايوني (1223-1274هـ)، وأحمد حسن القنوجي (1247-1277هـ)، فضل حق الخيرآبادي (1212-1278هـ)، ومفتي سعد الله رامفوري (1219-1294هـ)، المفتي محمد عباس لكنوي (1224-1306هـ)، ونواب صديق حسن خان القنوجي (1890-1832م)، ونذير أحمد الدهلوي (المتوفى 1330هـ)، وظفر أحمد عثماني (1892-1974م)، وحبيب الرحمن الأعظمي (1901-1987م)، والأديب والمؤرخ عبدالله العمادي (1878-1947م)، وفضل حسين حيدرآبادي (1250-1309هـ)، والشيخ أحمد الكوكني (1272-1320هـ)، وذوالفقار علي ديوبندي (المتوفى 1322هـ)، وعبد الحي السورتي (المتوفى 1331هـ)، وجعفر حسين لكهنوي (1260-1332هـ)، والشيخ أحمد رضا خان البريلوي (1272-1340هـ)، والسيد محمد باقر الكهنوي (1285-1346هـ)، وسبط الحسن الجائسي (1294-1354هـ) وغيرهم الذين لعبوا دوراً بارزاً في الشعر العربي الهندي في عهد الاستعمار والحديث.

13.7.1 ميزات الشعر العربي الهندي:

يتسم الشعر العربي في الهند بعدة ميزات تجعله فريدًا عن غيره من الفروع الأدبية في العالم العربي. يمكن تلخيص هذه المميزات في النقاط التالية:

- تميز الشعر العربي في الهند بتأثير متبادل مع اللغات المحلية وآدابها، خاصة اللغة الفارسية والأردية، حيث تأثرت بعض الأشكال الشعرية مثل الغزل والنظم بالأساليب الهندية المحلية.
- العديد من القصائد العربية التي أُلّفت في الهند تتداخل فيها اللغة الفارسية والأردية بشكل طبيعي. هذا التداخل لم يكن ضعفا في اللغة بقدر ما كان محاولة لتعزيز التفاهم الثقافي بين مختلف الشعوب المسلمة في الهند.

- تأثر الشعر العربي الهندي بشكل كبير بالتوجهات الإسلامية، ولذلك ركز على المواضيع الدينية، مثل: مدح النبي محمد ﷺ، وذكر الزهد، والتأمل في الكون والخالق.
- إن الشعر العربي في الهند تأثر بشكل كبير بالأفكار الصوفية التي المركزة على الحب الإلهي، والتعلق بالله، والتجلي الروحي. والشعراء العرب في الهند استفادوا من الفلسفة الصوفية في صياغة قصائد تتسم بالغموض الجمالية والروحانية العالية.
- حافظ الشعر العربي في الهند على الكثير من البنية الشعرية التقليدية مثل القصيدة العمودية والبحور الشعرية الخليلية، مما يظهر تمسك الشعراء الهنود العرب بالأصول الفنية للشعر العربي الكلاسيكي.

13.8 نتائج التعلم

أعزائي الطلبة! في نهاية المطاف لهذه الوحدة لقد وصلنا إلى النكات التالية:

- تدهورت الإمبراطورية المغولية في أواخر القرن السابع عشر بعد بداية سيطرة شركة الهند الشرقية البريطانية على الهند، وتحول الحكم إلى الحكومة البريطانية بعد الثورة الهندية الكبرى عام 1857م. وكذا تأثر الاستعمار البريطاني على المجتمع الهندي، بما في ذلك الظلم والاضطهاد الذي مارسته الحكومة البريطانية ضد كل من المسلمين والهندوس، وجهودها للقضاء على الإسلام.
- اجتهد العلماء المسلمون في مواجهة السياسات البريطانية المعادية للإسلام والمسلمين وقاموا بإنشاء منظمات ومدارس لتعليم الثقافة الإسلامية واللغة العربية للحفاظ على الهوية الإسلامية.
- خلال فترة الاستعمار البريطاني للهند، أُنشئت العديد من المدارس الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد لمقاومة السياسات الإنجليزية التي كانت تهدف إلى استئصال اللغة العربية والعلوم الإسلامية، واستبدالها باللغة الإنجليزية والعلوم الغربية. لعبت هذه المدارس، مثل دار العلوم ديوبند، وندوة العلماء لكناؤ، وجامعة الفلاح، والجامعة السلفية ببنارس، دوراً حيوياً في نشر اللغة العربية وآدابها، وتطوير العلوم الشرعية والفقه الإسلامي، حيث أنجبت العديد من العلماء والأدباء الذين ساهموا في الحفاظ على الهوية الإسلامية وتطوير الأدب العربي في الهند.
- إلى جانب المدارس الإسلامية، لعبت الجامعات الحكومية مثل جامعة دلهي، وجامعة علي كره الإسلامية، والجامعة الملية الإسلامية دورا بارزا في تدريس اللغة العربية وآدابها على مختلف المستويات التعليمية. كما أنشئت العديد من المكتبات والمطابع التي ساهمت في نشر الأدب العربي والبحوث العلمية، ما جعل الهند مركزاً هاماً للحفاظ على التراث الإسلامي والثقافة العربية، وتعزيز مكانة اللغة العربية في المجتمع الهندي حتى اليوم.
- ازدهرت اللغة العربية وآدابها بفضل جهود العديد من العلماء والأدباء الذين ساهموا بشكل كبير في نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز العلوم العربية، وشرح الدواوين الشعرية القديمة، وإنشاء مكتبات ضخمة وموسوعات أدبية. من بين هؤلاء العلماء البارزين، الشيخ أبو الحسنات عبد الحي الفرنجي محلي الذي ألف في الفقه والتراجم، والشيخ محمد حسين خان الشاه جهان بوري الذي كانت له إسهامات في الأدب والشعر.

كما ساهم الشيخ أحمد حسن القنوجي بقصائد غراء، وسيد إعجاز حسين الكنتوري في التراجم الفقهية. وبرز القاضي طلا محمد البيشاوري في ديوان الإنشاء، بينما قدم الشيخ محمد أحمد التونكي والشيخ عبد الحق خيرآبادي إسهامات مهمة في النحو والعروض.

- في فترة الاستعمار البريطاني والحديث في الهند، شهدت الصحافة العربية ازدهاراً كبيراً، حيث ظهرت العديد من الصحف والمجلات التي أسهمت بشكل فعال في تطوير الأدب العربي ونشر الثقافة الإسلامية. لعبت هذه المنشورات دوراً هاماً كجسر للتواصل بين الهند والبلاد العربية، وساهمت في تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية وتبادل الأفكار بين الشعوب. من أبرز هذه الصحف والمجلات: "النفع العظيم لأهل هذا الإقليم"، و"البيان"، و"الجامعة"، و"الضياء"، و"ثقافة الهند" و"الداعي"، و"البعث الإسلامي" وغيرها، التي ساهمت في إثراء اللغة العربية وآدابها في الهند.
- شهد النثر والشعر العربي في الهند تطورًا ملحوظًا، تأثر بالتغيرات التاريخية والاجتماعية من العصور الوسطى مرورًا بفترة الاستعمار البريطاني وصولاً إلى العصر الحديث. كانت اللغة العربية في الهند مرتبطة بالتعليم الديني والفقهي، حيث ازدهرت بفضل العلماء والمصلحين الذين استخدموها للتعبير عن الأفكار الإصلاحية والدينية. بعد الاستقلال عام 1947، شهدت اللغة العربية نهضة جديدة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، حيث واصل الأدباء الهنود التفاعل مع الأدب العربي المعاصر ونشر الأفكار السياسية والاجتماعية.
- أما الشعر العربي الهندي، فقد تأثر بقوة بالثقافة الإسلامية والصوفية وركز على المواضيع الدينية مثل المديح النبوي والقيم الأخلاقية.

13.9 الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني
ضراء	الشدة والمصائب، أي الظروف الصعبة والمحن
سراء	الفرح والسعادة، وتأتي بمعنى الفرج واليسر بعد الضيق
عبر	الدروس والعِظات، تعني الأمور التي يمكن أن يتعلم الإنسان منها
بارقة	معان البرق أو الضوء، تُستخدم هنا للإشارة إلى بوادر الأمل والفرج
سحاء	المطر المستمر الذي ينهمر بغزارة
بئيس	الشخص الذي يعاني من الشدة والبؤس
وهنًا	ضعيفًا أو منهكًا
فيحاء	الواسعة الشاسعة، تُستخدم هنا للإشارة إلى امتداد الأرض
قفا بديار دارسات بلاقع	الوقوف عند الأماكن الخالية والمهجورة، ويُستخدم للتعبير عن الحزن والفراق
غُرر	تشير إلى المعاني الجميلة والنفيسة، وغالبًا ما تستخدم في وصف الصفات البارزة والمتميزة

البان	نوع من الأشجار، وغالبًا ما يُذكر في الشعر للإشارة إلى الرقة والجمال
الأكارع	الأقدام أو الأرجل، وتأتي هنا بمعنى الجهد والعمل الجاد
مفزع	الملجأ أو المكان الذي يلجأ إليه الناس في الأوقات الصعبة.

13.10 أسئلة الاختبار النموذجية

13.10.1 أسئلة موضوعية

1- أي شركة سيطرت على معظم أقطار الهند في بداية القرن التاسع عشر؟

(a) شركة الهند الغربية (b) شركة الهند الشرقية (c) شركة الهند الشمالية (d) شركة الهند الجنوبية

2- ما هو السبب الذي دفع الحكومة البريطانية إلى محاولة القضاء على الإسلام والمسلمين في الهند؟

(a)لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين هم أصحاب الثورة

(b)لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين غير متعلمين

(c)لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين لم يكونوا يدفعون الضرائب

(d)لأنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين يتعاونون مع الفرنسيين

3- ما هو الهدف الرئيسي من إنشاء المدارس الأهلية في الهند خلال فترة الاستعمار؟

(a) تحسين الاقتصاد الهندي (b) استبدال اللغة العربية بالإنجليزية

(c) مقاومة سياسة الاستعمار وإحياء العلوم الإسلامية (d) نشر اللغة الهندية في جميع أنحاء الهند

4- من هو مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند؟

(a) الشيخ أحمد رضا خان (b) الشيخ محمد قاسم النانوتوي

(c) الشيخ عبد الحميد الفراهي (d) الشيخ يوسف الفوزان

5- متى تأسست دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكناؤ؟

(a) 1866م (b) 1898م (c) 1924م (d) 1962م

6- من هو العالم الذي أسس مدرسة الإصلاح في سراي مير؟

(a) العلامة عبد الحميد الفراهي (b) الشيخ محمد أنوار الله الفاروقي

(c) كاكا عمر (d) الشيخ زكريا الكاندهلوي

7- ما هي القصيدة الشهيرة التي نظمها السيد محمد مهدي المصطفي آبادي لرثاء المفتي عباس؟

(a) "نشأ الطرب في أشواق العرب" (b) "شقائق النعمان"

(c) "فرحة المدرسين" (d) "شفاء الأسقام"

8- من هو العالم الذي ألّف "حاشية على لامية العرب" و"الدراسة الوافية في العروض والقافية"؟

(a) الشيخ عبد الحق خيرآبادي (b) الشيخ محمد أحمد التونكي

(c) الشيخ ذوالفقار علي (d) السيد محمد مهدي المصطفي آباديغ

9- ما هو أبرز المواضيع التي ركز عليها الشعر العربي في الهند؟

(a) الشعر السياسي (b) المواضيع الدينية والروحانية

(c) الطبيعة والبيئة (d) التكنولوجيا والتطور العلمي

10- ما هي أبرز السمة المشتركة بين معظم شعراء العرب في الهند في عصر الاستعمار؟

(a) كانوا علماء دين (b) كانوا سياسيين بارزين

(c) كانوا علماء اقتصاد (d) كانوا رسامين محترفين

13.10.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- ما هي أبرز الإجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية ضد المسلمين بعد الثورة الهندية الكبرى؟

2- لماذا قامت الحكومة البريطانية بتشجيع الدراسات العربية والفقه الإسلامي في البداية؟

3- كيف أثرت الثورة الهندية الكبرى على مدينة دلهي وفقًا لوصف الشيخ أبو الحسن علي الندوي؟

4- ما هو الدور الذي لعبته المدارس الأهلية والإسلامية في الهند خلال فترة الاستعمار البريطاني؟

5- اذكر ثلاث جامعات إسلامية في الهند أنشئت لمقاومة سياسة الاستعمار وتطوير اللغة العربية.

13.10.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- ما هي أهداف المكتبات والمطابع التي أُنشئت في الهند في فترة الاستعمار والحديث؟

2- اكتب عن تطور الشعر العربي في الهند في العصر الاستعماري.

3- سجل معلوماتك عن النثر العربي في عهد الحديث في الهند.

13.11 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د- أحمد إدريس، الطبعة الأولي: 1998م.

2- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي اللكهنوي، ج:8، دار ابن حزم بيروت، ط:1، 1999م.

3- آثار الصناديد، سر سيد أحمد خان، مطبع منشي نول كشور.

4- المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولي: 1999م.

5- مجلة ثقافة الهند، المجلد:56، العدد:1، سنة 2005م، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، دلهي الجديدة.

الوحدة: 14

رواد هذين العصرين

عناصر الوحدة:

14.0 التمهيد

14.1 أهداف الوحدة

14.2 رواد هذين العصرين

14.2.1 فضل حق الخير آبادي

14.2.2 فيض الحسن السهارنفوري

14.2.3 سعد الله المراد آبادي

14.2.4 نواب صديق حسن خان

14.2.5 أبو الحسن علي الندوي

14.2.6 محمد عباس التستري

14.3 نتائج التعلم

14.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

14.5 أسئلة الاختبار النموذجية

14.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

14.0 التمهيد

لقد نبغ في شبه القارة الهندية كثير من الشعراء البارعين، والأدباء المبرزين وقادة الفكر، ولهم أثر كبير في المحافظة على اللغة العربية والشريعة الإسلامية والدعوة الإسلامية، وكذا أنهم بذلوا قصارى جهودهم المكثفة في النهضة الإسلامية، وبالإضافة إلى ذلك إنهم ساهموا مساهمة فعالة في نشر اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية، وتركوا ثروة علمية عظيمة في اللغة العربية نظماً ونثراً، وظهروا على ساحة العلم كشمس مشرقة ونيرة. من بينهم: العلامة فضل حق الخيرآبادي، والشيخ فيض الحسن السهارنفوري، والنواب صديق حسن خان، والمفتي سعد الله المرادآبادي، والعلامة أبو الحسن علي الندوي، والمفتي محمد عباس التستري.

في هذه الوحدة، سنتناول هؤلاء العلماء العباقرة الذين جمعوا بين الإمامة في الدين والعلم، وبين الرئاسة في الأدب والإنشاء، وبين الريادة في الحديث والفقة، بجهودهم المرموقة والفعالة في إيقاض المسلمين من سبات النوم، وإثراء المجالات العلمية والأدبية والإسلامية والثقافية.

14.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى الاطلاع على الأمور التالية:

- الوقوف بالشيخ فضل حق الخيرآبادي وجهوده في الأدب العربي الهندي
- المعرفة بالعالم الجليل فيض الحسن السهانفوري وإسهاماته في تطوير الأدب العربي في الهند
- التعارف على النواب صديق حسن خان وجهوده العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية
- الاطلاع على جهود المفتي سعد الله المرادآبادي في تطوير اللغة العربية في الهند
- الوقوف على جهود الشيخ أبي الحسن علي الندوي في الأدب العربي الهندي
- التعارف على المفتي محمد عباس التستري ومساهمته في الأدب العربي.

14.2 رواد هذين العصرين

إن اللغة العربية قد تواصلت بجهود العلماء الهنود وفضلائها رحلته إلى الرقى والازدهار رغم التحديات والمشاكل الناتجة من قبل القوة الاستعمارية وبعدها البيئة السياسية والثقافية الهندية. وأنجبت أرض الهند خلال هذه الفترة عدد كبير من العلماء والفضلاء الذين قاموا بنشر اللغة العربية وتطويرها في الهند نطقا وكتابة في الشعر والنثر وعالجوا في مؤلفاتهم النثرية والشعرية قضايا مختلف الجوانب من القضية الدينية والوطنية والاجتماعية والتاريخية والسياسية وغيرها. وستركز هذه الوحدة على مساهمات بضعة علماء الهند للعصر الاستعماري والحديث في السطور التالية:

14.2.1 فضل الحق الخيرآبادي

هو من أجل العلماء المشهورين في القرن الثالث عشر الهجري والتاسع عشر الميلادي في شبه القارة الهندية، ويتصل نسبه بأمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ باثنين وثلاثين واسطة، ومن ثم يكتب نسبته العمري أو الفاروقي أيضاً. وكان معروفاً ومشهوراً في زمانه في الفنون الحكمية والعلوم العربية والإسلامية.

14.2.1.1 مولده وحياته

ولد العلامة فضل حق بن فضل إمام في قرية خيرآباد بمدينة سيتابور بولاية أترابراديش بالهند سنة 1212هـ/ 1797م، في بيتوتة علمية وأدبية، وكان والده عالماً كبيراً، وكاتباً عظيماً في المنطق والفلسفة. إنه بدأ حياته العلمية تحت إشراف والده المبجل الشيخ فضل إمام (المتوفى 1244هـ/1829م)، ودرس جميع العلوم العقلية والنقلية على أبيه، وتلمذ في علم الحديث على العالم الشهير عبد القادر (المتوفى 1242هـ/1827م) بن الشيخ ولي الله الدهلوي (1176هـ/1762م)، واستفاد من الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي (1239هـ/1824م). حكي أنه أنشد قصيدة على قصيدة إمرئ القيس، وعرضها على الشيخ عبد العزيز الدهلوي، فأشار الشيخ إلى غرابة بعض الألفاظ، فاستشهد الشيخ فضل حق بعشرين شعراً من كلام المتقدمين، فقال الشيخ عبد العزيز: "إنك مصيب وقد وقع لي السهو".

وكذلك لما كتب الشيخ عبد العزيز الدهلوي "تحفة اثنا عشرية" في رد الشيعة، فجاء عالم وفيلسوف ومجتهد إيراني من أولاد مير باقر (1561-1631م) من بلاد فارس إلى مدينة دلهي، ليناظر الشيخ المحدث، فلقيه العلامة فضل حق الخيرآبادي وهو ابن اثني عشر سنة، وجرى في أثناء الكلام ذكر "الأفق المبين" لمير باقر الشيعي، فاعترض عليه الشيخ فضل حق بوجوه عديدة، ورد كلامه بطرق سديدة وأوضح القضايا المطروحة فيه. اطمئن المجتهد الإيراني بأدلته وعاد إلى موطنه قبل أن يناظر الشيخ عبد العزيز الدهلوي.

وكان فضل حق موهوباً بذكاء خارق و ذاكرة حادة، حتى حفظ القرآن الكريم في أربعة أشهر فقط، وأكمل المراحل العلمية في شبابه المبكر، وفرغ من جميع العلوم العالية والآلية في عام 1225هـ/1809م، فبرع في العلوم العقلية ونبغ في اللغة العربية، وتفوق في قرض الأشعار بالعربية التي تحبو إلى أربعة آلاف بيت كما ذكرها صاحب نزهة الخواطر، ثم بايع على يد شيخ العصر المعروف بـ"دهو من شاه الدهلوي" في السلسة العالية الجشتية.

كان العلامة فضل حق فائقاً على جميع أقرانه في العلوم الأصلية والفرعية، ومتخصصاً في أصول الفقه والعلوم الأدبية والكلامية. وأما المعقولات فقد بلغ فيها درجة الاجتهاد ولا يدانيه فيها أحد في عصره.

قال عنه العالم والنواب صديق حسن خان القنوجي (1832-1890م):

"إمام وقته في العلوم الحكمية والفلسفة، بلا مدافع" (أبجد العلوم، ج: 3، ص:345).

وكذلك قال الشيخ عبد الحي الحسني(1869-1923م):

"فاق أهل زمانه في الخلاف والجدل والحكمة واللغة... أحد الأساتذة المشهورين، لم يكن له نظير في زمانه في الفنون الحكمية والعلوم العربية." (نزهة الخواطر،ج:7، ص:375).

يقول السيد أحمد خان (1817-1898م) في كتابه الشهير "آثار الصناديد":

"فريد الدهر في جميع العلوم والفنون، كان فكره العالي مؤسس أساس المنطق والحكمة، لم يكن لعلماء العصر وفضلاء الدهر مجال أن يحضروا في حضرته للمناظرة، وكثيراً ما شوهد أن أرباب الكمال لما سمعوا حرفاً من كلامه افتخروا بتلمذه".

عمل الشيخ فضل حق الخيرآبادي في ديوان الإنشاء بدلهي في عصر الاستعمار البريطاني، ثم نال منصب الصدارة بلكناؤ ورامبور، ومع ذلك كان يدرس العلوم الدينية والفنون العقلية، وكان الطلاب يتوافدون عليه من كل فج عميق، ويبردون غلتهم العلمية والأدبية والفكرية، ومعظم تلاميذه قد نالوا الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية، ومن بينهم ابنه العلامة محمد عبد الحق الخيرآبادي، ومولانا هدايت الله الجونفوري، وعبد القادر

البدايوني، ومولانا فيض الحسن السهارنفوري وغيرهم من العلماء الكبار المشهورين.

ولما انفجرت الثورة الهندية سنة 1857م شارك الشيخ فضل حق في الجهاد ضد الاستعمار البريطاني مع قائد الثورة الأمير جوان بخت بن السلطان سراج الدين بهارد شاه ظفر (1775-1862م)، وأصدر الفتوى للجهاد ضد الإنجليز، ولذلك قبض عليه الإنجليز بعد إخفاق هذه الثورة ببضعة أشهر، ونفوه إلى جزيرة أنديمان في خليج النغال جنوبي ميناء كلكتا الشهير، حيث توفي بعد بضع سنوات. وقد سجل الشيخ فضل حق حوادث الثورة الهندية 1857م في رسالته، ولها قيمة كبرى، فإنه كان كما قلنا أحد المشاركين فيها، كما له بعض القصائد على هذه الثورة.

وكان العلامة فضل حق صاحب زهد وتصوف، وكان مواظباً على ختمة القرآن في كل أسبوع في الصلاة النافلة في جوف الليل، وكان خاشعاً وخاضعاً لرحمة الله تعالى. وكان كريم الخصال، جميل الفعال، جيد الأخلاق، وسليم العقل، وصائب الرأي، متيقظ القلب، جامعاً لأوصاف القادة، وماهراً برموز السياسة، وعالماً بأصول المعيشة. ومع ذلك إنه كان كثير الأحباب، وكان الشاعر الأردي الشهير أسد الله خان غالب من أهم ندمائه، وكان الشيخ فضل حق يصلح كلامه، ويرشده إلى إصلاح معاشه، ولذا كان الشاعر "غالب" يحترمه ويوقره كثيراً.

14.2.1.2 جهوده العلمية والأدبية

كان الشيخ فضل حق الخيرآبادي عالماً جليلاً، وأديباً بارعاً، وشاعراً كبيراً، وفيلسوفاً عظيماً لم يكن له نظير في شبه القارة الهندية في الفنون الحكمية والعلوم العربية. لقد كتب الشيخ فضل حق الخيرآبادي في شتى العلوم والفنون مثل المنطق والفلسفة والكلام والتصوف، ومنها ما هو مطبوع وآخر مخطوط. ومن أشهرها فيما يلي:

- ✓ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية: في الفلسفة اليونانية، هذا الكتاب منسوب إلى الأمير محمد سعيد خان حاكم إمارة رام بور الإسلامية، يتجلى بهذا الكتاب أنه كان فيلسوفاً ومفكراً بحق.
- ✓ تحقيق الفتوى في إبطال الطغوى: رد فيها على الشيخ إسماعيل الدهلوي الذي أنكر ثبوت الشفاعة بالمحبة والوجاهة للأنبياء والأولياء.
- ✓ امتناع النظير: كتاب وحيد في بابه، أثبت فيه امتناع نظير سيد الأنبياء ﷺ في الأوصاف الكاملة بدلائل قاهرة، ورد فيها على الشيخ إسماعيل الدهلوي وتلميذه حيدر علي التونكي.
- ✓ ديوان القصائد العربية: هذا الديوان موجود في مكتبة رضا بمدينة رام بور، أترابراديش الهند.
- ✓ مجموعة بعض رسائله وقصائده: وهي في حوزة الطبيب نصير الدين بكراتشي.
- ✓ الجنس الغالي في شرح الجوهر العالي: كتاب في الحكمة الإلهية.
- ✓ الروض المجود في حقيقة الوجود: بين فيها بالقال مسئلة وحدة الوجود التي تتعلق بالحال.

وبالإضافة إلى أنه كتب الحواشي العلمية القيمة على بعض الكتب، ومنها: "حاشية على تلخيص الشفاء للشيخ أبي علي ابن سينا، و"حاشية على الأفق المبين للسيد باقر واماد"، و"حاشية على شرح المسلم للقاضي محمد مبارك الكوفاموي". ومع ذلك إنه كتب بعض الرسائل، ومنها: "رسالة في تحقيق العلم والعلوم"، و"رسالة في تحقيق الأجسام"، و"رسالة في تحقيق الكلي الطبعي"، و"رسالة في تحقيق التشكيك في الماهيات". ومن كتبه الأخرى: "شرح تهذيب الكلام للعلامة التفتازاني"، و"تاريخ فتنة الهند" و"الثورة الهندية 1857م".

هذه التصانيف كلها تدل على جلالة فضله، وغزارة علمه، وقوة استدلاله، وكمال فصاحته، فقد أتى فيها بتحقيقات معجبة رائقة، وتدقيقات مطربة فائقة.

14.2.1.3 أسلوبه:

حينما نتصفح مؤلفات الشيخ فضل حق نجد أنه قد غلب عليه أسلوب الحريري من النثر المسجوع المقفى، كما أنه استخدم كثيراً المحسنات البديعية من الجناس والطباق وغيرهما في نظمه ونثره، وقد أصاب السيد صديق حسن خان القنوجي في وصفه:

."وله نظم رائق، وشعر فائق، لولا أنه :ثر فيه من التجنيس الذي ينبو عنه السماع وتأباه الطباع." (أبجد العلوم، ج:3، ص: 387).

وإنه كان يتلاعب بالألفاظ تلاعباً، يثقل به كلامه بحيث تفقد به عبارته الجمال المطلوب، وتضيع المعاني في الألفاظ الموزونة المجنسة. فانظر إلى رسالة له يعزى بها أحد أصدقائه على وفاة والده:

"أما بعد، فإن الدنيا دار غرور ماله قرور، بل قرورها مرور، وظلها حرور، لا يوازي همومها سرورها، ولا يوازن خيورها شرورها، ولا تتكافأ معافاتها وآفاتها، وتتآذى أفراحها أتراحها، ولا محنها وراحتها، ولا يتلافى سمومها نعيمها، ولا سمومها نسيمها، ولا ضنكها رخاءها ولا زعزعها رخاءها، ترياقها ثمال، ونقصانها كمال، عاقبة عافيتها أوصاب، وحلويها وسلويها حلاقم أوضاب، أولها حبور، وآخرها ثبور، وصفاؤها غبار، وبقاؤها عبور، وأهلها بور، وقصورهم قبور، .... وكل من غمر فيها مرموس، وكل ما عمر فيها مطموس، وكل من الورى وإن ترى فإن مصيره إلى الثرى، مباديها آمال ومني وعواقبها آجال ومني". (آثار الصناديد، ج:4، ص:64)

وكذا رسالة العزاء أيضاً تتصف بالأسلوب المسجوع، وهذا الأسلوب كان محبوباً ومقبولاً في زمانه، ولعل سبب ذلك فساد الذوق وحب الصنعة والتكلف، حتى في مثل هذه المناسبة الأليمة، وفاة والد صديق عزيز. والسبب في ذلك أنهم اتخذوا نثر الحريري في المقامات مثلهم الأعلى في الكتابة، وغابت عنهم النماذج الأصلية الجميلة من نثر الجاحظ، وأبي حنيفة الدينوري، وابن قتيبة والمبرد وغيرهم من أدباء العصر العباسي الكبار المرموقين.

وهكذا توجد الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية في قصائده وأشعاره التي طغت على جمال المعنى وحسن التعبير، بل حولت كلامه أحياناً إلى شبه ألغاز أو معجم ألفاظ.

نموذج من أشاره:

أتى من تباشير الصباح بشير		يشر بشير بالصبوح يشير
شفى نسما اشفت عليل نسيمه		فلم يبق إلا في الجفون فتور
ونورت الخضراء نوراً وزهرة		وزهر الجوارى تختفى وتنور

وله بعض قصائد أخرى تعبر عن عواطف وأحاسيس صادقة، كلماتها في رنة الموسيقى، والخيال الفياض، فهو يقول:

يا سائلا عن شأنه، يغنيك عن تبيانه		دمع جرى في شأنه هملا، وفرط أنانه
ماذا تسائل نازعا، قاصى المواطن نازح		عنها إليها نازعا، يشكو أسى توقانه
فهواه في هيمانه، وجواه في وهجانه		والطرف في همعانه، والقلب في خفقانه
إن شام برقا وامضا، اهراق دمعا فائضا		فاذاع سرا غامضا، قد جد في كتمانه

وله قصيدة دالية في المديح للرسول صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، ومن شعره:

أهدى إليك مديحا كله غرر		ونيل نولك بالتقصيد مقصودى
عليك أزكى صلاة الله ما مدحت		في مورق البان ورقاء تغريد

وأحسن قصائده وأطولها قصيدته الميمية الشهيرة، وأولها:

فؤادي هائم والدمع هام		وسهدى دائم، والجفن دام

وعلى الرغم أنها مكبلة بقيود الصنعة من الجناس والطباق وغريب الألفاظ، فإنها تتضمن معان وعواطف نبيلة في مدح خير البرية. والجدير بالذكر هنا أن معظم قصائده في مدح الرسول ﷺ.

14.2.2 فيض الحسن السهارنفوري (1816-1886م)

يعد الشيخ فيض الحسن السهارنفوري من طليعة الأدباء والشعراء في اللغة العربية بشبه القارة الهندية، وكان عالماً جليلاً، فقيهاً لبيباً، محدثاً عظيماً، وأديباً أريباً، وماهراً في العلوم والفنون، ولم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والشعر وأيام العرب.

14.2.2.1 مولده ونشأته

هو فيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش بن الشيخ قلندر بخش القرشي الحنفي، ولد في مدينة سهارنفور سنة 1816م، وكان نسبه ينتمي إلى بني أمية، ولذلك يكتب لنفسه "القرشي". هاجر أجداده من جزيرة العرب إلى الهند، وألقوا عصا الترحال في مدينة سهارنفور بولاية أترابراديش بالهند الشمالية. إنه قرأ الكتب الفارسية والعربية على والده الجليل، ثم سافر إلى دلهي، واتصل بالمفتي صدر الدين آزرده وهو صدر الصدور واستفاد من مناهله العلمية والفكرية، ثم زار الشيخ إخوان الولايتي وتعلم منه علم الحديث والفقه، ثم ارتحل إلى مدينة رامفور حيث لقي العلامة فضل حق الخيرآبادي، وأخذ من المعقولات والأدب والفلسفة، ثم مال إلى علم الطب، وتلمذ بالحكيم إمام الدين، وحذق في علم الطب. هكذا اجتهد في النيل والتكسب حتى أصبح إماماً في شتى العلوم والفنون لا سيما اللغة العربية وآدابها.

بعدما تم له الفراغ عن المراحل العلمية انخرط في سلك التدريس والتعليم، وأصبح رئيساً للفنون الأدبية، وأول رئيس لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنجاب في لاهور عام 1870م، ثم تولى التدريس في آخر عمره بكلية الدراسات الشرقية في لاهور. لم يكن فيض الحسن السهانفوري متملقاً ولم يكن متهاتفاً على الجاه، لما لقبه بـ "شمس العلماء" فأنكر به، وقال: "إن تلامذتي يتشرفون بلقب شمس العلماء، وأما أنا فأجدر بلقب شمس شموس العلماء".

لقد استفاد منه كثير من العلماء والأدباء والشعراء في الهند، ومن أشهرهم: السير سيد أحمد خان، والعلامة شبلي النعماني، والشيخ ألطاف حسين حالي، والشيخ إسماعيل الميرتهي، والعلامة حميد الدين الفراهي وغيرهم.

كان الشيخ فيض الحسن السهارنفوري يحتل مكانة مرموقة بين الأوساط العلمية والأدبية في شبه القارة الهندية، وكان له باع طويل في اللغة العربية وآدابها، وقدرة فائقة على التعبير والبيان. إنه كتب كثيراً من الحواشي

والتعليقات والمقدمات في اللغة العربية بأسلوب مسجوع رشيق، وإنه اشتهر بقرض الأشعار في المديح النبوي، وفاق كثيراً من الشعراء الهنود في هذا المجال.

كان العلامة فيض الحسن عالماً كبيراً، وأديباً بارعاً، ومعلماً فائزاً، وشاعراً مفلقاً فائض القريحة في اللغة العربية، ولم يكن له نظير في عصره ومصره في معرفة الفنون الأدبية، فاعترف بغزارة علمه وكمال فضله وجودة نبوغه في اللغة العربية وآدابها، وأثنى عليه العلماء والمؤرخون في حياته وبعد مماته، فيقول عبد الله القرشي:

"كان أم الجلسات الأردية في بنجاب.... كلامه محكم، وأفكاره متنوعة، وتراكيبه متلونة، وجمله مثبة، وكلماته محشوة بالألحان..." (مجلة النقوش الشهرية، عدد فبراير 1962م).

يقول الشيخ عبد الحي الحسني:

"كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وما يتعلق بها متوفراً على العلوم الحكمية... إنتهت إليه رئاسة الفنون." (نزهة الخواطر، ج:8، ص:266).

وقال سيد سليمان الندوي:

"كان الأستاذ فيض الحسن السهارنفوري أديبا شهيراً في زمانه. زاره الطلاب سامعين على علو كعبه في العلوم والفنون." (ثقافة الهند، المجلد: 56، العدد:1، السنة: 2005م، ص: 202).

يقول الدكتور حامد علي خان:

"كان حاداً ذهنه وعاجلاً فهمه، لم يكن له نظير في أيام العرب، والصرف، والنحو، والنصوص الأدبية. أصدر مجلة "شفاء الصدور" التي كانت مشتملة على مقالاته وإنطباعاته فحسب" (المصدر السابق).

ويقول الشيخ أمين أحسن الإصلاحي:

"لم يكن له نظير في الأدب العربي في الهند بكاملها".

14.2.2.2 مؤلفاته:

إن الشيخ السهارنفوري قام بتأليف كتب قيمة، ورسائل مهمة، ومن أهمها هي فيما يلي:

- ✓ شرح لديوان الحماسة: قام بتعريف الشعراء للعصر الجاهلي والمخضرمي والإسلامي، وحل عقد المفردات الصعبة بجانب ذكر الأنساب، وأشار خلال الشرح والتوضيح إلى أخطاء الشارحين في حل المفردات وذكر الأنساب ومعاني الشعر. يشتمل هذا الكتاب على 800 صفحة، وطبع من مطبع نول كشور في يناير 1888م.
- ✓ رياض الفيض لشرح المعلقات السبع: هو شرح لمعلقات السبع، تم طبعه من مطبع أنجمن لاهور في مارس 1988م، هذا الشرح كامل مفصل وكتب في اللغات الثلاث: الأردية، والفارسية، والعربية.
- ✓ ديوان الفيض في الشعر العربي: يشتمل هذا الديوان 1549 بيتاً، و 66 قصيدة من الحمد والمديح والرثاء، والوصف، والفخر، وفيه قصيدة قرضها بمناسبة زواج النواب صديق حسن خان القنوجي مع والية بهوفال الأميرة شاهجهان بيغم، وكذا له قصيدة وفيها الرثاء على وفاة أستاذه العلامة فضل حق الخير آبادي وما إلى ذلك. والشيخ عبد الحميد الفراهي قام بطبعه في مطبع أختر دكن بحيدرآباد على نفقته الخاصة.

- ✓ النفع العظيم: هي مجلة شهرية أصدرها الشيخ السهارنفوري خلال قيامه في علي جره، ولكنها مجهولة اليوم، ولا توجد أي نسخة منها.
- ✓ فيض القاموس: هذا شرح لـ "خطبة القاموس" لمجد الدين الفيروزآبادي، ويحتوي على 59 صفحة. تم تأليفه سنة 1881م، على نفقة والي رامفور الحاج كلب علي خان، وتشتمل مقدمة هذا الكتاب على معلومات قيمة.

وبالإضافة إلى ذلك إنه كتب الحواشي العلمية على بعض الكتب مثل: "حاشية على تفسير البيضاوي"، و"حاشية على تفسير الجلالين"، و"حاشية على مشكاة المصابيح". ومن كتبه الأخرى: "أنساب وأيام العرب"، و"شرح لديوان حسان بن ثابت"، و"عروض المفتاح في العروض".

14.2.2.3 أسلوبه

كان الشيخ السهارنفوري أبرز الأدباء والشعراء في شبه القارة الهندية، وإنه قرض الأشعار في موضوعات مختلفة من المدح، والوصف، والرثاء، والفخر. وقد أتاحه الله سبحانه وتعالى قدرة فائقة في قرض الأشعار في اللغات الثلاث من الأدرية والعربية والفارسية، ولكن لم يبق إلا ديوانه العربي الذي قام بطبعه تلميذه النجيب العلامة حميد الدين الفراهي باسم "ديوان الفيض".

وكان أسلوبه في الشعر كأسلوب الشعراء المتقدمين، حيث إنه زين شعره بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية. وفي هذا كان يتبع أستاذه العلامة فضل حق الخيرآبادي، وتأثر به تأثراً بالغاً في العلم والأدب. وتتسم أشعاره بندرة الخيال وروعة التعبير وصدق العاطفة التي تدل على قريحته الشعرية في الأدب العربي. كما أنه نظم الأشعار في البحور المختلفة مثل البحر الكامل، والبحر الخفيف، والبحر الوافر، والبحر الطويل، والبحر البسيط وما إلى ذلك. وبالإضافة إلى ذلك إنه كان مطلعا على الشعر الجاهلي مع دخائلها وأسرارها، وله شغف بعلوم القرآن وتفسيره بشكل خاص، وبهذا السبب نستطيع أن نشف في شعره انعكاس الأدب العربي الجاهلي وتأثير القرآن الكريم لفظاً وأسلوباً، وكان يستخدم الألفاظ والتعبيرات والأساليب والمعاني القرآنية، مثلاً يقول:

لا أنادي جارات بيتي خفياً		أن يقولوا قد جئت شيئاً فريا
لك بيتي ما به من متاع		فكلي واشربي هنيا مريا
رب لا تطغني فأهلك واجعلني		كمن لم يكن عصياً عتياً

ولا مرية في ذلك أن الشيخ فيض الحسن السهارنفوري يحتل مكانة مرموقة في مجال الشعر العربي في شبه القارة الهندية، وتحتفل قصائده وأشعاره بالكلمات المتجانسة والألفاظ الغربية، والتعبيرات الثقيلة، كما نهج في بعضها منهج الشعراء القدامى، وبجانب آخر أن قصائده تحتوى على كلمات رشيقة ومعان رائعة بشكل عام، وتتسم بعذوبة الأسلوب ومتانة التركيب ودقة الخيال وروعة التعبير وصدق العاطفة.

نموذج من شعره:

لقد قرض الشيخ السهارنفوري كثيراً من الأشعار والأبيات العربية في المدح والرثاء والفخر، وهو قرض بعض الأشعار في مديح النبي ﷺ، وفهو يقول:

لو لاه لم يكن الزمان بأسره		من أرضه وبجاره وسمائه

من نوره شمس وبدر كوكب		والله ما انتهاء سنائه
خير الخصال ذو محامد جمة		خير الورى في رتبة وغلائه
كيف الخليق بقومه وعظا لهم		مع جهله وسبابه وجفائه
بدر الدجى، علم الهدى، قرم الورى		شمس الضحى ببريقه وسنائه

وهو يقول في رثاء أمه، ولم يكن الشاعر موجوداً عند موتها:

أصابتني هنات في هنات		فمت قبيل أن يأتي مماتي
وذلك إن أتاني أمي		مضت لسبيلها في الماضيات
أبت إلا المضي إلى بلاد		تضم قبائل القوم الشتات
فسارت زادها زهد وتقوى		فكان بتاتها خير البتات
وحدت بلدة لم ير فيها		العراب ولم يخب بها النجاتي

وفي الفخر يقول:

سل الناس بي كل دان وقاص		تجدني ذوابة قوم حراس
على بذل ما فيهم من خلوص		وإتلاف ما عندهم من خلاص
وما زال منا كريم جواد		يجود على المجتدي كالنشاص
نبيت خماصاً على غير بؤس		إذا ما سمعنا بقوم خماص

وكذلك الشيخ السهارنفوري يكتب النثر العربي بأسلوب مسجع وموزون، ومنها مقدمة لرياض الفيض باللغة العربية، ونموذج منها ما يلي:

"الحمد لله الذي شرح صدري لشرح الكتب، ورفع عني الأستار والحجب، فلا أبالي ما قل أو كثر، ولا أحجم عما صغر أم كبر، والصلوة والسلام على من هو الصادق المصدوق والسابق المسبوق وهو خاتم الرسول وخير من يهدى السبل وعلى آله الكرام وأصحابه العظام ومن تبعهم إلى يوم القيامة لمؤلفه بيت قوم هم السادة البيض الكرام، لهم فضل وفوز بما شاؤوا من الرتب كل أعز كريم صالح حسن، حلو حبيب شريف النفس والنسب، تحصى النجوم ولا تحصى مناقبهم، فإن أخذت فقد ألقيت في التعب، وبعد يقول الفيض السهارنفوري القرشي الحنفي إنه لما كانت السبق المعلقات كالسبع الشداد ولم يسلك شارح من شراحها مسلك السداد ... ".

وعصارة القول: إنه كتب كثيراً من التوطيئات والتوصيات والمقدمات المنظومة أو المنثورة على مختلف الكتب المهمة، وكان متبحرًا في العلوم الشرعية والعلوم اللغوية، وكان متضلعاً في علم النحو والصرف، ومتوفراً على العلوم الحكمية، وكان صحفياً بارعاً فأصدر مجلة باسم "شفاء الصدور" التي كانت تشتمل على مقالاته وانطباعاته. يقول صاحب "سيرة المصنفين": "كان الشيخ يعتبر أصمعي زمانه، وأبا تمام عصره".

14.2.3 سعد الله المرادآبادي (1219 - 1293 هـ) (1804 - 1876 م)

هو الشيخ الفاضل وأحد العلماء المشهورين في شبه القارة الهندية، كان عالماً جليلاً وفاضلاً كبيراً، ومفتياً عظيماً صاحب مرتبة عالية بين الأوساط العلمية والأدبية والفكرية. وكان متضلعاً في النحو واللغة. وله قاموس مشهور باسم "القول المأنوس في صفات القاموس".

14.2.3.1 مولده ونشأته:

ولد محمد سعد الله بن نظام الدين المرادآبادي الحنفي في 1219هـ/1804م في مدينة مرادآباد بولاية أترابراديش بشمال الهند، وكانت أسرته أسرة العلماء والأدباء والفضلاء، فنشأ في بيئة علمية وأدبية ودينية. وكان والده من أشهر العلماء آنذاك، ولكنه توفي في حداثة سنه. وقد أشرف على تعليمه وتربيته أخوه الأكبر.

كان الشيخ سعد الله المرادآبادي تلميذا مجتهداً، ومكبا على مطالعة الكتب قديما وحديثاً حول موضوعات مختلفة، وقد ظهرت فطانته وذكاوته منذ نعومة الأظفار. إنه سافر إلى مختلفة أنحاء الهند لإبراد غلته العملية والأدبية، فرحل إلى رامفور التي كانت مشهورة في العلوم والمعارف، ومركزاً للعلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء. والشيخ سعد الله قضى أكثر أيام حياته في بلدة رامفور، وأخذ العلوم والفنون الدينية واللغوية من علماء رامفور، وارتشف من مناهلهم العلمية والأدبية والفكرية. ثم ارتحل إلى نجيب آباد واتصل بمولانا عبد الرحمن القهستاني، وقرأ عليه "شرح الكافية للجمع" وغيره من الكتب الأخرى، ثم شد الرحال إلى عاصمة الهند دلهي سنة 1239هـ/1822م، وقرأ بعض الكتب على الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي، ومولانا إسحاق الدهلوي (المولد 1196م)، ومولانا شير محمد القندهاري، والشيخ محمد حياة اللاري، والمفتي صدر الدين الدهلوي (1789-1868م)، ثم توجه إلى لكناؤ، ودرس الكتب الدراسية من مولانا أشرف، والمفتي إسماعيل ميرزا، والمفتي إسماعيل والمرزا حسن علي المحدث، والمفتي ظهور الله، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج، واستفاد في علم الحديث من علماء الحرمين الشريفين من الشيخ جمال الحنفي وغيره، ثم رجع إلى مدينة لكناؤ.

ولما تم له الفراغ عن المراحل التعليمية ولي التدريس في المدرسة السلطانية بلكناؤ، فدرس بها مدة، ثم ولي نظارة التأليف، وأكمل بعض مجلدات تاج اللغات مع المولوي محمد إسماعيل المرادآبادي المشهور باللندني، وهو معجم كبير في سبعة مجلدات ضخمة. ثم أسند إليه الإفتاء، فاشتغل بها تسعاً وعشرين سنة.

وجاء مرة ثانية إلى مدينة رامفور بعد سقوط إمارة "أوده" من قبل الاستعمار البريطاني، وذلك بدعوة يوسف علي خان والد النواب كلب علي خان الذي عرض عليه منصب القضاء، فقبله، وبقي عليه طيلة حياته، حيث وافته المنية عام 1294هـ/1877م.

وقد تلقى المفتي سعد الله المرادآبادي قبولاً واسعاً بين الأوساط العلمية والأديبة والدينية، وقد ذاعت شهرته وصيته في جميع أرجاء الهند وتهافت عليه الطلاب تهافت الظمآن على الماء من كل فج عميق، واستفادوا منه استفادةً تامة، وارتشفوا من مناهله العلمية والأدبية. ومن أهم تلاميذه هم: مولانا رحمة الله الكيرانوي (1233هـ/1308)، وهادي علي اللكنوي(المتوفى 1281هـ)، ومولانا فريد الدين الكاكوري(1259- 1334هـ)، والقاضي دوست محمد ولايتي الطونكي(المتوفى 1320هـ)، والقاضي أنور علي اللكنوي(1303هـ) وغيرهم من العلماء الكبار في شبه القارة الهندية.

14.2.3.2 مكانته العلمية

إن المفتي سعد الله المرادآبادي كان عالماً ومفتياً ومحدثاً وأديباً ولغوياً. وكان ماهراً في علم اللغة، ومتبحراً في

اللغة العربية وآدابها، ولم يكن له نظير بين معاصريه في مجال علم اللغة والعلوم المتصلة به. وقد اعترف العلماء والمؤرخون في الهند وخارجها بغزارة علمه، وسعة فضله وكماله في العلم والأدب، وقاموا بتنويه جهوده النيرة وخدماته الجليلة في مجال علم اللغة، وبتسجيل انطباعتهم بكلمات عطرة طيبة. فقد أثنى النواب صديق حسن خان على المفتي سعد الله المرادآبادي بقوله:

"الشيخ الفاضل المفيد المفتي محمد سعدالله المراد آبادي".

ويذكره الشيخ عبد الحي الحسني بقوله:

"الشيخ الفاضل الكبير سعد الله بن نظام الدين الحنفي المرادآبادي أحد العلماء المشهورين في النحو واللغة."

وذكر صاحب "تذكره كاملان رامفور:

"إنه كان عديم النظير ووحيد العصر في العلوم والفنون، وله يد طولى في اللغتين العربية والفارسية. وكان ينظم الشعر في كل من العربية والفارسية."

يقول أحمد فارس الشدياق عن كتابه الشهير المسمى بـ"القول المانوس في صفات القاموس:

"وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ولو لا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجته فيه بتمامه".

ويذكر الدكتور جميل أحمد في ترجمة محمد سعد الله المرادآبادي بهذه الألقاب:

"فقيه أديب نحوي لغوي".

ويقول الدكتور اجتباء الندوي:

"كان المفتي محمد سعدالله من الشخصيات الإسلامية التي تعتز بها الهند، فقد الموضوعين، ترك ذخائر فكرية غنية تتزين بها المكتبات الهندية الإسلامية."

وقد عد زبيد أحمد الشيخ سعد الله المرادآبادي من كبار المؤلفين اللغويين وذكره مع رضي الدين الصغاني والسيد مرتضى الزبيدي وعبد الرحيم صفي بوري، ثم أثني على كتابه "القول المانوس في صفات القاموس" ثناءا بالغا وتناوله مفصلا وذكر أهم مباحثه وعناوينه اعترافا منه بمكان هذا الكتاب ودعا إلى العناية به والعكوف عليه قائلا: "هذا الكتاب يستحق كثيرا من العناية".

14.2.3.3 مؤلفاته:

كان الشيخ سعد الله المراد آبادي كاتباً كبيراً، ومصنفاً بارعاً، قام بتأليف الكتب الكثيرة حول الموضوعات المختلفة. وجميع مؤلفاته هي ثروة عظيمة قيمة في مجال العلم والأدب واللغة. وهنا نذكر أهم مؤلفات الشيخ الأدبية والعلمية فيما يلي:

- ✓ القول المأنوس في صفات القاموس: بهذا هذا الكتاب اشتهر المفتي المرادآبادي ، وهو كتاب قيم في مجال اللغة والأدب، ونال هذا الكتاب الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية واللغوية، حتى أثنى عليه أحمد فارس الشدياق وغيره من علماء اللغة في العرب والعجم.

- ✓ عروض با قافية: تم نشر هذا الكتاب بالمطبع النظامي كانفور عام 1294هـ، وهو في الحقيقة رسالة تحتوي على 42 صفحة في علم العروض. وبسبب هذه الرسالة لقب بـ "الخليل الثاني" نظرا إلى براعته في العلوم النحوية والعروضية.
- ✓ شرح عروض با قافية: هذا الكتاب شرح أو تعليق للكتاب السابق (عروض با قافية)، وشرح المؤلف بعض العبارت التي تشتبه على الطلاب في علم القوافي والعروض.
- ✓ كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام: هذا بحث قيم عن الألف واللام، يتضمن عشرين صفحة، وقد تم طبعه في المطبع المصطفائي بكانفور سنة 1295 من الهجرة.

ومن كتبه ومؤلفاته الأخري هي: "ميزان الأفكار في شرح معيار الأشعار"، و"نوادر الوصول في شرح الفصول"، و"زاد اللبيب إلى دار الحبيب"، و"محصل العروض"، و"غاية البيان في تحقيق السبحان"، و"مفيد الطلاب في خاصيات الأبواب"، و"رسالة في القوس والقزح"، و"رسالة في تحقيق علم الواجب تعالي"، و"رسالة في التناسخ"، و"رسالة في الطهر المتخلل"، و"رسالة في التناسخ"، و"نور الصباح في أغلاط الصراح"، و"رسالة في التشبيه والاستعارة"، و"رسالة في سبع عرض الشعيرة"، و"شرح على خطبة القطبي"، و"القول الفصل في تحقيق همزة الوصل"، و"فتاوي السعدية"، و"شرح سهنس ظهوري فارسي"، و"رسالة طهر متخلل "، و"مالابد منه في الفقه"، و"رساله تناسخ"، و"رساله تحقيق علم واجب"، و"شرح خطبه قطبي"، و"شرح فصول أكبري" وما إلى ذلك.

هذه الكتب باللغة العربية والفارسية والأردية تدل على أن الشيخ سعد الله المرادآبادي لم يكن مفتياً فحسب؛ بل كان عالماً متبحراً في موضوعات مختلفة، وقد اعترف العلماء والأدباء بخدماته الجليلة ومجهوداته السعيدة في داخل الهند وخارجها.

14.2.4 صديق حسن خان (1832-1890م)

يعد من أهم رجال النهضة الإسلامية في شبه القارة الهندية، وكان من طليعة العلماء والأدباء والشعراء في العصر الحديث، وكانت شخصيته شخصية فذة، مترامية الأطراف ومتعددة الجوانب وكان صاحب ثروتين: العلمية والمالية. تزوج بالملكة بهوفال، ولقب بـ"نواب علي جاه أمير الملك بهادر". ترك خلفه ثروة علمية عظيمة باللغة العربية والفارسية والأردية.

14.2.4.1 نشأته وحياته:

هو أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري، أبصر النور في بلدة "بانس بريلي" بولاية أترابراديش بشمال الهند سنة 1248هـ/ 1832م، ويرجع نسبه إلى سيدنا زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي الطالب كرم الله وجهه. نشأ في بلدة "قنوج"، وترعرع في بيئة دينية وعلمية مثقفة متمسكة بالكتاب والسنة، ولها أثر كبير في حياة النواب صديق حسن خان القنوجي. وقد توفي أبوه حين كان عمره ست سنوات. ولم يترك والده في الإرث إلا قطعة من الأرض فقط. فتولت أمه تربيته، ورعته رعايةً صالحة.

بدأ مسيرته العلمية في أحد كتاب مدينة قنوج، ودرس مبادئ علم والنحو والصرف والمنطق والبلاغة من أخيه الأكبر العلامة أحمد بن حسن العرشي، وتلقى العلوم والفنون على نخبة من علماء قنوج، وعلى كثير من مشائخ الهند، واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث والتاريخ وغيرهم. ثم رحل إلى دلهي -عاصمة الهند- وتلمذ على تلامذة

الشاه ولي الله الدهلوي (1114-1176هـ) وغيرهم من العلماء الأجلة من بينهم: الشيخ محمد صدر الدين خان بهادر(1204-1285هـ)، والشيخ حسين بن محسن الأنصاري (1245-1327هـ)، والشيخ زين العابدين بن محسن السبعي الأنصاري (ت 1297هـ)، والشيخ عبد الحق بن فضل الله البنارسي (1206-1276هـ). وقرأ على بعض شيوخ اليمن، وتأثر بالإمام الشوكاني (1173-1250هـ) تأثراً كبيراً.

في عام 1285هـ سافر لأداء فريضة الحج عن طريق البحر، حيث التقى بعلماء جزيرة العرب وشيوخها، وحضر دروس العلماء في الحرم المكي والمدني. وقد سجل الشيخ القنوجي هذه الرحلة المباركة باسم "رحلة الصديق إلى البيت العتيق".

14.2.4.2 رحلته إلى بهوفال:

وبعد العودة من أداء فريضة الحج، ارتحل إلى بهوفال لكسب المعاش 13 رجب المرجب سنة 1271هـ، وكان عمره آنذاك ثلاث وعشرون سنة. فلقي الحفاوة من الوزير جمال الدين الصديقي الذي ولاه وظيفة تدوين تاريخ مملكة بهوفال بمرتب شهري قدره ثلاثون روبية. وكان الشيخ صديق حسن خان يؤم الناس في المسجد، ويلقى الخطب طواعيه ابتغاء لمرضاة الله تعالى. وقد وقع الخلاف بينه وبين الوزير جمال الدين في بعض المسائل الفقهية، فأخرجه الوزير من بهوفال، ثم صلح الأمر بينهما، حيث أدرك الوزير قدره فاستقدمه إلى بهوفال، وولاه تحرير الوقائع، وزوجه بابنته الأرملة "ذكية بيغم" التي كانت معروفة بالصلح والعلم والتقوى في عام 1277هـ، ورزقه الله تعالى من هذه الزوجة ابنين وهما السيد نور الحسن والسيد علي حسن.

ولما توفيت الأميرة سكندر بيغم 13 من شهر رجب المرجب سنة 1285هـ، فوليت بنته الأميرة شاهجهان بيغم نظارة المملكة ورئاستها، وبعد اثنتي عشرة سنة مات زوجها النواب نظير الدولة بخشي باقي محمد خان بهادر، وشعرت بمسؤلياتها الضخمة في تنظيم المملكة وتنسيقها، وهي كانت أشد الحاجة إلى مستشار خاص لها، وبدأت تفكر في النواب صديق حسن خان بوفاءه وأمانته وخدماته الجليلة تجاه المملكة، فأرسلت الخطبة على الشيخ القنوجي، ثم تم الزواج بملكة بهوفال "شاهجهان بيغم" في 8 من شهر شوال المكرم سنة 1288هـ، مقابل خمسة وعشرون ألف روبية للمهر. ولقب بـ"معتمد المهام بهادر النائب الثاني لدولة بهوفال"، وكذلك أطلق عليه "عالي جاه أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان بهادر". والشيخ صديق حسن خان كان لديه خبرة عظيمة في تدبير شؤون الدولة، وكان متصفاً بالصدق والأمانة والذكاء الخارق، بالإضافة إلى غزارة العلم والمعرفة، وما زال الشيخ صديق حسن خان يساعدها في إدارة شؤون دولتها.

وتدرج في عدة مناصب إدارية، منها: وزيراً لشؤون التعليم، ورئيساً للديوان الأميري، ونائباً للملكة، ثم جلس مجلس الحكم في أمور الدولة، وبعد الزواج بالملكة تولى الإمارة مدة طويلة حتى وفاته.

ومن أهم خدماته أنه قام بإنشاء المدارس والمعاهد الدينية والعصرية في شتى أنحاء المملكة التي تدرس فيها علوم الكتاب والسنة والفقه، والقواعد البلاغية واللغة العربية وآدابها إضافة إلى اللغة الفارسية والأردية والهندية والسنسكرتية. وكما كانت هذه المدارس والمعاهد تهتم بالعلوم العصرية والفنون المستحدثة من الرياضة والجغرافية وعلم المساحة والتاريخ وما إلى ذلك.

كان نواب صديق حسن خان متلفهاً كبيراً إلى العلوم الدينية والإسلامية منذ نعومة الأظفار، وإنه بذل قصارى جهوده في الحصول على شتى العلوم والفنون، وكان مشغوفاً بعلم التفسير والحديث والفقه والبلاغة وغيرها.

ومما يجدر بالذكر إنه كان متضلعاً في اللغة العربية وآدابها، وألف كتب عديدة فيها، وبالإضافة إلى ذلك إنه قد كتب في اللغة الفارسية والأدرية أيضا. ويتجلى من جميع مؤلفاته علو فكره وجمال الأسلوب وقوة الملاحظة.

14.2.4.2 مؤلفاته:

لقد خلف النواب صديق حسن خان وراءه ثروة علمية وأدبية تتعلق بمختلف العلوم والفنون من التفسير والحديث والفقه والشعر والعقائد، والتصوف، والمباحث التاريخية، والمنطق والسيرة النبوية، وأسماء الرجال واللغة والأدب التي تربو عن مأتين وخمسين كتابا، بما فيها ستة خمسون كتاباً في اللغة العربية، وأخرى في الفارسية والأردية.

نحن نكتفى هنا بذكر أهم مؤلفاته، وهي: "فتح البيان في مقاصد القرآن"، الطبعة الأولى 1302ه بهوفال، و"فتح العلام شرح بلوغ المرام" لابن حجر العسقلاني، المطبعة الأميرية القاهرة 1302ه/1885م، و"الروضة الندية شرح الدر البهية" للقاضي محمد اليمني الشوكاني، طبع من المكتبة العلوية بلكناؤ 1290م، و"نيل المرام من تفسير آيات الأحكام" صدر من مطبعة المدني بمصر 1382ه/1962م، و"الحطة في ذكر صحاح الستة" طبع من المكتبة النظامية كانفور سنة 1283ه، و"السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج" طبع من بهوفال سنة 1302ه ، و"الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة" تم طباعته سنة 1293ه/1876م بهوفال، و"أربعون حديثا في فضائل الحج والعمرة"، و"عون الباري بحل أدلة البخاري" (1297ه).

وكتبه في العقيدة: "الإنتقاد الرجيح بشرح الإعتقاد الصحيح"، و"الجوائز والصلات"، و"الدين الخالص" طبع من مطبعة المدني بمصر 1379ه/1959م، و"حضرات التجلي من نفحات التحلي والتجلي".

كتبه في اللغة والأدب: "الإنشاء العربي"، و"البلغة في أصول اللغة"، الشاهجهانية بهوفال 1294ه، و"ربيع الأدب"، و"عصن البان المورق بمحسنات البيان" يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة علوم: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، "بهوفال 1294ه/1877م"، و"العلم الخفاق من علم الإشتقاق"، الجوائب 1296ه، مصر 1346ه، و"الكلمة العنبرية في مدح خير البرية"، و"أبجد العلوم في الموسوعات" الصديقية بهوفال 1296ه/1878م.

هذه المؤلفات كلها تدل على غزارة علمه وسعة فكره كما تدل على جهوده الطيبة ومساعيه المحمودة، وحازت قبولاً واسعاً وإقبالاً عظيماً في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية والدينية. كما أنه بحث عن الكتب القيمة النادرة في البلاد الإسلامية واشتراها بأثمان باهضة، ثم أمر بطبعها وتوزيعها مجاناً.

14.2.4.3 نموذج من الشعر والنثر:

إن العلامة القنوجي عمر مكتبة الهند بالعلوم الإسلامية، وملأ بالذخائر من الفكر الإسلامي، وأنه لم يكن عالماً كبيراً، فاضلاً عظيماً فحسب بل إنه كان كاتباً من الكتاب الكبار وشاعراً من الشعراء النوابغ. إنه قرض الشعر بثلاث لغات: العربية والأردية والفارسية. وأنه قرض قصيدة عربية باسم "القصدية العنبرية في مدح خير البرية"، فهو يقول:

اخترت بين أماكن الغبراء		دار الكرامة بقعة الزوراء
هل لي مكان فيه أطلب راحتي		من دونها في البر والداماء
ما فضلها فوق المواضع كلها		إلا لعرف فاح في الإرجاء
قلبي يطير إلى طيور مروجها		وإلى جوار رياضها الفناء

يأبي بلا قعها التي فاقت على		وادي المقدس مهبط الإيحاء
ما لاح في جو السماء بوارق		لا وأورى النار في أحشائي
كيف الوصول إلى منازل طيبة		فيها لمفتقر حصول رجاء
لو كان أدنى جذبة بنوية		لوصلت ثم بأسرع الأناء
إني عشقت على إقامة طابه		فمتى أفوز بجنة الدنياء

كما أنه نظم الأشعار في شأن الأميرة شاهجهان بيغم على منوال قصيدة إمرؤ القيس الشهيرة:

وصلت حمى بوفال يا نفس فانزلي		فقد فلت مأمول الفؤاد المعول
ويا حبذا ساحتها لك إنها		نسيم الصباء جاءت بريا القرنفل
تذكرت عهدا بالحمى ولمن به		قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
وما هو إلا حضرة العزة التي		تخاطب تاج الهند عند الأماثل
معادة أهل الفضل من كان حادث		ملاذة أعيا العلاة الأفاضل

لقد أصيب الشيخ القنوجي بمرض الاستسقاء وبدأ يزداد يوماً فيوماً، في يوم الأربعاء 29 جمادى الأخرى 1307هـ انتقل إلى ذمة الله في الساعة الواحدة وخمس وثلاثين دقيقة-إنا لله وإنا إليه راجعون- تغمد الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

14.2.5 أبو الحسن علي الندوي

يعد الشيخ أبو الحسن علي الندوي من أعلام المفكرين والدعاة في العصر الحديث، ومن أبرز الكتاب والأدباء المعاصرين، وصاحب مؤلفات عديدة، وهو من رواد الأدب الإسلامي على المستوى العالمي وداعياً إلى التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها.

14.2.5.1 نشأته وحياته:

أبصر النور أبو الحسن علي بنُ عبد الحي بن فخر الدين الحسَني في اليوم السادس من شهر محرم الحرام عام 1333هـ، الموافق 1914م بقرية "تكيه كلان" بمديرية راي بريلي الولاية الشمالية (أترابراديش) من بلاد الهند. ترجع جذور أسرته إلى سيدنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ. هاجر جدُّه الأمير قطب الدين محمد المدني (م 677هـ) إلى الهند في أوائل القرن السابع الهجري. تشتهر هذه الاسرة بالأسرة الحسنية وهي لا تزال تحافظ على أنسابها وصلاتها بأصلها العربي، وبذلت قصارى جهودها في نشر العلوم الإسلامية والدينية في شبه القارة الهندية.

نشأ الشيخ أبو الحسن علي الندوي يتيماً، حيث توفي أبوه الشيخ عبد الحي الحسني(المتوفى1923م) وهو كان في العاشرة من عمره، وقد تولى تربيته أخوه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني وأمه، وترعرع في بيتوتة علمية وأدبية معروفة بالورع والتقوى، ونشأ في بيئة إيمانية وتأثر بها تأثيراً عميقاً في حياته.

تعلم القرآن الكريم في رعاية أمه، ثم درس اللغتين: الأردية والفارسية، ثم بدأ تعلُّم العربية على يد الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني عام 1342 هـ/ 1924م وثم التحق بدار العلوم التابعة لندوة العلماء، واتصل بالأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي، وتلقى منه اللغة العربية وآدبها، وأخذ الحديث من الشيخ حيدر حسن خان، ثم التحق بجامعة لكناؤ في قسم اللغة العربية عام 1927م، وأخذ الشهادة في اللغة العربية وآدابها. ثم سافر إلى لاهور سنة

1932م وحضر في درس الشيخ أحمد علي اللاهوري الذي كان ماهرا في علم التفسير وأصوله، واستفاد منه، ثم التحق بدار العلوم ديوبند 1932م، وأقام فيها عدة أشهر، وانهل من مناهل الشيخ حسين أحمد المدني وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذي، وكذا استفاد من الشيخ إعزاز علي في الفقه ومن المقري أصغر علي في التجويد على رواية حفص. وتزوج عام 1934م.

كما أنه عكف على دراسة اللغة الإنجليزية في الفترة ما بين 1928- 1930م مما مكنه من قراءة الكتب المؤلفة بالإنجليزية في المواضيع الإسلامية والحضارة الغربية، وتاريخها وتطورها، واستفاد منها مباشرة. وقد طالع في الوقت نفسه عددا كبيراً من الكتب السياسية، وعدداً من الكتب التي قدمت له مواد علمية ذا قيمة وأسساً محكمة لكتاباته فيما بعد.

كان الشيخ أبو الحسن علي الندوي مولعاً بمطالعة الصحف والمجلات العربية التي كانت من بلاد العرب، ومكباً على كتب المعاصرين الدعاة والمفكرين العرب، وفضلاء الغرب، والزعماء السياسِيّينَ.، وبهذا استطاع أن يطلع على ثقافات أمم كبرى، وجمع بين القديم والحديث.

توفي الشيخ أبو الحسن علي الندوي يوم الجمعة 22 رمضان 1420هـ الموافق 31 ديسمبر 1999م، وهو يقرأ آية من سورة "يس" { يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ - بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} (سورة يس، الآية: 26-27)، ودفن بجوار أبويه في مقبرة دائرة شاه علم الله بـ"تكية كلان رائ بريلي" بولاية أترابراديش.

14.2.5.2 حياته العملية:

ولما تم له الفراغ عن المراحل التعليمية عين مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء عام 1934م، وبدأ يدرس التفسير والحديث والأدب العربي، ثم اختير عضواً في المجلس الإداري لندوة العلماء عام 1948م، ثم عين نائباً لمعتمد أو وكيلاً لندوة العلماء للشؤون التعليمية عام 1951م، ثم أصبح أميناً عاماً لندوة العلماء بعد وفاة أخيه الدكتور عبد العلي الحسني عام 1961م.

شارك الشيخ أبو الحسن علي الندوي في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (U.P.) عام 1960م، وفي تأسيس المجلس الاستشاري الإسلامي لعموم الهند (All India Muslim Consultative Council) عام 1964م، وفي تأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند (All India Muslim Personal Law Board) عام 1972م. دعا إلى أوَّل ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دار العلوم لندوة العلماء عام 1981م. كما أنه أسَّسَ حركة رسالة الإنسانية عام 1951م، وأسَّسَ المجمع الإسلامي العلمي في لكناؤ عام 1959م. وجاب بلاد الهند طولاً وعرضاً للتربية والإصلاح مع الداعية محمد إلياس الكاندهلوي.

وكان الشيخ الندوي عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ولرابطة العالم الإسلامي، واختير عضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما اختير عضواً في رابطة الجامعات الإسلامية عام 1971م، ورئيساً لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن وما إلى ذلك. وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية عام 1980م لخدماته الجليلة ومآثره العظيمة للإسلام والأدب، وجائزة الشخصية الإسلامية لعام 1419هـ في دبي، وجائزة السطان برونائي للخدمات الإسلامية عام 1998م، وشهادة الدكتوراة الفخرية من جامعة كشمير عام 1981م.

لقد سافر الشيخ أبو الحسن علي الندوي إلى بلاد عربية وأوروبية مختلفة، وألقى محاضرات علمية قيمة في عديد من الجامعات والمدارس والمعاهد والندوات والمؤتمرات حول موضوعات مختلفة، مثل: الدعوة إلى التمسك

بالكتاب والسنة، والتربية والتعليم، والوعظ والتذكير، ومناصحة الحكام والأمراء والرؤساء والملوك، والتصنيف والتأليف، والصحافة وما إلى ذلك. وكان الحضور يكثرون ويزيدون في المحاضرات، وتغض القاعة بهم، من بينهم الطلاب والشباب والأساتذة الكبار والعلماء وأعيان البلد ووجهائها.

14.2.5.3جهوده في الصحافة:

كان الشيخ أبو الحسن علي الندوي كاتباً جيداً منذ حداثة سنه. وإنه كتب أول مقالة باللغة العربية حول جده السيد أحمد بن عرفان –رحمه الله- وهو في السادسة عشرة من عمره، ونشر هذا المقال في مجلة "المنار" للسيد رشيد رضا عام 1931م من مصر، فكانت هذه أول محاولة علمية في مجال كتابة المقال. ثم شارك في تحرير مجلة "الضياء" العربية التي كانت تصدر من ندوة العلماء عام 1932م، ومجلة "الندوة" الأردية الصادرة منها عام 1940م، وأصدر مجلة "تعمير حياة" الأردية عام 1948م. وكتب المقالات لمجلة "المسلمون" الصادرة من دمشق، ومجلة "الفتح" للأستاذ محب الدين الخطيب.

وفي عام 1955م أصبح مشرفاً عاماً لمجلة "البعث الإسلامي" العربية، وجريدة "الرائد" العربية سنة 1959م، ومجلة "تعمير حيات" الأردية 1963م، ثم أشرف على مجلة "المعارف" الأردية الشهيرة التي تصدر من دار المصنفين بأعظم كره بولاية أترابراديش، و"مجلة الأدب الإسلامي" الصادرة من رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية، وما إلى ذلك.

14.2.5.3 مؤلفاته العربية:

كان العلامة أبو الحسن علي الندوي كاتباً كبيراً، ومفكراً عظيماً، وعالماً جليلاً، وأنه بذل حياته كلها في مجال العلم والفكر والدعوة، وشغل طيلة حياته بخدمة العلوم الإسلامية والدينية، وكتب كتباً قيمة في اللغة العربية والأردية حول موضوعات متعددة كالأدب والتاريخ والتربية والدعوة والسيرة والرحلة وما إلى ذلك. نكتفي هنا بذكر بعض المؤلفات العربية الشهيرة فقط، وهي فيما يلي:

- ✓ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: هذا الكتاب يحتوي على مجموعة المحاضرات التي ألقاها الشيخ الندوي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام1381هـ عندما كان أستاذاً زائراً فيها.
- ✓ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: تم تأليف هذا الكتاب عام 1947م، وهو يعد من أشهر المؤلفات للعلامة الندوي، ونال الحظوة والقبول في العالم العربي والإسلامي، وترجم إلى اللغات الشرقية والغربية، وهو يعد من أفضل مؤلفات القرن العشرين.
- ✓ القادياني والقاديانية: هذه رسالة دعوية ألفها الشيخ الندوي بإيماء شيخه العالم الرباني مولانا عبد القادر الرائبوري.
- ✓ الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة العربية في الأقطار الإسلامية: تم تأليف هذا الكتاب عام 1965م.
- ✓ نظرات في الأدب: مجموعة مقالات للكاتب نشرت في الجرائد والمجلات.
- ✓ المسلمون في الهند: ألقى فيه الضوء على إنجازت المسلمين الهنود العلمية والدينية والسياسية، وجهودهم في مجال التأليف والتصنيف.

- ✓ حديث مع الغرب: يحتوي هذا الكتاب على سبع محاضرات ألقاها الشيخ الندوي في مناسبات مختلفة في بلاد الغرب. ونادى فيها الشرق والغرب إلى الإسلام من جديد.
- ✓ الأركان الأربعة: تناول فيه الشيخ الندوي البحث الفقهي الدراسي بثوب جديد إلى جانب الروحانية والربانية الصافية، بالإضافة إلى مقارنة تحليلية مع الديانات الأخرى.
- ✓ روائع إقبال: هذا الكتاب مجموعة مقالات ومحاضرات كتبت وألقيت في مناسبات مختلفة، وعرض فيه جوانب مختلفة من فكر الشاعر الهندي الإسلامي الكبير محمد إقبال في أسلوب رشيق متين.
- ✓ رجال الفكر والدعوة في الإسلام: يتضمن هذا الكتاب أربع مجلدات، ويحتوي على محاضرات علمية قيمة ألقاها الشيخ الندوي في كلية الشريعة في الجامعة السورية في شبعان 1375هـ الموافق 1955م، وكانت أصلاً عشر محاضرات عند نشرها، ثم أضيف إليها خمس محاضرات عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومولانا جلال الدين الرومي.
- ✓ المرتضى: سيرة أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب، صدر هذا الكتاب 31 مايو 1988م.
- ✓ السيرة النبوية: سيرة سيدنا ونبينا محمد ﷺ، طبع هذا الكتاب بتحقيق وتعليق الأستاذ عبد الماجد الغوري من دار ابن كثير.
- ✓ إذا هبت ريح الإيمان: يتناول هذا الكتاب تاريخ الدعوة والجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري، ويلقي أضواء على حياة قائد هذه الدعوة والحركة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وسيرة أصحابه، ورفقائه.
- ✓ إلى الإسلام من جديد: يشتمل هذا الكتاب على المحاضرات التي ألقاها الشيخ الندوي في مناسبات مختلفة لإيقاظ الشعور الديني في المسلمين.

وبالإضافة إلى ذلك إنه كتب بعض الكتب للمقررات الدراسية للمدارس والجامعات، ومنها: "مختارات في الأدب العربي" و"قصص النبيين للأطفال" و"سيرة خاتم النبيين" و"القرأءة الراشدة" و"الطريق إلى المدينة".

14.2.5.4 أسلوبه:

تمتاز مؤلفات الشيخ الندوي بأسلوب أدبي رائع، وبأسلوب يتدفق بلغة بليغة مليئة بالصور البيانية والتعبير الجميل، وأسلوبه يغلب عليه العنصر العاطفي الملتهب. امتلك الشيخ الندوي قلماً سيالاً كتب به عدداً من المؤلفات والمقالات، وأسلوباً سهلاً بحيث لا يجد القارئ صعوبة في فهمه، وقدرة في العرض تظهر في حسن اختيار الكلمات الفصيحة والشواهد الشعرية وبراعة الاستدال والاستنتاج، وفي صياغة تتسم بحسن السبك، وجمال العبارة، وإبداع في الصور البيانية، وهذا يدل على ملكة أدبية رفيعة، وقدرة لغوية ظاهرة.

يقول الأستاذ أنور الجندي:

> "أسلوب العلامة الندوي في غاية الروعة والجمال، وله قدرة عالية في البيان، وعمق الفهم للإسلام، يركز العلامة الندوي دعوته على العرب، ودورهم الممثل في اليقظة الإسلامية وآماله وتطلعاته إلى النهضة الجديدة التي تحمل لواء المفهوم الصحيح للإسلام دينياً ودولياً، ونظام مجتمع ومنهج حياة".

ومن أهم سمات أسلوب الشيخ الندوي في مؤلفاته أنها تتميز بسلامة المنهج التي تظهر في التزامه الكتاب والسنة، وعرضه لمضامينها، وتقيده بقواعد الشريعة ومقاصدها العامة. وكذا يتسم أسلوبه بنظرة الاستقراء للتاريخ، وسعة الاطلاع للمصادر المتنوعة.

كان أسلوب الشيخ الندوي أسلوباً دعوياً، ودعا إلى الإسلام في كتبه في أسلوب معتدل بين الأصالة والمعاصرة في ضوء الدراسات الكثيرة والتجارب العميقة، والممارسات الطويلة، فألف "إلى الإسلام من جديد"، وخاطب عقول الرجال والنساء والأطفال، وشحن قلوبهم بنور العقيدة وجذوة الإيمان، ألقى أضواء ساطعة على العقيدة والعبادة والسلوك والتاريخ والأدب، وكما أنه اهتم بالعرب وهمومهم ومشكلاتهم ونهضتهم، والغيرة على قضايا المسلمين ومستقبلهم.

14.2.6 محمد عباس التستري(1888-1809م)

السيدمحمد عباس التستري (1224 هـ - 1306 ه). كان من أجل علماء الشيعة، وفقهائها، وكان شاعراً مفلقاً، نظم الأشعار في اللغة العربية واللغة الفارسية، وله كتب ومؤلَّفات وأشعار باللغتين العربيَّة والفارسيَّة.

14.2.6.1 مولده وحياته:

ولد الشيخ محمد عباس بن علي بن جعفر التستري اللكنوي في آخر ربيع الأول سنة 1224هـ بمدينة لكناؤ، والتستري نسبة إلى مدينة إيرانية تقع شمال مدينة الأحواز في محافظة خوزستان، وقد هاجرت أسرته من تستر إلى الهند في أواخر أيام النواب آصف الدولة، وألقت عصا الترحال في مدينة لكناؤ، ونالت مقاماً مرموقاً بين أمراء "أوده". كانت مدينة لكناؤ آنذك مركز العلوم والفنون، وكانت في قمة ازدهارها العلمي والثقافي.

قرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الحنفي، وأخذ اللغة العربية عن الشيخ عبد القدوس الحنفي، والمنطق والحكمة عن الشيخ قدرت علي الحنفي، وتعلم الطب على يد المرزا عوض علي، والمرزا علي حسن خان، كما تلقى العلوم والفنون المتداولة تحت حياز علماء لكناؤ المشهورين، ثم اتصل بالسيد حسين بن دلدار علي، وأخذ منه الإجازة في الحديث الشريف، والفقه الإسلامي. وبعد ما تم له الفراغ من الدراسة تولى التدريس في المدرسة السلطانية، ثم عين مفتياً في دار الإفتاء التابعة لهيئة الوزراء، بقي على هذا المنصب طول حياته. ولقبه الملك واحد علي شاه بـ"تاج العلماء وافتخار الفضلاء".

رحل الشيخ محمد عباس التستري إلى مدينة كولكاتا، ثم عاد بعد مدة إلى لكناؤ، وتفرغ للتدريس والتصنيف حتى توفي سنة 1306هـ في مدينة لكناؤ ودفن بها.

14.2.6.2 مؤلفاته:

وكان المفتي عباس التستري كاتباً كبيراً، ألف كثيراً من الكتب القيمة في اللغتين: العربية والفارسية، كما أنه كان متضلعاً في اللغة العربية وآدابها، حيث أنه نظم الأشعار والقصائد فيها. ومن أهم مؤلفاته:

- ✓ رطب العرب: هو ديوان شعري مطبوع بالهند، ويترتب على الحروف الهجائية، يشتمل على النصائح والمواعظ، وفيه بعض القصائد في مديح سيدنا علي بن أبي الطالب ﷺ، وأبنائه المعصومين. كما يشتمل هذا الديوان على مدح العلماء والصلحاء، ويحتوي على 430 صفحة.
- ✓ شمع المجالس: مجموعة القصائد الفارسية، وفيها قصيدة عربية طويلة تحتوي إلى تسعين صفحة في مديح

سيدنا حسين بن علي ﷺ.

- ✓ الظل الممدود : في أدب المراسلة، وجمع فيه بعض رسائله التي أرسلت إلى الأمراء والحكام، والعلماء والأصدقاء.
- ✓ الظل الممدود والطلح المنضود: يشتمل هذا الكتاب ستة أجزاء: الأول: المكاتيب والخطب العربية، والثاني: المكاتيب والخطب الفارسية، والثالث: الأشعار العربية، والرابع: الأشعار الفارسية، والخامس: في المعميات والملعمات، والسادس: في فوائد متفرقة. الجزء الأول يقرب من خمسة آلاف بيت، وتم طبعه سنة 1287هـ، وكتب التقريظ عليه الشيخ ضامن علي، وتلميذه السيد أبو الحسن علي بن الحاج نقي الرضوي(المتوفى 1340هـ)
- ✓ أجناس الجناس: أرجوزة شعرية، وهي تشتمل على ألفين بيت على وجه التقريب، وكل بيت منه مرصع بنوع من التجنيس.
- ✓ القصيدة العلوية: وهي قصيدة بائية في مدح أمير المؤمنين سيدنا علي ﷺ.

ومن أهم كتبه الأخرى هي: "المكاتيب العربية" في فن المراسلة، و"منابر الإسلام" يشتمل خطبه ومواعظه في أسلوب مسجع، و"بناء الإسلام في مسائل الصيام، و"الرسائل البهية في حل بعض صعاب العربية، و"معراج المؤمنين" وما إلى ذلك.

14.2.6.3 أسلوبه:

كان المفتي عباس التستري بارعا في الإنشاء والأدب، ونابغاً في قرض الأشعار والقصائد بالعربية والفارسية. نظم في أغراض تقليدية لم تخرج عن مألوف الشعر في عصره. ويمتاز أسلوبه بجزالة الألفاظ وبراعة التشابيه وإناقة الاستعارة وتضمين الألفاظ والمعاني القرآنية إلا أنه مثقل بالصنائع اللفظية. ومن نموذج نثره قوله:

> "الحمد لله الودود، والصلاة على صاحب المقام المحمود، وآله شفعاء اليوم الموعود، وبعد! فهذا ظل ممدود وطلح منضود، جمعت فيه شتات ما صدر عني في أوقات وحالات عند صدور أو ورود، أو قيام وقعود، من النثر والنظم وحل العقود، مع الاعتراف بما في قريحتي من الجمود والخمود، وهو محتو على ستة حدود، والله ولي الخير والجود". (فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية: ص: 301)

نموذج من شعره:

ألا يا طالبي كنز الكمال		أقلوا النوم في دهم الليالي
وخوضوا في بحار الفكر خوضا		لكي تستخرجوا منها اللآلي
وكونوا قانعين بما تأتي		من الأرزاق بالوجه الحلال
ومهما أشكلت شبه عليكم		فلا تستنكفن من السؤال
فإن عاتبكم السفهاء جهلاً		فلا تأسوا على قيل وقال
وإن حسنت بكم منهم ظنون		فلا تستحسنوا خفق النعال

14.3 نتائج التعلم

أعزائي الطلبة! في نهاية المطاف لهذه الوحدة لقد وصلنا إلى النكات التالية:

- ولد العلامة فضل حق الخيرآبادي في عام 1212هـ/1797م، وحصل على شتى العلوم والفنون من أجل علماء عصره، وكان عالماً جليلاً، وكاتباً كبيراً، وشاعراً مفلقا. أصدر الفتوى ضد الحكومة البرطانية الغاشمة، وشارك في الثورة الهندية سنة 1857م ضدها، ونفي إلى جزيرة أنديمان. وله كتب قيمة في مختلف العلوم والفنون، وكان يكتب بأسلوب مسجع مثل أسلوب الحريري.
- فيض الحسن السهارنفوري كان من أبرز العلماء والأدباء والشعراء في شبه القارة الهندية، وكان ماهراً في النحو واللغة والشعر وأيام العرب. ولد في مدينة سهارنفور سنة 1816م، وتلقى العلوم المتداولة في سهارنفور ودلهي ورامفور وغيرها من المدن والقرى. قام بشرح ديوان الحماسة، والمعلقات السبع. وله ديوان باسم "ديوان الفيض في الشعر العربي" يشتمل على 1549 بيتاً.
- الشيخ سعد الله كان من مواليد مرادآباد سنة 1804م، كان من أشهر العلماء في شمال الهند، وشارك في تأليف "تاج اللغات"، وتولى منصب القضاء والإفتاء في إمارات أوده. كان من الشخصيات الإسلامية التي تفتخر بها الهند. وله مؤلفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، ومن أهم وأشهر مؤلفاته "القول المانوس في صفات القاموس".
- النواب صديق حسن كان من الشخصيات الإسلامية البارزة في شبه القارة الهندية. تزوج بالملكة بهوفال، ولقب بـ"نواب علي جاه أمير الملك بهادر". كان من أعظم علماء الهند. له كتب قيمة باللغة العربية والأردية والفارسية. ولد في بانس بريلي سنة 1832م، ونشأ في قنوج. تدرج في مناصب إدارية عديدة في بهوفال. كتب في فن التفسير والحديث والفقه والعقائد، والمباحث التاريخية والأدب العربي. ترك ثروة علمية كبيرة خلفه حول موضوعات مختلفة.
- كان الشيخ أبو الحسن علي الندوي من أعلام المفكرين والدعاة في العصر الحديث، وكان عالماً جليلاً وكاتباً كبيراً، وهو يعد من رواد الأدب الإسلامي على المستوى العالمي. ولد في عام 1914م بقرية تكيه كلان بمديرية راي بريلي. ينتمي نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي الطالب ﷺ. عين عضواً لكثير من المؤسسات والهيئات والإدارات والجامعات. إنه أسس حركة رسالة الإنسانية عام 1951م، كما أسس المجمع الإسلامي العلمي في لكناؤ عام 1959م. رحل إلى كثير من البلدان العربية والأوروبية. له مؤلفات عديدة نالت الحظوة والقبول في الأوساط العلمية والأدبية والفكرية والدينية والإسلامية. وأسلوبه يمتاز بأسلوب أدبي رائع.
- المفتي محمد عباس التستري كان من أبرز علماء الشيعة في الهند، وكان شاعراً عربياً مفلقاً، كتب باللغتين: العربية والفارسية. ولد في لكناؤ سنة 1224هـ وتوفي بها في عام 1306هـ. هاجرت أسرته من تستر إلى الهند في أواخر أيام النواب آصف الدولة. عين مفتياً في دار الإفتاء لهيئة الوزراء، ولقبه الملك واحد علي شاه بـ"تاج العلماء وافتخار الفضلاء". نظم الأشعار وقرض القصائد في اللغة العربية، وله ديوان شعري باسم "رطب العرب".

14.4 الكلمات الصعبة ومعانيها

المفردات	المعاني
حرور	حُرُور: (اسم)حُرُور : جمع حَرّ، حَرور: (اسم)الجمع : حَرائُر- الحَرُور : حَرُّ الشمس
تتكافأ	تكافأَ يتكافأ تكافُؤًا، تكافأ الشَّيئانِ: تماثلا واستويا، المعادلات المتكافئة: التي لها جذور واحدة،
ضنك	ضنَكَ يَضنُك ، ضَنْكًا ضَنَكَ اللَّهُ عَيْشَهُ : ضَيَّقَهُ، جَعَلَهُ عَسِيراً
زعزع	زعزعَ بـ يزعزع ، زعزعةً. زعزع الشيء أو به : حركه بشدة "زعزعت الريح الشجر"
مطموس	مطموس : اسم المفعول من طَمَسَ. مَطْمُوسُ العَيْنِ : مُعَمّىً، طمَس الشَّيءُ: درَس وامَّحى، طمَس الغيمُ النجومَ: حجَب ضوءها : أهلكها
أوصاب	وَصَبٌ :اسم(الجمع) أَوصابٌ. الوَصَبُ : الوجعُ والمرض الوَصَبُ :التَّعبُ والفتورُ في البدن

14.5 أسئلة الاختبار النموذجية

14.5.1 أسئلة موضوعية

1- "الجنس الغالي في شرح جوهر العالي" كتاب ألفه:

(a) فيض الحسن السهارنفوري (b) عبد الحي الكهنوي

(c) فضل الحق الخيرآبادي (d) صديق حسن خان

2- ولد الشيخ فيض الحسن السهارنفوري سنة .....

(a) 1816م (b) 1871م (c) 1819م (d) 1820م

3- ..... ليس من مؤلفات الشيخ السهارنفوري

(a) ديوان الفيض (b) النفع العظيم (c) فيض القاموس (d) الهدية السعدية

4- "القول المانوس في صفات القاموس" ألفه: .....

(a) سعد الله المرادآبادي (b) فضل حق الخيرآبادي (c) أبو الحسن علي الندوي(d) المفتي التستري

5- ولد نواب صديق حسن خان في 1832م بقرية: .....

(a) قنوج (b) بهوفال (c) بانس بريلي (d) رائ بريلي

6- ليس من مؤلفات النواب صديق حسن خان: .....

(a) فتح البيان (b) فتح العلام (c) نيل المرام (d) غاية البيان

7- من قرض الشعر التالي:

اخترت بين أماكن الغبراء		دار الكرامة بقعة الزوراء

(a) الشيخ القنوجي (b) الشيخ السهارنفوري (c) الشيخ الخيرآبادي (d) الشيخ المرادآبادي

8- ..... أول من دعا إلى الأدب الإسلامي في العالم الإسلامي.

(a) الشيخ الطنطاوي (b) أبو الحسن الندوي (c) أحمد أمين (d) سعيد آفندي

9- " رجال الفكر والدعوة في الإسلام " للشيخ الندوي هو: .....

(a) مجموعة مقالات (b) مجموعة محاضرات (c) مجموعة شعرية (d) ليس مما ذكر

10- ما هو اسم ديوان الشيخ محمد عباس التستري؟

(a) رطب العرب (b) ديوان القصائد العربية (c) ديوان الفيض (d) ليس مما ذكر

14.5.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- كيف وصف العلماء بـ"فضل حق الخيرآبادي"؟
2- اكتب وجيزاً عن أسلوب الشيخ فيض الحسن السهارنفوري.
3- اكتب عن مؤلفات الشيخ سعد الله المرادآبادي.
4- ماذا تعرف عن الشيخ الندوي في مجال الصحافة؟
5- اكتب عن أسلوب الشيخ أبي الحسن علي الندوي في الأدب العربي الحديث.

14.5.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- سلط الضوء على النواب صديق حسن خان ومساهمته في الأدب العربي.
2- سجل معلوماتك عن حياة الشيخ الندوي وجهوده العلمية.
3- اكتب مقالاً عن حياة السيد محمد عباس التستري وجهوده العلمية والأدبية في العصر الحديث.

14.6 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، د. أحمد إدريس، الطبعة الأولي: 1998م.
2- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي اللكهنوي، ج:8، دار ابن حزم بيروت، ط:1، 1999م.
3- آثار الصناديد، سر سيد أحمد خان، مطبع منشي نول كشور.
4- المسلمون في الهند، أبو الحسن علي الندوي، دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولي: 1999م.
5- مجلة ثقافة الهند، المجلد:56، العدد:1، سنة 2005م، المجلس الهندي للعلاقات الثاقافية دلهي الجديدة.

الوحدة: 15

أهم الأعمال في هذا العصر

(العصر الاستعماري والحديث)

(القول المانوس في صفات القاموس، أبجد العلوم، الطريق إلى المدينة)

عناصر الوحدة:

15.0 التمهيد

15.1 أهداف الوحدة

15.2 "القول المانوس في صفات القاموس"

15.3 "أبجد العلوم"

15.4 "الطريق إلي المدينة"

15.5 نتائج التعلم

15.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

15.7 أسئلة الاختبار النموذجية

15.8 أهم الكتب والمراجع المَوَصَّى بها

15.0 التمهيد

تعتبر ثورة 1857 نقطة تحول مهمة في تاريخ الهند، حيث أثرت بشكل كبير على الثقافة والأدب في البلاد، فقد تدخلت الحكومة البريطانية بعد فشل هذه الثورة، وأصدرت القرار بنقل حكم الهند من شركة الهند الشرقية إلى يد الحكومة، وهكذا بدأ في الهند عصر الاستعمار الإنجليزي رسميا، وإلى جانب نهب الأموال والثروات، حاول الاستعمار طوال فترة حكمه القضاء على آثار المسلمين، واللغة العربية والثقافة الإسلامية، وعمل على تغريب العادات والأفكار، وقطع صلات الهنود عن علومهم وعقائدهم، ولو لا بُعد الهند جغرافيا لفعلتْ بريطانيا مثلما حاولت فرنسا أن تفعل في الجزائر أي أن تدعي بأنها جزء من أراضيها: خطفها البحر قليلا ثم عادت سعيدة تحيط بها هالة من زرقة الماء.

ومن المؤرخين من يقول أن العلوم والآداب والشؤون الاجتماعية والمجاميع الثقافية تضمحل وتمحو في مثل هذه الأوضاع المضطربة، ولكن هذا العهد -مع ما فيه من الاضطراب السياسي، ورغم أن ساءت الظروف السياسية والاجتماعية فيه- كان عهد النبوغ العلمي، والاشتغال بالتدريس والتأليف، وأن العمل الإنتاجي في اللغة العربية وآدابها وعلومها لم يتأثر بالظروف القاسية التي عاش العلماء فيها، من الناحية الفردية، وقد ظهر فيه عدد من أصحاب الفضل والكمال، وممن لا يمتون إلى هذا العهد من الانحطاط والفوضى بصلة، ولا يظهر عليهم أي تأثير لليأس من الأوضاع والخوف منها.

ففي هذا العصر ظهرت إلى حيز الوجود تأليفات متنوعة ومصنفات علمية غزيرة، وقد طلع على أفق العلم والفن أسماء منها: الشيخ محمد حسين خان الشاه جهان بوري (م: 1276ھ)، والمفتي سعد الله المرادآبادي(م:1294ھ)، والعلامة فضل حق خير آبادي(م: 1278ھ)، والعلامة النواب صديق حسن خان القنوجي(1307ھ)، كما شهد العصر ما بعد الاستعمار ظهور علماء وأدباء ذاع صيتهم واشتهر أمرهم في العالم العربي والإسلامي على رأسهم الشيخ أبو الحسن علي الندوي (م: 1999م) واستمر نتاج هؤلاء النبغاء العلمي بدون انقطاع.

نقوم باستعراض الأعمال الثلاثة الجليلة من العصر الاستعماري والعصر الحديث:

- العمل الأول: "القول المأنوس في صفات القاموس" للعلامة المفتي سعد الله المرادآبادي. يتناول هذا الكتاب دراسة وصفية نقدية للقاموس المحيط.
- العمل الثاني: "أبجد العلوم" للنواب صديق حسن خان القنوجي. يتناول هذا الكتاب تعريف العلوم والكتب والمؤلفين.
- العمل الثالث: "الطريق إلى المدينة" للشيخ أبي الحسن الندوي. يتكون هذا الكتاب من مجموعة مقالات ومحاضرات حول السيرة النبوية وتعلق الأمة بنبيها ﷺ.

هذه الأعمال الثلاثة تمثل جوانب مهمة من الأدب العربي الهندي، وتعكس النشاط الأدبي والفكري الذي شهدته الهند خلال فترة الاستعمار وما بعدها.

15.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- فهم تأثير الاستعمار على الأدب العربي الهندي

- استعراض الأعمال الأدبية والنقدية الرئيسة من العصر الاستعماري والعصر الحديث:
  - **القول المأنوس في صفات القاموس** للمفتي سعد الله المرادآبادي
  - **أبجد العلوم للعلامة النواب صديق حسن خان القنوجي**
  - **الطريق إلى المدينة للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي**

15.2 القول المانوس في صفات القاموس

يعتبر العلامة الشيخ محمد سعد الله المرادآبادي (م:1294ه) من أجل العلماء للقرن التاسع عشر، والذي كان يلقّب بين معاصريه بـ"الخليل الثاني" نظرا إلى أعماله الجليلة في مجال اللغة، وقد ترك كتبا كثيرة لاسيما الكتب المتعلقة بالعلوم اللغوية التي تدل على غزارة علمه وعلو كعبه وتفوقه في هذا المجال، وخاصة كان لكتابه "القول المانوس في صفات القاموس" دوي هائل بين الأوساط العلمية، والذي أخلد ذكره في صفحات التاريخ، ويمتاز هذا الكتاب من بين الكتب المؤلفة حول القاموس التي ألفت في داخل الهند وخارجها بتحقيقه وغزارة مادته واعتداله في التنقيد، لذلك تناوله كثير من العرب وأشادوه، وحسبنا شهادة اللغوي الشهير أحمد فارس الشدياق(م:1304ه):

> "وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف(الجاسوس على القاموس) لأدرجته فيه بتمامه."

15.2.1 التعريف بالكتاب:

يعد الكتاب من أنفس ما أبدعته الحقول الهندية من الكتب العربية وهو خير ما ألف من الكتب اللغوية في الهند بعد مؤلفات الشيخ رضي الدين الصاغاني، واعترف العرب و العجم -على حد سواء- بقيمته العلمية، طبع هذا الكتاب لأول مرة في سنة 1287ه بمطبعة الحسني الواقعة بمدينة رامفور في ولاية أوترابراديش الهند، وهي غير محققة إلى يومنا هذا.

تشتمل هذا الكتاب على أكثر من ثلاث مائة صفحة، تحتوي كل صفحة على 13 سطرا على وجه التقريب، وهو على جانب كبير من الأهمية لكونه يختص بدراسة القاموس المحيط دراسة وصفية ونقدية معا، و هو أكثر استيعابا من الكتب المؤلفة حول القاموس قبله من كتب نقد ووصف.

وقد تلقاه العلماء بالقبول في بلاد العرب خاصة، و لم يكتب الله له الانتشار في الإقليم الهندي مثل العرب، ولم يستفد منه علماء هذا القطر إلا قليلا بيد أن الكتاب ذو فائدة عظيمة، و يعتبر من أهم أعمال المؤلف و أعظمها نفعا مما دفع الشدياق والمعنيين بالعلوم اللغوية إلى الثناء البالغ عليه والاستفادة منه.

يقول النواب صديق حسن خان و هو يعرّف الكتب المختلفة التي ألفت حول اللغة و المعاجم، قائلا:

> "القول المانوس في صفات القاموس، للشيخ سعد الله المفتي برامفور حالا، أوله: "سبحان الذي قاموس علمه بكل شيء محيط"، ألفه على اسم النواب كلب علي خان بهادر، و ضمنه خمسا و ثلاثين من الصفات التي تتعلق بالقاموس، و قد طبع في سنة 1287 الهجرية و قرظه الشيخ خليل بن إبراهيم المدني الحنفي."

(القنوجي، صديق حسن خان، البلغة في علوم اللغة، قسطنطينية: مطبعة الجوائب ،1296ه، ص:165)

ويقول الأستاذ عليم أشرف الجائسي:

"وأما كتابه القول المانوس فهو أعظم مؤلفاته قدرا وشهرة، ولو لم يكتب كتابا غير هذا، لكان يكفي ليخلد ذكره خلود الدهر، وقد انتقد فيه الشيخُ القاموس المحيط للفروزآبادي، وأصلح ما أخطأه، وزاد ما نسيه، وشرح ما التبس عليه، وذكر ما غفل عنه"

(فصول في التعريف الهند العربية الإسلامية: ص: 291)

وقد استهل المؤلف كتابه هذا بمقدمة موجزة، يشير فيها بأسلوب براعة الاستهلال إلى ما احتواه هذا الكتاب من دراسة القاموس دراسة وصفية ونقدية، حيث استخدم المؤلف في مقدمته صنعة توجيه أسماء الكتب على نمط القدماء، فقال:

"سبحان الذي *قاموس* علمه بكل شيء *محيط*، ونصلي على رسوله شمس العلوم و*مهذب* الكلام كل *تهذيب* *وسيط*، وعلى آله وأصحابه الذين هم *صحاح* الدراية ونجوم الهداية لأقوام شماطيط."

(المرادابادي، القول المانوس: ص:2)

15.2.2 دوافع تأليف هذا الكتاب:

استلهم المؤلف فكرة الكتاب أثناء عمله على شرح "تاج اللغات"(شرح القاموس باللغة الفارسية)، حيث لاحظ خصائص القاموس المحيط وعيوبه، فقرر وضع كتاب شامل يتناول هذه الجوانب الوصفية والنقدية بالتفصيل، وقد أطلق على الكتاب اسم "القول المأنوس في صفات القاموس"، وقد جاء في مقدمة الكتاب إنه لما كان فُوِّضَ إليه الأمر بتكميل بعض المجلدات من تاج اللغات (شرح القاموس باللغة الفارسية) اطلع من خلال عمله على مغلقات القاموس للفيروزآبادي ونقائصها من جانب؛ وخصائصها وميزاتها من جانب آخر، فجاءت الفكرة في خاطره آنذاك بوضع كتاب شامل يتناول خصائص القاموس وميزاتها من جهة، ويحوي المآخذ أو المعايب التي وجهت إلى القاموس من جهة أخرى، فأخذ يكتب ويراجع العلماء المعنيين بهذا الموضوع حتى أعد كتابا شاملا يجمع طرائف القاموس وغرائبها، ويتضمن جميع ما له وما عليه، وسماه بالاسم التاريخي "القول المانوس في صفات القاموس"، يقول المؤلف في مقدمة الكتاب:

"إني كنتُ في سالف الزمان حين ريعان الشباب والعنفوان، مأمورا من عند السلطان بتكميل بعض المجلدات من تاج اللغات الذي هو شرح القاموس المشتمل على الدقائق التي يُحارُ في حلها الكاملةُ من النفوس، فطفقت أتطلع كشف مغلقاته، وأتتبع حلَّ معضلاته، وأراجع فيها الشيوخ والأساتذة، وأباحث عنها الأعلامَ والجهابذةَ، حتى اطلعت على طرائف فوائد؛ لم يسمعها آذان الأدباء، ولطائفَ عوائدَ لم يبلغها أذهان البلغاء، كيف لا وقد أسس المؤلف أساسه على اصطلاحات قلّما أشار إليها، وإيماضات لم ينبّه عليها، وبالغ فيه الاختصار والإيجاز حتى عُدَّ من المعميات والألغاز، فعلّقت في ذلك الأوان على حضرة القاموس تعليقا أنيقا، وعمقته تنميقا رشيق محتويا على ما عثرتُ عليه: ما له وما عليه، وما ينتمي إليه، وسميته مؤرخا: "القول المانوس في صفات القاموس".

(القول المانوس في صفات القاموس، المطبع الحسني، رامفور، 1287ھ: ص3-2)

اندلعت الثورة الكبرى الشهيرة ضد الاحتلال البريطاني في الهند عام 1857م، لكنها فشلت بأسباب، وقد صب جام غضب الاحتلال بعد الثورة على المسلمين خاصة حيث كانوا قادة لهذه الثورة، فقاموا ينتقمون بالثوار

وعلى رأسهم المسلمين، ففي مثل هذه الظروف المضطربة لا يستطيع أحد أن يستمر في أعماله الروتينية فضلا عن اشتغاله بالتدريس والتأليف، ولم يكن المرادآبادي خارجا عن ذلك فلم يستطع إتمام هذا العمل نهائيا.

وبعد تهدئة الأوضاع وعودة الحياة إلى طبيعتها، استأنف المؤلف العمل على كتابه، حيث عمل على تنقيح مسودته وتحسينها، وإضافة المزيد من الفوائد بعد المراجعة الدقيقة حتى أخرج في صورته النهائي.

15.2.3 محتويات الكتاب:

أما فيما يتعلق بمحتويات الكتاب فقد قسم المؤلف كتابه في خمس وثلاثين فصلا أطلق عليه صفة، وجعل لكل فصل (صفة) عنوانا، يشير إلى محتواه ومادته، ونورد فيما يلي هذه الفصول بعناوينها:

.1	الصفة الأولى	في ترجمة المصنف العلام
.2	الصفة الثانية	في شرح اسم الكتاب
.3	الصفة الثالثة	في تعداد لغات القاموس والصحاح
.4	الصفة الرابعة	في بيان نسخ القاموس
.5	الصفة الخامسة	في بيان مأخذه من اللغات
.6	الصفة السادسة	في التفضيل بين الصحاح والقاموس
.7	الصفة السابعة	في بيان حواشي القاموس
.8	الصفة الثامنة	في الاصطلاحات الرمزية
.9	الصفة التاسعة	في الاصطلاحات المرضية الغير الرمزية
.10	الصفة العاشرة	في طريق استخراج اللغات من القاموس
.11	الصفة الحادية عشرة	في آداب المصنف في هذا الكتاب
.12	الصفة الثانية عشرة	في محاوراته
.13	الصفة الثالثة عشرة	في حل عباراته المشكلة
.14	الصفة الرابعة عشرة	في أوهام الحوالة
.15	الصفة الخامسة عشرة	في غلط إحصاء العدد الموعود
.16	الصفة السادسة عشرة	في أوهام حصر الأوزان
.17	الصفة السابعة عشرة	في تغليط الألفاظ ثم اختيارها بنفسه بغير لحاظ
.18	الصفة الثامنة عشرة	في أوهام العروض
.19	الصفة التاسعة عشرة	في التناقض
.20	الصفة العشرون	في أوهام الوزن والترتيب
.21	الصفة الحادية والعشرون	في أوهام كتابة اللغات بالحمرة مقام السواد
.22	الصفة الثانية والعشرون	في أغلاط كتابة السواد مقام الحمرة
.23	الصفة الثالثة والعشرون	في الأوهام المتفرقة
.24	الصفة الرابعة والعشرون	في تخطئة الجوهري وهو عنها برئ

.25	الصفة الخامسة والعشرون	في الاعتراض بشيء على الجوهري ثم اختياره بنفسه
.26	الصفة السادسة والعشرون	في تركه بعض لغات الصحاح
.27	الصفة السابعة والعشرون	في تركه بعض معاني الصحاح
.28	الصفة الثامنة والعشرون	في تركه الألفاظ المشهورة في موادها
.29	الصفة التاسعة والعشرون	في اللغات الزائدة على القاموس
.30	الصفة الثلاثون	في التكرار بلا فائدة
.31	الصفة الحادية والثلاثون	في ترجمة بعض الألفاظ لم يذكر معناها في موادها
.32	الصفة الثانية والثلاثون	في الاقتصار المخل
.33	الصفة الثالثة والثلاثون	في جواب ما عيب عليه
.34	الصفة الرابعة والثلاثون	في بعض أوهام القابوس ترجمة القاموس
.35	الصفة الخامسة والثلاثون	في نبذ من أوهام القاموس المطبوع الذي طبع أوحد علماء البيان والمعاني الشيخ أحمد الزبيدي اليمني الشرواني.

ولو أمعنا النظر في الصفات المذكورة أعلاه لوجدنا أن الفصول (الصفات) الأولى (من 1 إلى 13) تتعلق بعرض القاموس المحيط ودراسته دراسة وصفية، بينما الفصول (الصفات) الباقية (من 14 إلى 35) تتعلق بالنقد والتفاصيل الدقيقة للأخطاء والنقائص الموجودة في نسخة القاموس التي حصل عليها المؤلف، نقدم فيما يلي شيئا من الوصف والنقد الذي تناولهما المفتي سعد الله في كتابه.

15.2.4 وصف القاموس:

يقدم كتاب "القول المانوس في صفات القاموس" تعريفا شاملا للقاموس الذي ألفه الفيروزآبادي، بداية من حياته ومصادره في ترتيب معجمه، ومرورا بكيفية استخراج الكلمة منه، وشرح المصطلحات التي استعملها صاحب "القاموس المحيط" ونهاية بنقد القاموس والأجوبة عنها.

يشرح المفتي سعد الله في إحدى الفصول (الصفات) كيفية استخدام القاموس، حيث تبنّى الفيروزآبادي منهج الجوهري في ترتيب قاموسه؛ إذ قسم المعجم إلى 28 بابا مرتبة بترتيب الألف باء الهجائي، باستثناء بابي الواو والياء اللذين جمعهما في باب واحد. وفي كل باب من هذه الأبواب، عرض فصولًا مرتبة تبعاً للحرف الأول في كلمة القاموس، بدءًا من الألف إلى الياء، حيث يحتوي باب الهمزة على فصل للهمزة، ثم للباء، ثم للتاء، وهكذا.، وقدم فصل الواو على فصل الهاء، وآخر الفصول فصل الياء.

بين المؤلف أولا طريقة استخراج الثلاثي المجرد ويقول: إذا أردنا استكشاف المعنى عن كلمة مشتملة على الحروف الأصلية فعلينا أن نفحصه في الباب أولا ثم في الفصل، مثاله: كلمة "نجد" يوجد هذا المفرد في باب الدال وفي فصل النون. وإذا كانت الكلمة تشتمل على حرف زائد، فحينئذ تُرد الكلمة إلى صيغتها المجردة الأصلية، وذلك بحذف حروف الزيادة عنها، وإعادة الكلمة إلى شكلها الأصلي الذي كانت عليه. مثاله: "السلطان" فتُخرج هذه الكلمة في باب الطاء وفي فصل السين إذ حروفه الأصلية "سلط".

وإذا كانت الكلمة مشتملة على الحرف المبدل منه أو المنقلب تقليبا مكانيا أو على المشتبهة الزوائد بالأصلية

فنستخرج المفرد حينئذ على هيئته الأصلية، فنخرج الماء من باب الهاء وفصل السين، إذا أصله "ماه"، وهكذا "الابن" تستخرج من باب الواو وفصل الباء لأن أصله بنو، وكذلك يخرج "الاسم" من باب الواو وفصل السين لأن أصله "سمو".

15.2.5 نقد القاموس:

لقد قام المرادآبادي بنقد القاموس وبيان ما فيه من نقائص من جهات عدة، حيث يتضمن الكتاب مناقشات نقدية مفصلة للأخطاء الموجودة فيه مثل: التكرار غير المفيد، والأخطاء في الأوزان والترتيب، والاختلافات بين النسخ المختلفة وما إلى ذلك. نذكر فيما يلي بعض الأمثلة من النقد.

15.2.5.1 التناقض:

قال في مادة (ق ت د):

"قتادة بن دعامة تابعي، وقال في د ع م: الدعامة، بالكسر ابن غزيّة وابنه قتادة بن دعامة: صحابيان."

فجعل "قتادة" تابعيا مرة وصحابيا مرة أخري، ولا يخفى التضاد بين القولين.

15.2.5.2 تكرار العبارة بلا فائدة ومبرر:

ومما أخذ المفتي سعد الله على القاموس أيضا على تكراره العبارة في بعض الأحيان بلا فائدة وبلا مبرر، مثاله ما جاء في مادة (ل، ع، ع):

"اللُّعاع كغراب: الكلاء الخفيف رعى أو لم يرع، و"لعت الأرض" أنبتتها، وتلعَى: تناولها"، ثم قال بعد ذكر عدة معان: "تلعَى: تناول اللعاع من الكلاء."

فيبدو من هذه العبارة أن الفيروزآبادي كرر العبارة وأعادها بغير إفادة، ولو لم يذكر القطعة الأخيرة، لم ينقص من المعاني شيء، لأنه ذكر نفس المعنى قبله.

15.2.5.3 حصر الأوزان في بعض الألفاظ مع إتيانه بما ينافي الحصر:

ومن العجيب أن الفيروزآبادي في بعض الأحيان يدعي بحصر بعض الأوزان في بعض الألفاظ ثم بعد ذلك يأتي هو بنفسه ما هو نقيضه مثاله:

"حمارٌ حَيْدَى، و"حيِّدٌ" ككيّس: يحيد عن ظله نشاطا، ولم يوصف مذكر على "فعلى" غيره."

يقول المؤلف المفتي المرادآبادي: أن هذا الحصر مردود لأن صاحب القاموس ذكر هو بنفسه في المادة (ج م ز):

"حمار جمزى." أي سريع وذكره الجوهري أيضا في الصحاح.

وقال صاحب الصراح: حمار جمزى بفتحات: "خرتيزرو"، ورجل قفطى: كثير النكاح.

فكلمات جمزى وقفطى على وزن أفعل وهو صفة لمذكر، وهذا ينافي ما يدعي به العلامة الفيروزآبادي.

هذه النقاط تظهر أهمية النقد البناء الذي قام به المرادآبادي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علو كعبه وتضلعه في علوم اللغة، ومما لا شك في أن هذه الدراسة تساعد في تحسين القاموس وجعله أداة فعالة ودقيقة للاستخدام اللغوي والبحث.

فملخص القول إن كتاب "القول المانوس في صفات القاموس" من أهم الكتب الهندية المؤلفة في عصر الاحتلال، والتي تتعلق بدراسة القاموس المحيط دراسة شاملة وصفا ونقدا، حيث يتناول هذا الكتاب مختلف جوانب القاموس من حيث مزاياه ونقائصه، ويقدم تحليلات عميقة للأخطاء الموجودة في الترتيب والأوزان والتكرارات

غير الضرورية، مما يساعد على فهم أفضل لهذا المرجع اللغوي المهم في التراث المعجمي، وسيكون هذا الكتاب دليلا لكل من يريد أن يجري الدراسة حول المعاجم في العصور الأولى عامة وعلى القاموس المحيط خاصة.

اختبر معلوماتك:

1- ماذا تعرف عن كتاب القول المانوس في صفات القاموس؟

2- على كم صفة يتناول كتاب القول المانوس في صفات القاموس؟

3- كيف تستخرج الكلمة الثلاثية المجردة من القاموس المحيط للفيروزآبادي؟

15.3 "أبجد العلوم"

يعتبر النواب صديق حسن خان القنوجي(1832م-1890م) أحد أبرز العلماء البارزين والمفكرين في الهند في القرن التاسع عشر. خلف مؤلفات كبيرة في العديد من المجالات بما في ذلك الفقه، والتفسير، والأدب، واللغة.

ومن كتبه الشهيرة كتاب "أبجد العلوم" وهو يعتبر موسوعة كبرى، وهو كتاب عظيمٌ ضخمٌ يحتوي على 1339 صفحة، ومن أحسن مؤلفات الأمير صديق حسن خان وأشهرها.

يتناول الكتاب بين دفتيه موضوع أحوال العلوم، والتعريف بالكتب والمؤلفات وتراجم أئمة العلماء في الفنون المختلفة، وقد جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء، أطلق على كل منها عنواناً مستقلاً؛ فسمى الجزء الأول: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور منها والمنظوم. وسمى الجزء الثاني: السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم، وسمى الجزء الثالث: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم.

يقول الأمير صديق حسن خان:

> "وكنا قد قسمناه على قسمين من قبل، ولكن لما انتهى بنا الكلام إلى آخر القسم الآخر عَنَّ (ظهر) لنا أن نجعل له قسماً ثالثا في تراجم أكابر أئمة العلوم المتداولة ليكون له كالمسك على الختام، ويبلغ به الناظر فيه إلى غاية المرام وسمينا هذا الثالث من الأقسام "الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم."

(أبجد العلوم: ج 3 ص:1)

دوافع تأليف الكتاب:

لم نجد صاحب الكتاب أن يذكر سبب تسمية كتابه بـ"أبجد العلوم"، إلا أنه يتبادر إلى الذهن أنه ذكر كل أنواع العلوم التي توجد في زمنه في الجزء الثاني من كتابه على ترتيب الحروف الأبجدية، فلعل هذا هو السبب في تسميته كتابه بـ"أبجد العلوم" وكان وضعه وجمعه في بلدة بهوبال سنة 1290هـ، وطبعه سنة 1295هـ.

وقد جمع المؤلف أشتاتا من العلوم والمعلومات القيمة، وفيما يلى ما كتبه الأمير بنفسه عن دوافع تأليف هذا الكتاب القيم:

> "وبعد: فهذا بثٌّ لما وقر في صدري من أحوال العلوم العالية، وتراجم الفنون الفاخرة.... حررته إحرازا لما تشتت من أحوال العلوم وتراجم أسمائها وسماتها وجمعته إفرازا للفنون مع بيان مباديها وأغراضها وغاياتها. مستمدا في ذلك من كتب الأئمة السادة وصحف الكبراء القادة بعد أن عرفت مجاريها وتعلمت الرمي من القوس وقد كنت باريها. لأني لما وقفتُ على

كتاب عنوان (العبر وديوان المبتدأ والخبر) لقاضي القضاة مؤيد الدين أبي زيد عبد الرحمان بن خلدون الأندلسي، وجدت مؤلفه -رحمه الله تعالى- قد عقد في الكتاب الأول منه فصلا سادسا في العلوم وأنواعها وسائر طرقها وأنحائها، وما يعرض في ذلك كله من الأحوال. ثم رأيت خواجه خليفة زاده ملا كاتب الجلبي لخّصَ منه تلك العلوم وأحوالها في مقدمة كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" وأضاف إليه أشياء من (“مفتاح السعادة لأبي الخير”)، ثم اطلعت على كتاب (مدينة العلوم) للأزنيقي تلميذ قاضي زاده موسى بن محمود الرومي، وفيه بيان أنواع العلوم وتراجم بعض علماء الفنون. ثم عثرت على كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للشيخ الفاضل محمد أعلى التهانوي الهندي، وقد ذكر فيه أنواعا من العلوم المتداولة، وطرقاً من الفنون المتناولة، ورأيت المترفين قد عجزت هممهم عن معرفة هذه العلوم والفنون ووجدت العلماء قد قنعوا بالطل من الوابل الهتون فكل واحدة من هاتين القبيلتين في غنى عن جباتها وقصور عن بلوغ غايتها إلا ما شاء الله تعالى من شواذ القبائل وأفراد الإنسان."

ثم يعبّر عن رأيه عن الكتب المذكورة أعلاه ويقول: موضوع الكتاب الأول (أي العبر لابن خلدون) تاريخ أحوال العالم. وموضوع الكتاب الثاني (أي كشف الظنون لحاجي خليفة): جمع أسامي الكتب التي صنفها بنو آدم، فالأول ليس فيه ما خلا ذكر تلك العلوم في فصول خاصة إلا أحوال العمران وأمم الإنسان ووقائع الدهور والأزمان، والثاني ليس فيه ما عدا تراجم تلك العلوم والخطب إلا الكشف عن أسامي الكتب، والثالث (أي مدينة العلوم للأزنيقي) مقتصر على ذكر أنواع العلوم وتراجم المصنفين فيها . والرابع (أي كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) مختص بذكر اصطلاحاتها المتداولة في كتب الفنون فأراد أن يقوم بتلخيص الكتب المذكورة أعلاه ويجمع في مقام واحد يغني الباحث عن فحص المطولات لنيل غرضه، يقول:

"فأردتُ أن أُفرد منها أحوال العلوم وتراجم الفنون في تأليف مختصرٍ تقريباً للبعيد، وتحصيلا للتجريد، مضيفاً إليه ما حصل الوقوف عليه في أثناء ملاحظة الكتب الشاذة وعطفها، واجتناء ثمار الفوائد من الصحف الفذة وقطفها، ليكون هذا السفر التام المقصود، وكوكب المراد الطالع من أفق السعود، سهل الحصول لمن رام الوصول إليه، ويسير النتاج لمن أراد الحصول منه والتعويل عليه؛ لأنه دراسات عديدة في كراريس محدودة، وفراسات سديدة في قراطيس مشهودة."

(أبجد العلوم: ص 1)

يبدو من الاقتباسات المذكورة أعلاه أن العلامة صديق حسن خان لخص كتابه من الكتب الأربعة المذكورة، وأودع فيه عويصة ما جاء في الكتب الأربعة، وبهذا يعتبر هذا الكتاب علمي بحت، ودراساته دراسات نقدية شاملة تغني القارئ عن كثير من المراجع والمصادر والمطولات في فنه.

أجزاء الكتاب:

ينقسم كتاب أبجد العلوم إلى ثلاثة أجزاء:

يسمى الجزء الأول بـ"الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم"، يشتمل هذا الكتاب على ستة أبواب ما عدا المقدمة والخاتمة، وفيما يلي نذكر تفاصيل الأبواب.

- الباب الأول: في تعريف العلم وتقسيمه وتعليمه، وفيه تسعة فصول، وثمانية إعلام.
- والباب الثاني: في منشأ العلوم والكتب وفيه أربعة فصول وأربعة إفهامات.
- الباب الثالث: في المؤلفين والمؤلفات والتحصيل، وفيه خمسة ترشيحات.
- الباب الرابع: في فوائد منثورة من أبواب العلم وفيه أحد عشر منظرا، ومناظرة أهل الطريقين: النظر والتصفية، والمحاكمة بينهما.
- الباب الخامس: في لواحق الفوائد، وفيه تسعة مطالب.
- الباب السادس: في انقسام الكلام إلى فنَّيْ النظم والنثر وفيه أربعة عشر مطلبا.
- خاتمة الجزء الأول في بيان تطبيق الآراء، وفيه ستة فصول.

أما الجزء الثاني فهو سُمّي بـ"السّحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم". ويتكون هذا الكتاب من مقدمة في بيان أسماء العلوم وموضوعاتها وعدم تعين البعض في بعضها. وقد رتبه صاحب الكتاب على ترتيب الهجائي.

أما الجزء الثالث من كتاب "أبجد العلوم" (الذي سمي بـ "الرحيق المختوم" من تراجم أئمة العلوم) فهو عبارة عن تراجم رجال لهم مساهمات في العلوم والفنون التي عرف بها في الجزء الثاني من كتابه، وقد رأى في تراجم لهؤلاء أن يقسم زمرا؛ كل زمرة تضم أعلاماً في التأليف بعلم من الأعلام، فجعلهم عشرين زمرة غلب عليهم الاختصاص، فكانوا علماء اللغة. وعلماء التصريف، وعلماء النحو، وعلماء العروض والقوافي، وعلماء الإنشاء والأدب، وعلماء المعاني والبيان، وعلماء المحاضرة وعلماء الشعر، وعلماء التاريخ، وعلماء المنطق، وعلماء الجدل، وعلماء الخلاف، وعلماء الحكمة، وعلماء الطب وغيرهم.

محتويات الكتاب (أبجد العلوم)

يعتبر "أبجد العلوم" موسوعة في العلوم، وفي اللغة والأدب، وفي التراجم.

يبحث فيه القنوجي عن العلم ونسبته، ومحله، وبقائه وعلم الله تعالى وتعريف العلم وتقسيمه وتعليمه، وفي العلم المدون، وموضوعه، ومبادئه، ومسائله، وغايته، وأجزاء العلوم، كما يتحدث فيه عن مراتب العلم وشرفه، وتعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه، ووجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادتها وآداب المتعلم والمعلّم، ووضّح أن الشدة على المتعلمين مضرة بالمتعلمين.

ويتحدث فيه عن أوائل ما ظهر من العلم والكتاب وأهل الإسلام، وعلومهم، والعلوم في صدر الإسلام والحاجة إلى التدوين، وأول من صنَّف في الإسلام، واختلاط علوم الأوائل والإسلام.

ويذكر فيه أقسام التدوين وأقسام المدوّنات، وأقسام المصنفين وأحوالهم، ومقدمة العلم، ومقدمة الكتاب وآداب البحث والمطالعة، ويبحث عن الشرح والحاجة إليه والآداب فيه وعن تحصيل العلم والدراسة والتلمذة، والتصنيف، وموانع العلوم وعوائقها وعلوم اللسان العربي وشرائط تحصيل العلم وأسبابه وشروط الإفادة ونشر العلم وفروع علم العربية والعلوم العقلية وأضافها.

وقد استقصى فيه ما ألف بالعربيّة من العلوم منذ بداية التدوين إلى عصره في شتى ميادين المعرفة من فنون علوم القرآن والحديث، واللغة والنحو، والأدب، والفلسفة والعقائد، والتاريخ، والسياسة، والفلك، والجغرافية، والبلدان، والطب، والصيدلة، والرياضيات، والموسيقى وما يتفرع عن ذلك، حيث إنه يشتمل معظم علوم اللغة والأدب، وما ألف فيها وصنّف من المؤلفات والمصنّفات من علوم الإعراب، وإعراب القرآن وأمثال، وأيّام العرب، والإيجاز والإطناب، وبدائع القرآن، والبديع، والبلاغة، والبيان، والتصريف، والجناس، والخط، والدواوين، والشعر، والصرف، والعروض، وغرائب لغات الحديث، والقافية وقرض الشعر، وقوانين الكتابة واللغة، ومبادئ الإنشاء وأدواته، ومبادئ الشعر والمعاني، ومعرفة إعجاز القرآن، ومعرفة بدائع القرآن، ومعرفة غرائب القرآن.

كتب في القسم الثالث من كتابه (الذي سماه بـ "الرحيق المختوم" من تراجم أئمة العلوم) عن رجال لهم مساهمات في العلوم والفنون التي عرف بها في الجزء الثاني من كتابه، وقد رأى في تراجم لهؤلاء أن يقسم زمرا. كل زمرة تضم أعلاماً في التأليف بعلم من الأعلام، فجعلهم عشرين زمرة غلب عليهم الاختصاص، فكانوا علماء اللغة. وعلماء التصريف، وعلماء النحو، وعلماء العروض والقوافي، وعلماء الإنشاء والأدب، وعلماء المعاني والبيان، وعلماء المحاضرة وعلماء الشعر، وعلماء التاريخ، وعلماء المنطق، وعلماء الجدل، وعلماء الخلاف، وعلماء الحكمة، وعلماء الطب وغيرهم.

وذكر فيه المتخصصين بعشرين علماً، ثم ألقى الضوء على أحوال ما عرف من علماء الحرمين الشريفين، وعلماء اليمن، وعلماء الهند، وعلماء مسقط رأسه "قنوج" خاصةً. وذكر نبذةً من حياة زوجه الأميرة شاه جهان بيكم، وابنيه السيد نور الحسن الطيب، والسيد علي حسن الطاهر.

فيحق أن يوصف كتاب القنوجي (أبجد العلوم) بموسوعة في العلوم؛ لاحتوائه على معظم العلوم والفنون السائدة في زمنه، واشتماله على التعريف بها، وبموسوعة في اللغة والأدب، لأنه يشمل معظم علوم اللغة والأدب وما ألف فيها، وبموسوعة في التراجم؛ لأنه خصص قسما ثالثا من كتابه لتراجم أئمة العلوم والفنون.

ميزات هذا الكتاب:

قد تميز هذا الكتاب عن الكتب الكثيرة التي كتبت في هذا الموضوع. تبنّى القنوجي في تأليفه منهجا فريداً. وجمع فيه بين أسلوب القدامى والمحدثين، وذكر كل العلوم والفنون المتواجدة في عصره.

مكانة الكتاب:

يحتل كتاب "أبجد العلوم" مكاناً مرموقاً من بين مؤلفات العلامة النواب صديق حسن خان، حيث يُعتبر موسوعة شاملة في العلوم والفنون التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي في زمنه، كما يُعد مرجعاً مهماً في اللغة والأدب يغني الدارس من الكتب المطولة في بابه، إذ يتضمن دراسات عميقة في علوم اللغة والأدب وما أُلّف فيها. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر كتاب "أبجد العلوم" موسوعة في التراجم، حيث يشمل تراجم العلماء والفنانين البارزين.

وقد نال هذا الكتاب قبولا واسعا في الأوساط العلمية والأدبية، وأصبح من المراجع الأساسية التي يلجأ إليها الباحثون والدارسون، سواء من العجم أو العرب. تم طباعته مراراً في الهند وفي البلدان العربية، مما يدل على شهرته الكبيرة وتأثيره العميق في التراث الفكري والثقافي.

يقول عبد الجبار زكار أحد من أعد الكتاب للطبع ووضع فهارسه:

"يأتي القنوجي متأخرا عن هؤلاء....فيدلي بدلوه في هذا الميدان، ويؤلف كتابه "أبجد العلوم" في أدق ترتيب وأحسن نظام."

أسلوب القنوجي:

يختار القنوجي في كتاب "أبجد العلوم" ، أسلوباً وسطياً معتدلاً جامعا بين التقليد والتجديد، كما هو دأبه في سائر مؤلفاته الأخرى، يتجلى ذلك في استخدامه للعبارات المتحلية بالقوافي والسجع، والمحسنات البديعية مثل الجناس والطباق والكلمات المترادفات، دون أن تغلب الصورة اللفظية على المعنى الأساسي. وإن هدفه من ذلك هو أن تكون العبارة جميلة وذات إيقاع حسن، مما يجذب انتباه القارئ ويثير إعجابه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يتمتع القنوجي بالقدرة على الكتابة بلغة سلسة وسهلة، تتدفق بسلاسة وتعذب بأسلوب مباشر خالٍ من التعقيد والغموض، مما يجعل أسلوبه اللغوي يتميز بالوضوح والبساطة دون أن يفقد رونقه وجماليته.

15.4 الطريق إلي المدينة

يعد الشيخ أبو الحسن علي الندوي(1914م-1999م) من كبار العلماء الهند الذين عاشوا في القرن العشرين. برز بكتابته بين العرب والعجم في فترة قصيرة، وجمع حياته ورحلته وترحاله بحثا على العلم بين دفتي بعض الكتب المشهور، فمعظم كتابه يتعلق بالدراسات الإسلامية والفلسفة، بالإضافة إلى ما كتب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم و في فضائل المدينة المنورة بأسلوب شيق معمور بالحب. وكانت حياته حافلة بثمين العظات والعبر وغنية بروائع المواقف. وتوفي بعد أن أشعل نار النهضة العلمية العملاقة في ربوع دولة الهند.

ومن أعظم كتبه الذي يشوق القارئ إلى المدينة المنورة ويهيج عواطفه "الطريق إلى المدينة "، فأسلوبه ميسور ومهضوم يراق القارئَ بشكل كبير.

15.4.1 دوافع تأليف الكتاب:

يبدأ الندوي في مقدمة هذا الكتاب بقول الشاعر الفيلسوف المشهور الدكتور محمد إقبال :

"لقد عزمت على أن أجهز جيشا جديدا من بلاد الحب والعاطفة، فقد بدت في مركز الإسلام طلائع ثورة يقودها العقل الفلسفي ".[1]

لخص المؤلف في المقدمة المختصرة السبب والغاية من تأليف هذا الكتاب، وذلك أنه أراد أن يكون الجندي الصغير في مواجهة ضعف الصلة الروحية بالنبي ﷺ وما يتبعها من عواقب، فجمع كل ما ألقى من محاضرات وأحاديث وما كتب من مقالات في هذه الشخصية الكريمة من وقوف الوفود بين يديها، وأشواق وأشعار شاعر الإسلام والفيلسوف محمد اقبال، ومن غراء حراء حيث أشرق نورها وفضلها على الإنسانية والحياة، حيث تنبعث لها الأشواق وتغذي الوجدان والعاطفة نحو المدينة.

يقول الندوي عن سبب تأليف الكتاب:

[1] سپاہ تازہ بر انگیزم از ولایتِ عشق کہ در حرم خطرے از بغاوتِ خِرَد است

"لقد رأى المؤلف طلائع هذه الثورة بعينه في بلاد كانت مصدر الإيمان والحنان، والعاطفة والوجدان، وفي ربوعها تمثلت أروع رواية من روايات الوفاء والفداء وقوة العاطفة، ولم تزل شعوب العالم الإسلامي تستمد منها هذا الحب الطاهر وهذه العاطفة الجياشة... وهال المؤلف وأفزعه ضعف العاطفة في هذه البلاد، وضعف الصلة الروحية والعاطفة بالنبيﷺ، وهو خطر كبير، يمهد لكل ثورة، ولكل اضطراب، ولكل ضعف، ولكل نوع من أنواع الفوضى...وقد أراد المؤلف أن يكون جنديا صغيرا في مهاجمة هذا التيار، وفي إثارة هذا الحب الدفين والعاطفة -التي اعتقد أنها كامنة كشرارة في الرماد في قلب كل مسلم- وتغذيتها وتنميتها، فجمع لهذا الغرض ما كتب من مقالات وما ألقى من محاضرات وأحاديث في خلال هذه السنوات، وهي انطباعات عن هذه الشخصية الحبيبة وسيرتها وحياتها، وعرض سريع لما قد تغنى به الشعراء والمحبون في ديار العجم، وقد أسميت هذه المجموعة الصغيرة بـ "الطريق إلى المدينة" فإنها تمهد الطريق هذه المدينة، وتبعث الأشواق إليها وإلى منورها عليه ألف ألف سلام."

محتويات الكتاب:

يتكوّن الكتاب من عشرة عناوين ما بين المقالات والمحاضرات ما عدا المقدمة وتقديم الأديب الطنطاوي. وفيما يلي نورد العناوين:

الرقم المسلسل	العنوان
1	الكتاب الذي لا أنسى فضله
2	محمد إقبال في مدينة الرسول ﷺ
3	وفود الأمة بين يدي نبيها ﷺ
4	من غار حراء
5	ميلاد عالم جديد
6	في مهد الإسلام
7	البعثة المحمدية
8	صلة مسلمي العجم بالنبي ﷺ
9	شعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم (1)
10	شعراء العجم في مدح سيد العرب والعجم (2)

نجد في بداية الكتاب تقديم أديب العربية علي طنطاوي فيه، يعترف العلامة الطنطاوي في تقديمه بأن عنوان الكتاب هيّج قلبه وأشعل عواطفه إلى المدينة وصاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وهذا العنوان سيجذب إليه القراء أيضا.

ثم يتحدث علي الطنطاوي عن تجربته وذلك عندما كان في طريق المدينة وما حصل له في رحلته إلى المدينة

المنورة، بالإضافة إلى ما كتب عما يحس الزائر عندما يكون في رحاب القبة الخضراء، وما يحس الشعب التي شدت رحاله إلى حضن الحبيب ﷺ ، ووجهُها بكل بساطة تتلألأ ، فتصرخ بصوت كبير عند النبي ﷺ : " السلام عليك يا رسول الله " .

يتناول كتاب "الطريق إلى المدينة" في أول موضوعه كتابا أكثر شهرة وتداولا في اللغة الأردية في موضوع السيرة النبوية المسمى بـ"سيرة رحمة للعالمين " لمؤلفه القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمة الله عليه، حيث يُعد هذا الكتاب من أشهر المؤلفات في مجال السيرة النبوية باللغة الأردية، وأكثرها قبولًا وتداولًا بين العلماء والباحثين في شبه القارة الهندية. ويتفرد هذا الكتاب عما سبقه من كتب السيرة بعدة أوجه؛ فهو نتاج جهود مضنية ومثابرة جدية طوال ثلاثة وعشرين عامًا قضاها المؤلف عاكفًا على تأليف هذا الكتاب الفريد لإضافته إلى خزانة كتب السيرة النبوية، كما أنه يتصدر قائمة تلك الكتب في موضوع السيرة التي رُوعيت فيها صحة الحقائق والبيان التي أقر بها كبار الكتاب والعلماء والباحثون، واعتمدوا عليها في كتاباتهم.

وكان هذا الكتاب من الكتب المفضلة والمحببة لدى الشيخ الندوي، وقد أثر في حياته تأثيرا كبيرا، يروي الشيخ في هذا المقال الأثر العميق الذي تركه هذا الكتاب في نفسه، ويبين علاقته الأولية بهذا الكتاب وهو إذ ذاك بلغ من عمره الحادية عشرة، وكان أخوه الأكبر قد تولى كفالته بعد وفاة أبيه، فكان يؤمن بأن كتب السيرة تلعب دورا رياديا في تكوين الطفل المسلم، إذ تحتوي نماذج عليا للإنسانية.

فانطلاقا من هذه الفكرة، قدم له أخوه أول كتاب من كتب السيرة بعنوان "سيرة خير البشر"، وكان الشيخ أبو الحسن الندوي حريصا على الاطلاع على قائمة الكتب ليختار منها ما يفيده، وبينما كان يفحص فهارس الكتب لفت انتباهه كتاب بعنوان "رحمة للعالمين"، فأراد الندوي أن يشتري هذا الكتاب، لكن ميزانيته المالية لم تسمح له بذلك، واعتذرت أمه أيضا عن تلبية هذا الطلب، إلا أن الشيخ أقنع أمه، فدفعت قيمة الكتاب بعد جهد، وولى الطفل الندوي بكل فرح وسرور.

وما إن حصل على هذا الكتاب حتى بدأ قراءته بشغف، فاستهواه ما بين دفتي ذلك الكتاب، وجعل يمضي لياليه ونهاره متربعاً حول هذا الكتاب، وأحس بشعور عجيب أثناء قراءته، حيث أعجبته قصة مصعب بن عمير ﷺ واستأسر قلبه إليها، وكذلك تأثر بقصة الهجرة النبوية والحوادث التي وقعت خلالها، وكذلك حوادث الصحابة ودخولهم في الإسلام.

وهذا الكتاب أثار في نفس العلامة الندوي كامن الحب، وهو يرى أن مصيبة هذه الأمة البائسة أنها قطعت صلتها عن القلب، وحرمت لذة الحب، ثم يختم الموضوع بقوله:

> "سلام عليك يا سليمان (صاحب كتاب رحمة للعالمين)، لقد وجدت في كتابك نعمتين لا أعدل بهما نعمة بعد نعمة الإسلام، إنما هما: نعمة الحب الطاهر، ونعمة هدفه الصحيح، ويا لهما من نعمة."

ثم ينقل بنا المؤلف إلى عبقرية شاعر الهند البارع " محمد إقبال"، ورغم أن هذا الشاعر العظيم لا يكتب بلغتنا العربية ولكن وهج شعريته وعمق عبقريته لم يُحرم منها الرجل العربي إذ لا يغادر سمع كل مهتم ذكر هذا الرجل البارع في شعره والغائر في إحساسه، وحتى عند ترجمة شعره إلى العربية لا يبرد ذلك الحماس ولا تتسطح تلك المشاعر في العبارات الجامدة فإنك لابد واقف على شيء من ذلك العمق وهذا التعلق الديني بالمثالية المحمدية.

ثم نقف على جزء من مواهب العلامة الندوي في هذا الكتاب حيث يستعرض مواهبه المعرفية والأدبية وتلتقي مع ذلك النبع الداخلي الذي يغمره بالحب المحمدي والتعلق بهذا الدين وأنت تطالع رغم التباعد الزمني للمقالات التي يكتبها (وفود الأمة بين يدي نبيها ، من غار حراء ، ميلاد عالم جديد ، في مهد الإسلام ، البعثة المحمدية) إلا أن الترابط الروحي واضح وضوح الحق في بعثة محمد وكأنها مجموعة منابع وعيون تصب في مجرى الحب المحمدي الذي يربط أمة قوامها أكثر من مليار نفس.

ثم يجدد الندوي الصلة بين العجم سيما شعراؤهم وأدباؤهم بالنبي العربي الأمي عبر استعراض مجموعة من قصائدهم في ذكره والتشرف باسمه في مجلس أدبي متخيّل ثم ينتهي بك إلى الشاعر العبقري إقبال الذي قدم للأمة المسلمة دواء أسقامها ورشاد ضلالها وعلاج علّتها والمخرج من ضيقها وعنتها ويا ليت قومي يفهمون .

وملخص القول إن هذا الكتاب يتدفق بالحب والحنين لسيد المرسلين محمد ﷺ، وهو يدعو من خلال ما فيه من المقالات لتتبع سيرة رسولنا الكريم وتمثلها في سلوكنا وحياتنا ككل علنا نعيد إشعال أنوار الحضارة التي أطفأناها مذ أن ابتعدنا عن ديننا، ولم تعد قلوبنا عامرة بحب الله وطلب رضاه وحب رسوله الكريم والسعي للاقتداء بأخلاقه ومعاملاته وسيرته العطرة الذاخرة بالهبات والعطايا للبشرية جمعاء.

15.5 نتائج التعلم

تتلخص هذه الوحدة في النقاط التالية:

- شهد العصر الاستعماري جهودًا للمحافظة على التراث الإسلامي والعربي عقب ثورة 1857 التي كانت نقطة تحول أدت إلى انتقال الحكم من شركة الهند الشرقية إلى بريطانيا، مما أثّر على الثقافة الإسلامية والأدب العربي في الهند.
- ظهرت في هذا العصر عدة كتب أدبية مهمة ومنها القول المأنوس في صفات القاموس" للمفتي سعد الله المرادآبادي، و"أبجد العلوم" للنواب صديق حسن خان القنوجي، و"الطريق إلى المدينة" للشيخ أبي الحسن الندوي.
- إن كتاب القول المانوس كتاب يمتاز بوصف القاموس ونقده ويتناول المزايا والنقائص بدقة وهي عبارة عن المادة العلمية اللغوية والتحليلات النقدية.
- إن كتاب أبجد العلوم" للنواب صديق حسن خان القنوجي موسوعة شاملة في العلوم والفنون الإسلامية يتفرد بمحتوياته حيث إن يتناول معظم العلوم والفنون الإسلامية حتى عصر المؤلف، بما في ذلك اللغة، النحو، الفلسفة، الأدب، والتاريخ، ويجمع بين منهج التقليد والتجديد مع استخدام لغة سلسة وأسلوب شيق.

15.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

مَسحة من الحزن	أثر خفيف من الحزن أو الكآبة
الهرج والمرج	الفوضى والاضطراب الشديد

تيار فكري	اتجاه أو حركة تتعلق بفكرة معينة تؤثر على المجتمع.
طعنة طائشة	ضربة غير دقيقة لا تصيب الهدف.
التشاؤم	توقّع حدوث الشر أو الأمور السيئة.
العجاج	الغبار الكثيف المتطاير بسبب الرياح.
مفعمة	ممتلئة أو مشبعة، يُقال "مفعمة بالأمل" للإشارة إلى شخص مليء بالتفاؤل

15.7 أسئلة الاختبار النموذجية

15.7.1 أسئلة موضوعية:

1- متى بدأ الاستعمار البريطاني في الهند رسميًا؟

b (a) 1757م (b) 1857م (c) 1877م (d) 1900م

2- من هو مؤلف كتاب "القول المأنوس في صفات القاموس"؟

(a) الشيخ فضل حق (b) المفتي سعد الله المرادآبادي (c) صديق حسن خان (d) أبو الحسن الندوي

3- ما هو محتوى كتاب "الطريق إلى المدينة"؟

(a) مقالات في الفلسفة (b) دراسة نقدية للقواميس

(c) مقالات عن السيرة النبوية (d) تراجم العلماء

4- ما هو الموضوع الرئيسي لكتاب "أبجد العلوم"؟

(a) تراجم علماء الهند (b) دراسة الفقه

(c) العلوم والكتب والمؤلفين (d) دراسة أدبية

5- في أي سنة طُبع كتاب "القول المأنوس" لأول مرة؟

(a) 1277هـ (b) 1287هـ (c) 1297هـ (d) 1307هـ

6- أي من الأعمال التالية تناولت دراسة وصفية للقاموس المحيط؟

(a) الطريق إلى المدينة (b) أبجد العلوم

(c) القول المأنوس (d) البلغة في علوم اللغة

7- كم عدد الصفحات في كتاب "القول المأنوس"؟

(a) 100 (b) 200 (c) 300 (d) 400

8- من هو مؤلف كتاب "البلغة في علوم اللغة" الذي أشاد بـ"القول المأنوس"؟

(a) صديق حسن خان (b) أحمد فارس الشدياق (c) أبو الحسن الندوي (d)علي الطنطاوي

9- متى توفي الشيخ أبو الحسن علي الندوي؟

(a) 1990م (b) 1995م (c) 1999م (d) 2001م

10- ما هو اللقب الذي أطلق على الشيخ محمد سعد الله المرادآبادي؟

(a) الشيخ الأكبر (b) الخليل الثاني (c) الإمام الفاضل (d) شيخ النحو

15.7.2 أسئلة الإجابة القصيرة:

1- ما هي دوافع تأليف كتاب "القول المأنوس"؟

2- كم عدد الصفات التي يتناولها كتاب "القول المأنوس"؟

3- ما هو موضوع كتاب "الطريق إلى المدينة"؟

4- من هم أبرز علماء الهند الذين ظهروا بعد الاستعمار؟

5- متى نُشر كتاب "أبجد العلوم" لأول مرة؟

15.7.1 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- كيف أثرت النهضة الأدبية في الهند على الأدب العربي خلال فترة الاستعمار؟

2- ما هي أبرز التحليلات النقدية التي قدمها المرادآبادي في كتابه "القول المأنوس" حول القاموس المحيط؟

3- كيف تناول صديق حسن خان موضوعات العلوم في كتاب "أبجد العلوم" وما هي أهدافه من تأليف هذا الكتاب؟

15.8 أهم الكتب والمراجع المَوَصَّى بها

1. القول المانوس في صفات القاموس، المفتي سعد الله المرادآبادي، مطبعة الحسني، رامفور،1284.
2. أبجد العلوم،صديق حسن خان، الطبعة الأولي؛ بيروت:دار الكتب العلمية،1999م
3. الطريق إلى المدينة، أبو الحسن الندوي.
4. الإعلام بمن في الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني،الطبعة الأولي؛ بيروت:دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1999م.
5. فصول في التعريف بالهند العربية الإسلامية، أ.د. عليم أشرف الجائسي، دار العلوم جائس، 2003م
6. مفتي سعد الله المرادآبادي ومساهماته في الأدب العربي بإشارة خاصة إلى كتابه القول المانوس في صفات القاموس، د.محمد عبد العليم.

الوحدة: 16

"لامية الدكن" للشيخ إبراهيم الأديب

(عشرون بيتا من البداية)

عناصر الوحدة:

16.0 التمهيد

16.1 أهداف الوحدة

16.2 نص صمصامة الزمن (لامية الدكن))20 بيتا من البداية(

16.3 التعريف بالشاعر وإسهاماته في الشعر

16.4 تحليل النص

16.4.1 التحليل اللغوي

16.4.2 التحليل الأسلوبي

16.4.3 التحليل الموضوعي

16.4.4 ميزات القصيدة الفنية

16.5 نتائج التعلم

16.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

16.7 أسئلة الاختبار النموذجية

16.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

16.0 التمهيد

يعتبر العلامة السيد إبراهيم الأديب الرضوي الحيدرآبادي (1875م-1958م) من أشهر شعراء منطقة الدكن(جنوب الهند). ترعرع العلامة في مدينة حيدرآباد، ودرس في الجامعة النظامية وهي إحدى الجامعات الشهيرة والعريقة في جنوب الهند، وتتلمذ فيها على يد كبار علماء زمانه، حتى برع في علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف والتاريخ. وكانت له يد طولى وباع طويل في اللغة العربية. وكان قد اشتهر بين معاصريه بتفوقه العجيب وقدرته الفائقة في قرض الشعر، فأصبح شاعراً بليغاً مرهف الحس، ترك أثراً عميقاً في النفوس. وتذوق الشعر العربي، وأبحر فيه حتى تميز في عصره وبلده. وكان يتجه اتجاه الشعراء الكلاسيكيين، حيث كان يقلد الشعراء الجاهليين بذكر التشبيب قبل تناول المقصد الأصلي. ويمتاز شعره بجزالة الألفاظ وفخامة المعنى بعيدا عن التعقيد اللفظي والمعنوي.

وكان من سلالة أسرة علمية دينية، وقد عكس أثر هذه الأسرة في كلامه، فهو رائد وممثل للشعر الصوفي والرمزي في منطقة الدكن. وله تسع عشرة قصيدة في اللغة العربية ومعظمها تدور حول المدائح النبوية وآله وأصحابه، ومن تلك القصائد "صمصامة الزمن" المعروفة بـ "لامية الدكن"، نالت هذه القصيدة شهرة واسعة، وحظوة عظيمة لدى العلماء في العرب والعجم، وسار بها الركبان.

عارض العلامة إبراهيم الرضوي بهذه القصيدة قصيدة لامية العرب للشنفرى، حيث كان يشرحها فأراد أن يقرض قصيدة على منوال لامية الشنفرى.

تحتوي هذه القصيدة على مئتين وثلاثة عشر (213) بيتا، وهي على البحر الطويل، وتعد من باكورة عصرها وفريدة دهرها، وهي خير ما يعرف بعبقرية صاحبها، ومكانته الأدبية.

ندرس في السطور الآتية عشرين بيتا من هذه القصيدة الأدبية الشهيرة للعلامة إبراهيم أديب الرضوي رحمه الله.

16.1 أهداف الوحدة

تهدف هذه الوحدة إلى تقديم معارف للطلاب تتمثل في النقاط التالية:

- المعرفة عن الشاعر العلامة إبراهيم أديب الرضوي: حياته، وأعماله موجزا.
- دراسة شاملة على محتويات قصيدة "صمصامة الزمن" ومطالعتها بالعمق والدقة.
- دراسة الأبيات المقررة بالشرح والتفصيل.
- إثارة الشوق في الطلبة للشعر العربي، والحرص الكامل على تعليم اللغة العربية، واستخدام اللغة الفصحى، والاجتناب عن العامية، والكلمات الحوشية، والكلمات للغات الأجنبية.

16.2 نص صمصامة الزمن (لامية الدكن) (20 بيتا من البداية)

1.	أ لَاحَتْ سُلَيْمَى فِيْ الْبَرَاقِعِ تَرْفُلُ		أمِ الشَّمْسُ تَجْرِيْ فِيْ الْغَمَامِ وتَذْأَلُ؟
2.	وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا رَشْحَةٌ مِّنْ جمالِهَا		وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا ظِلُّهَا الْمُتَمَثِّلُ

.3	دِيَارٌ لَهَا بَاقٍ مَدَىْ الدَّهْرِ رَوْحُهَا		وَلَيْسَ لَهَا فِيْمَا تَقَادَمَ أَوَّلُ
.4	يُنِيْرُ السَّمَا وَالْأَرْضَ سُبْحَاتُ وَجْهِهَا		وَمِنْ فَرْعِهَا يَسْجُوْ الظَّلَامُ الْمُذَيَّلُ
.5	لِعِزَّتِهَا تَعْنُوْ وُجُوْهُ أعِزَّةٍ		سُجُوْدًا وَتَفْنَىْ فِيْ سَنَاهَا وَتَضْأَلُ
.6	إذَا ابْتَسَمَتْ هَزَّتْ بِطِيْبِ ابْتِسَامِهَا		رَهِيْنًا بِقَفْرٍ لَمْ يَكَدْ يَتَزَعَّلُ
.7	تَأَرَّجُ مِنْ أنْفَاسِ رَيْحَانِ قُدْسِهَا		نَسِيْمُ حَيَاةٍ فِيْ النُّفُوْسِ تَغَلْغَلُ
.8	تَرَىْ مِنْ مُحَيَّاهَا ذُكَاءً تَبَلَّجَتْ		وَمِنْ ثَغْرِهَا بَرْقًا بَدَا يَتَهَلَّلُ
.9	وَمِنْ لَحْظِ عَيْنَيْهَا تُصِيْبُ مَقَاتِلَ		الْكِرَامِ سُيُوْفٌ لَاتَكِلُّ وَأنْصُلُ
.10	بِسَيْفِ دَلَالٍ فِيْ حَرِيْمِ حِوَائِهَا		تُحِلُّ دِمَاءَ الْمُغْرَمِيْنَ وَتَقْطُلُ
.11	يَسِيْلُ دَمًا وَادِيْ حِمَاهَا وَكُلُّ مَنْ		نَحَا نَحْوَهَا فِيْ جَلْهَتَيْهِ مُقَتَّلُ
.12	تُرِيْقُ دَمَ الْهُيَّامِ وَهْيَ بِنَفْسِهَا		تَدِيْ مَا أرَاقَتْ مِنْ دِمَاهُمْ وَتَعْقِلُ
.13	يُذِيْبُ فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ جمالهَا		وَكُلُّ مُعَنًّى فِيْ هَوَاهَا مُضَلَّلُ
.14	وَأيُّ فُؤَادٍ يَسْتَقِرُّ لِوَمْضِهِ		وَقَدْ دُكَّ مِنْهُ طُوْرُ سِيْنَا وَأجْبُلُ
.15	وَأنَّيْ يُقَاسِيْ مَنْ تَسَلَّىْ عَنِ الْهَوَىْ		بَلَاءً بِقَلْبِ الْمُسْتَهَامِ يُوَكَّلُ
.16	حَظِيْرَةُ سَلْمَىْ لَا أنِيْسَ بِسُوْحِهَا		وَمَا إنْ بِهَا إلَّا لِعَنْقَاءَ مَوْئِلُ
.17	عَلَىْ أنَّهَا فِيْ كُلِّ مِرْآةِ وَجْهِهَا		عَلَىْ مَا اقْتَضَتْهَا لِلْعُيُوْنِ تَمَثَّلُ
.18	كَثِيْرٌ مجاليها وِفَاءَ شُيُوْنِهَا		فَفِيْ كُلِّ نَفْسٍ مِّنْ هَوَاهَا تَخَيُّلُ
.19	وَأنَّىْ لِمُشْتَاقٍ لِقَاهَا وَإنَّمَا		وَرَاءَ الْوَرَىْ عَرْشُ اسْتِوَاهَا وَمَعْقِلُ
.20	فَإنْ رُمْتَ مَغْنَاهَا وَمَخْدَعَ سِرِّهَا		فَلُذْ بِالَّذِيْ يَهْدِيْ إلِيها وَيُوْصِلُ

16.3 التعريف بالشاعر وإسهاماته في الشعر العربي

اسمه:

هو السيد إبراهيم بن السيد عباس الرضوي بن السيد حيدر بن عباس، بن السيد علي بن السيد عبد القادر، المعروف بقادر باشاه بن سيد محمد بن أبي الحسن النجفي نزيل حيدر آباد، تنتهي سلسلة نسبه إلى الإمام موسى رضا، فهو نجيب الطرفين.

مولده ونشأته:

وُلد في قرية ميسرم(Maisaram) التابعة لمديرية محبوب نغر(Mahabubnagar) عام 1875م. نشأ وترعرع في بيئة دينية علمية، حيث كان والده عالمًا ورعًا ومعلمًا في مدرسة نظم الجمعية العسكرية. تلقى تعليمه الابتدائي على يد والده وعلى أيدي مجموعة من العلماء البارزين الذين اختارتهم العناية الإلهية لإعداد الشيخ. حفظ القرآن الكريم خلال المرحلة الابتدائية.

ولد وتثقف في العصر الذهبي من العهد الآصفجاهي في الدكن، حيث تعتبر فترة حكم نظام الملك السادس مير محبوب علي خان(1866م-1911م) والنواب مير عثمان على خان الآصفجاه السابع (1911م-1948م)أخصب

العصور الآصفجاهية، وقد كانا محبا للعلم وأهله، تطور العلوم والفنون في حكمهما، لا سيما كان الملك النظام السابع محبا للعلم وأهله. ويرجع الفضل إليه في بناء المؤسسات العلمية والعامة في حيدرآباد مثل "الجامعة العثمانية"، و"المستشفى العثماني العام" و"المكتبة الآصفية"، و"دائرة المعارف العثمانية" وما إلى ذلك.

ترعرع السيد إبراهيم الأديب الرضوي وله ولع عظيم في اكتساب المعارف والأسرار، وقد متعه الله بموهبة الحفظ والضبط، والإدراك، والفطنة، والشرف، والديانة، والصدق والأمانة. وكان زاهدًا متورعًا، وكان كريم النفس، عفيف اللسان، دائم الاشتغال بالأعمال العلمية والأوراد والطاعات.

التأثر والتأثير:

التحق بالجامعة النظامية بعد إتمامه المرحلتين الابتدائية والإعدادية، حيث درس العلوم والفنون الشرعية والعقلية على أيدي أساتذتها الكبار. نهل من علمهم حتى ارتوى، وترقى في مراتبهم حتى أصبح علماً يُشار إليه بالبنان. برع في الأدب العربي وتفسير القرآن الكريم، كما أصبح مرجعا في الحديث، وفي علم الكلام، والفلسفة، والتاريخ، والتصوف، والفقه، وكان حنفي المذهب كما هو حال أغلب أهل الدكن. امتاز في الشعر والفصاحة حتى شبه أهل عصره بأمية بن أبي الصلت وسحبان وائل، وأصبح من كبار الشعراء في الدولة الآصفية العثمانية.

(شرح لامية العرب للرضوي ، مرجع سابق ، ص28.)

بدأ حياته المهنية مدرسا حيث تم تعيينه في الجامعة النظامية، ثم انتقل إلى دار العلوم بحيدر آباد، فذاع صيته، وانتشر أمره، حيث توافد إليه الطلاب من مختلف المناطق طلبا للعلم والانتفاع به، فكان منزله بمثابة جامعة لهم، حيث كان يستقبلهم بوجه بشوش لم يضق بهم ذرعًا، بل كان يسعى جاهدا في نفعهم. تميز بشعره وأدبه، وتضلعه في علوم البلاغة والنقد، فكان ناقدا بارعا، يميز جيد الكلام من رديئه، ويحكم عليه.

(علماء اللغة العربية ومساهماتهم في الأدب العربي للدكتور محمد سلطان محي الدين، ص399،398.)

ومما يدل على نبوغه وتفرده اعترافُ أهل العلم بموهبته وتفوقه في اللغة العربية نظما ونثرا ومن ذلك؛ أنه لما ذاع صيته بين الناس عمومًا وفي الأوساط العلمية خصوصًا بتعمقه في اللغة العربية وآدابها، استقدمته الجامعة العثمانية ليصبح أستاذا للغة العربية في قسمها العربي، وعندما توجه إلى الجامعة، دُعي للمُثول بين يدي لجنة الانتخاب الجامعية، التي ترأسها الأستاذ ألما مصطفى، طلب منه رئيس اللجنة أن يترجم قطعة من الجريدة الأردية الموجودة أمامه إلى العربية. فسأله السيد إبراهيم الرضوي قائلاً: "أترجمها نثرًا أم نظمًا؟" ثم قام بترجمة القطعة إلى شعر فصيح بشكل ارتجالي. فانبهر رئيس اللجنة من أدائه، فقام عن مكانه وقال: "كرسي هذا حري بك يا أستاذ! فأنت الأديب الشاعر بلا شك."

(علماء اللغة العربية ومساهماتهم في الأدب العربي للدكتور محمد سلطان محي الدين، ص400)

وبالإضافة إلى ما سبق هناك قصة أخرى تدل على شهادة أقرانه له بالبراعة والفضل؛ وذلك لما قرأ السيد الفاضل محمد أمين الكتبي أحد أعلام مكة المكرمة قصيدة "لامية الدكن" عند زيارة السيد الرضوي مكة المكرمة، تأثر بها تأثرا شديدا وأبدى فرحه وإعجابه بها؛ لما وجد في القصيدة من ميزات الشعر العربي الأصيل، من الفصاحة والبلاغة، وطلاوة التراكيب، والمعاني الرائقة، ولم يلبث حتى أعطى السيد إبراهيم إجازة تقديرا لموهبته.

(شرح لامية العرب للرضوي ، مرجع سابق ، ص30.)

توفي السيد إبراهيم الأديب الرضوي سنة 1958م الموافق شهر شوال سنة 1377هـ.

مؤلفاته العربية:

ترك الشيخ السيد إبراهيم الأديب الرضوي مؤلفات عديدة تدل على مكانته العلمية وذوقه الرفيع في الشعر العربي والتصوف نتناول فيما يلي أسماء المؤلفات العربية له:

1. تفسير سورة التين، وتفسير سورة قريش
2. شرح الشواهد
3. الملخص من شرح الشواهد
4. حاشية وتعريب كتاب الفائق
5. شرح لامية العرب للشنفرى
6. معالم النور
7. قصيدة لامية الدكن (التي نحن بصدد دراسة 20 بيتا من البداية)
8. قصيدة دالية تحتوي على 110 أبيات
9. ديوان شعر، مكون من (1200) بيت غير مطبوع

16.4 تحليل النص

16.4.1 التحليل اللغوي

المفرد/ التعبير	المعنى
لَاحَتْ: لاح يلوحُ لوحًا	بدَتْ وظَهَرَتْ
سُلَيْمَى	اسم امرأة كنى بها الشاعر ذات الباري سبحانه وتعالى، وقد تعود الصوفية باستخدام أسماء النساء كرمز لإظهار عشقهم مع الله تعالى، كما يظهر جليا عند ابن العربي وابن الفارض وغيرهما.
البَراقع: جمع البُرْقُع	القناع الذي تُغَطِّيْ به المرأة وجهها
تَرْفُلُ: رفل يرفُل رفلا ورَفَلَانًا	جَرَّ ذَيَلَهُ وتَبَخْتَرَ في سيره
الغمام جمع الغمامة	السحاب
تذْأَلُ: ذأل يذْأَلُ	مشى في سرعة وخِفَّةٍ وتَبَخْتُرٍ
رَشْحَةٌ: رشح العرق رشحا ورشحانا	نضح وسال
الظِلُّ (ج) ظِلال وأَظْلال	ضوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز
المُتَمَثِّلُ: اسم فاعل من تمثَّل يتمثل تمثُّلا	المتخيل صورة منتصبة
باقٍ اسم فاعل من بقي يبقى	دام وثبَت
مدى الدهر	عَلَى مَدَى الأَيَّامِ

رَوحٌ ج أرواح	نسيم الريح، الرَّاحَةُ
تقادم يتقادم تقادما، تَقَادَمَ العهدُ	قدم، طال زمانه
يُنِيْرُ: أنار ينير إنارة	يُضيء، ينوّر
سُبُحَات	أنوار، سبحات وجه الله: أنواره
يسجو: سجا يَسْجُوْ سَجْوًا	يستقِرُّ، يسكن
المُذَيَّلُ: اسم مفعول من ذيل يذيل	طَوِيلُ الذَّيْلِ
تَعْنُوْ: عَنَا لـ يَعْنُوْ ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾(طه: 111)	خضع له وذلَّ
أعِزَّةٌ واحدها عزيز	القوي
تفنَى: فنِيَ يفنَى	انتهى وجوده
سَنَا	ضوء القمر، والضوء الساطع
تضؤُلُ: ضؤُل يضؤُلُ (ك)	صغُر، حقُرَ
هزَّتْ: هز يهُزُّ هزًّا وهزيزا	نشِط، ارتاحَ
الطِّيْبُ	ما يُتَطَيَّبُ به من عطرٍ ونحوِه
رَهِيْنٌ: الجمع : رَهائنُ، يقال: رهين بكذا:	حبيسٌ، مرهون، مأخوذ بالشيء
قَفْرٌ الجمع: قِفار	الخَلاءُ من الأَرض لا ماءَ فيه ولا ناسَ ولا كَلأَ
يَتَزَعَّلُ: تزعل (تفعّل)	نَشِطَ
تأرَّجُ (تتأرج) من تأرج يتأرَّجُ به المكان وكانت في الأصل "تتأرّج" حذفت تاء فعل "تفعّل".	فاح، انتشر به الطيب
أنفاس جمع نفَسٍ	الرِّيحُ تدخل وتخرج من أَنف الحيّ ذي الرِّئة وفمِه حالَ التَّنَفُّس
ريحان، الجمع : رياحين	جنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية، وقد يطلق على كل نبات طيب الرائحة
تَغَلغَلُ: من تغلغل يتغلغل وكانت في الأصل "تَتَغَلْغَلُ" حذفت تاء فعل تفعُّل. تغلغل في الشيء:	دَخَلَ فيه
مُحَيَّاهَا: مُحَيَّا+هَا، المُحَيَّا	الوجه، يقال طلْقُ المحيا بمعنى متهلّل الوجه
ذكاء، ذكاء الإنسان	قُدْرَتُهُ على الفَهْمِ والاسْتِنْتاجِ والتَّحْليلِ والتَّمْييزِ بِقُوَّةِ فِطْرَتِهِ وَذَكاءِ خاطِرِهِ
تبلّجتْ: تبلَّجَ يَتَبَلَّجُ تبلجا: تبلّجَ الحقُّ	وضح وظهر، تبلج الصبح: أشرق وأضاء
الثَغْرة:	الفم والأسنان
بدا يبدو	ظهر

يتهلَّلُ: تهلل يتهلل	تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحاً : تَلأْلأَ مِنَ الفَرَحِ، تَهَلَّلَ السَّحَابُ بالبَرْقِ : تَلأْلأَ، أَشْرَقَ
اللحظُ: مصدر لحظ يلحَظُ (ف)	نظر إليه بمؤخر العين عن يمين ويسار
مَقَاتِل جمع مَقْتَل	مكان القتل
لا تكلُّ صيغة نفي من كل يكلُّ، كل السيف	ضعُف، ولم يقطع
أنصُل جمع نَصْل	حديدة الرُّمح والسَّهْم والسِّكِّين
دَلالٌ: الدَّلالُ من المرأة	حسنُ حديثها ومَزْحها
الحِواء	المكانُ الذي يحْوي الشيءَ
المُغرمِين: جمع مُغْرَمٍ	المُوْلَعُ بالشيءِ لا يصبِر على مفارقته
تقطُّلُ: قطل يقطُلُ	تقطع
يسيلُ: سال يَسِيْلُ سَيَلَان	يجري
حِمًى	الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْمَى ويُدَافَعُ عَنْهُ كَالدَّارِ وَالْمَرْعَى وَمَا إِلَى ذَلِكَ وفي الحديث: "لاَ حِمَى إِلاَّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (البخاري: رقم الحديث 2370)
نحا نحوها	مشى إليها
جَلْهَتَيْه: جلهتا الوادي	حافَتَي الوادِي
المُقَتَّلُ اسم المفعول من قتَّل	المقتول الذي مُثِّلَ بجثته
الهُيّام جمع هائم، وفي القرآن: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾(الشعراء: 255)، هام بـ: شغف به حبا	الحائر
تَدِيْ: من الدية، من ودى يدي وديا ودِيَةً، وَدَى القاتلُ القتيلَ	أعطى وليَّهُ ديتَهُ
تعقِلُ: من عقل يعقِلُ، عَقَلَ القَتِيلَ:	أدَّى دِيَتَهُ
يُذِيْبُ: من أذاب يذيب إذابة، أذابه الهمُّ: يقول العرب: أذابه كثرة التفكير والغمّ	أضناه، وأثقله، وأنهك قواه
المُسْتَهَام	المُولَعُ بالحبّ
مُعَنًّى اسم مفعول من عنّى يُعَنِّيْ	مكلَّفٌ بما يشقُّ عليه
هوى	العشق
مضلَّلُ	مخدوعٌ
الوَمْضُ: الوميض	اللمعان
دُكَّ: فعل مجهول من دَكَّ يدُكُّ(ن)	دقه، و(دك البناءَ ونحوه) هدمه حتى سوّاه بالأرض. وفي القرآن: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾(الفجر: 19)

أجبُلٌ جمع جبل	ما ارتفع من الأرض وعظم وطال
قاسى يقاسي: قاسى الأمر الشديدَ	كابَدَهُ وعالَجَ شِدَّتَه
تسلَّى	صبر
بلاء	المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها
يوكِّلُ: وكّل	فوّض يفوّضُ
الحظيرة	الحرم، وحظيرة القدس: الجنة، وفي الحديث الشريف: "لا يلِجُ حظيرةَ القُدْس مُدمنُ خمرٍ"(المعجم الأوسط: 8578)
أنيس: هو أنيس وحدتي: المأنوس به	أليف
سُوْحٌ: واحده ساحة، وفي التنزيل العزيز:﴿فإذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ﴾[الصافات: 177]	المكان الواسع
عَنْقَاء	طَائِرٌ وَهْمِيٌّ لاَ وُجُودَ لَهُ إِلاَّ فِي تَصَوُّرِ الإِنْسَانِ وَخَيَالِهِ
المَوئل	المرجع والملجأ
مِرْآةٌ	ما يرى الناظر فيها نفسه
تمثل تتمثل: تمثل يتمثل تمثلا له، ورد في القرآن المجيد: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(مريم: 17)	تصور مثاله
مَجَالِيْ مفرده مجلي	مواضع الصَّلَعِ من الرأس، وهي مَقَادِيمُها عادةً
شُيُوْنٌ: مفردها شَيْنٌ	عيب وقُبْحٌ
تخيَّل في مشيه	تبختر
رُمْتَ: رام يرُوْمُ	قصد يقصد
المَغْنَى: الجمع : مَغَانٍ ، الْمَغَانِي	المنزلُ الذي غَنِيَ به أَهلُه
المَخْدع جمع: مَخَادِعُ، مَخْدَعُ النَّوْمِ	حَجَرَةٌ صَغيرَةٌ دَاخِلَ الغُرْفَةِ الكَبِيرَةِ
لُذْ صيغة أمر من لاذ يلوذُ	اعتصم؛ الجأ إليه واستتر به وتحصَّن
يُوصِل: أوصل يوصل إيصالا	أَبْلِغْهُ

16.4.2 التحليل الأسلوبي:

إن من خصائص أسلوب السيد إبراهيم الرضوي حسن الصوغ، وجودة السبك، وموسيقى الألفاظ وإعطاء المفهوم المعنوي صورة حسية، وكل من هذه الميزات توجد في هذه القصيدة، فهي حسنة الصوغ جيدة السبك، ويمتاز شعره بروعة الألفاظ، والمعاني، والتشبيه والاستعارة، وبصدق اللهجة والخلو عن التعقيد والألفاظ الوحشية والبعد عن سخف القول وهجر الحديث والهمجية، أما موضوعه فهو ممزوج بالمدح والوصف فقط.

16.4.3 التحليل الموضوعي:

1	أَلاَحَتْ سُلَيْمَى فِي البَرَاقِعِ تَرْفُلُ		أوِ الشمسُ تَجْرِيْ في الغَمَامِ وَتَذْأَلُ

استهل الشاعر قصيدته بإشادة عظمة الله سبحانه وتعالى، واستخدم أسلوب التشبيب على نمط الشعراء الجاهليين، واستعار الشاعر اسم "سليمى" لتمثيل عظمة الله تعالى، أُعجِب الشاعر بهذه الصورة، وتساءل هل هي تجسيد لجمال "سليمى" وهي تتبختر مرتدية البرقع، أم أنها تشبه ظهور الشمس المشرقة من بين الغيوم؟ وفي كلا التشبيهين، أبدى الشاعر إعجابه الشديد بالجمال الذي تثيره هذه الصورة النورانية في النفوس.

2	وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا رَشْحَةٌ مِّنْ جمالِهَا		وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا ظِلُّهَا الْمُتَمَثِّلُ

أضفى الشاعر على الممدوح جمالاً يفوق كل جمال في الكون، مشيرًا إلى أن ضوء الشمس المشرقة وجمال البدر المنير ليسا سوى انعكاس من جمال الممدوح. ويستخدم الشاعر هذا التشبيه للتعبير عن الكمال والجمال الفائق للممدوح، مبينًا أن كل مظاهر الجمال في الطبيعة تستمد جمالها من جماله.

3	دِيَارٌ لَهَا بَاقٍ مَدَىْ الدَّهْرِ رَوْحُهَا		وَلَيْسَ لَهَا فِيْمَا تَقَادَمَ أَوَّلُ

البيت بكامله يُظهِر فكرة الأزلية والأبدية لله، فهو دائم الوجود، ووجوده لا يحده زمن أو مكان. روح الديار هنا ترمز إلى حضور الله الأبدي ووجوده المستمر، بينما الإشارة إلى عدم وجود بداية "فيما تقادم" تؤكد على مفهوم الأزلية الإلهية.

يُعبّر الشاعر في الشطر الأول من البيت وهو: "ديار لها باق مدى الدهر روحها": عن أن وجود الله وأثره في الكون دائم لا يزول، مثل ديار تظل روحها حاضرة عبر الزمن. وهذا يرمز إلى الخلود الأبدي لله وصفاته، التي لا تنقطع ولا تتغير. بينما يعبر في الشطر الثاني وهو: "وليس لها فيما تقادم أول": أن الله سبحانه وتعالى ليس له بداية معروفة، فهو الأول بلا بداية. وهذا يعكس العقيدة الإسلامية في أزلية الله، حيث لم يسبقه في الوجود شيء، وهو الخالق لكل شيء.

4	يُنِيْرُ السَّمَا وَالْأَرْضَ سُبْحَاتُ وَجْهِهَا		وَمِنْ فَرْعِهَا يَسْجُوْ الظَّلَامُ الْمُذَيَّلُ

يستمر الشاعر استخدام اللغة الرمزية لوصف عظمة الله تعالى وجماله الذي يملأ الكون نورًا. فيقول: إن الأنوار المنبثقة من وجه الله تعالى (والتي عبرها الشاعر بالسُبُحات) تملأ السماء والأرض نورا. وإن كلمة "السُبُحات" في هذا السياق ترمز إلى الجلال والجمال الإلهي الذي يعكس نور الله ويضيء الكون بأسره، وإن هذا النور ليس فقط يضيء السماوات والأرض، ولكنه أيضًا يطرد الظلام.

والبيت يعكس اعتقاد الشاعر بأن جمال الله تعالى وجلاله لا مثيل له، وأن نوره يغمر الكون بالضياء والسكينة، مطردًا كل أثر للظلام.

5	لِعِزَّتِهَا تَعْنُوْ وُجُوْهُ أعِزَّةٍ		سُجُوْدًا وَتَفْنَىْ فِيْ سَنَاهَا وَتَضْأَلُ

يصف الشاعر في هذا البيت عظمة الله تعالى ويقول: إن ذاته سبحانه وتعالى هو الأقوى والأعز وهو خالق كل شيء في العالم. وإن جميع الأقوياء من المخلوقات مهما بلغت قوتهم وعظمت شوكتهم يخضعون له ساجدين، وأن قوتهم تتضاءل وتفنى أمام نوره الساطع. فهو يتميز بقوة لا تضاهى ووضاءة لا مثيل لها، مما يجعله متفردًا بهذه الصفات.

وهذا البيت يعكس كيف أن عظمة الله تجعل كل ما هو عظيمٌ في الكون يتضاءل أمامه، فحتى أعظم الكائنات تذُل وتسجد له وتفنى في نوره، وهو ما يبرز عظمة الله وجلاله الذي لا يمكن مقارنته بأي شيء آخر.

6	إِذَا ابْتَسَمَتْ هَزَّتْ بِطِيْبِ ابْتِسَامِهَا		رَهِيْنًا بِقَفْرٍ لَمْ يَكَدْ يَتَزَعْزَلُ

يصف الشاعر جمال ابتسامة المحبوب بأنها ليست مجرد ابتسامة عادية، بل تتميز أولاً برائحة عطرة تفوح منها. ثم يشير إلى أن هذه الابتسامة لها تأثير عميق على "رهين القفر"، أي الشخص الذي يعيش في عزلة وجفاف عاطفي، والذي لا يُعرف عنه النشاط أو التأثر. ومع ذلك، فإن ابتسامة المحبوب تجعل حتى هذا الشخص يهتز ويطرب.

وبعبارة أخرى، يصف الشاعر كيف أن ابتسامة الله، بجمالها ونقاءها، تقدر على إيقاظ القلب وتحريكه الذي كان يعيش في حالة من الجفاف والجمود، مما يعكس تأثير المحبوب العميق والملهم على كل ما حوله.

7	تَأَرَّجُ مِنْ أَنْفَاسِ رَيْحَانِ قُدْسِهَا		نَسِيْمُ حَيَاةٍ فِيْ النُّفُوْسِ تَغَلْغَلُ

بعد أن وصف الشاعر ابتسامة الذات الإلهية بحسن المنظر وتأثيره على الكون في البيت السابق انتقل في هذا البيت إلى وصف الحب العميق لأنفاس الحبيب بأسلوب بديع وهذا كله بشكل الاستعارة، يقول: إن أنفاس الحبيب، عندما يزفر، تفوح منها رائحة الحياة المقدسة التي تنعش قلوب العاشقين وتمنحهم حياة جديدة.

يرى الشاعر أن رائحة أنفاس الحبيب، التي هي تجسيد للذات القدسية، تعمل كغذاء ينعش حياة العاشقين ويزودهم بالطاقة الروحية. يعبر الشاعر من خلال هذا الخيال، المشبع بالحب والعشق، عن مشاعره العميقة والمتدفقة تجاه الله.

8	تَرَىْ مِنْ مُحَيَّاهَا ذُكَاءً تَبَلَّجَتْ		وَمِنْ ثَغْرِهَا بَرْقًا بَدَا يَتَهَلَّلُ

يصف الشاعر جمال وجه الله تعالى مستخدمًا صورًا مجازية تنِمُّ عن التبجيل والتقدير. يقول الشاعر: إن وجه الله تعالى يشع ذكاءً ساطعًا، مما يرمز إلى النور الإلهي الذي يضيء الكون بالحكمة والمعرفة. هذا النور يتجلى بشكل واضح وجلي، كأن الناظر يمكنه رؤية الذكاء متجسدًا في وجه الله.

أما "الثغر" الذي يشير إليه الشاعر، فهو فم المحبوب، والذي يظهر منه برق متلألئ. هذا البرق يعبر عن النور الإلهي الذي يتبدى في كلام الله وأفعاله، ويمنح البشر نورًا وهدى.

يعبر الشاعر بصورة رمزية أن وجه الله تعالى هو مصدر الجمال والنور الإلهي، وهو ينبوع الحكمة والإرشاد لكل من يسعى إلى معرفته والقرب منه.

9	وَمِنْ لَحْظِ عَيْنَيْهَا تُصِيْبُ مَقَاتِلَ		الْكِرَامِ سُيُوْفٌ لَاتَكِلُّ وَأَنْصُلُ

يستخدم الشاعر في هذا البيت صورة مجازية قوية لوصف تأثير نظرات الله تعالى، وهذا من دأب الشعراء في وصف جمال الحبيب كما فعل الشاعر الأموي الكبير جرير في وصف جمال حبيبته حيث يقول:

إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيِينَ قَتلانا
يَصرَعنَ ذا اللُبِّ حَتّى لا حِراكَ بِهِ وَهُنَّ أَضعَفُ خَلقِ اللَهِ أَركانا

وفي نفس المعنى يقول المتنبي:

وفتانة العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبا

يشير الشيخ إبراهيم الرضوي في البيت المذكور أعلاه إلى أن تلك النظرات التي تملك قوة وسحرًا استثنائيًا. فيقول: إن نظرات الله تشبه السيوف الحادة التي تقتل حتى أكثر الناس شجاعة، أي تؤثر بعمق حتى على أكثر الناس نبلاً وشجاعة. هذه السيوف لا تتعب ولا تُكسر، مما يعكس القوة المطلقة والتأثير العميق لنظرات الله.

ومن الناحية الرمزية، يُفهم من هذا الوصف أن الله تعالى برحمته وعدله يملك القدرة على النفاذ إلى أعماق القلوب والنفوس، مؤثرًا فيها بشكل لا يمكن مقاومته. هذه النظرات الإلهية ليست فقط جميلة، بل هي وسيلة للتوجيه والإرشاد، ولها تأثير حاسم وقاطع في حياة المؤمنين. يستخدم الشاعر هذه الاستعارة ليعبر عن الشعور بالتقدير والخضوع أمام عظمة وجلال الله، مؤكدًا أن حتى الأكثر شرفًا وقوةً بين البشر يخضعون لتأثير الله.

10	بِسَيْفِ دَلَالٍ فِيْ حَرِيْمِ حِوَائِهَا		تُحِلُّ دِمَاءَ الْمُغْرَمِيْنَ وَتَقْطُلُ

يستمر الشاعر في هذا البيت وصف تأثير المحبوب، الذي هو الله تعالى، على قلوب العاشقين. يستخدم الشاعر استعارة "سيف الدلال" للإشارة إلى قوة الجاذبية والجمال الإلهي التي تمتلكها الذات الإلهية. هذا السيف، الذي لا يُستخدم في الواقع للقتال، يعبر عن جاذبية الله تعالى التي تستدرج القلوب نحو العشق والهيام.

وتشير عبارة "في حريم حوائها" إلى المجال المقدس والخاص بالله، حيث يكون العشاق في حضرته. يقول الشاعر إن الله تعالى، بسيف دلاله، يسمح بإراقة دماء العاشقين، أي أنه يأسر قلوبهم ويجعلهم مضحين بأنفسهم في سبيل حبه وعشقه. هذا ليس قتلًا حقيقيًا، بل هو تعبير مجازي عن التضحية التامة والاندماج الكامل في حب الله. القتل هنا يمثل الفناء في الحب الإلهي، حيث يصبح العاشقون مخلصين كليًا لله، ويذوبون في نور حبه ودلاله.

يعبر البيت عن فكرة أن الحب الإلهي يمكن أن يكون قويًا لدرجة أنه يسلب العاشقين قلوبهم وعقولهم، ولكن هذه التضحية هي في حد ذاتها مكافأة، حيث تمنح العاشقين حالة من السمو الروحي والقرب من الله.

11	يَسِيْلُ دَمًا وَادِيْ حِمَاهَا وَكُلُّ مَنْ		نَحَا نَحْوَهَا فِيْ جَلْهَتَيْهِ مُقَتَّلُ

يصور الشاعر في هذا البيت ما جرى للمحبين بعد أن أصابهم سهم الحب، وشبه حب الله بسهم يصيب القلب، فقول إن وادي الحبيب أصبح يسيل دماً بعدما حقق السهم هدفه وأردى العشاق قتلى. ولا يقف المنظر عند هذا الحد، بل إن كل من يتجرأ على الاقتراب من أطراف وادي الحبيب يلقى حتفه ويفنى في الحب الحبيب.

يجسد البيت فكرة الصعوبة والتضحية التي يواجهها المحبون في سبيل الوصول إلى القرب من الله، ويعكس الرؤية الصوفية التي ترى في الحب الإلهي حالة من الفناء والانصهار في الذات الإلهية، حيث يفنى المحب في محبوبه (الله) بشكل رمزي.

12	تُرِيْقُ دَمَ الْهُيَّامِ وَهْيَ بِنَفْسِهَا		تَدِيْ مَا أَرَاقَتْ مِنْ دِمَاهُمْ وَتَعْقِلُ

يصف الشاعر في هذا البيت مشهداً عجيباً لحبيبته "سليمى"، حيث يرمز إلى أنها تقتل عشاقها بنظراتها الساحرة، ثم تُكفّر عن ذلك بتجليها أمامهم، وكأنها تؤدي دية قتلهم. يقول الشاعر: إن "سليمى" تفتن المحبين بنظراتها حتى يموتوا حباً، ثم تعوّضهم عن آلامهم بجمال حضورها. فما أجمل هذا الفعل وما أجمل تلك الدية!

استخدم الشاعر في هذا البيت الشعري اللغة المجازية ليصف تجربة العشق الإلهي، حيث يكون المحب مستعداً للتضحية بكل شيء في سبيل الله، والله في المقابل يتجلّى ويمنحهم الرضا والحكمة. إنها صورة عن علاقة روحانية عميقة ومتفانية بين العبد وربه.

13	يُذِيْبُ فُؤَادَ الْمُسْتَهَامِ جمالها		وَكُلُّ مُعَنًّى فِيْ هَوَاهَا مُضَلَّلُ

يصف الشاعر في هذا البيت التأثير العميق لجمال الحبيب الإلهي، المتمثل في تجليات الله عز وجل وأنواره، التي تجسدت في قلب الشاعر حباً وشغفاً. يرى الشاعر أن كل حالة من حالات الحبيب وكل عضو من أعضائه يدخل

إلى قلوب العشاق، حيث يكون القلب هو العضو الأكثر تأثراً. يقول الشاعر: إن جمال الحبيب يترك أثراً عميقاً في قلب العاشق، فيذيب قلبه عشقاً، ويجعل كل من تعلق بحب الله في حالة من الذهول والجنون، نتيجة لشدة تأثير جمال الحبيب. فجمال الله يفوق جمال كل الكائنات الأخرى.

14	وَأيُّ فُؤَادٍ يَسْتَقِرُّ لِوَمْضِهِ مُطرِقٌ		وَقَدْ دُكَّ مِنْهُ طُوْرُ سِيْنَا وَأجْبُلُ

يرى الشاعر أن جمال الحبيب يفوق كل مظاهر الجمال، وأن نور جماله يعجز أي قلب عن احتماله، فيضطرب ولا يستقر. يستشهد الشاعر بقصة تجلي نور الله في جبل الطور، حيث لم يتحمل الجبل هذا النور فانهار وتصدع. يستخدم الشاعر قصة سقوط جبل "طور سيناء" كرمز لتوضيح أن القلوب، مهما كانت قوية، لا يمكنها تحمل الجمال الإلهي المطلق دون أن تضطرب أو تفقد استقرارها. يعبر البيت عن قوة تأثير نور الله وجماله، وكيف أنه يفوق كل تصور إنساني، مما يملأ القلوب بالرهبة والتقدير.

15	وَأنَّيْ يُقَاسِيْ مَنْ تَسَلَّىْ عَنِ الْهَوَىْ		بَلَاءً بِقَلْبِ الْمُسْتَهَامِ يُوَكَّلُ

يعبر الشاعر عن مشاعر متأججة نتيجة الولوع بالحب، مشيرًا إلى أن الشغف والوله وصل إلى حده الأقصى، يصف الشاعر حالة مَنْ حاولَ الابتعاد عن الحب ويتظاهر بالصبر عليه، لكن البلاء والمحن لا تزال تلاحقه وتثقل قلبه المولع. يقول الشاعر: كيف يمكن لمن صبر عن العشق أن يتعامل مع تلك البلايا التي تستمر في ضرب قلب العاشق المولع؟ إنه أمر يفوق طاقته ولا يمكنه احتماله.

يعبر الشاعر عن استحالة التخلص من تأثير الحب وشدته، ويصف ذلك بأنه أمر بعيد المنال.

16	حَظِيْرَةُ سَلْمَىْ لَا أنِيْسَ بِسُوْحِهَا		وَمَا إنْ بِهَا إلَّا لِعَنْقَاءَ مَوْئِلُ

يُشبّه الشاعر بيت الألوهية ببيت المحبوب الذي لا يسكنه أنيس، ويشير إلى أن الذي يسكن هذا البيت هو العنقاء، الكائن الأسطوري الذي لا يعرف الناس له وجوداً حقيقياً، وهذا تعبير مجازي يشير إلى أن هذا المكان مقدس وبعيد عن إدراك البشر العادي بذلك.

يُعبّر الشاعر عن أن بيت الألوهية هو بيت من النور لا يلجأ إليه إلا تصورات العشاق، وأنه لا يليق بالبشر أو الكائنات العادية أن تحل فيه، بل هو مكان يليق بما هو غير مدرك ولا متجسد، كالعنقاء.

17	عَلَىْ أنَّهَا فِيْ كُلِّ مِرْآةِ وَجْهِهَا		عَلَىْ مَا اقْتَضَتْهَا لِلْعُيُوْنِ تَمَثُّلُ

يستدرك البيت الشعري ما قيل سابقًا حول أن دار الحبيب، وهي هنا رمز للوجود الإلهي، لا يوجد فيها أنيس سوى العنقاء. يستدرك الشاعر هنا بأن دار الحبيب وإن كان لا وجود لأحد فيه إلا أن التجليات الإلهية تتنوع وتظهر في أشكال متعددة بحيث تكون مرئية لكل شخص حسب قدرته واستعداده الروحي. هذه التجليات الإلهية هي التي تظهر فيها الأنوار القدسية، مما يزيل الغربة والوحشة. في هذا السياق، فإن هذه الأنوار القدسية تعتبر خير أنيس في حظيرة سلمى، حيث تمنح الإحساس بالألفة والطمأنينة للمؤمنين الذين يسعون إلى رؤية الحبيب.

18	كَثِيْرٌ مجاليها وِفَاءَ شُيُوْنِهَا		فَفِيْ كُلِّ نَفْسٍ مِّنْ هَوَاهَا تَخَيُّلُ

يعبر البيت الشعري عن أن التجليات الإلهية تظهر بأشكال متنوعة، حيث تتلقى كل نفس بشرية هذه التجليات بطريقة تتوافق مع ميولها ورغباتها الداخلية. هذه التجليات تتجسد في مظاهر متعددة، مما يجعل فهمها واستيعابها يختلف من شخص لآخر حسب ميوله وتصوراته. هذا يعني أن لكل فرد تجربة روحية فريدة في تفاعله مع

هذه التجليات. وإن التجليات الإلهية، ليست ثابتة أو محدودة، بل هي غنية ومتنوعة، وتُظهر الجمال الإلهي بطرق تتوافق مع الشؤون والأهواء المختلفة للنفس البشرية.

19	وَأَنَّىٰ لِمُشْتَاقٍ لِقَاهَا وَإِنَّمَا		وَرَاءَ الْوَرَىٰ عَرْشُ اسْتِوَاهَا وَمَعْقِلُ

يعبر الشاعر عن استحالة لقاء الله عز وجل للمشتاقين إليه، وذلك لأن الله مستوٍ على عرشه الذي يوجد وراء كل المخلوقات. هذا العرش يمثل معقلًا أو مكانًا محصنًا، مما يجعل الوصول إليه أمرًا بعيد المنال للإنسان العادي.

20	فَإِنْ رُمْتَ مَغْنَاهَا وَمَخْدَعَ سِرِّهَا		فَلُذْ بِالَّذِيْ يَهْدِيْ إليها وَيُوْصِلُ

يبين الشاعر أن الطريق إلى معرفة الله ومعرفة أسراره يمر عبر اتباع الهداية التي جاء بها النبي ﷺ، فهو الوسيلة الموصلة إلى معرفة الله، فمن يريد الوصول إلى الله تعالى فعليه أن يلتزم بالنبي ﷺ.

16.4.4 ملخص القصيدة:

تعتبر قصيدة "لامية الدكن" من أبرز قصائد التي قرضها شعراء الهند في العصر الحديث، وقد نظمها الشاعر العبقري إبراهيم أديب الرضوي، أحد شعراء الحيدر آباد. تتميز هذه القصيدة بطولها الذي يبلغ مائتين وثلاثة عشر بيتًا، وبحرها الطويل الذي يُعد بحرًا حماسيًا يتطلب قوة نفسية وإبداعًا شعريًا عاليين. وقد استوحى الشاعر فكرة القصيدة من لامية الشنفرى، وسمّاها بـ"صمصامة الزمن" إشارة إلى سيف الله المسلول.

16.4.4.1 أغراض القصيدة:

تتنوع أغراض القصيدة لتشمل:

- **الغزل**: بدأ الشاعر قصيدته بالتشبيب على أسلوب شعري قديم، مستخدمًا البديع والجناس والطباق، واستخدم الأسلوب الرمزي لإظهار المحبة لله تعالى، واستعار اسم "سُليمى" و"سلمى" من البداية حتى البيت التاسع عشر.
- **مدح النبي ﷺ**: خصص الشاعر جزءًا كبيرًا من القصيدة لمدح النبي ﷺ ، معبراً عن إيمانه العميق بهم، وقد تكلم الشاعر عن النبي ﷺ وعن أوصافه الحميدة من 20 إلى 43.
- **مدح الصحابة**: تناول الشاعر مدح الصحابة من البيت 44 إلى البيت 102، وذكر مجمل فضائل الصحابة وكيف أنهم اقتدوا بهدي النبيﷺ، واتبعوا النور الذي أُنْزِلَ معه، وكيف أنهم بذلوا كل ما عندهم لنصر الدين وإعلاء كلمة الحق حتى أن بعضهم ضحوا بأنفسهم مجاهدين في سبيل الله.
- التزم الشاعر أن يتناول الخلفاء الراشدين أولا حيث بدأ بمدح الصديق ثم الفاروق وذي النورين، ثم انتقل إلى مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم إلى السبطين الكريمين الحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وعلي بن الحسين زين العابدين ﷺ، وذلك من البيت 106 إلى البيت 213.

16.4.5 ميزات القصيدة الفنية

كان السيد إبراهيم أديب الرضوي شاعرًا بارعًا متمكنًا من اللغة العربية، تأثر بالأدب الجاهلي والعباسي. استخدم في القصيدة كلمات وتعبيرات جديدة ومبتكرة. ومفردات غنية مثل "ترفُل" و"تذأل" و"مزيل" وغيرها، مما

أضفى على شعره جمالًا ورونقًا، كما اهتم بالتراكيب اللغوية، مستخدمًا أساليب متنوعة كالنفي والتمني والاستفهام والمحاورة مع النفس، ما أضفى على قصائده طابعًا حيويًا وجذابًا.

التأثر بالقرآن والحديث:

كان لشعره تأثر كبير بالقرآن الكريم، حيث استشهد بالآيات القرآنية في العديد من أبياته: على سبيل المثال، أشار إلى آية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(النور: 35) في وصفه للنور السماوي، وكذلك استشهد بآية ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾(الأنفال: 143) في إشادة بتجلي الله على جبل طور سيناء. كما استخدم عبارات مستوحاة من الحديث النبوي والسيرة النبوية، مثل الحديث الذي يصف رسول الله -ﷺ- بأنه "نور نبيك من نوره" وقولهﷺ: "كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ".

كما أن الرضوي استوحى من الحديث النبوي في تصويره للمواقف البطولية والإيمانية، مثلما في الحديث "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"، ويشير إلى قول الرسول "أصحابي كالنجومِ، فبأيّهِم اقتديتم اهتديتم"، ويستخدم هذه الأحاديث لتأكيد على المثل العليا والأخلاق الإسلامية في شعره.

فملخص القول، يمثل شعر إبراهيم الرضوي نموذجًا فريدًا يجمع بين قوة اللغة والتعبير البلاغي، وتأثير الثقافة الإسلامية الغنية، مستندًا إلى القرآن الكريم والحديث الشريف، ليشكل بذلك صورة متكاملة لروح الأدب الإسلامي.

اختبر معلوماتك:

1- اكتب عن الشاعر ومساهمته في الشعر العربي.
2- أكتب 5 أبيات حفظتها من النص المقرر مع معاني المفردات.
3- ماهي الميزات الفنية لهذه القصيدة؟

16.5 نتائج التعلم

في نهاية هذه الوحدة وصلنا إلى النتائج التالية:

- كان السيد إبراهيم الرضوي عالما كبيرا، أثرى المكتبة العربية والإسلامية بمؤلفاته المتعددة باللغتين الأردية والعربية على موضوعات علمية متنوعة.
- كان العلامة السيد إبراهم أديب الرضوي من أشهر شعراء الهند في العصر الحديث.
- له إسهامات جبارة في الشعر العربي وثروة خالدة في القصائد، منها قصيدة "لامية الدكن".
- تمتاز لامية الدكن من بين اللاميات الأخرى من حيث جودتها وتراكيبها ولغتها الرصينة وتشبيهاتها النادرة وأسلوبها البارع البليغ.
- تُمَثِّل قصيدة لامية الدكن أسلوب الرمز الصوفي الذي استخدمه الصوفية لإظهار محبتهم لله سبحانه وتعالى عن طريق أسماء عربية نسائية مثل: "سليمى"، و"سعاد"، و"سلمى" وما إلى ذلك.
- يمتاز أسلوب القصيدة بجزالة الألفاظ وفخامة المعاني والتسلسل في إيراد المعلومات.

16.6 الكلمات الصعبة ومعانيها

الكلمات	المعاني
مُرْهَفُ الحِسّ	دقيق الشعور، رقيق الحس
المؤسسات العلمية	المنظمات العلمية مثل الجامعة والمعاهد والمكتبات.
استقدم	طَلَبَ قُدُومَهُ
المثول بين يدي لجنة	القيام أمام لجنة

16.7 أسئلة الاختبار النموذجية

16.7.1- أسئلة موضوعية

1- ولد السيد إبراهيم الرضوي سنة :

A) 1875م B) 1890م C) 1905م D)1947م

2- لامية الدكن عارض الشاعر قصيدة :

(a) لامية العرب (b)لامية العجم (c)لامية الهند (d)لا شيء من ذلك

3- في أي جامعة اشتغل السيد إبراهيم الأديب :

(a) الجامعة العثمانية (b)الجامعة الملية (c)الجامعة المصرية (d) جامعة الأزهر

4- بأي اسم امرأة رمز الشاعر إلى ذات الباري سبحانه وتعالى؟

(a) سعاد (b)الهند (c)سليمى (d)سكينة

5- تشتمل قصيدة لامية الدكن على ..... بيتا :

(a) 213 (b)113 (c)313 (d)413

6- معنى "ترفُلُ":

(a) تبختر (b)تغضب (c)تستر (d)تظهر

7- توفي السيد إبراهيم الأديب سنة:

(a) 1958م (b)1975م (c)1960م (d)1980م

8- "رهين القفر"

(a) مجبوس في السجن (b)مجبوس في المكان الذي لا ماء ولا حياة فيه

(c)محبوس بالديون (d)الأسير عند الأعداء

9-من أين بدأ العلامة السيد إبراهيم الرضوي حياته المهنية؟

(a)الجامعة النظامية (b)الجامعة العثمانية (c)دار العلوم التابعة للحكومة (d)جامعة الأزهر

10- معنى "جلهة":

(a) جانب (b)وجه (c)ماء (d)حياة

16.7.2 أسئلة الإجابة القصيرة

1- ما هو المحور الذي يدور حوله قصيدة لامية الدكن؟

2- كيف أظهر الشاعر حبه لله سبحانه وتعالى؟

3- اكتب عن بعض مؤلفات السيد إبراهيم الرضوي الأديب.

4- اشرح البيتين:

أ لَاحَتْ سُلَيْمَى فِيْ الْبَرَاقِعِ تَرْفُلُ أمِ الشَّمْسُ تَجْرِيْ فِيْ الْغَمَامِ وتَذْأَلُ؟

وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا رَشْحَةٌ مِّنْ جمالِهَا وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا ظِلُّهَا الْمُتَمَثِّلُ

5- اكتب معاني الكلمات الآتية.

(معقل، موئل، تقطل، يتهلل، تضأل، يتزعل)

16.7.3 أسئلة الإجابة الطويلة:

1- قم بتحليل الأبيات الآتية:

إِذَا ابْتَسَمَتْ هَزَّتْ بِطِيْبِ ابْتِسَامِهَا		رَهِيْنًا بِقَفْرٍ لَمْ يَكَدْ يَتَزَعَّلُ
تَأَرَّجُ مِنْ أَنْفَاسِ رَيْحَانِ قُدْسِهَا		نَسِيْمُ حَيَاةٍ فِيْ النُّفُوْسِ تَغَلْغَلُ
تَرَىْ مِنْ مُحَيَّاهَا ذُكَاءً تَبَلَّجَتْ		وَمِنْ ثَغْرِهَا بَرْقًا بَدَا يَتَهَلَّلُ
وَمِنْ لَحْظِ عَيْنَيْهَا تُصِيْبُ مَقَاتِلَ		الْكِرَامِ سُيُوْفٌ لَاتَكِلُّ وَأَنْصُلُ
بِسَيْفِ دَلَالٍ فِيْ حَرِيْمِ حِوَائِهَا		تُحِلُّ دِمَاءَ الْمُغْرَمِيْنَ وَتَقْطُلُ
يَسِيْلُ دَمًا وَادِيْ حِمَاهَا وَكُلُّ مَنْ		نَحَا نَحْوَهَا فِيْ جَلْهَتَيْهِ مُقَتَّلُ
تُرِيْقُ دَمَ الْهُيَّامِ وَهْيَ بِنَفْسِهَا		تَدِيْ مَا أَرَاقَتْ مِنْ دِمَاهُمْ وَتَعْقِلُ

2- قم بشرح القصيدة شرحا وافيا محللا أسلوبه ومسلطا الضوء على خصائصها الفنية.

3- اكتب مقالا حول حياة السيد إبراهيم الأديب ومساهماته في الشعر العربي.

16.8 أهم الكتب والمراجع الموصى بها

1- شرح لامية العرب للعلامة السيد إبراهيم الرضوي، شرح وتحقيق وتعليق د/ أسماء محمد حسن هيتو، دار الفارابي للمعارف، الطبعة الأولى 1430هـ، 2009م

2- شعراء الدولة الآصفية، للدكتور محمد عبد الستار

3- علماء اللغة العربية ومساهماتهم في الأدب العربي، د. سلطان محي الدين، مجلس إشاعة العلوم بالجامعة النظامية، 2005.

4- ديوان العلامة سيد إبراهيم الأديب الرضوي، جمع وترتيب: د. عبد المقتدر حسان، مطبع تنوير، حيدرآباد، 2021م

5- https://www.almaany.com/

Distance Mode, Master of Arts نظامت فاصلاتی تعلیم (ماسٹر آف آرٹس)

Programme: M.A. (Arabic)

4th Semester Examination, چوتھا سمسٹر

Paper- MAAR401CCT : Indian Arabic Literature Model Paper

وقت: تین گھنٹے Time : 3 hours نشانات : Marks 70

ہدایات:

یہ پرچہ سوالات تین حصوں پر مشتمل ہے: حصہ اول، حصہ دوم، حصہ سوم۔ تمام حصوں سے سوالوں کا جواب دینا لازمی ہے۔

1۔ حصہ اول میں 10 لازمی سوالات ہیں جو کہ معروضی سوالات / خالی جگہ پُر کرنا / مختصر جواب والے سوالات ہیں۔ ہر سوال کا جواب لازمی ہے۔ ہر سوال کے لیے 1 نمبر مختص ہے۔ (10 x 1 = 10 Marks)

2۔ حصہ دوم میں 08 سوالات ہیں، اس میں سے طالب علم کو کوئی 05 سوالوں کے جواب دینے ہیں۔ ہر سوال کے لیے 6 نمبرات مختص ہیں۔

(5 x 6 = 30 Marks)

3۔ حصہ سوم میں 05 سوالات ہیں۔ اس میں سے طالب علم کو کوئی 03 سوالوں کے جواب دینے ہیں۔ ہر سوال کے لیے 10 نمبرات مختص ہیں۔

(3 x 10 = 30 Marks)

تشتمل هذه الورقة على ثلاثة أجزاء، تلزم الإجابة من كل جزء وفق التعليمات

الجزء الأول

اختر الجواب الصحيح من بين الخيارات فيما يلي من الأسئلة:

(i) عرف العرب الهند في العصر .....

(a)الجاهلي (b)الإسلامي (c)الأموي (d)العباسي

(ii) "كشاف اصطلاحات الفنون" ألفه:

(a)غلام علي آزاد البلجرامي (b)محمد أعلى التهانوي

(c)صديق حسن القنوجي (d)قاضي أطهر مباركفوري

(iii) الرحال الذي زار الهند:

(a)البيروني (b)الطبري (c)قطب الدين (d)صديق حسن القنوجي

(iv) ..... قصيدة للشيخ أحمد التهانيسري.

(a)لامية الهند (b)لامية الدكن (c)القصيدة الدالية (d)المدنية العجمية

(v) ..... مؤرخ وشاعر هندي عربي، له كتاب شهير اسمه "سبحة المرجان في آثار هندوستان".

(a)عبد الحي الحسني (b)فيض الحسن السهارنفوري

(c)غلام علي آزاد البلجرامي (d)فضل حق الخيرآبادي

(vi) "أبجد العلوم" ألفه:

(a)محمد حسين (b)أحمد حسين (c)صادق حسن (d)صديق حسن

(vii) ورد البرتغاليون إلى الهند بقيادة:

(a) فرانسيسكو دا ألميديا (b) أفونسو دا البوكويرک

(c) فاسكو دا جاما (d) فيرنو كوتينو

(viii) دخل العرب الهند :

(a) غزاة (b) دعاة (c) سياحا (d) تجارا

(ix) كانت العرب يستوردون من الهند .....

(a) الحيوانات والطيور والفواكه (b) الألوان والأصباغ والقطن والمنسوجات

(c) البهارات والتوابل والأفاويه (d) جميع مما سبق

(x) كانت العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة من .....

(a) مصر (b) الشام (c) كليهما (d) ليس مما سبق

الجزء الثاني

أجب عن خمسة أسئلة مما يلي، ولكل سؤال ست علامات.

2- اكتب عن دور دائرة المعارف العثمانية في تطوير اللغة العربية في الهند.

3- سلط الضوء على أهم الأعمال التي تم إنجازها في العصر الاستعماري موجزا.

4- اكتب عن دور النواب صديق حسن خان القنوجي في تطوير اللغة العربية في الهند.

5- سجل معلوماتك عن لامية الهند لعبد المقتدر الكندي.

6- اكتب العلاقات التجارية بين العرب والهند.

7- سلط الضوء على مساهمة الشيخ محمود الجونفوري في الأدب العربي الهندي.

8- اكتب عن أحد العلماء مما يأتي:

أمير خسرو الشاه ولي الله الدهلوي مولانا آزاد البلجرامي

9- قم باستعراض علمي حول أحد الكتب التالية:

القول المانوس أبجد العلوم الطريق إلى المدينة

الجزء الثالث

أجب عن ثلاثة أسئلة فقط، ولكل سؤال عشر علامات

10- اكتب عن عوامل نشر اللغة العربية في الهند.

11- سلط الضوء على مساهمة الشيخ أبي الحسن علي الندوي في تطوير اللغة العربية في الهند.

12- اكتب عن مساهمة علماء الهند في تطوير اللغة العربية في العصر المغولي والغزنوي.

13- اكتب خصائص لامية الدكن الفنية للشيخ إبراهيم الأديب.

14- ما هي الخصائص للأدب العربي الهندي؟

*****

المذكرات / الملاحظات